

قَبَسٌ مِنْ عَطَاءِ الْمَخْطُوطِ الْمَغْرَبِيِّ

مَحْمَدُ الْمَنْوِيُّ

1333-1420 هـ / 1915-1999 م

مجموعة دراسات تحصل بحملة من المخطوطات المغربية عامة وخاصة:
تعريفاً بها، وسرداً لعيونها، وتحقيقاً لصغير نصوصها، واستخراجاً
لطائفة من مكنوناتها، مما تنائر من هذا الصنف بين دوريات
مغربية ومشرقية، أو ينشر - هنا - للمرة الأولى



قَبَسٌ مِنْ عَطَاءِ الْمَخْطُوطِ الْمَغْرِبِيِّ

مَحْمَدُ الْمَكْنُونِي

المجلد الأول

مجموعة دراسات تتصل بجملته من المخطوطات المغربية عامة وخاصة:
تعريفاً بها، وسرداً لعيونها، وتحقيقاً لصغير نصوصها، واستخراجاً لطائفة
من مكنوناتها، مما تناثر من هذا الصنف بين دوريات مغربية ومشرقية،
أو ينشر - هنا - للمرة الأولى.



دار الفرب الإسلامي

© 1999 دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص . ب . 5787-113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر.

قَبَسٌ مِّنْ عَطَاءِ
الْمَخْطُوطِ الْمَغْرِبِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

يضم هذا السفر أنماطاً من الأعمال التي ساهمت بكتابتها في مجال التراث المخطوط، وقد توزع المنشور منها - وهو معظمها - بين مجلات وطنية وأخرى مغاربية ومشرقية، ولاعتبارات ظرفية تنوعت اتجاهات هذه الدراسات، ف جاء بعضها يستجيب لموضوع محدد اقترحته ندوة أو مجلة أو أمله مناسبة. بينما كانت موضوعات أخرى تسائر فضول مكتشفات المهنة، قصداً لإشراك المهتمين في التعرف على ما جدّ من مستندات.

وقد أثار هذا التنوع إلحاحاً على التمييز بين أصناف المخطوطات المعنية، وذلك ما طرح تقسيمها إلى قطاعات، كل واحد منها يسير ترتيبه حسب التسلسل التاريخي لما نشر منها، أو لتاريخ الندوة التي أعد الموضوع برسمها ولم ينشر بعد.

ومن الجدير بالذكر أن أشير إلى أنه نظراً لتقدم نشر عدد من هذه الموضوعات، تعاملت فيها مع مصادر كانت لا تزال مخطوطة، وقد أبقيتها على حالها، كسباً للوقت وتفادياً من آفات التعطيل.

والآن ها هي الأقسام التي يتدرج فيها مسار هذا العمل:

- المصحف الشريف وأصول أخرى.
- التعريف بالمؤلفات والكناشات.

- خزانات وفهارس وتحليلات موضوعية .
- مسارد لجملة من المخطوطات .
- دراسات أخرى موضوعية .
- تحقيق نصوص صغرى .
- وثائق .

ولا يفوتني - ختاماً - أن أجزّي موفور الشكر وجمّ التقدير، للأخ الكريم والصدیق العزیز، السید الحاج الحبيب اللمی مؤسس دار الغرب الإسلامی فی بیروت، علی ما أبداه من رغبة ملححة فی جمع هذه الدراسات وتبني نشرها كما هي عادته مع المؤلفين: القدامى والمحدثين، والله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

الرباط - الجمعة فاتح جمادى الأولى 1415 هـ
7 أكتوبر 1994 م

المؤلف

الباب الأول

**المصحف الشريف بالمغرب
وأصول أخرى**

مركز المصحف الشريف بالمغرب

أولية المصحف الشريف بالمغرب - ملوك ورؤساء ينتسخون المصحف أو يسهرون على كتابته - مغاربة خطاطون مصحفيون - إنشاء خزائن للمصاحف - وقف الهبطي - بضعة مصاحف نموذجية .

من الطبيعي أن تكون عناية المغرب بالمصحف الشريف، أولى مظاهر استقرار الإسلام بهذه البلاد، وقد كان في دعاء الإمام الفاتح: إدريس الثاني بعد بناء مدينة فاس: «اللهم إنك تعلم أنني ما أردت ببناء هذه المدينة مباحاة ولا مفاخرة، ولا سمعة ولا مكابرة، وإنما أردت بينها أن تعبد بها ويتلى بها كتابك⁽¹⁾...»، ويظهر أن من أوائل المصاحف التي عرفت بالمغرب: «مصحف عقبة بن نافع الفهري»، الفاتح الأول لهذه البلاد، وقد استمر متداولاً بالمغرب إلى أن صار للسعديين، حيث ورد ذكره أيام أبي العباس أحمد المنصور، بمناسبة أخذ البيعة لولي عهده محمد الشيخ الملقب بالمأمون، ثم جاء ذكره أيام السلطان العلوي المولى عبد الله بن السلطان المولى إسماعيل، لما بعث به هدية - ضمن مجموعة من المصاحف الكريمة - إلى الحرم النبوي الشريف، وفي هذا يقول الزباني في «الباستان» في سياق حوادث عام 1155 هـ:

«ولما سافر الركب النبوي وجه معه السلطان المولى عبد الله ثلاثة وعشرين مصحفاً - بين كبير وصغير - كلها محلاة بالذهب، منبثة بالدر والياقوت، ومن جملتها «المصحف الكبير العقباني»، الذي كان الملوك يتوارثونه بعد المصحف

(1) «روض القرطاس» ط. فاس، 1305 هـ - ص 29، و «زهرة الآس» ط. المطبعة الملكية بالرباط - ص 26.

العثماني، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهري، نسخه بالقيروان من المصحف العثماني، فوقع هذا المصحف بيد الأشراف الزيدانيين يتداولونه بينهم⁽¹⁾، إلى أن بلغ إلى السلطان المولى عبد الله المذكور، فغزبه من المغرب إلى المشرق، ورجع الدر إلى صدفه، والإبريز إلى معدنه.

قال الشيخ المسناوي: وقد وقفت عليه حين أمر السلطان المولى عبد الله بتوجيهه إلى الحجرة النبوية، وظهر لي أن تاريخ كتبه بالقيروان فيه نظر، لبعدهما⁽²⁾.

وقد اشتهر أيام الموحدين وأواسط دولة المرينيين «المصحف العثماني»، الذي يقال: إنه أحد المصاحف التي بعث بها الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضوان الله عليه - إلى الأمصار، وكان بجامع قرطبة من الأندلس، ثم نقله الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي إلى مدينة مراكش عام 552 هـ/ 1158 م، حيث استمر عند الموحدين موضوع تجلته واحترام، إلى أن صار أواخر أيامهم لبني عبد الواد بتلمسان، ثم استخلصه منهم أبو الحسن المريني⁽³⁾.

(1) عبارة «الاستقصا» في ترجمة السلطان المولى عبد الله: «وبقي متداولاً بين أهل المغرب إلى أن وقع بيد الأشراف السعديين» - ط. دار الكتاب، ج 7 ص 159.

(2) «الاستقصا» في دولة الموحدين - ج 2 ص 130، هذا ويوجد بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة فيلم لمصحف شريف بخط مغربي، كتبه خديج بن معاوية بن سلمة الأنصاري سنة 47 هـ بمدينة القيروان، برسم الأمير عقبة بن نافع الفهري، «فهرس المخطوطات المصورة» ج 1 ص 1 - 2، فإن كان هذا هو مصور المصحف المغربي الذي نتحدث عنه فستظهر - جلياً - حقيقة ملاحظة المسناوي، ويتبين أنه يعني أن تاريخ كتابه (47 هـ) سابق عن تاريخ بناء القيروان الواقع عام 50 هـ حسب الاستقصا ج 1 ص 77.

(3) إن الحديث عن هذا المصحف العثماني يتناول وصفه وتحقيق خطه ونسبته لعثمان، ثم التحسينات التي أفرغها عليه الموحدون، ووصف هيئة بروزه في مواكبهم، وما قيل فيه من الأشعار، مع ما طرأ عليه من التقلبات، وهيئة بروزه في المواكب المرينية، وهذا ما يتطلب دراسة مطولة، وسأقوم بها - بإذن الله سبحانه - مهما سنحت الفرصة، غير أنه من المرغوب فيه أن نذكر هنا طائفة من المصادر التي تحدثت عن هذا المصحف، وهي:

1 - «تاريخ المن بالإمامة» لابن صاحب الصلاة، تحقيق الأستاذ الفاضل عبد =

ووهم الناصري⁽¹⁾، فذكر أنه غرق في نكسة الأسطول المريني عام 750 هـ/1349 م، والواقع أنه بقي على قيد الوجود إلى أواخر أيام أبي عنان وبعدها، حسب شهادة شاهد عيان، وهو أبو إسحاق النميري⁽²⁾، الذي يذكر عن موكب لأبي عنان عام 758 هـ/1357 م: أنه تقدم بين يديه قبتان: الأولى فيها مصحف الخليفة عثمان بن عفان، الذي هو أعظم ذخائر المغرب، وأشرف ما استقر بقصره المعجب المغرب، ويؤخذ من «المسند الصحيح الحسن»⁽³⁾: أن وجود هذه الذخيرة استمر حتى أيام أبي فارس: عبد العزيز المريني الأول 767 - 774 هـ/1366 - 1372 م، فقد أكد هذا المصدر: «أن المصحف العثماني» استمر بقاءه في دار أبي الحسن المريني وعلى ملك أولاده وفي خزائهم، يجرون

- = الهادي التازي، نشر دار الأندلس، لبنان - ص 439 - 440 و 445.
- 2 - «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» للمراكشي، مطبعة السعادة بمصر - ص 166.
- 3 - «الذيل والتكملة» لابن عبد الملك المراكشي، ج 1، مخطوط المكتبة الملكية بالرباط، رقم 269، ص 77 - 85، وج 5، خ، ع، د 2647، لوحة 552 وما بعدها، مع الإحالة هنا على تراجم أخرى.
- 4 - «البيان المغرب» لابن غازي، نشر معهد مولاي الحسن بتطوان، ج 3 ص 471 - 472.
- 5 - «فيض العباب» للنميري، مخطوط المكتبة الملكية بالرباط رقم 3267 - ص 85.
- 6 - «المسند الصحيح الحسن» لابن مرزوق، خ، ع، ق 111 الباب 52، الفصل 2.
- 7 - «العبر لابن خلدون»، مطبعة بولاق بالقاهرة، 1284 هـ، ج 7 ص 82 - 83.
- 8 - «نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان» لمحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، مخطوط المكتبة الملكية بالرباط، رقم 5210، ج 1 ورقة 51.
- 9 - «نفح الطيب» للمقري، المطبعة الميرية 1279 هـ، ج 1 ص 287 - 293.
- 10 - «الاستقصا» للناصر ط، دار الكتاب، ج 2 ص 126 - 129.
- (1) الاستقصا ج 2 ص 129.
- (2) «فيض العباب»، المخطوط الآنف الذكر - ص 85.
- (3) الباب 52، الفصل الثاني.

فيه على المعتاد»، ومعلوم أن ابن مرزوق كان يشتغل بتأليف المسند الصحيح الحسن أيام أبي فارس المذكور⁽¹⁾، ثم ها هو ابن خلدون يؤكد استمرار هذا الأثر إلى زمن تأليف العبر، ويقول في صدد الحديث عنه: «وهو لهذا العهد في خزائن بني مرين»⁽²⁾، وقد كان هذا المؤرخ آخر من تحدث عن بقاء هذا المصحف العثماني، وبعده ينقطع الخبر عنه بالمرّة.

* * *

ومن الجدير بالذكر أن يكون عدد من ملوك المغرب وبعض رؤسائه يقتطعون من أوقات أعمالهم فترات، يشتغلون فيها بنسخ المصحف الشريف، أو يتولون الإشراف حتى كتابته، وهكذا عرفت مصاحف مغربية من هذا الطراز، وكثرت في الفترة المرينية بصفة خاصة.

فهناك مصحف يقال إنه بخط محمد المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين، وقد كان دون المصحف العثماني في الحجم⁽³⁾، ومحلّى بالفضة المموهة بالذهب، وكان يتقدم مصحف عثمان في المواكب الموحدية⁽⁴⁾، ويعتبر - الآن - ضائعاً.

ويأتي - بعد هذا - الربعة⁽⁵⁾ التي خطها - بيمينه - أبو حفص عمر المرتضى

(1) هذا يوجد في مواضع من الفصل السابع من الباب 55.

(2) مكرر - العبر ج 7 ص 83.

(3) في الذيل والتكملة ج 1، المخطوط السابق الذكر - ص 83: أن طول المصحف العثماني دون الشير.

(4) تاريخ المن بالإمامة ص 439، وفي المعجب - ص 166 - أنه كان يسير خلف المصحف العثماني، وهو المناسب.

(5) في شرح دلائل الخيرات لأبي حامد محمد العربي الفاسي: «أن المراد بالربعة صندوق مربع الشكل من خشب، مغشى بالجلد، ذو صفائح وحلق، يقسم داخله بيوتاً بعدد أجزاء المصحف، يجعل في كل بيت منه جزء من المصحف، وإطلاقها على المصحف مجازاً»، وقد شاع استعمال هذا الإطلاق الأخير في المصحف المكتوب في أجزاء والموضوع في ربعة، وسنجاريه في هذه الدراسة، ونخص اسم المصحف بالمكتوب جميعه في سفر واحد.

من أواخر الخلفاء الموحدين، وستحدث عنها بعد.

وفي العصر المريني ازدهرت هذه الظاهرة، فكان أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني أشرف على كتابة أربعة قرآنية رائقة الصنعة، وبعث بها هدية للمسجد الحرام بمكة المكرمة، صحبة ركب الحاج المغربي عام 703 هـ/ 1304 م⁽¹⁾.

وجلا في هذا الميدان أبو الحسن المريني، حيث نسخ بخط يده أربع ربعات قرآنية، وشرع في الخامسة فلم يتمها، ثم كتب بعضاً منها - على التوالي - كل من ولديه أبي عنان وأبي فارس الأول، وقد تحدث عن هذا في «المسند الصحيح» في باب على حدة⁽²⁾، وسنقتطف من فصلين منه في هذا الصدد، فقد جاء في الفصل السادس:

«كان دأب إمامنا رضي الله عنه: «أبي الحسن المريني» العكوف على نسخ كتاب الله، في الزمن الذي يخلو له من النظر فيما طوقه... وكان قد أكد عنده هذا العمل ما منحه الله تعالى من إجادة الخط المصحفي، وكان قد أخذه عن كاتب وقته، المنفرد بتجويد هذا الخط في عصره: «النجلي»، وكان قد بلغ فيه الغاية، فتعلم منه أصوله حتى صار خطه يختلط بخطه، رحمة الله عليهما...»

وجاء في الفصل السابع: كان - رضي الله عنه - قد كتب الربعة التي حبسها بشالة ابتداء، ولما ورد عليه كتاب صاحب مصر - حسبما قدمناه، وعزم على أن يبعث أم ولد أبيه حين توفيت والدته رضي الله عنهما، وكانت هذه بمنزلتها عنده - كتب هذه الربعة المدنية، برسم أن يوجهها إلى مدينة النبي ﷺ، وقد تقدم ذكر ما وجه برسم شراء الربع، برسم سدنتها والقراءة فيها، فلما أكملها في شهر ربيع الأول من سنة أربعين «يعني بعد سبعمائة»، جمع الفقهاء لقراءتها وتفقد ما تعذر من ضبطها، - وذلك حين تعين الركب المتوجه صحبتها - في القبة الكائنة بروض

(1) انظر عن هذه الربعة: محمد المنوني، «علاقات المغرب بالشرق في العصر المريني

الأول» - مجلة «دعوة الحق»، العدد الخامس، السنة الثامنة، ص 62 - 63.

(2) الباب 55.

القائد هلال بضفة وادي سطيح شرقي تلمسان المحروسة، وكان تمام ذلك يوم الجمعة قبل الصلاة... .

ولما حضرت ليلة المولد ضمن شعراء الحضرة هذا المعنى في قصائدهم المولديات، وكان مما استحسنت في ذلك قول الأستاذ الشهير، أبي الحجاج يوسف الطرطوسي، وعلق بحفظي من كلمته بيتان، وهما:

يا مصحفاً ما رأى الرءون في زمن شبيهاً له مصحفاً من نسخ سلطان
فضيلة مثلها في الدهر ما عرفت من عهد عثمان إلا لابن عثمان

ووجهت الربعة المذكورة - صحبة من تقدم ذكره في فصله - إلى المدينة شرفها الله تعالى... وهي - الآن - مستقرة بالحرم الشريف النبوي، أدام الله بركة الانتفاع بها، وأعان خدام المقام العلي المولوي العزيزي⁽¹⁾ - أيده الله - على التنبيه على تفقدها، والازدياد من التحبب عليها، وعلى المكية والقدسية، فبالانتفاع بالتحبب عليها تدوم العناية بها.

وقد رأيت بمكة - شرفها الله - المصحف الذي بعثه عمهم المولى أبو يعقوب بخط ابن حسني، وكان وجهه محلى بالذهب المنظوم بالجواهر النفيسة، فانتزع ما عليه، وبقي في «قبة الشراب»⁽²⁾ يقرؤ فيه احتساباً، وقد قرأت فيه في أعوام... .

ثم نسخ «أبو الحسن» الربعة الكريمة التي توجه بها الفقيه أبو الفضل محمد ابن أبي عبدالله بن أبي مدين العثماني، سنة اثنين وأربعين وسبعمائة⁽³⁾، وأصبحها هدية حافلة، وصلات لأهل الحرمين، واشترى ما حبس عليها، وحبس بفاس ريعاً خاصاً بها، وأسند النظر فيه لمن عينه لذلك، وهو الآن على ما هو عليه، وهذه الربعة أحوج لأن يحبس على قراءتها، فإن التي بالمدينة استقر على القراء فيها

(1) يقصد السلطان المريني عبد العزيز الأول.

(2) يذكر ابن بطوطة أن قبة الشراب تلي قبة زمزم، وبابها إلى جهة الشمال، وبها اختزان المصاحف الشريفة والكتب التي للحرم الشريف - «تحفة النظار»، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر عام 1377 هـ - ج 1 ص 84.

(3) هذه الربعة بعث بها أبو الحسن للحرم المكي المعظم.

حبس بظاھرھا، وأولى ما صرفت إليه العناية اشتراء أملاك بالشام أو بالقاهرة برسم التحبيس عليها، أجزاها الله في صحف أعمال مولانا أبي فارس، وضاعف ثواب ذلك له .

ثم نسخ - رضي الله عنه - الربعة الكريمة التي توجه بها أبو المجد بن أبي عبد الله بن أبي مدين، وعثمان بن يحيى بن جرار، وأصحابها - رضي الله عنه - كذلك هدية كبيرة، وصلات للمجاورين جمّة، للمسجد الأقصى، واستقرت به، وذلك سنة خمس وأربعين، وحبس عليها كذلك .

ثم شرع في نسخة يرسم الخليل، فوصلنا إلى تونس - حاطها الله تعالى - حين قدمنا صحبته، ولم يبق منها إلا عدة أوراق وبقية تذهيب وضبط، وتقدمت بها من باجة إلى تونس، وشرعت في جمع المسفرين لها وتقدم معي أبو القاسم بن أبي طلاق، فجمعنا الناس لتكملة الضبط، وكان أحمد الرياحي المعروف بابن الزمال قد خرج بالركب، وكنت تعينت لمصاحبته، فلما طال فيها العمل وضاق الوقت لتوجه الركب، واستقر مولانا - رضي الله عنه - بتونس، وقعت المفاوضة في ذلك، فأشار - حينئذ - بعض من سمح الله له ورحمه، بتأخير توجهها في الوقت حتى تتعين هدية من تونس ويستعد لذلك بركب يناسب، وتعلل بضيق الوقت عن توفية الغرض، ولم يزل يبذل في ذلك جهده حتى وقع العزم على ذلك . . . فبقيت بتونس إلى أن استخلص منها المولى أبو عنان ما استخلص، وتمم ما تمم، وتعرفت الآن أن اشتغال مولانا المؤيد أبي فارس بتكميلها⁽¹⁾.

هذا كلام ابن مرزوق عن هذه الربعات المرينية الموقوفة على المساجد الثلاثة المعظمة وعلى شالة، وعددها خمسة باعتبار ربعة يوسف المريني في العد، فإذا أضيف لها ربعة مقام الخليل - التي لم تكمل - يصير المجموع ستة، ولا يعرف منها اليوم سوى ربعة المسجد الأقصى⁽²⁾، حسبما نذكره بعد، وكما سنتحدث عن

(1) لعل تكميل هذه الربعة هو الذي عناه ابن الخطيب لما ذكر عن أبي فارس هذا اشتغاله بانتساخ القرآن الكريم، حسب «رقم الحلل وشرحها»، ط. تونس - ص 86 و 107 .

(2) لا يزال هناك احتمال بوجود هذه الربعات الضائعة أو بعضها بالآستانة، حيث صار إليها عدد من مخطوطات الحرمين الشريفين .

مصحف خزانة أبي العباس أحمد المنصور السعدي، والمصحف المكتوب برسم
الأمير العلوي المولى على حفيد السلطان المولى إسماعيل.

* * *

وقد رازى هذه العناية الملكية بكتابة القرآن الكريم، اهتمام شعبي تمثل في
نبوغ خطاطين مصحفين، ونذكر منهم على سبيل المثال:

1 - محمد بن حريز المعروف بابن تاخميست الفاسي المتوفى عام
608 هـ/1212 م، كان له خط حسن، يكتب به المصاحف القرآنية
ويهدئها - احتساباً - لمن يراه أهلاً لها⁽¹⁾.

2 - أحمد بن حسن، وهو الذي كتب وزخرف ربعة يوسف المريني الآنفة
الذكر⁽²⁾.

3 - خطاط محسن يسميه ابن مرزوق «بالنجلي»، وقد قرأنا عنه - آنفاً في
«المسند الصحيح الحسن» - أنه كان منفرداً بتجويد الخط المصحفي في
عصره، وعنه تعلمه السلطان أبو الحسن المريني.

4 - محمد بن أبي القاسم القندوسي الفاسي، المتوفى عام 1278 هـ/1861 م،
قال في ترجمته من سلوة الأنفاس⁽³⁾، «وكان له خط حسن جيد، كتب به عدة
من الدلائل، وأخبرت أنه كتب مصحفاً في اثني عشر مجلداً قل أن يوجد
نظيره في الدنيا»، وستحدث - بعد - عن هذا المصحف الذي يمتاز بفخامة
الخط.

5 - محمد بن الحاج محمد الريفي التمساني، الصوري الاستيطان، المتوفى
بطنجة عام 1313 هـ/95 - 1896 م، كان - على عكس سابقه - يكتب
المصاحف وغيرها بخط دقيق على ورق رقيق، فينجز منتسخاته في حجم

(1) محمد المنوني: «العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين» - ص 273. ط تطوان.

(2) انظر: محمد المنوني: «علاقات المغرب بالشرق في العصر المريني الأول» مجلة دعوة
الحق، العدد الخامس، السنة الثامنة - ص 62.

(3) ج 3 ص 40 - 41.

صغير جداً، يسعه داخل اليد، وكان له خط حسن⁽¹⁾.

6 - ومن الجدير بالذكر أن المرأة المغربية ساهمت - بدورها - في كتابة المصحف المغربي، ومن ذلك سيدة فاسية هي: الشريفة فاطمة بنت علي بن محمد المنالي الزبادي، أخت الشيخ عبد المجيد الزبادي الشهير، والمتوفاة في عام 1142 هـ/ 1730 م، فقد كتبت بخطها من القرآن الكريم، ما يربو عن 35 مصحفاً⁽²⁾.

7 - ويوجد بالمكتبة الملكية بالرباط - تحت رقم 4225 - : مصحف شريف خطته أنامل سيدة بدوية، تسمى نفسها عائشة بنت الحاج مبارك الشلح التكي، وخطها بدوي واضح متوسط مشكول ملون، وقد جاء في هامش آخر المصحف بمداد مغاير: عام 1237، وهو إشارة لتاريخ الانتساخ، حيث أنه يوجد - أيضاً - منتسخان اثنان بخط نفس النسخة، ويحمل أولهما تاريخ صبيحة الجمعة 22 جمادى عام 1237 هـ، نفس المكتبة رقم 4087، كما يحمل ثانيها تاريخ يوم الأحد «22» ذي القعدة عام 1245 هـ، المكتبة المذكورة، رقم 5061، وهي تسمى نفسها في هذا المخطوط الأخير هكذا: عائشة بنت مبارك بن أحمد نجل الحسين الشيخ، التكي الغشي الحسنوي.

* * *

وهذه مظاهر أخرى لهذه العناية بالمصحف الشريف:

1 - فقد اهتم المغاربة بوقف المصاحف وإنشاء بعض الخزائن برسمها، وأول ما عرف من هذا ربعات قرآنية كانت موضوعة في مستودع بجامع القرويين، بني أيام الخطيب به أبي محمد يشكر بن موسى الجراوي، المتوفى عام 598 هـ/ 1202 م⁽³⁾، ولما بنى عمر المرتضى الموحي جامع السقاية بمراكش: «جامع علي بن يوسف». كان به خزانة للمصاحف الموقوفة، وهي

(1) «زهر الآس في بيوتات فاس» خ، ع، ك - 1281 - ج 1 ص 369.

(2) هذا ينقله البعض عن كناشة للشيخ عبد المجيد الزبادي المذكور.

(3) «روض القراطس» ص 43 و 47.

عبارة عن بيت قبلي الجامع متصل بالمحراب⁽¹⁾، ثم أنشأ أبو عنان المريني خزانة المصاحف بجامع القرويين بفاس، يسرة المستقبل للمحراب، وقد أورد ذكرها في «جنى زهرة الآس»⁽²⁾ في الفقرة التالية:

«وأما خزانة المصاحف التي جعلها مولانا المتوكل أبو عنان - رحمه الله - في قبلة صدر هذا الجامع، فإنه صنعها لما سهل على الناس من تلاوة القرآن، في الوقت المتخير من الأزمان، بأن أعد فيها جملة كثيرة من المصاحف الحسنة الخطوط البهية، الجميلة السنية، وأباحها لمن أراد القراءة فيها، بعد أن كتب على كل جزء منها بخط يده بتوقيفها مدى الأعوام، والليالي والأيام، وعين لها من ينفرد بإخراجها من هذه الخزانة وإبرازها، وردها لصيانتها في موضعها وإحرازها، وذلك عند الفراغ من حاجات الناس إليها، فلا يبدل ذلك ولا يغير إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأجرى له جراية، وأوسعها كرامة ورعاية، وتم عملها في شهر شوال، سنة خمسين وسبعمائة».

ولا تزال - حتى الآن - وقفية أبي عنان تتوج هذه الخزانة في الصيغة التالية:

«الحمد لله وحده، أمر بعمل هذه الخزانة السعيدة مولانا أمير المؤمنين، المتوكل على رب العالمين، عبد الله فارس، أبد الله أمره، وأعز نصره، بتاريخ شهر شوال، سنة خمسين وسبعمائة، رزقنا الله خيرها»⁽³⁾.

فهذه أربع مراكز لوقف المصاحف، وسواها فقد كان يوجد بشالة

(1) هذا يؤخذ من وقفية مكتوبة على الجزء الرابع من ربعة المرتضى الموحي المحفوظ بمتحف الأوداية بالرباط، انظر عن نصها:

Deverdun et Mhammed Ben Abdeslem Ghiati: «Deux Tahbis Almohades milieu du XIIIe s. J.C». Hespéris, année 1954, 3e-4e trimestres - pp. 411 à 423.

(2) ص 76.

(3) هذه الصيغة كتبها - مباشرة - من اللوحة المنقوشة عليها، ضحى يوم الأحد 11 شوال عام 1384 هـ - 14 يراير سنة 1965 م، ووردت في «جدوة الاقتباس» ص 46 ببعض مخالفة: ط. فاس.

مصاحف محبسة على مشاهد الملوك المرينيين بها⁽¹⁾، وقد ساهمت المرأة المرينية في هذا المشروع، حيث يوجد بمكتبة القرويين بفاس وقف سيدة مرينية للجزء 17 من ربعة قرآنية في 30 جزءاً⁽²⁾.

2 - وهذا نموذج آخر لهذه العناية المغربية بالقرآن الكريم، فقد سجل ابن الخطيب⁽³⁾: أن ديار رؤساء هنتاة بجبل درن، كانت تزين بيوتها بمعلقات تتخللها العدة من مصاحف القرآن الكريم، مناطة بمعاليق حريرية فاخرة، وهذا تقليد إسلامي عام، حيث يفضل المهتمون بالأمر أن يعلق المصحف في صدر المجلس، على حائط نظيف⁽⁴⁾.

3 - يمتاز المصحف المغربي - في قراءة نافع - بوقف خاص، وهو من عمل مغربي: هو محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي، المتوفى بفاس عام 930 هـ/ 23 - 1524 م. ثم استمر عليه قراء المغرب حتى الآن، وقد وقع فيما قيد عن الهبطي من هذا الوقف بعض كبوات، ناقشه فيها عالمان مغربيان: أولهما: محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن الفاسي الفهري المتوفى عام 1109 هـ/ 1698 م⁽⁵⁾، وله في هذا الصدد رسالة سماها: «الدرة الغراء في وقف القراء»، تحدث عنها محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري المتوفى عام 1214 هـ/ 1799 م⁽⁶⁾، واقتبس فقرات من أولها⁽⁷⁾، كما وضع - بدوره - تأليفاً مستقلاً في

(1) المعيار للونشريسي ج 7 ص 11 ظ. ف.

(2) قائمة لنوادير المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين بفاس، بمناسبة مرور مائة وألف سنة على تأسيس هذه الجامعة» ص 4.

(3) الدكتور أحمد مختار العبادي: «مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس»، مطبعة جامعة الإسكندرية 1958 م - ص 127.

(4) «الفتاوي الحديثية» لابن حجر الهيتمي، المطبعة الجمالية بالقاهرة: ص 167.

(5) ترجمته ومراجعها في سلوة الأنفاس ج 2 ص 67 - 70.

(6) ترجمته ومراجعها في المصدر الأخير ج 2 ص 316 - 318.

(7) ترجمته ومراجعها في نفس المصدر ج 2 ص 318 - 319.

(7) «إتحاف الأخ الأود المتداني، بمحاذاة حزر الأمانى ووجه التهاني»، مخطوط: خ، ع، ك

الموضوع⁽¹⁾، أثبت قسماً مهماً منه في كتابه «المحاذي».

* * *

وهذه بضعة مصاحف نموذجية، جلّها بخطوط مغربية، وتحفظ بالمغرب أو خارجه، وسنستعرضها في شيء من الإيجاز، مع الإحالة على المصادر التي عرفت بها أو أجرت ذكرها:

1 - ربعة المرتضى الموحدى:

بخط أبي حفص عمر المرتضى بن السيد أبي إبراهيم بن يوسف بن عبد المومن، المتوفى عام 665 هـ/1267 م، وهي تتألف من عشرة أجزاء، في كل جزء ستة أحزاب، وكانت توجد تامة بمكتبة ابن يوسف بمراكش إلى عام 1149 هـ⁽²⁾ /36 - 1737 م ثم تفرقت شذرمذر، والمعروف منها - لحد الآن - خمسة أجزاء - 1 - 2 شذرات من الجزأين: الأول، والثالث بمكتبة ابن يوسف⁽³⁾ بمراكش تحت رقم 432.

الجزء الثاني، بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج 658، وهو مبتور الأول والآخِر بنحو ورقتين، ويبتدىء هكذا: ﴿بالتورية فاتلوها إن كنتم صدقين﴾ الآية 93 من سورة آل عمران، ثم ينتهي عند: ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبىء وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء، ولكن كثيراً منهم فسقون﴾، الآية 83 من سورة المائدة، وقد ذيل بالخاتمة التالية:

«كمل العشر الثاني من الكتاب العزيز، بحمد الله عز وجل وحسن عونه، وذلك يوم السبت السابع والعشرين لجمادى الثانية، عام أربعة وخمسين وستمائة، بحضرة الموحدين أعزهم الله تعالى: مراكش، حرسها الله تعالى وأهلها، وكتبه بخط يده الفانية: عبد الله تعلقى».

(1) سلوة الأنفاس ج 2 ص 67.

(2) محمد المنونى: «العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين» - ص 287 - 288 ط. تطوان.

(3) انظر عن شذرات الجزئين: محمد المنونى: «معرض المخطوطات العربية بمكناس» مجلة

«تطوان»، العدد «3 - 4» مزدوج، ص 97 - 98

وهنا تقف كتابة الصفحة الأخيرة من هذا الجزء، وضاعت الورقة التي تليها، ومع ضياعها نستطيع الجزم بأن هذا الجزء هو من نفس الربعة التي نتحدث عنها، استناداً للمماثلة الكاملة بين كتابته وخط القطع الأخرى المعروفة سابقاً، ونظراً للاتفاق الواقع في عام الانتساخ: «654» مع الأجزاء الأخرى، وللتقارب مع تاريخ الجزء الأول: 20 جمادى الثانية 654، ومع الجزء الثالث 6 رجب 654، مع التشابه في بعض ملامح صيغة الكلمة الختامية، وقد غاب هذا الجزء عن علم الذين درسوا هذه الربعة.

عدد أوراقه 72، مسطرة 9، مقياس 225/290، مرمم الأطراف بأوراق جديدة.

الجزءان الرابع والتاسع، وقد كانا - من زمن - معروضين في متحف الأوداية بالرباط⁽¹⁾.

2 - ربعة أبي الحسن المريني:

وهي - أيضاً - بخط أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، المتوفى عام 752 هـ/1351 م، كتبها برسم المسجد الأقصى بالقدس الشريف، عجل الله - سبحانه - بخلاصه، وتحرير سائر الأراضي المغتصبة، وهي الوحيدة التي لا تزال معروفة من بين الربعات التي خطها - بيده - هذا السلطان، وتحفظ اليوم «أو توسر» بالمتحف الإسلامي بالقدس الشريف، وقد كانت تتألف من 30 جزءاً ضاع منها خمسة أجزاء، فعوضت بأجزاء مستحدثة بخط أحد المغاربة عام 1221 هـ⁽²⁾.

(1) انظر عن هذين الجزئين الرابع والتاسع:

Deverduin et Mhammed Ben Abdeslem Ghiati: «Deux Tahbis Almohades milieu du XIII^e s. JC». Hespéris, année 1954, 3^e-4^e trimestres - pp. 411 à 423.

(2) انظر عن وصفها: عبد الله مخلص: «المصحف الشريف» صحيفة «الفتح»، السنة الخامسة، بالعدد 237 و238.

3 - مصحف ابن مرزوق الجند:

وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، العجيسي التلمساني، المتوفى بالقاهرة عام 781 هـ/1379 م، وقد وقف عليه المقري بتلمسان، وقال عنه في نفتح الطيب⁽¹⁾ أثناء ترجمة ابن مرزوق: «ولقد رأيت مصحفاً بتلمسان عند أحفاده، وعليه خطه الرائع الذي أعرفه...»، ومن حسن الحظ أن هذا المصحف صار إلى المغرب، وهو محفوظ بمكتبة العهد العالي بتطوان، حيث وقفت عليه هناك عشية الثلاثاء 17 رجب عام 1378 هـ الموافق 27 يناير سنة 1959 م، وهو بخط أندلسي عتيق، على رق الغزال، في حجم متوسط، مربع، وكانت كتابته بمدينة بلنسية من الأندلس، عام 559 هـ.

4 - ربعة أبي زيان محمد الثاني:

وهو ابن أبي حمو موسى الثاني الزياني سلطان المغرب الأوسط، والمتوفى عام 805 هـ/1402 م، الموجود منها النصف الأول بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د. 1330، مكتوب على رق الغزال بخط مغربي جميل، ومحلى بالذهب عند أول كل سورة وعلى رأس كل آية، وجميع ما فيه من أسماء الله الحسنى مرقوم بالذهب، وهو بخط أبي زيان نفسه، كتبه بتلمسان عام 801 هـ/98 - 1399 م، وجاء في آخره:

«كامل الجزء الأول من الربعة المباركة، نسخه - بيده - أمير المسلمين أبو زيان محمد، بحضرته مدينة تلمسان، أمنها الله تعالى، في سنة واحد وثمان مائة، عرف الله خيره⁽²⁾».

(1) ط. المطبعة الميرية بمصر عام 1279 هـ - ج 3 ص 217.

(2) انظر:

E. Lévi Provençal: «Note sur un Coran royal du XIV^e siècle» - Hespéris - Année 1921 -

I^{er} trimestre - pp. 83 - 86.

مع: ب، س، علوش وعبد الله الرجراجي: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح - ج 1 ص 2.

5 - مصحف المنصور السعدي:

مكتوب برسم خزانة أبي العباس أحمد المنصور بالله بن السلطان محمد الشيخ السعدي، المتوفى عام 1012 هـ/1603 م، ووافق تمامه يوم الأربعاء 13 ربيع الثاني، عام 1008 هـ/1599 م، بجامع الديوان الكريم من قصور الإمامة العلية، على حد تعبير الخاتمة التي ذيل بها في زخرفة فائقة، حيث ورد فيها - أيضاً - أن المصحف الشريف منمق الكتابة بالمداد المقام من فائق العنبر، المتعاهد السقيا بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر، وتحفظ هذه الذخيرة المغربية في القسم العربي من مكتبة الأسكوريال بإسبانية، تحت رقم 1340 من قائمة إ، لافي بروفنسال⁽¹⁾.

6 - مصحف الأمير علي العلوي:

مكتوب برسم الأمير العلوي علي حفيد السلطان المولى إسماعيل، بخط مغربي عام 1142 هـ/29 - 1730 م، محلى ومنقوش بالذهب والألوان⁽²⁾، وهو معدود من ذخائر دار الكتب المصرية، ومحفوظ بها تحت رقم 25.

7 - ربعة القندوسي:

بخط محمد أبي القاسم القندوسي سابق الذكر ضمن الخطاطين المصحفيين، وهي ربعة كبيرة الحجم، فخمة الخط، مجزأة إلى 12 جزءاً، في كل جزء خمسة أحزاب، وقع الفراغ من كتابتها يوم الجمعة آخر شوال عام 1266 هـ/1850 م، برسم السفير المغربي الحاج إدريس بن الوزير محمد ابن إدريس العمروي الفاسي⁽³⁾، وقد صارت هذه الربعة إلى المكتبة الزيدانية

(1) انظر عن وصفه:

E. Lévi Provençal: «Manuscrits arabes de l'Escorial» - Imprimé à Paris, 1928 - pp. 34 - 36.

(2) فهرس دار الكتب المصرية ج 1 ص 2.

(3) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» لابن زيدان ج 2 ص 32 - 41، مع «فواصل الجمان»

لمحمد غرَيْطُ ص 142 - 162.

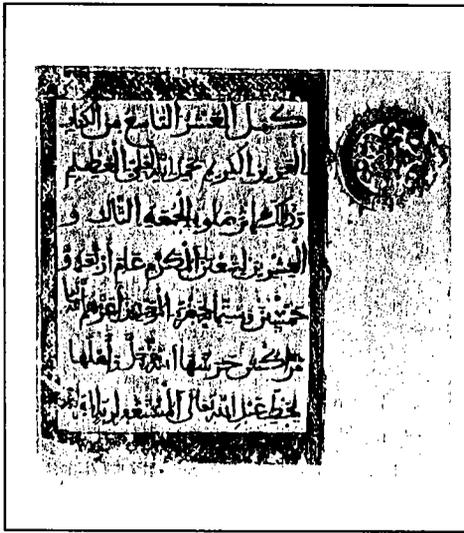
بمكناس، حيث تحمل في الفهرس الجديد رقم 3595⁽¹⁾، ثم صارت إلى الخزانة الحسنية بالرباط.

8 - مصحف مطبوع بالمطبعة الحجرية الفاسية:

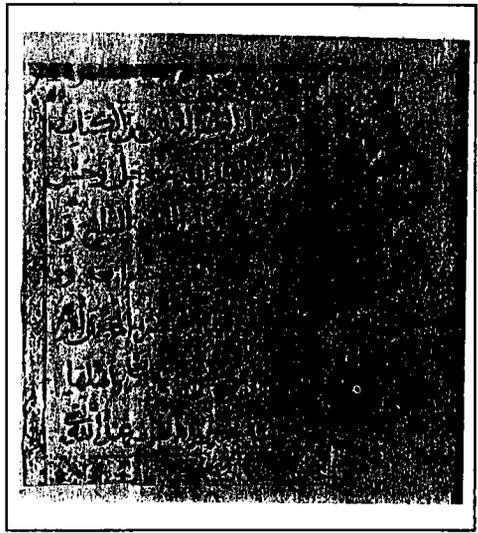
وهو أول مصحف وقع طبعه بالمغرب، وكان الفراغ منه عام 1296 هـ/ 1879 م، بمطبعة الحاج الطيب بن محمد الأزرق الفاسي⁽²⁾.

(1) انظر: محمد المنوني: «معرض المخطوطات العربية بمكناس» مجلة «تطوان»، العدد: 3 - 4 - ص 98 - 99.

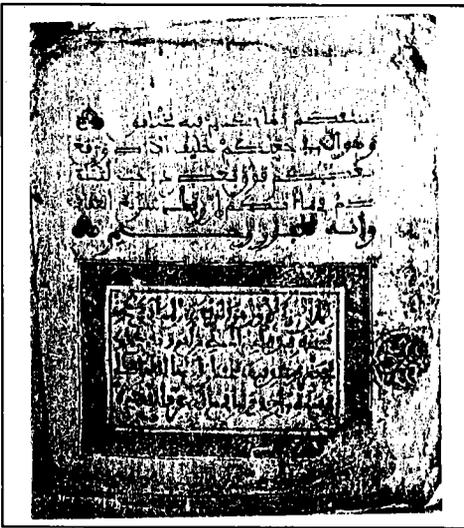
(2) محمد المنوني: «الطباعة الحجرية الفاسية»، مجلة «تطوان» العدد 10 - ص 147.
ملاحظة: الموافقات بين التاريخين مأخوذة من:



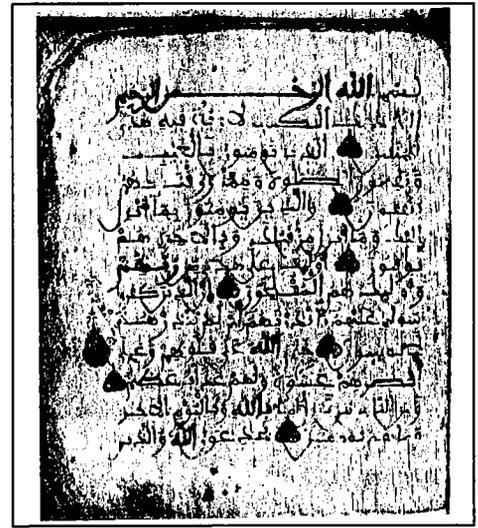
خاتمة العشر التاسع من ربعة
المرضى الموحدى مجلة هسبريس،
سنة 1954 م، 3 - 4



خاتمة العشر الثاني من ربعة المرتضى
الموحدى خ. ع. ج 658



صفحة من ربعة أبى زيان: الجزء الأول
خ. ع، د 2330



صفحة من ربعة أبى زيان: الجزء الأول
خ. ع، د 1330

من تاريخ المصحف الشريف بالمغرب

1 - الوراقة المصحفية

مقدمة

من المؤكد أن كتابة المصاحف الشريفة بالمغرب الأقصى واكبت انتشار الإسلام بهذا الجهات، غير أنه لا يزال لم يعرف - على وجه التحقيق - أعيان هذه المصاحف القديمة، والقليل منها - جداً - هو الذي وقع الإلماع لذكره - فقط - ابتداء من أواخر القرن الرابع للهجرة، والمُعنى بالأمر - أولاً - هو البشاري⁽¹⁾ عند حديثه عن أقطار الغرب الإسلامي، وهو يقول في هذا الصدد: «وكل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق».

الثاني: مصحف كان عند قاضي فاس: عبد الله بن محمد بن محسود الهواري الفاسي، المتوفى عام 401 هـ⁽²⁾/1010 - 1011 م.

الثالث: المصحف الذي يقال إنه مكتوب بخط محمد المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين، والمتوفى عام 524 هـ/1130 م، وقد كان يصحب المواكب الموحدية خلف المصحف العثماني⁽³⁾.

الرابع: ربعات قرآنية كانت موضوعة في مستودع بجامع القرويين، بفاس،

-
- (1) «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» لمحمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري، مطبعة بريل في مدينة ليدن» الطبعة الثانية سنة 1906 م، ص 239.
 - (2) «روض القرطاس» المطبعة الحجرية الفاسية عام 1305 هـ، ص 79.
 - (3) «المعجب» مطبعة السعادة بمصر عام 1324 - ص 166.

أواخر القرن السادس للهجرة⁽¹⁾.

هذه هي المصاحف التي جاء التلميح للحديث عنها دون أن يقع العثور عليها لحد الآن، ومن البديهي أن هذه ليست سوى قليل من كثير وكثير جداً من المصاحف التي انتشرت بالمغرب الأقصى منذ الفتح الإسلامي ثم ضاعت أخبارها بضياع المصادر التي تؤرخ لهذه الفترة.

وأول ما وصل إلينا في هذا الصدد، هي الربعة القرآنية التي خطها بيمينه الخليفة الموحد عمر المرتضى عام 654 هـ/1256⁽²⁾م، وستحدث عن الموجود منها بعد: ضمن المصاحف والربعات النموذجية.

الخطاطون والمزوقون المصحفيون:

لا يزال هؤلاء الوراقون مجهولين فيما قبل العصر الموحد، وفي هذا العصر تجد في المملكة الموحدية طائفة من المصحفين توزعوا بين المغرب والجزائر والأندلس، وهذه زمرة منهم:

1 - أبو إسحاق إبراهيم بن فتوح بن مكحول الإشبيلي ثم الفاسي، المتوفى نحو عام 570 هـ/1174 - 1175 م، قال عنه في «جذوة

(1) «روض القرطاس» - ص 43، مع ص 47.

(2) يذكر البعض وجود مصحف كريم مكتوب - على الرق - في قالب ثماني، انتسخه الشيخ أبو يحيى بن الشيخ أبي زكريا بن الشيخ أبي إبراهيم، في شهر رمضان عام 1616 هـ/1219 م غير أن هذا المصحف لا يزال غير معروف، وكاتبه أبو يحيى: ذكره المراكشي كوزير ليوسف الموحد الثاني، وسماه: زكرياء بن يحيى بن أبي إبراهيم إسماعيل الهزرجي صاحب ابن تومرت، وأمه بنت يعقوب المنصور، «المعجب» الطبعة الأنفة الذكر - ص 217، ثم أشار له ابن سعيد كأمير لسبتة، وسماه: أبا يحيى ابن يحيى بن أبي إبراهيم، «المغرب في حلى المغرب» نشر دار المعارف - ج 2 ص 362، وقدمه المقري بعنوان صاحب سبتة أبي يحيى بن أبي زكريا، صهر ناصر بني عبد المومن، وقد أجرى ذكره بمناسبة تقديم المناظرة التي وقعت في مجلسه بين الشقندي وأبي يحيى بن المعلم الطنجي، في المفاضلة بين الأندلس والمغرب «نفتح الطيب» المطبعة الأزهرية - ج 2 ص 138، ثم ظهر هذا المصحف من بعد في مكتبة خاصة بمراكش.

الاقْتِباس»⁽¹⁾: «استوطن مدينة فاس وكان يضبط المصاحف».

2 - عبد الله بن حريز المعروف بابن تاخميست الفاسي، المتوفى عام 608 هـ/1212 م، كان يكتب المصاحف الشريفة بخطه الحسن، ويهديها للمحتاجين لها⁽²⁾.

3 - محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن مفرج بن سهل الأنصاري البلنسي المعروف بابن غطّوس، والمتوفى حدود عام 610 هـ/1213 - 1214 م، انقطع إلى كتابة المصاحف الشريفة حتى شاع عنه أنه كتب ألف نسخة من القرآن الكريم، وكان متقدماً في براعة خطها، إماماً في جودة ضبطها، وتنافس الناس على طبقاتهم - الملوك فمن دونهم - فيما يوجد من خطه، وقد خلف في ذلك أباه وأخاه وكانوا - كلهم - مثلاً مضروباً في إتقان هذه الصنعة التي اشتهروا بها⁽³⁾.

وقد امتدت شهرة ابن غطّوس المصحفية إلى الشرق العربي بواسطة أخباره، وعن طريق بعض مصاحفه المشرقة، وهذا الصلاح الصفدي⁽⁴⁾ يعقب على ترجمته الواردة عند ابن الأبار في التكملة ويقول:

«قلت: أخبرني - من لفظه - الشيخ الإمام، الحافظ، أبو الحسن علي بن الصياد الفاسي بصفد سنة ست وعشرين وسبعمئة: أنه كان له بيت فيه آلة النسخ والرقوق وغير ذلك لا يدخله أحد من أهله، يدخله ويخلو بنفسه، وربما قال لي: إنه كان يضع المسك في الدواة، وكان مصحفه لا يهديه «كذا» إلا بمائتي دينار، وأن إنساناً جاء إليه من بلد بعيد مسافة أربعين يوماً أو قال أكثر من ذلك

(1) ط. ف - ص 163.

(2) «التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات»، نشر معهد الأبحاث العليا المغربية بالرباط - رقم 213.

(3) «التكملة» لابن الأبار، مطبعة روخس بمجريط سنة 1886 م رقم 927، مع الذيل والتكملة «لابن عبد الملك، مصور خ.ع. د 2647 - لوحة 506»، وانظر عن ترجمة عبد الله والد محمد بن غطّوس: تكملة ابن الأبار رقم 1370.

(4) «الوافي بالوفيات» ج 3 ص 351 - 352.

وأخذ منه مصحفاً، ولما كان بعد مدة فكر في أنه وضع نقطاً أو ضبطاً على بعض الحروف في غير موضعه، وأنه سافر إلى تلك البلد وأتى إلى ذلك الرجل وطلب المصحف منه، فتوهم أنه رجع في البيع فقال: قبضت الثمن مني وتفاصلنا، فقال: لا بد أن أراه، فلما أتى به إليه حك ذلك الغلط وأصلحه، وأعادته إلى صاحبه ورجع إلى بلده، أو كما قال.

وقد رأيت أنا «يقول الصفدي» بخطه مصحفاً أو أكثر، وهو شيء غريب من حسن الوضع ورعاية المرسوم، ولكل ضبط لون من الألوان لا يخل به: فاللازورد للشدات والجزمات، واللك للضمات وللتفحات والكسرات، والأخضر للهمزات المكسورة، والأصفر للهمزات المفتوحة، لا يخل بشيء من ذلك، وليس فيه واو ولا ألف ولا حرف ولا كلمة في الحاشية ولا تخريجه، وكأنه متى فسد معه شيء أبطل تلك القائمة.

4 - محمد بن إبراهيم المهري البجائي الإشبيلي الأصل نزيل مراكش، المعروف بأبي عبد الله الأصولي، والمتوفى عام 612 هـ/1216 م، وكان يكتب المصاحف ويضبطها فيجيد⁽¹⁾.

5 - محمد بن محمد بن يحيى بن خشين الأندلسي الشقري، المتوفى حدود عام 630 هـ/1232 - 1233 م، قال عنه ابن الأبار⁽²⁾: «كان يكتب المصاحف، ولم يكن أحد من أهل زمانه يدانيه في المعرفة بنقطها والبصر برسمها، مع حسن الخط والإتقان».

6 - الخليفة الموحي عمر المرتضى بن السيد أبي إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن المتوفى عام 665 هـ/1267 م، كتب بخط يده ربعة قرآنية كاملة في عشرة أجزاء، وستحدث عن الباقي منها بعد، وخطه فيها مغربي مبسوط جيد الوضع والضبط، مع كتابة خواتم الأجزاء بالخط الشرقي الثلثي، ثم كتابة

(1) «التكملة» رقم 1070، وانظر الذيل والتكملة مصور خ.ع، د 1705 لوحات 145 - 147.

(2) «التكملة» رقم 994.

توقيعات وقفها بخط شرقي نسخي، مما يدل على أنه كان يحسن الكتابة بالطريقتين: المغربية والمشرقية.

وإلى جانب هذه الربعة القرآنية فإن المكتبة المغربية لا تزال تحتفظ بعدد من المصاحف والأجزاء التي كتبت بالأندلس في هذه الفترة بالذات، ونذكر منها:

أولاً: «مصحف» على رق الغزال، كتب بمدينة بلنسية عام 559 هـ/ 1164 م، وهو محفوظ بمكتبة المعهد العالي بتطوان.

ثانياً: «مصحف» كتب - على الرق - في العشر الأول من رمضان عام 573 هـ/ 1178 م، بالمكتبة الزيدانية بمكناس تحت رقم 3593، وقد صار - أخيراً - إلى المكتبة الملكية بالرباط.

ثالثاً: «مصحف» على الرق أيضاً، بتاريخ العشر الآخر من ذي الحجة عام 598 هـ/ 1202 م، في الخزانة العامة بالرباط رقم ج 934.

رابعاً: ربعة «قرآنية» مكتوبة على الورق بمدينة مالقة في تجزئة عشرين جزءاً، وقع الفراغ من كتابة الجزء الثامن منها يوم الثلاثاء ثاني صفر عام 620 هـ/ 1223 م، بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 430.

خامساً: «الجزء السادس عشر من ربعة عشرينية التجزئة»، مكتوب على الورق - أيضاً - بمدينة إشبيلية، في العشر الآخر من ذي القعدة عام 632 هـ/ 1235 م، بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 430.

سادساً: «ثمانية أجزاء من ربعة عشارية التجزئة»، مكتوبة على الورق الشاطبي، وتحمل أدلة قوية على كتابتها بالأندلس في نفس هذا العصر، وهي - أيضاً - بمكتبة ابن يوسف رقم 431، ويلاحظ أن هذه المصاحف والأجزاء كلها خالية من أسماء كاتبها.

وفي العصر المريني تركزت الوراقة المصحفية بالمغرب أكثر، وكان في مقدمة المشتغلين بها:

7 - السلطان أبو الحسن علي بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب الميريني المتوفى عام 752هـ/1351م، قال ابن مرزوق في «المسند الصحيح الحسن»⁽¹⁾: «كان دأب إمامنا رضي الله عنه «أبي الحسن الميريني» العكوف على نسخ كتاب الله في الزمن الذي يخلو له من النظر فيما طوقه... وكان قد أكد عنده هذا العمل ما منحه الله تعالى من إجادة الخط المصحفي، وكان قد أخذه عن كاتب وقته، المنفرد بتجويد هذا الخط في عصره «النجلي» وكان قد بلغ فيه الغاية، فتعلم منه أصوله حتى صار خطه يختلط بخطه، رحمة الله عليهما».

وبعد هذا يذكر ابن مرزوق⁽²⁾ كتابة أبي الحسن - بخطه - لخمس ربعات قرآنية شريفة: الأولى: حبسها على مشهد شالة، الثانية: على المسجد النبوي بالمدينة المنورة، الثالثة: على المسجد الحرام بمكة المكرمة، الرابعة: على المسجد الأقصى بالقدس الشريف عجل الله - سبحانه - بخلصه، وستين أن هذه الربعة لا يزال جلها موجوداً، الخامسة: شرع في كتابتها برسم المقام الخليلي بالقدس أيضاً فلم يتمها ثم تم منها ابناه الإثنان:

8 - السلطان أبو عنان فارس المتوفى عام 759هـ/1358م.

9 - وبعده السلطان أبو فارس عبد العزيز الأول المتوفى عام 774هـ/1372م.

وهذا يدل على أن كلاً من أبي عنان وأبي فارس يجيدان الخط المصحفي، وقد وصف ابن جزى⁽³⁾ خط أبي عنان بالإغيا في الحسن، كما مدح ابن أبي حجلة⁽⁴⁾ خط أبي فارس، الذي يؤكد ابن الخطيب⁽⁵⁾ اشتغاله بانتساخ القرآن الكريم.

(1) خ.ع، ق 111 - الباب 55، الفصل السابع.

(2) «المسند الصحيح الحسن» - الباب 55، الفصل السابع.

(3) «تحفة النظار» نشر المكتبة التجارية الكبرى، بمصر عام 1377هـ ج 2 ص 183.

(4) «منطق الطير» مخطوطة المكتبة الملكية بالرباط رقم 1910.

(5) «رقم الحلل وشرحها» ط تونس - ص 86، 107.

10 - محمد بن أحمد الجمحي المراكشي المعروف بابن شاطر، كان بقيد الحياة عام 756 هـ/1355 - 1356 م، دأب في متسخاته المصحفية وغيرها على أن لا يغلق حرفاً مجوفاً، حتى إذا غلب على ذلك بادر لإصلاحه⁽¹⁾.

11 - أحمد بن محمد بن حسن النفزي الرندي الأصل ثم الفاسي، المعروف بالسراج، والمتوفى عام 759 هـ/1357 - 1358 م، وهو والد يحيى السراج الإمام الشهير، وكان مصحفاً مكثراً، كتب بخطه نحو 300 مصحف شريف⁽²⁾.

12 - محمد بن محمد بن عنون الأصيلي ثم الفاسي، صاحب القلم الأعلى، كان بقيد الحياة عام 949 هـ/1542 م، كتب - بخطه الجميل - أربعة قرآنية من 30 جزءاً، وقد ورد ذكر اسمه محلي بالكاتب في فهرسة المنجور⁽³⁾، أما الربعة الكريمة فقد بقي منها 15 جزءاً في خزانة القرويين بفاس.

13 - السلطان أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبد الله محمد الشيخ رابع سلاطين بني وطاس، والمتوفى عام 961 هـ/1554 م، كتب بخطه أربعة قرآنية كريمة ستحدث عنها بعد الربعة رقم 4، وقد كان في خطه كابن مقلة في زمنه⁽⁴⁾.

وسيكون هذا، آخر الوراقين السبعة الذين تقدمهم هذه الدراسة كنماذج للمصحفين في الفترة المرينية والوطاسية، وإلى جانب هؤلاء كان يوجد مذهبون ومزوقون للمصاحف، وقد جاء الإلماع إلى زمرة منهم في «العبر»⁽⁵⁾ عند الحديث عن أربعة قرآنية كتبها - بخطه - السلطان أبو الحسن المريني. حيث يقول ابن خلدون عن هذا السلطان، «وجمع الوراقين لمعانة تذهيبها وتنميقها»،

(1) «الإعلام» بمن حل مراكش واغامت من الأعلام» ج 3 ص 283، الطبعة الأولى.

(2) «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 65.

(3) الصغرى «مخطوطة خاصة» أثناء ترجمة عبد الواحد الونشريسي.

(4) «عروسة المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل» أرجوزة لمحمد الكراسي، المطبعة الملكية - ص 28.

(5) مطبعة بولاق بالقاهرة 1284 هـ - ج 7 ص 265.

وهكذا نستفيد وجود طائفة من هؤلاء أثناء الفترة المرينية، غير أننا لا نزال لم نعرف أسماءهم.

وقد انتعشت هذه المهنة صدر دولة السعديين، حيث لمع خطاطون مصحفيون لم نقف على أسماء كثير منهم، وإنما يعرفون من خلال متسخاتهم الممثلة في المصاحف السعدية الأربعة التي سنستعرضها بعد، وسيتبين أنها طبقة عالية في جمال الخط، وجودة الضبط، وبراعة الزخرفة، وممن عانى هذه الوراثة في نفس الفترة:

14 - محمد بن علي العدي الأندلسي ثم الفاسي، المتوفى عام 975 هـ/ 1567 م، قال عنه المنجور⁽¹⁾: «وكان له خط رائق، ونسخ نسخاً عديدة من كتاب الله - عز وجل - للسلطين وغيرهم، والناس يتغالون في نسخه»، وكان - حسب نفس المصدر - يقصد بتصحيح نسخ القرآن الكريم من حيث المتن والرسم والضبط، هو:

15 - وأبو عبد الله محمد بن مجبر المساري الفاسي، المتوفى عام 983 هـ/ 1575 - 1576 م.

16 - عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد العظيم العثماني مستوطن فاس، والمتوفى عام 1027 هـ/ 1618 م، وقد كتب بخطه ما ينيف على 70 مصحفاً شريفاً⁽²⁾.

وتفتتح لائحة العصر العلوي باسم سيدة فاسية خطت بيدها مصاحف كثيرة، وهي:

17 - فاطمة بنت علي بن محمد الزبادي المنالي الحسيني المتوفى عام 1142 هـ/ 1730 م، فقد كتبت بخطها الجميل ما يربو عن 35 مصحفاً شريفاً⁽³⁾،

(1) في فهرسته الأنفة الذكر.

(2) «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 329.

(3) انظر محمد المنوني، مركز المصحف الشريف بالمغرب، مجلة دعوة الحق، العدد

الثالث السنة الحادية عشر - ص 76.

وستنضاف لها - بعد قليل - سيدة مغربية أخرى .

18 - أبو العباس أحمد المزدغي الفاسي، المتوفى عام 1178 هـ/ 1764 - 1765 م، كان يشتغل بنسخ المصاحف وغيرها في دكانه بسوق العطارين من فاس القرويين⁽¹⁾.

19 - محمد «فتحا» بن علي بن محمد الزبادي المنالي الحسني الفاسي، المتوفى عام 1209 هـ/ 1794 م، وهو شقيق فاطمة الأنفة الذكر، كتب بخطه مصاحف كثيرة وغيرها⁽²⁾.

20 - عائشة بنت الحاج مبارك الشلح التكي، يوجد بخطها مصحف شريف كتبه عام 1237 هـ/ 1821 - 1822 م، وخطها مغربي بدوي واضح متوسط مشكول ملون، يوجد هذا المصحف بالمكتبة الملكية بالرباط تحت رقم 4225.

21 - الحاج المعطي التادلي الفاسي، المتوفى عام 1262 هـ/ 1846 م، كتب بخطه 500 مصحف شريف، وكان له خط جيد⁽³⁾.

22 - محمد بن أبي القاسم القندوسي ثم الفاسي، المتوفى عام 1278 هـ/ 1861 م، قال في ترجمته من «سلوة الأنفاس»⁽⁴⁾: «وكان له خط حسن جيد، كتب به عدة من الدلائل، وأخبرت أنه كتب مصحفاً في اثني عشر مجلداً قلّ أن يوجد نظيره في الدنيا»، وستحدث بعد: عن هذا المصحف الذي لا يزال بقيد الوجود.

23 - محمد بن عبد القادر التادلي الرباطي، تاريخ وفاته غير مضبوط، وهو والد أبي إسحاق التادلي شيخ الجماعة بالرباط، الذي

(1) «سلوك الطريق الوارية» للزبادي آتي الذكر، مخطوطة خاصة - عند الباب الثامن.

(2) نفس المصدر - عند الباب السادس، أثناء ترجمة محمد بن قاسم جسوس.

(3) «ذكر من اشتهر أمره وانتشر ممن بعد الستين من أهل القرن الثالث عشر» لمحمد الفاطمي الصقلي، مخطوطة خاصة، مع «سلوة الأنفاس» ج 3 ص 25.

(4) ج 3 ص 41.

يذكر⁽¹⁾ عنه أنه كان يضرب المثل بخطه في الإتقان، وجل منتسخته هي المصاحف الشريفة ودلائل الخيرات للجزولي.

24 - محمد بن الحاج محمد الريفي التسماني الصويري الاستيطان، المتوفى - بطنجة - عام 1313 هـ/ 1895 - 1896 م، كان له خط حسن ينسخ به المصاحف وغيرها، ويكتبها بخط دقيق على ورق رقيق، فينجز منتسخته في حجم صغير جداً يسعه داخل اليد⁽²⁾.

25 - محمد البهالي المستاري من دوارلاوة: فرقة بني يمل، توفي صدر هذه المائة الجارية: 14 هـ، وكان خطاطاً مصحفاً كتب مصاحف شريفة عديدة. وهؤلاء خمسة خطاطين مطبعين كتبوا بخطوطهم الجيدة بضعة مصاحف كريمة ورابعهم قام بزخرفة أحد هذه المصاحف، وهم:

26 - الفاطمي بن إبراهيم بن الطالب بن سودة المري الفاسي، المتوفى عام 1318 هـ/ 1900 م، كتب - بخطه - مصحفين شرفين نشرنا بالمطبعة الحجرية الفاسية عامي: 1309 و 1311 هـ⁽³⁾.

27 - أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن سودة، كاتب المصحف الشريف المنشور بنفس المطبعة عام 1313 هـ⁽⁴⁾.

28 - الوافي بن إبراهيم بن سودة أخ الفاطمي أنف الذكر، يوجد بخطه المصحف الشريف الذي كتبه برسم نفس المطبعة عام 1332 هـ.

(1) في مقيدات له ضمن كناشة بمكتبة العلامة الجليل محمد بن أبو بكر التطواني بسلا، حيث وقفت عليها أثناء عام 1374 هـ/ 1955 م، ولهذا الخطاط ترجمة في «مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحا الرباط» لمحمد بن علي بن أحمد دنية الأندلسي الرباطي، نسخة المكتبة الملكية بالرباط رقم 779 - ج 1 ص 222 حيث يذكر أنه لم يقف على تاريخ وفاته.

(2) «زهر الآس في بيوتات فاس» لعبد الكبير بن هاشم الكتاني خ، ع، ك 1281 ج 1 ص 369.

(3) محمد المنوني: «الطباعة الحجرية الفاسية»، مجلة تطوان، العدد 10 ص 149.

(4) نفس المجلة والعدد - ص 146.

29 - محمد بن الغالي العلمي الحسني الفاسي، وهو مُصحح المصحف الأخير، والغالب أنه هو - أيضاً - راقم ما طبع به من الزخرفة الجميلة في بدايته ونهايته وعند أوائل الأرباع القرآنية، ومن المعروف أنه كان بارعاً في زخرفة الكتب.

30 - أحمد بن الحسن زويتن الفاسي، المتوفى في 20 ربيع الثاني عام 1381 هـ/ 1 أكتوبر 1961 م عن 75 عاماً، وهو كاتب المصحف الشريف المطبوع - على الحجر - بمصر، بعناية الحاج محمد المهدي الحبابي ومحمد الحبابي الفاسيين عام 1347 هـ/ 1929 م، وقد أعيد طبعه - بنفس الخط - عام 1349 هـ، وسنعود للحديث عنه بأوسع مما هنا، ثم كتب - بخطه - مصحفاً شريفاً ثانياً يرسم مكتبة الحاج عبد السلام بن شقرون بالقاهرة، حيث طبع بها على الحجر أكثر من مرة. وقد صارت هذه المصاحف المكتوبة بخطه هي المتداولة - أكثر - بالمغرب.

الكتابة والزخرفة المصحفية:

يبدو أن كتابة المصاحف المغربية الأولى كانت - في الأكثر - توافق رسم نراءة الإمام حمزة، التي كانت تغلب على أقطار المغرب، ثم استقرت على قراءة الإمام نافع⁽¹⁾ من رواية تلميذه ورش، والغالب أن هذه المصاحف الأولى كانت بالخط الكوفي الذي كان شائعاً في الكتابة المغربية آنذاك⁽²⁾.

أما المصاحف والأجزاء المغربية المعروفة، فأغلب القديم منها مكتوب بخط أندلسي أو مغربي، وأكثرها بحروف عريضة، وخطوط مبسطة جيدة، وقد تشدد المغاربة في التزام قواعد الرسم العثماني، واستنكروا كتابة المصحف الشريف حسب القواعد العامة للإملاء، وفي هذا يقول في المدخل⁽³⁾ في صدد آداب ناسخ القرآن الكريم:

(1) «الاستقصا» ط دار الكتاب بالدار البيضاء، ج 1 ص 126.

(2) هذا يؤخذ من «المقدمة» لابن خلدون، المطبعة البهية المصرية، ص 366 - 367.

(3) «المطبعة الوطنية» بالإسكندرية، عام 1293 هـ، ج 3 ص 232.

«ويتعين عليه أن يترك ما أحدثه بعض الناس في هذا الزمان، وهو أن ينسخ الختمة على غير مرسوم المصحف الذي اجتمعت عليه الأمة على ما وجدته بخط عثمان بن عفان رضي الله عنه».

وكانت الكتابة - في الغالب - بالحبر الأسود الحالك أو الباهت قليلاً، أو بمحلول قشر الجوز، وقد يصنع الحبر من مادة عطرة، مثل الواقع في مصحف أبي الحسن المريني بالقدس وأبي العباس المنصور السعدي بالأسكوريال، حيث كان مداد الأول من فئيت المسك وعطر الورد، وربما أضيف لهما في بعض الأحيان الزعفران الشعري، بينما أقيم مداد المصحف السعدي من فائق العنبر، المتعاهد السقي بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر⁽¹⁾.

أما الشكل فكان - في الغالب - يلتزم الألوان التي يوصي بها أبو عمرو الداني الذي يقول معبراً عن الشكل بالنقط:

«وأرى أن أستعمل النقط لونين: الحمرة والصفرة، فتكون الحمرة للحركات والتنوين والتشديد والتخفيف والسكون والوصل والمد، وتكون الصفرة للهمزة خاصة، قال: وعلى ذلك مصاحف أهل المدينة، ثم قال: وإن استعملت الخضرة للابتداء بألفات الوصل على ما أحدثه أهل بلدنا فلا أرى بذلك بأساً، قال: ولا أستجيز النقط بالسواد لما في ذلك من التغيير لصورة الرسم»⁽²⁾.

وعلى هذه الطريقة جرى شكل أكثر المصاحف المغربية القديمة: الموحدية والمرينية والسعدية، مع إضافة لونين جديدين، حيث يرسم التشديد والسكون الحي بلون الزرقة في الأكثر، أو بلون الخضرة.

وقد كانت بعض المصاحف المغربية يتخلل كتابة القرآن الكريم فيها مزج بخط دقيق عقب كل طائفة من الآيات، لبيان كيفية رسم تلك الآيات، مع بيان الهجاء حسب رسم المصحف العثماني، ويوجد - على هذه الصفة جزءان قرآنيان مختلفان، وهما - معاً - بخزانة القرويين بفاس، مع التنصيص في أحدهما - الذي

(1) انظر المصحفين رقم 3، 8 من قسم المصاحف والربعات النموذجية.

(2) نقله في «صبح الأعشى» ج 3 ص 164.

يحمل رقم 826 - على ما اتفقت عليه مصاحف الصحابة وما اختلفت فيه من ناحية الرسم، بينما ثبت على الثاني - وهو الذي يحمل رقم 877 - الإشارة إلى أنه من تحبب الحاجب أبي العباس القبائلي نيابة عن سلطانه على جامع الأندلس بفاس⁽¹⁾.

وهناك مصاحف مغربية أخرى رسم بين سطورها أو بهوامشها - بلون مغاير - رموز إحدى القراءات السبع أو كلها، ولا يتعدى المعروف منها - لحد الآن - العصر العلوي.

وابتداء من أوائل القرن العاشر للهجرة حدث في المصحف المغربي وقوف جديدة من اختيار محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي، المنوفي - بفاس - عام⁽²⁾ 930 هـ / 1523 - 1524 م.

(1) وقفت على عين الجزئين الكريمين في خزانة القرويين التي يديرها الأستاذ الكبير محمد العابد الفاسي الفهري، صبيحة يوم الثلاثاء 1968/9/24 م.
(2) انظر ترجمته في سلوة الأنفاس ج 2 ص 67 - 70.

هذا وقد وقع فيما قيد عن الهبطي من هذا الوقف بعض كبوات ناقشه فيها بعض العلماء المغاربة، ومنهم محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن الفاسي الفهري، المتوفى عام 1109 هـ / 1698 م، وله في هذا الصدد رسالة سماها «الدرة الغراء في وقف القراء» لم نقف عليها، وقد تحدث عنها محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري المتوفى عام 1214 هـ / 1799 م، واقتبس فقرات من أولها في كتابه «إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأمانى» وهو المشهور بالمحاذي، خ. ع. ك 312 ص 83، كما وضع هذا الأخير بدوره تأليفاً في نفس الموضوع، وأثبت قسماً مهماً منه في كتابه المحاذي، وتوجد منه ثلاث نسخ على حدة بالمكتبة الملكية بالرباط تحمل أرقام 195 و 1953 و 9346، وهذا الرقم الأخير إنما يشتمل على القسم الثاني من التأليف الذي أشار إليه - أيضاً - في سلوة الأنفاس ج 2 ص 67، واسمه: «الأقراط والشنوف في معرفة الابتداء والوقوف».

وممن انتقد وقف الهبطي من مشايخ سوس: أحمد بن عبد الله الصوابي، المتوفى عام 1149 هـ / 1737 م، وقد أثبت له الحضيكي في ترجمته ج 1 ص 89 - 94 كلاماً طويلاً في هذا الموضوع، وجاء في آخره: «وكان - رضي الله عنه - يخبر بأن الرجل الصالح سيدي موسى الوسكري أول من جاء سوس بهذا الوقف الهبطي، وأنه لا يجود به =

وكثير من هذه المصاحف المغربية تتخلل كتابتها فواصل تشير إلى الآيات والسجديات والسور والأحزاب وأجزائها، وتزيد بعض المصاحف على هذا بفاصلٍ أخرى تشير إلى الأخماس والأعشار: «كل خمس أو عشر آيات»، وإلى الأسبوع التي تقسم القرآن الكريم إلى سبعة أقسام، بالنسبة لمن يعتاد الختم أسبوعياً، وبعض المصاحف السعدية تضيف تجزئة أخرى إلى سبعة وعشرين قسماً، اعتباراً بابتداء تلاوة المصحف الشريف أول يوم من رمضان، وختمه يوم السابع والعشرين منه.

وقد تفنن عدد من وراقي المصاحف المغربية، في زخرفة وتذهيب وتلوين هذه الفواصل كلها أو بعضها، خلال الكتابة وعلى الهوامش، مع تنوع الزخارف واختيار الألوان المناسبة، وفي بعض الصفحات تأتي أكثر من مناسبة لزخرفة الهوامش، فتبدو مرصعة من أعلاها إلى أسفلها بالتراجم المتلاحقة والمتنوعة في زخرفة أخذة، حسب الواقع في المصاحف السعدية الآتية الذكر، هذا زيادة على التراجم التي تملأ لوحتين أو أكثر، بمناسبة ابتداء المصحف الشريف واختتامه.

وإلى جانب المصاحف المجموعة في سفر، توجد مصاحف تفرق على أجزاء يختلف عددها حسب الغاية المتوخاة من كتابتها، وقد جرى على هذا النوع من المصاحف اسم «الربعة»، الذي يطلق في الأصل على التابوت الذي توضع فيه، قال أبو حامد الفاسي⁽¹⁾:

إلا لمن يردف بالقراءات ويقول: إنما وضعه واضعه لذلك، وينهي طلبته وأولاده الذين أدركناهم أن يقرأوا به الحزب الراتب، وأن يوجدوا به للمتعلمين الذين لم يقرأوا بالقراءات» إلى أن يقول: «وهذا شيخ وقته وإمام عصره، سيدي أحمد بن عبد العزيز السجلماسي قد تنبه لذلك، فصار يحمل الناس على القراءة الصوابية السنية القديمة، وألف على خطأ هذه الحادثة وفسادها».

(1) فيما شرح من دلائل الخيرات للجزولي، خ، ع، ك 1532 ص 179 - 180، وفي القاموس وشرحه: والربعة بالفتح الجونة: جونة العطار، وأما الربعة بمعنى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم، فإن هذه مولدة لا تعرفها العرب، بل هي اصطلاح أهل بغداد، أو كأنها مأخوذة من الأولى، وإليه مال الزمخشري في الأساس، «تاج العروس» ج 5 ص 343.

«إن المراد بالربعة صندوق مربع الشكل من خشب، مغشي بالجلد، ذو صفائح وحلق، يقسم داخله بيوتاً بعدد أجزاء المصحف، يجعل في كل بيت منه جزء من المصحف، وإطلاقها على المصحف مجازاً».

وأخيراً: يلاحظ أن المصاحف المغربية وإن سارت في وراقتها على تقليد المصاحف الأندلسية، فقد أخذت تتميز عنها - حسب المصاحف المغربية المعروفة - ابتداء من الفترة المرينية، وقد ظهر هذا - بالخصوص - في أشكال أوضاع الخط، وفي إغفال تنقيط الحروف الأخيرة التالية:

ن . ف . ق . ي ، كما ظهر في التزام عدم تقطيع حروف اللفظة الواحدة بين آخر السطر وأول السطر التالي، على عكس بعض المصاحف الأندلسية التي لا تبالي باستعمال هذا التقطيع، الذي يفصل بين حروف اللفظ الواحد ويوزعها بين سطرين، ومن الأجزاء القرآنية التي يظهر أنها كتبت في العصر المريني على الطريقة المغربية:

- 1 - «الربع الأول من القرآن الكريم» خ.ع، ج 661.
- 2 - الجزء الثامن عشر، من تجزئة 30 - خ.ع، ج 732.
- 3 - الجزء السابع، من تجزئة 30 - خ.ع، ك 382.

وقد كتب أصل هذا الأخير بخط أندلس صميم، وتمم الناقص من أوله - 49 ص - بخط مقارب، على الطريقة المغربية.

التفسير المصحفي:

بعد كتابة المصاحف وزخرفتها، يأتي دور تفسيرها، وقد كان للقوم اعتناء خاص به، وفي كتاب «التيسير في صناعة التفسير»⁽¹⁾ - المؤلف باسم يعقوب المنصور الموحد - يهتم مؤلفه - كثيراً - بشرح طريقة تفسير المصاحف، ويبين

(1) مؤلفه أبو عمرو بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الإشبيلي، وقد نشر نص هذه الرسالة بعناية الأستاذ الكبير عبد الله كنون، في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، في مدريد، المجلدان السابع والثامن «مزدوج»، سنة 1959 - 1960، مع مقدمة وتعليق وفهرس للمواضع ص 1 - 42.

العمل في كل من نوعيها الاثنيين: المصاحف السفرية، وهي التي تسفر دون استعمال اللوح، ثم المصاحف الملوحة، وهو يخصص باباً على حدة لبيان عمل أقربة المصاحف: التي يقصد بها أوعية الأسفار المصحفية، وقد ذكر فيها ثلاثة أنواع، ومن حسن الحظ أنه لا يزال بقيد الوجود جملة من أعيان أسفار مصحفية مصنوعة في العصر الموحدى، وقد درس بعضها م. ب. ريكار، مفتش الفنون المغربية ومدير متحف الآثار بفاس سابقاً⁽¹⁾، وهذه نماذج لبعض الاهتمامات المغربية بتفسير المصاحف.

لما استجلب لعبد المؤمن الموحدى «المصحف العثماني» من جامع قرطبة، احتفل في الاعتناء بكسوته التي كانت من جلد، فأبدلها - حسب ابن طفيل⁽²⁾ - بسفر من ألواح مصفحة بصفائح الذهب والفضة، فيه صنائع غريبة من ظاهره وباطنه، لا يشبه بعضها بعضاً، قد أدخل فيها من ألوان الزجاج الرومي ما لم يعهد له مثيل، ونظم على صفحتيه وجوانبه لآليء نفيسة، فيها فاخر الياقوت ونفيس الدر وعظيم الزمرد، من أرفع ما كان عند هذا الخليفة، ولم يزل بنوه بعده - يتأنقون في زيادة جليل الجواهر وفاخر الأحجار على ما كان محلى به، حتى استوعبوا دفتيه بذلك بما لا قيمة له ولا نظير.

ثم كسا عبد المؤمن هذا السفر بصوان لطيف من السندس الأخضر، ذي حلية عظيمة خفيفة لا تفارقه، وصنع له محملاً غريب الصنعة بديع الشكل مغشى كله بضروب من الترصيع، وفنون من النقش البديع، في قطع من الأبنوس والخشب الجيد، محاط بصنعة قد أجريت في صفائح من الذهب، وصنع للمحمل كرسي يوضع عليه عند الانتقال، مرصع مثل ترصيعه، وصنع لذلك كله تابوت يحتوي عليه، مكعب الشكل، سام في الطول، حسن المنظر، مغشى

(1) مجلة «هسبريس» المجلد 17، العدد 2، سنة 1933 م ص 109 - 127، حيث درس أربعة أسفار موحدية، فيها ثلاثة تكسو الأجزاء 4، 9، 10 من ربعة المرتضى الموحدى.

(2) في رسالة مطولة في «نفع الطيب»، «المطبعة الأزهرية المصرية»، سنة 1:02 هـ ج 1 ص 287 إلى 288، مع إضافات من «الذيل والتكملة» مخطوط المكتبة الملكية بالرباط رقم 269 ج 1 ص 83، «والحلل الموشية» ط. تونس ص 116.

بغلاف صفائحه من الذهب مرصع بالياقوت.

وقد أدخل في تركيب كل من التابوت والكرسي والمحمل صناعات ميكانيكية، يفتح بها - تلقائياً - باب التابوت ويخرج الكرسي ويركب المحمل عليه، ثم كذلك الشأن في عودة الكرسي والمحمل وانسداد الباب تلقائياً.

وكان للتابوت هودج يحمل فيه في مقدمة المواكب الموحدية، ويكون على أضخم بختي يوجد، وهو - حسب ابن عبد الملك⁽¹⁾ - عبارة عن قبة حريرية حمراء ارتفاعها نحو عشرة أشبار، وعرض كل وجه من وجوها الأربع نحو أربعة أشبار، وبأعلاها جامور⁽²⁾ محكم الصنعة على نحو جوامير الأخبية، من أتقن ما أنت راء جمالاً، وفي أعلى كل ركن من أركان القبة عَصِيَّة ركب فيها سُنين مذهب، وقد ربطت بها راية من حرير حمراء، لا تزال تخفق عذباتها بأقل ريح، ولو لم يكن إلا بهز الجمل إياها في سيره.

وعبارة ابن صاحب الصلاة⁽³⁾ في هذا الصدد: «... وعلى مصحف عثمان كلة حمراء تصونه، والمصحف المكرم منظم حول حفاظه بالجواهر النفيس، والياقوت الأحمر والأصفر والأخضر الغريب، والزمرد الأخضر النفيس العجيب، قد جلبت أحجار الياقوت والزمرد والجواهر إلى الخليفة الأول الرضي: خليفة المهدي، ثم لابنه أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، ونظم بها حفاظ هذا المصحف المكرم، وكُلِّل بها جوانبه إكليلاً...».

ولما كتب المرتضى الموحدي الربعة القرآنية المتكررة الذكر، وضعت - بعد تفسيرها بالجلد - المزخرف بالذهب - في تابوت أبنوس بحلية نحاس مذهبة، طوله ثلاثة أذرع، وله ثلاثة مقابض: واحد في أعلاه، واثنان في عرضيه، وأركانه معقودة من نحو الحلية، ومغلقة كذلك من نحو الحلية المذكورة أيضاً، وعلى

(1) «الذيل والتكملة» المخطوط الآنف الذكر، ج 1 ص 84، مع إضافات من «البيان المغرب» لابن عذاري، ط. تطوان، ص 92، والحلل الموشية ص 116.

(2) المراد به عمود منتفخ الوسط، انظر ملحق المعاجم العربية لدوزي ج 1 ص 212.

(3) «تاريخ المن بالإمامة» تحقيق الأستاذ الفاضل عبد الهادي التازي، نشر دار الأندلس، لبنان ص 439 - 440.

التابوت غشاء جلد مغالقه كلها فضة منيلة⁽¹⁾.

وفي العصر المريني يتحدث في «العبر»⁽²⁾ عن تفسير المصحف الذي استنسخه «أبو يعقوب يوسف بن يعقوب» برسم وقفه على الحرم المكي الشريف، وهو يقول في هذا الصدد:

«... وعمل غشاءه من بديع الصنعة، واستكثر فيه من مغالق الذهب المنظم بخرزات الدر والياقوت، وجعلت منها حصة وسط المغلق تفوق الحصيات مقداراً وشكلاً وحسناً، واستكثر من الأصونة عليه».

ثم يتحدث نفس المصدر⁽³⁾ - عن تفسير إحدى الربعات الكريمة التي خطها - يمينه - أبو الحسن المريني، وفي هذا يقول:

«... وصنع لها وعاء مؤلفاً من خشب الأبنوس والعاج والصندل فائق الصنعة، وغشي بصفائح الذهب، ونظم بالجواهر والياقوت، واتخذ له أصونة الجلد المحكمة الصنعة، المرقوم أديمها بخطوط الذهب، من فوقها غلاف الحرير والديباج وأغشية الكتان».

ولا يزال بقيد الوجود أسفار مصحفية مرينية تكسو الباقي من أجزاء الربعة الشريفة التي وقفها أبو الحسن المريني على المسجد الأقصى بالقدس الشريف، «وستتحدث عنها بعد»، وقد ألمع إلى وصف هذه الأسفار باحث معاصر⁽⁴⁾، وذكر أنها من جلد ناعم الملمس، مخيط بخيوط دقيقة من لذهب والفضة، ولها صندوق بديع الصنع، مزين بالنقوش الفضية والميناء المختلف الألوان.

وفي ترجمة السلطان العلوي المولى عبد الله، أنه وجه - مع ركب الحج لعام 1155 هـ - 23 مصحفاً شريفاً بين كبير وصغير، كلها محلاة بالذهب، منبته

(1) هذا يؤخذ من بقايا وقيّة مكتوبة على كل من الجزئين: الأول والرابع من هذه الربعة التي ستتحدث عنها بعد.

(2) ج 7 ص 226.

(3) ج 7 ص 265.

(4) هو الأستاذ الجليل عبد الله مخلص في صحيفة «الفتح» السنة الخامسة، العدد 237.

بالدر والياقوت⁽¹⁾.

ثم في عام 1202 هـ احتفل السلطان محمد الثالث العلوي في هدية للسلطان العثماني عبد الحميد الأول، وكان فيها مصحف كريم محلى بالذهب، مرصع بالألماس، يساوي مائة ألف دينا رحسب تقدير مؤلف درة السلوك⁽²⁾.

2 - مصاحف وربعات نموذجية

وسندرس منها 13 تبتدىء من أواخر العصر الموحي حتى العصر العلوي، وتشتمل على ماتسنى لي الوقوف على عينه أو على وصفه من المصاحف والربعات والأجزاء المخطوطة، مع إضافة ثلاث طبعات قرآنية مغربية ممتازة.

1 - ربة المرتضى الموحي:

كتبها - بخطه - عمر المرتضى من أواخر خلفاء الموحدين - وقد سبق ذكره سادس الخطاطين المصحفيين، وتتألف هذه الربة من عشرة أجزاء، يحتوي كل جزء على ستة أحزاب، وكانت توجد تامة بمكتبة ابن يوسف بمراكش حتى عام 1149هـ⁽³⁾ / 1736 م، ثم تفرقت بعد ذلك، والمعروف منها لحد الآن تسعة بين أجزاء كاملة وأبعاض، مسطرة كل جزء 9، ومقياسه 220/290.

وهي مكتوبة - على ورق جيد - بقلم غليظ، وخط مغربي يميل للأندلسي، مبسوط مليح، يضرب حبره للسواد، مع تنوع ألوان الشكل: فمداد اللك للضمات والفتحات والكسرات والمدات، والخضرة الباهتة للشدات والسكون ونقط ألفات الوصل، والصفرة الباهتة أيضاً للهمزات القطعية وغيرها، عناوين السور بالخط الكوفي داخل إطار مستطيل، مزخرف بمحلول الذهب المرسوم

(1) البتان الظريف للزياني عند حوادث عام 1155 هـ.

(2) اسمها الكامل: «درة السلوك وريحانة العلماء والملوك» تأليف الأمير عبد السلام الضيرير بن السلطان محمد الثالث - القسم السادس منها، مخطوطة خاصة.

(3) محمد المنوني: «العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين» ص 287 - 288: ط. تطوان.

بالممداد والملون بالأحمر والأزرق، وقد طوقت هوامش الكتابة بتراجم مذهبة ملونة ومتنوعة الأشكال، وكتب - على أرضها الحمراء - بالخط الكوفي - عناوين التجزئات القرآنية المختلفة، بالنسبة للأخماس والأعشار: «كل خمس أو عشر آيات»، وبالنسبة للأحزاب وأجزائها والسجديات، وفي آخر كل جزء كلمة ختامية بخط شرقي ثلثي، مكتوب بالذهب المصور بالممداد، ومجدول بزخرفة ذهبية مصورة بالممداد أيضاً، وتتضمن الكتابة رقم الجزء، وتاريخ الفراغ منه ومكان الانتساخ واسم الناسخ.

ويلاحظ أن بعض أجزاء الربعة لا يزال مكسواً بسفره الموحدى الأصل⁽¹⁾، كما يوجد على الجزئين الأول والرابع وثيقة عدلية بوقفية هذه الربعة من طرف ناسخها عصر المرتضى على جامع السقاية بمراكش: «جامع علي ابن يوسف» بتاريخ رجب عام 656 هـ/1258 م، وهي مذيلة بتصحيح الوقف بتوقيع المرتضى نفسه، المكتوب بخط شرقي نسخي⁽²⁾.

ويؤخذ على كتابة هذه الربعة أنها قد يقع فيها تقطيع اللفظة الواحدة بين آخر السطر وأول السطر التالي، وهي طريقة كانت شائعة في بعض المصاحف الأندلسية القديمة، وقد انتقدها القلقشندي⁽³⁾ تبعاً لغيره.

* * *

وهذا ما وقفت عليه - لحد الآن - من هذه الربعة، بين أجزاء كاملة وشذرات.

العشر الأول: بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 432، به 75 ورقة، ووقع الفراغ من كتابته في 20 جمادى الثانية، عام 654 هـ/1256 م، وهو قيد

(1) سبق في التعليق رقم 42 ذكر مرجع الدراسة التي قام بها م.ب. ريكار عن ثلاثة أسفار لأجزاء هذه الربعة: الرابع والتاسع والعاشر.

(2) هناك دراسة لوقفية الجزء الرابع من هذه الربعة قام بها الأستاذان: كاستون دوفيردان ومحمد بن عبد السلام الغياني، مجلة هسبريس، المجلد 41، عام 1954 م، ص 414 - 417.

(3) انظر صبح الأعشى ج 3 ص 151.

الإصلاح بالخزانة العامة بالرباط .

العشر الثاني: بالخزانة العامة رقم ج 658، مبتور الأول والآخر بنحو ورقتين، ويبتدىء هكذا: ﴿بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾، الآية 93 من سورة آل عمران، ثم ينتهي عند آخر الحزب 12: الآية 83 من سورة المائدة، به 72 ورقة مرممة بنفس الخزانة، ووقع الفراغ من كتابته يوم السبت 27 جمادى الثانية عام 654 هـ/ 1256 م، ولا يزال مجلداً بسفره الموحدى .

العشر الثالث: لم يبق منه بمكتبة ابن يوسف بمراكش وى الورقة الأخيرة التي تشتمل على تاريخ الفراغ منه: يوم الأحد 6 رجب عام 654 هـ/ 1256 م، وهي موضوعة ضمن محفظة رقم 3/432 .

العشر الرابع: بمتحف الأوداية بالرباط رقم A7,1757، به 74 ورقة مرممة ترميماً جيداً بباريز، ووقع الفراغ من كتابته يوم الأحد 13 رجب عام 654 هـ/ 1256 م، ولا يزال موضوعاً في سفره الموحدى .

العشر الخامس: توجد قطعة مهمة منه بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 432، وتبتدىء هكذا: ﴿أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾ الآية 37 من سورة إبراهيم، إلى آخر سورة الكهف حيث نهاية هذا الجزء، به 59 ورقة قيد الإصلاح بالخزانة العامة بالرباط، ووقع الفراغ منه يوم الأربعاء 23 رجب عام 654 هـ/ 1256 م .

العشر السادس: توجد منه سبعة أوراق بمكتبة ابن يوسف بمراكش ضمن محفظة تحمل رقم 2/432، وكلها من سورة مريم، ابتداء من قوله تعالى: ﴿وهزي إليك بجذع النخلة﴾ الآية 25، ثم تنتهي هكذا: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم﴾ الآية 96، وهي - أيضاً - قيد الإصلاح بالخزانة العامة بالرباط .

العشر السابع: توجد منه أربع ورقات بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج 1278: ثلاث ورقات من أوائل متصلة فيما بينها، وكلها من سورة الفرقان، ابتداء من قوله تعالى: ﴿حجراً محجوراً﴾: الآية 22، إلى قوله تعالى: ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قر﴾ الآية 51، أما الورقة الرابعة ففيها ختام هذا الجزء من سورة الأحزاب،

حيث تبتدىء - عند الصفحة الأولى - هكذا: ﴿ها، وكان الله على كل شيء قديراً﴾، الآية 27 إلى أن ينتهي هذا العشر في نفس الصفحة عند الآية 30، وفي الصفحة الموالية توجد الكلمة الختامية التي تتضمن تاريخ الفراغ من الجزء: يوم الأربعاء 7 شعبان عام 654 هـ / 1256 م.

وقد وضعت هذه الورقات الأربع داخل محفظة جلد عادية في ظاهرها، وفي داخلها ألصقت بها ورقتان على طول لوحتيها، مزخرفتان زخرفة جميلة، ثم كتب على الجهة اليمنى في أعلى الورقة: كلمة «لأمير المؤمنين»، وفي أسفلها: «مولانا السلطان»، بينما كتب في الجهة اليسرى في أعلى الورقة: «محمد بن السلطان»، وفي أسفلها: «مولانا عبد الله».

وهكذا نتبين عصر هذه المحفظة، ونستفيد أن لها اتصالاً بحياة السلطان العلوي محمد الثالث، كما نستلفت لها الأنظار لدراستها من طرف المعنيين بهذا الموضوع.

العشر الثامن: لا يزال غير معروف.

العشر التاسع: بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 432، به بتر يسير من أوله وآخره، ويبتدىء هكذا: ﴿من قبل وظنوا ما لهم من محيص﴾، الآية 48 من سورة فصلت، إلى أن ينتهي عند قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا﴾، الآية 26 من سورة الحديد، به 77 ورقة، ووقع الفراغ من انتساخه إثر صلاة الجمعة 23 شعبان عام 654⁽¹⁾ هـ / 1256 م، أصلح بعضه بالخزانة العامة والباقي قيد الإصلاح.

العشر العاشر: بمتحف الأوداية بالرباط رقم A7,1757، مبتور من الورقة الأولى والآخرة، ويبتدىء هكذا: ﴿يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم﴾، الآية 2 من سورة المجادلة، به 88 ورقة مرممة ترميماً جيداً بباريز، ووقع الفراغ منه بعد صلاة الصبح من يوم الجمعة فاتح رمضان عام 654 هـ / 1256 م، وهو

(1) لوحة التاريخ ضاعت من هذا الجزء، ووردت صورتها ضمن دراسة الأستاذين: دوفيردان والغياثي، المشار إليها عند التعليق رقم 55.

موضوع في سفره الموحدى، وبه تنتهي هذه الربعة التي تختتم الحديث عنها بتقديم نموذجين من كلماتها الختامية بالنسبة لخاتمة العشر الأول وخاتمة العشر الأخير، وهذا نص النموذج الأول على ما فيه من اندثار بعض الكلمات:

«كامل العشر الأول من الكتاب العزيز⁽¹⁾ / بحمد الله تعالى نفع الله تعالى به وتقبله / على يدي عبد الله تعالى: عمر أمير المؤمنين، المؤمن بالله تعالى / آجره الله . . . نار جهنم برحمته، وكمل في الموفى / عشرين لجمدى «كذا» الثانية، عام أربعة وخمسين وستمائة / بحضرة مراكش أمنها الله تعالى وأهلها، والحمد لله وحده كثيراً».

أما النموذج الثاني فهذا نص الموجود منه بعد ضياع الصفحة المتممة له: «كملت الربعة الكريمة من الكتاب العزيز، بحمد الله تعالى وعونه، وذلك بعد صلوة «كذا» الصبح يوم الجمعة، أول يوم لرمضان «كذا» المعظم المكرم، عام أربعة وخمسين وستمائة، بحضرة الموحدين - أعزهم الله بالطاعة - مراكش حرسها الله تعالى وأهلها، وكتبها بخط».

2 - شذرات من ربعة أبي سعيد المريني الأول:

وهي أربع ورقات - في الرق - من الجزء 16 من القرآن الكريم، تجزئة 30 جزءاً، مسطرة 6، مقياس 170/190، خ.ع، ك 2949، ضمن ملف يحتوي على قطع قرآنية مختلفة مكتوبة على الرق.

تشتمل هذه الورقات الأربعة على آيات كريمة من سورة «طه»، وقد تابعت الورقتان الأوليان منها، حيث تبندى من قوله تعالى: ﴿فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما﴾ الآية 121، إلى أن تنتهي الورقة الثانية عند قوله تعالى: ﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع﴾ الآية 123، وهنا يقع بتر بالنسبة للورقة الثالثة التي

(1) هذه العلامة تشير إلى نهاية السطر حسب كتابته في خاتمة الجزء الموصوف، وسنسير على إثباتها عند تقديم الخواتم الأخرى للربعات أو المصاحف الشريفة التي تناولتها هذه الدراسة ووقفت عليها مباشرة.

تبتدىء الصفحة الأولى منها هكذا: ﴿آياتك من قبل أن نذل ونخزى﴾ الآية 134، ثم في آخر نفس الورقة ينتهي هذا الجزء 16 عند تمام سورة طه، وقد كتب في الورقة الموالية والتي بعدها خاتمة الجزء الآتية وشيكاً.

خط الكتابة القرآنية أندلسي عريض مبسوط جميل، مكتوب بمحلول قشر الجوز، ومشكول بألوان متنوعة: فالحمرة للضمات والفتحات والكسرات والمدات، والزرقة أو الخضرة للشدات والسكون، والصفرة للهمزات القطعية وغيرها، والخضرة - وحدها - لنقط ألفات الوصل، أما الكلمة الختامية فهي مكتوبة - بالذهب المصور بالمداد - بخط شرقي ثلثي جميل، داخل إطار مستطيل مزخرف مصور بالذهب، وهذا نصها:

«كامل الجزء السادس عشر بحمد الله تعالى / وحسن عونه، وصلواته الطاهرة على / سيدنا ومولانا محمد رسوله، وعلى آله / وصحبه وأزواجه وذريته، مما نسخ لخزانة / مولانا الملك العادل، النقي الأطهر / أمير المسلمين، وخليفة رب العالمين / أبو «كذا» سعيد بن مولانا الملك الأشهر، الخاشي لله تعالى، الخاشع المجاهد في سبيل الله، المقدس المرحوم / أبو «كذا» يوسف يعقوب بن عبد الحق / أيد الله تعالى سلطانهم، وعمر / بوفور البشائر أوطانهم يمينه».

ورغمًا عن خلو هذه الخاتمة من تاريخ الفراغ من الكتابة، نستطيع حصره بين عام 710 هـ / 1311 م إلى 731⁽¹⁾ هـ / 1231 م، وهي المدة التي حكم المغرب فيها أبو سعيد عثمان بن يعقوب المريني، الذي وقعت الكتابة برسم خزانته.

ويلاحظ أنه كتب في هذه الشذرات كلمة «حبس» بواسطة الثقوب في الرق، وهذا - فيما يظهر - تقليد للموحدين الذين يوجد مثل هذا على بعض محبساتهم.

(1) انظر - مثلاً - روضة النسرین لابن الأحمر، المطبعة الملكية بالرباط ص 23 - 24.

3 - ربيعة أبي الحسن المريني :

بالمتحف الإسلامي بالقدس الشريف، عجل الله - سبحانه - بخلاصه، وهي الوحيدة التي لا تزال معروفة من بين الربعات التي كتبها - بخطه - السلطان أبو الحسن المريني سابق الذكر عند تعداد الخطاطين المصحفيين، وقد كانت كاملة في 30 جزءاً، ثم ضاع منها 5 أجزاء عوضت بأخرى بخط مغربي عام 1221 هـ، وبهذا يبقى من هذه الربعة بخطها الأصلي 25 جزءاً يرجع تاريخ كتابتها إلى عام 745 هـ/ 1345 م.

مكتوبة - على الورق - بخط مغربي جميل عريض، في مسطرة 5، كل سطر مؤلف من بضع كلمات، ومداده من فتيت المسك وعطر الورد، وربما أضيف إليهما في بعض الأحيان الزعفران الشعري، لأن الخلط يشتد سواده وإشراقه في بعض الصفحات، ويصفر في البعض الآخر، وفي بعضها يكون قليل السواد، وقد كتب بأخر كل جزء ما يأتي:

«كمل الجزء... من هذا المصحف الكريم المجزء ثلاثين جزءاً، وكتب جميعها - بخطه - عبد الله على أمير المسلمين، بن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان، بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ملك المغرب، نفعه الله، ووقفها على التلاوة فيها بالمسجد الأقصى شرفه الله، لما رغب فيه من ثواب الله، نفعه الله، وغفر له ولوالديه ولمن دعا لهما بالرحمة، آمين، وذلك في أواخر ذي الحجة⁽¹⁾، سنة خمس وأربعين وسبعمائة، بحضرة فاس حرسها الله، الحمد لله، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً»⁽²⁾.

(1) هكذا ورد في المصدر الآتي وشيكاً والذي أثبت نص الكلمة الختامية، ولعل أواخر ذي الحجة هو تاريخ الجزء الأخير لهذه الربعة.

(2) عبد الله مخلص: «المصحف الشريف»، صحيفة «الفتح» السنة الخامسة، العددان: 237 و 238.

4 - ربعة أبي العباس أحمد الوطاسي :

رابع سلاطين بني وطاس الذي سبق ذكره في عداد الخطاطين المصحفين، وقد كتب هذه الربعة - بخطه - في ثلاثين جزءاً، وفرغ من انتساخها يوم الخميس 17 رمضان عام 946 هـ/ 1540 م⁽¹⁾، ثم بعث بها إلى المدينة المنورة، ولا تزال غير معروفة، وقد جلى خبرها أبو حامد الفاسي فيما شرحه من دلائل الخيرات⁽²⁾، وساق القصة هكذا:

«رأيت بخط الشيخ الإمام، مفتي فاس وقاضي الجماعة بها، أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ الإمام أبي العباس الونشريسي - رحمه الله - ما نصه: «ومما قلته يوم ختم السلطان أبي العباس أحمد بن السلطان أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي عبد الله الشيخ الوطاسي - أيده الله - للربعة الكريمة التي كتبها بخطه، وذلك يوم الخميس السابع عشر من رمضان عام سنة وأربعين وتسعمائة:

يا أيها الملك الهمام الأسعد	الماجد البطل الهمام الأوحد
خطت أنا ملك الكريمة مصحفاً	فله المصاحف بالبراعة تشهد
أخلصت فيه لوجه ربك نية	فيها لك الذخر الذي يتأبد
وجعلت في شهر الصيام تمامه	فثوابه متضاعف متأكد
والى الثلاثين انتهت أجزاءه	عدداً يديم جزاءكم ويخلد

في أبيات بعد هذه تركتها اختصاراً، وقد كنت «يقول أبو حامد» سمعت أنه بعث بهذه الربعة إلى المدينة المشرفة».

5 - مصحف الأميرة مريم السعدية :

كتب برسم خزانة الأميرة الست مريم بنت السلطان محمد الشيخ السعدي، بتاريخ فاتح شعبان عام 967 هـ/ 1560 م، خ.ع، ج 656، ص 502، مسطرة 17، مقياس 200/250، خال من اسم الناسخ ومجلد تجليداً حديثاً.

(1) المخطوط السالف الذكر - ص 178.

(2) ورد ذكرها في «الاستقصا» ج 5 ص 68.

خطه مغربي مليح يميل للميسوط، مكتوب بالسواد الباهت قليلاً، على ورق متصلب غير ناصع البياض، وهو مشكول بالألوان: فالحمرة للضم والفتح والكسر والمد وعلامات الحذف، والخضرة أو الزرقة للتشديد والسكون، والصفرة للهمزات: قطعية وغيرها، أما نقط ألفات الوصل فهي بالخضرة أو على لون الكتابة، وعلامات الوقف - للهبطي - بلون أخضر باهت.

وتتخلل الكتابة تراجم صغيرة مزخرفة بالذهب المصور بالمداد تزينها نقط ملونة، وقد تنوعت هذه التراجم بحسب ما تشير له: منها فواصل الآيات والأحزاب وأجزائها وتجزئة رمضان إلى 27 جزءاً، وهذه - جميعها - يعلم عليها بترجمة مثلثة الوضع، تتألف من دائرتين تعلوهما ثالثة، ويحيط بها أربع نقط: زرقاوان عموديان، وحمراوان أفقيان، وهناك فواصل للخمس: «عند كل خمس آيات»، وتوضع على شكل مصغر شبه حلزوني، تعلوه وتسفله نقطتان زرقاوان، مع نقطتين حمراوين متراكبتين من العجبة اليسرى، أما فواصل العشر: «عند كل عشر آيات» فهي ستة أضلاع محاطة بست نقط يتناوب تلوينها بين الحمرة والزرقة.

وقد رصعت هوامش الكتابة بتراجم أكبر، وموازية لعلامات الأخماس والأعشار والأحزاب وتجزئة رمضان والسجديات وفواتح السور، حيث وضعت على أشكال متنوعة حسب التجزئة التي تقابلها، وهكذا تأتي تراجم الأخماس والأعشار والأحزاب مستديرة استدارات متفاوتة، بينما جعل لتجزئة رمضان إطار مستطيل، وللسجديات إطار عريض، وللتراجم المهمشة لفواتح السور زخرفة كبيرة مستديرة، مذهبة ملونة الزرقة المنمقة - يسيراً - بالحمرة، مع تنويعها بحسب السور، والتراجم - كلها - أرضها حمراء، تحف بها زخرفة ذهبية ملونة بنقط حمراء، قد ينضاف إليها - قليلاً - نقط زرقاء، وكتابتها - جميعاً - بالخط الكوفي، غير تجزئة رمضان المكتوبة بخط الثلث الشرقي.

أما أسماء السور فهي بخط كوفي مذهب ملون، وقد عنونت سورة الفاتحة - بالخصوص - بخط شرقي يميل للثلث.

وفي المصحف الشريف ست لوحات رائعة: اثنتان منها في أوائله، وأربعة

بأواخره، وقد زخرفت اللوحتان الأوليان مع الخامسة والسادسة زخرفات - غير متشابهة - بالذهب والألوان، بينما خصصت اللوحتان الثالثة والرابعة للكلمة الختامية، التي كتبت - في الصفحتين معاً بخط شرقي ثلثي - بالذهب - على أرضية زرقاء، ووضع كل سطر داخل إطار أفقي مذهب ملون، وهذا نص الكلمة الختامية:

«كامل المصحف الكريم، بما فيه من الآيات والذكر/ الحكيم، بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا/ محمد نبيه وعبد، وعلى آله وأصحابه وآل بيته/ المنتسوخ لخزانة الحرة الطاهرة، الجليلة/ الفاضلة، فريدة زمانها، مريم بنت مولانا السلطان/ الأمجد، المنصور المؤيد، أبو «كذا» عبد الله محمد /الشيخ الشريف أحسن الله إليه، بن/ موالينا الشرفاء الأكرمين، رحمة الله عليهم/ أجمعين، وكان الفراغ منه فاتح شعبان، الذي من/ عام سبعة وستين وسبعمائة، عرفنا الله خيره».

6 - مصحف الأمير محمد بن عبد القادر:

> [ابن السلطان محمد الشيخ السعدي] (1).

كتب برسم خزانته، ووقع الفراغ منه بتاريخ أوائل رمضان عام 968 هـ/ 1561 م، خ.ع، ج. 606، ص 540، مسطرة 17، مقياس 210/275، خال من اسم الناسخ، مجلد بسفر يظهر أنه من عمل أندلسي موريسكي، مزخرف مذهب، خط مغربي عريض يميل للتونسي، مبسوط حسن، مكتوب بالحبر الحالك على ورق متصلب غير ناصع البياض، وشكله مماثل في تلوينه لضبط المصحف الأخير رقم 5، باستثناء علامات الوقف على مذهب الهبطي، حيث رسمت بالحمرة.

(1) كان وزيراً لعمه عبد الله الغالب الذي استخلفه بمكناس، ثم قتله في 20 جمادى الثانية عام 975 هـ/ 1567 م، وكان شجاعاً أديباً يقول الشعر، انظر عنه «درة الحجال» رقم 643 ط. الرباط، و«تاريخ الدولة السعدي» لمؤرخ مجهول الاسم، نشر جورج كولان - ص 33 - 35، مع «الاستقصا» ج 5 ص 55 - 57.

يتخلل الكتابة تراجم صغيرة، مزخرفة بالذهب المصور باللون الأحمر، والمنقط بالألوان، وقد تنوعت هذه التراجم بحسب ما تشير له، حيث جاءت فواصل الأخماس على شكل صغير شبه حلزوني، تحف به ثلاث نقط زرقاء، وفواصل الأعشار مستديرة تحيط بها ثمانية نقط زرقاء، أما فواصل باقي التجزئات القرآنية فقد وضعت تراجمها على هيئة مثلث يتكون من ثلاث دوائر صغيرة، يحيط بها أربع نقط: ثلاث زرقاء، وواحدة حمراء.

ثم ازدانت هوامش المصحف الشريف، بتراجم مكبرة، وموازية للتجزئات القرآنية، بما فيها تجزئات الأسباع التي تقسم المصحف الكريم إلى سبعة أجزاء، وهو شيء انفرد به هذا عن سابقه، وقد زخرفت هذه التراجم في أوضاع مختلفة حسب التجزئات المساوقة لها: فتراجم الأخماس على شكل أجاصة صغيرة، والأعشار ترجمات مستديرات، مكتوب فيها وفي سابقتها بالخط الكوفي، ورؤوس الأحزاب في إطار مربع مذهب، مكتوب فيه بالخط الشرقي الثلثي، وأجزاء الأحزاب بالخط الكوفي المصور باللون الأحمر دون إطار، وتجزئة رمضان والسجديات داخل إطار مربع مكتوب فيه بالخط الكوفي، وفواتح السور بهوامشها تراجم مزخرفة، بينما كتبت تجزئات الأسباع بالذهب بخط شرقي ثلثي، داخل مربع مذهب، وجميع تراجم هذه التجزئات مرقومة على أرض زرقاء، في زخرفة فائقة في صنعها، متناسبة في تلوينها، مع تفنن في الأوضاع حتى بالنسبة لزخارف التجزئة الواحدة، حيث تنوع في الأخماس وتنوع في الأعشار، وهكذا البواقي.

أما عناوين السور فبالخط الكوفي دون إطار، باستثناء سورتي الفاتحة والبقرة فهما بخط شرقي ثلثي مكتوب بالأزرق المصور بالذهب داخل إطار ذهبي مستطيل، ملون بالحمرة المرسومة بالذهب.

بأول المصحف أربع لوحات مزخرفة زخرفة متنوعة، وفي آخره تأتي الكلمة الختامية، وقد ابتدئت كتابتها من الصفحة الأخيرة منه واستغرقت نحو ثلثيها، ثم تمت في أربع لوحات تالية، تليها لوحتان ختاميتان في زخرفة متنوعة، والكتابة في الكلمة الختامية بخط شرقي ثلثي مثبتك، داخل أطر مستطيلة مزخرفة، وجميع

زخارف هذه اللوحات بالذهب الملون بالأزرق والأحمر، وفيما يلي نص خاتمة المصحف الشريف:

«كملت النسخة المباركة، المكتتة بقصد خزانة/ مولانا الإمام الذي شيد من معالم الفخار ما وهي /واندرس، واحيي «كذا» من مراسم المجد ما عفى /وانطمس، وثنى أزمة نجائب عزمه عن دواعي الصبا، / ولم يستمله لذلك مهيب جنوب ولانسيم صبا، / فارتشف في ريعان شبابه رضاب أركان المعالي، وانتسخ منها عين المقدم والتالي، فجاء/ بحمد الله - نادرة الأيام والليالي، ووا/ سطة أسلاك اللثالي، إن قلت الندى / فحاتم طيه، أو البيان فمن سنا قلمه/ تنفجر ينابعه، ومن رياض بلاغته تند/ فق منابعه، أو السياسة فهو قطب/ رحاها، وبدر ليلها وشمس ضحاها، / قد أخذ من الشجرة الهاشمية العلوية/ بذؤابتها، ومن الولادة الفاطمية/ بأغصانها ومنابتها، مولانا محمد/ ابن مولانا عبد القادر، أمده الله/ بيسره وتوفيقه في الموارد والمصا/ در، ولما حليت هذه النسخة بالانتساب/ لمعناه، وازدهت شرفاً بحلولها/ حضرة مغناه، وأضيفت إلى اسمه/ ومسماه، لحضتها «كذا» أحداق النصار «كذا»/ بأنواع المحاسن والمقاصد، و/ بضروب الإجادة وأصناف المحامد، / ضربت في الحسن بالسهم المصيب، وماست/ في ثوب من الجمال قشيب، وحازت من الفضائل/ أوفر نصيب، كستها أبنّة الصناع / حلاً رقيقة الحواشي، وصيرتها/ علماً يهتدي به الراكب والماشي، / وامتطت سهوات منائر البدائع/ ومالت، وهزت أعطافها على/ تلك المراقبي وقالت:

أيَا ناظراً رقمي/ وحسن صنائع ومستنشقا/ عرفي وأذكي بدائع
لك الله فادع/ للمعلم أنه إمام له دانت جميع الصنائع

وكان الفراغ منها أوائل رمضان/المعظم، الذي من عام ثمانية وستين/
وتسعمائة، عرفنا الله خيره ووقا/نا ضيره بمنه، والصلاة والسلام/ على الذي
أضاءت أحلاك الشرك/ بطلعته، واستنارت بسائط الدين/ برؤيته، خلاصة
الكونين، وسيد الثقلين، / صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم».

وهو أبو محمد عبد الله الغالب، بن السلطان محمد الشيخ السعدي، ملك المغرب من عام 965 هـ/1557 م، إلى عام 981 هـ⁽¹⁾/1574 م، وقد كتب هذا المصحف برسم خزائنه، ووقع الفراغ منه في أوائل رمضان 975 هـ/1568 م، ثم صار إلى مكتبة المتحف البريطاني، حيث ورد وصفه في «ملحق المحفوظات العربية» بهذا المتحف⁽²⁾.

وحسب هذا المصدر فإن المصحف الشريف يقع في 400 ص، مسطرة 17، مقياس $\frac{1}{2}$ 8/10 بوصة، والخط الأصلي للمصحف إنما يبتدى من الورقة 13، عند قوله تعالى: ﴿بعد فأمته قليلاً ثم أضطره﴾ الآية رقم 125 من سورة البقرة، وقبل هذا توجد 12 ورقة بخط حديث.

والخط الأصلي للمصحف مغربي عريض واضح ومزخرف، مشكول بالألوان، حيث جاءت علامة الهمزة نقطة صفراء، ثم لون بالخضرة نقطة ألف الوصل والشدات والسكون.

الآيات مفرقة بدوائر ذهبية، وهوامش المصحف مغطاة بزخارف ذهبية أيضاً في عدة أشكال بالنسبة لكل صفحة وبمناسبة التقسيمات المختلفة، فالثمن والربع... يوضع في الهامش مزخرفاً، وكذلك أوائل الأحزاب وتجزئات رمضان إلى سبعة وعشرين، هذا إلى زخارف أخرى توازي كل خمس آيات وكل عشر آيات، وأسماء السور مكتوبة بالخط الكوفي بالذهب، وهناك زخارف أخرى في سائر هوامش السور.

وفي الختام توجد كتابة بخط واضح أبيض، على صفحة زرقاء، وهذا نصها: «كملت النسخة المباركة - ولواهب العون الحمد بلا غاية، والشكر بلا نهاية، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا - المنتسخة برسم

(1) انظر عنه - مثلاً - «الاستقصا» ج 5 ص 38 - 57.

(2) ص 43، رقم 68، حسب ترجمة الأستاذ حسن إبراهيم غرزو، المحاضر الأول في كلية عبد الله بايرو - جامعة أحمد بللو، في نيجيريا.

الخزانة السعيدة: خزانة مولانا السلطان الكبير، الجليل الشهير، الأعلى العادل، الفاضل الكامل، الأعطف الأرف الأوفى، الأمضى الأكفى... جمال الإسلام، علم الأعلام، فخر ظلال الليالي والأيام، أبي محمد عبد الله، بن مولانا السلطان الكبير، المؤيد المعان، أمير المسلمين، وعاضد الدين، الخليفة الإمام، مدل الشرك ومعلى الإسلام، المبارك السعيد، المقدس المرحوم، أبي عبد الله محمد الشيخ، الشريف الحسنى، أعلى الله على كل مقام مقامه، ونصر ألويته الخافقة وأعلامه، وبلغه في الأعداء مأموله ومرامه، وجعل النصر العزيز قائده وإمامه، والفتح القريب مكافحاً خلفه وأمامه، وذلك في أوائل شهر رمضان المعظم، سنة خمس وسبعين وتسعمائة».

8 - مصحف المنصور السعدي:

وهو أبو العباس أحمد بن السلطان محمد الشيخ السعدي، ملك المغرب من عام 986 هـ / 1578 م إلى عام 1012 هـ⁽¹⁾ / 1603 م، وقد كتب هذا المصحف لخزائنه، وكمل بجامع قصر البديع بمراكش يوم الأربعاء 13 ربيع الثاني، عام 1008 هـ / 1599 م، ثم صار إلى مكتبة الأسكوريال بإسبانيا حيث هو معروف في القاعة الكبرى منها، ويحمل رقم 1340 في قائمة إ. لافي بروفنسال، التي جاء فيها الوصف التالي لهذه الذخيرة⁽²⁾:

مكتوب بخط مغربي مبسوط منمق، ومشكول بالأحمر، وبالنسبة للشدات والسكون باللون الأزرق، عناوين السور مزخرفة زخرفة جيدة، ومكتوبة بالخط الكوفي المذهب، والملون بالزرقة الباهتة، وهناك زخارف لامعة في اللوحات ذات الأرقام: 1 و 2 و 264 و 265، وخصصت اللوحة 264 للكلمة الختامية التي كتبت مذهبة على صفحة زرقاء كما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله، / انتسخ هذا المصحف الكريم، والذكر الحكيم، المشتمل على كلام الله/ تعالى القديم، الذي

(1) انظر عنه - مثلاً - «الاستقصا» ج 5 ص 89 - 194.

(2) ص 34 - 36.

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل/ من حكيم حميد، الضارب بسيف الإعجاز في صدر كل ذي لسان حديد/ المتحدي بعشر فواحد فأفحم المعاند العنيد، المزري في محكم نظمه وانسجام/ سلسيل نسجه بكل عقد نضيد، وبحر في البسيط مديد، المنزل على/ من أوتي جوامع الكلم؛ من تكونت لأجله العوالم، ولولاه لم يصلي الله عليه/ صلاة لا تحد بلسان ولا قلم، برسم الخزانة العلية، الكريمة النبوية، الحسنية الإمامية/، الأحمدية المنصورية، وهو المصحف الشريف الذي أحمل زهر الخمائل تفويهاً، / وأضحى للخزانة العلية إماماً بل تم به مصنفاتها مزية وتشريفاً، كلما رمقته عيونها / أطرقت من هيبتة فتكاد تموت في جلدتها، وإذا استفتح تألقت أنوار فواتحه / تألق الحياة في عقدها، مُنمِّق الكتابة بالمداد المقام من فائق العنبر، المتعاهد / السقيا بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر/ تنويهاً وتعظيماً لكلام الله تعالى المنزه عن / كلام البشر، ووافق تمامه يوم الأربعاء الثالث عشر من ربيع الثاني، عام ثمانية بعد ألف سنة، / بجامع الإيوان الكريم من قصور الإمامة العلية، خلد الله شريف آثارها، وأثار جهات البسيطة/ بساطع أنوارها، وصلى على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وسلم تسليماً.

به 265 ورقة، مقياس 190/270.

9 - الربع الأول من القرآن الكريم «صدر العصر العلوي»:

استنسخه الكاتب الأرفع عبد الواحد بن أحمد العمراني الحسني⁽¹⁾، ووقع الفراغ منه آخر جمادى الأولى عام 1090 هـ/ 1679 م، خ.ع، ج 737 ص 290، مسطرة 13، مقياس 205/260، موضوع في سفر من ورق مقوى مهلهل، خال من اسم الناسخ.

مكتوب - على الورق - بخط مغربي مبسوط جميل مجدول، رقم فيه اسم الجلالة بالذهب المصور بالمداد، وشكله ملون، فالشدات والسكون بلون أزرق، والهمزات - قطعية وغيرها - بمداد أصفر، ونقط ألفات الوصل بالخرصة. بينما لون باقي الشكل بالحمرة التي رسم بها - أيضاً - علامات الوقف للهبطي.

(1) لم أفق على ترجمته.

فواتح السور بخط كوفي مكتوب بالذهب المصور بالمداد على صفحة زرقاء، داخل إطار مستطيل مذهب وملون بالحمرة، وفي موازاته بالهامش ترجمة ذهبية مستديرة، وملونة بالأحمر والأزرق أو الأخضر، وقد زينت هوامش المصحف - مرة أخرى - بتراجم للأحزاب مستديرة مزخرفة، مكتوب فيها بالكوفي على أرض زرقاء، بينما كتبت أجزاء الأحزاب بالكوفي أيضاً دون زخرفة.

بأول هذا الجزء لوحتان غاية في الزخرفة والتذهيب والتلوين، ثم عند اختتام الكتابة القرآنية، وابتداء من منتصف الصفحة، توجد ترجمة ذات إطار مذهب، يحيط بأرض زرقاء، كتب فيها - بالذهب المرسوم السواد والحمرة - تاريخ الفراغ من الكتابة بخط شرقي ثلثي هكذا: «كامل الربع الأول، والحمد لله/ تعالي، وصلّى على مو/ لانا محمد وآله وصحبه، / آخر جمادى الأولى، تسعين وألف».

وبعد هذا تبرز لوحتان ختاميتان، في زخرفة فائقة تذهيباً وتلويناً، وقد كتب في اللوحة الثانية الكلمة الختامية بخط شرقي ثلثي بالذهب المصور بالمداد، وهذا نصها:

«الجزء الأول من كتاب الله العزيز، استنسخه / الكاتب الأرفع، الهمام السميذع، المقتفى/ أثر أسلافه الجهابذة الأفاضل، الحائز قصب/ السبق في الفواضل، الذي سمت هامة/ همته على الثريا، الراجي من المولى الكريم/ بلوغ الآمال في الآخرة والدنيا، أبو محمد سيدي/ عبد الواحد بن أحمد العمراني الحسني، غفر الله/ له ولوالديه وللمسلمين آمين».

10 - مصحف الأمير علي العلوي:

كتب برسم الأمير العلوي: علي بن محمد بن عبد الله بن السلطان أبي الفداء، بخط مغربي عام 1142 هـ/ 1729 - 1730 م، محلى ومنقوش بالذهب والألوان، وهو معدود من ذخائر دار الكتب المصرية، حيث يحفظ بها تحت رقم⁽¹⁾ 25.

(1) فهرس دار الكتب المصرية ج 1 ص 2.

11 - ربعة القندوسي:

بخط محمد بن أبي القاسم القندوسي سابق الذكر في عداد الخطاطين المصحفين، كتبها برسم السفير المغربي الحاج إدريس بن الوزير محمد بن إدريس العمروي الفاسي⁽¹⁾، وفرغ منها يوم الجمعة آخر شوال، عام 1266 هـ/ 1850 م.

تقع في 12 جزءاً بنسبة خمسة أحزاب في الجزء، وتبرز أهميتها في الحجم الذي كتب فيه كل واحد من أجزائها، وفي الفخامة التي رسم بها خطها، حيث كتبت بخط عريض وحروف بارزة مبسطة، بين كل كلمتين وأربع في السطر، وقد بلغ عرض الخط في أكثر الأجزاء نصف سانتيم، وذلك ابتداء من الجزء الخامس حتى نهاية القرآن الكريم، وقد صارت هذه الربعة - بكاملها - إلى المكتبة الزيدانية بمكناس، حيث تحمل رقم 3595 من الفهرس الجديد، ثم هي - الآن - في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم؟؟؟؟.

12 - مصحف شريف بالمطبعة الحجرية الفاسية:

وهو أول مصحف مطبوع بالمغرب، حيث صدر عن مطبعة الحاج الطيب بن محمد الأزرق بفاس، ووقع الفراغ منه يوم الخميس 4 شعبان، عام 1296 هـ/ 1879 م.

خط مغربي لا بأس به، مبسوط مشكول مجدول، موقف على طريقة الهبطي، وخال من اسم الناسخ، به 251 ص، مسطرة 19، مقياس 180/225، موضوع في سفر مغشى بجلد أحمر مذهب، من نوع تجليد المطبعة التي أخرجته.

13 - مصحف الحبابي:

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» ج 2 ص 32 - 41، مع «فواصل الجمان» لمحمد غريط ص 142 - 162، و «الاغتياب بتراجم أعلام الرباط» لمحمد بوجندار، مخطوط خ.ع، د 1287 - ج 2 ص 38 - 41.

ملاحظة: الموافقة بين التاريخين مأخوذة من:

Tables De Concondances des éres, Chrétienne: et hégireinne, Troisième Editions Techniques Nord-Africaines.

قام بطبعه الحاج محمد المهدي الحبابي مع محمد الحبابي الفاسيان، صاحباً المكتبة التجارية بفاس، وتكرر طبعه - على الحجر أيضاً - بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر، حيث تمت الطبعة الأولى في متم شوال، عام 1347 هـ/ 1929 م. مكتوب - على ورق مثنى ضارب للصفرة - بخط مغربي جميل، مبسوط مشكول مجدول، ومزخرف بالمناسبة بالحمرة أو على لون الكتابة، موقف على مذهب الهبطي، مع تصحيحه على يد ثلاثة من مشايخ القراءات بالمغرب، ومراجعته من طرف مراجع المصاحف الشريفة بمشيخة المقاري المصرية الشيخ علي محمد الضباع.

يشتمل على أربعة أرباع يجمعها سفر واحد:

الربع الأول: 159 ص.

الربع الثاني: 174 ص.

الربع الثالث: 166 ص.

الربع الرابع: 200 ص.

مسطرة 15، مقياس 160/240.

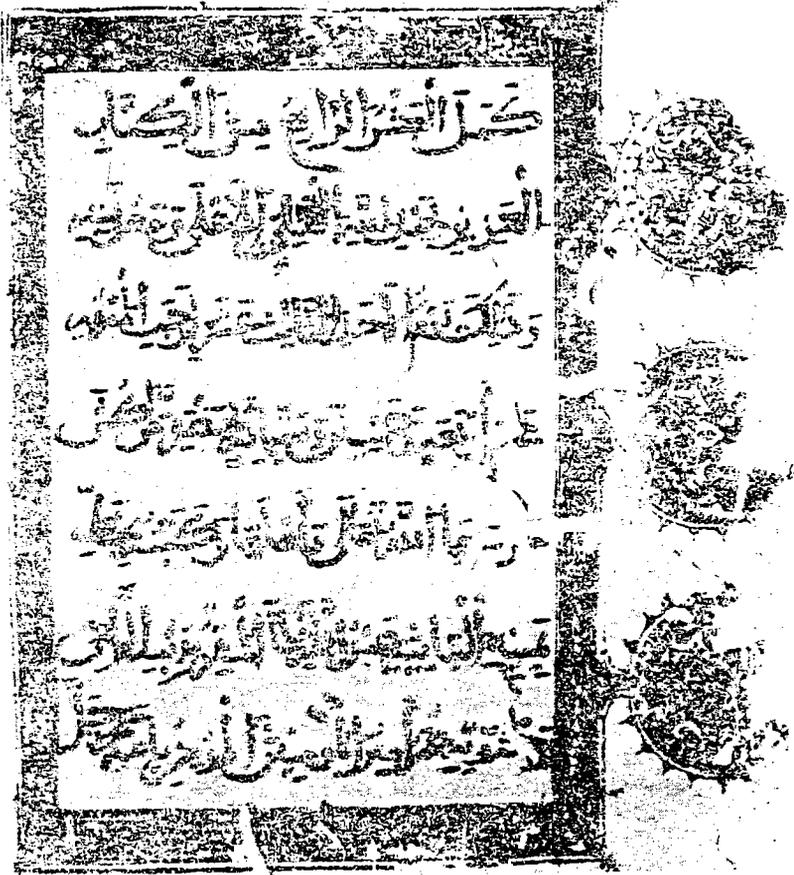
وقد ذيل بكلمة ختامية تشرح خطة الطبع، مع تسمية كاتب المصحف الشريف ومصححيه المغاربة، وتاريخ الطبع المذيل بإمضاء الناشرين، وهذه هي الكلمة الختامية:

«الحمد لله وحده، وصلى الله على من لاني بعده، وبعد: فهذه خدمة جرى في أنفسنا أن نقدمها للدين والوطن، ورأينا أن التحري فيها وحسن الاختيار، واجب لا مناص منه ولا فرار، فاخترنا من بين الخطوط المغربية أحسنها، ومن بين المصححين أكثرهم حفظاً وإتقاناً، لكن رأينا أن طبعه في المطابع المصرية، وزيادة تصحيحه ومقابلته على يد مشايخها الكبار، مما يزيد في إتقان العمل الذي آتينا على أنفسنا أن نقوم به داخل وطننا المغربي وخارجه، فوكلناه إلى مشيخة المقاريء المصرية للفحص والتصحيح، وقد بذلت غاية جهدها في القيام بتصحيحه إلى أقصى درجة مستطاعة.

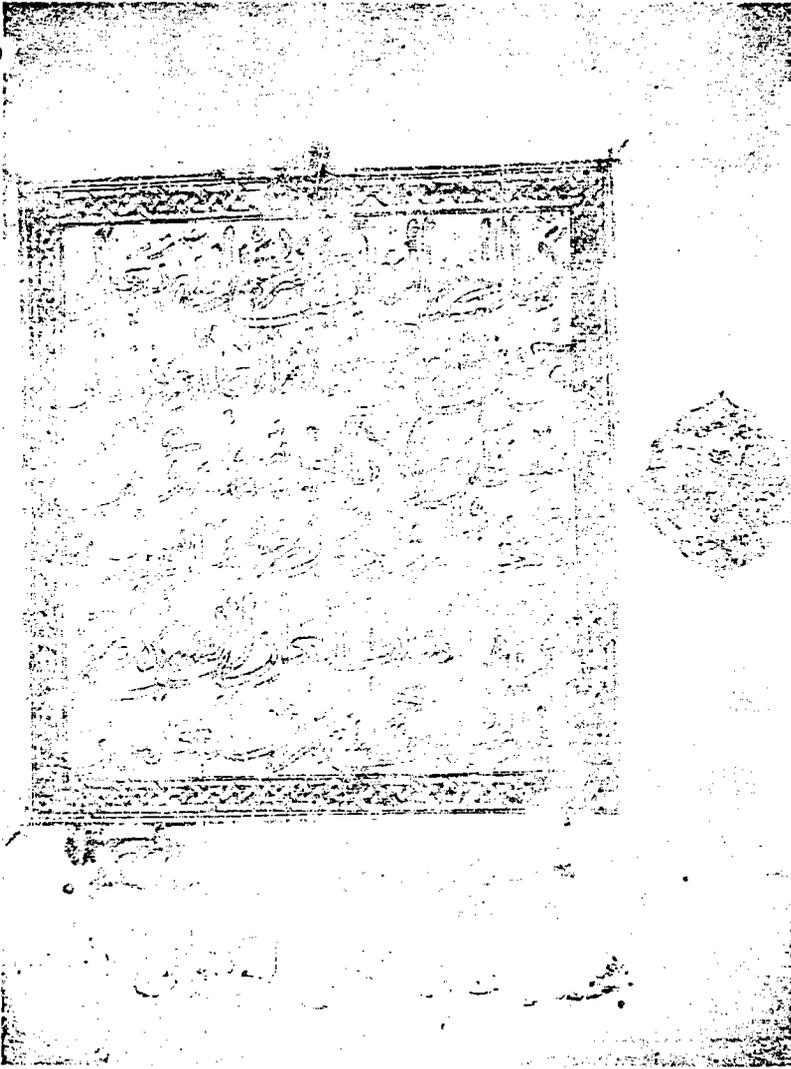
أما كاتب هذا المصحف الشريف . فهو الأستاذ الفاضل / السيد أحمد بن الحسن زويتن ، وأما مصححوه من الأساتذة المغاربة فهم ثلاثة مشهورون بالحفظ والإتقان والتجويد . أولهم : الشيخ الكبير / السيد محمد بن عبد الله ، من كبار علماء القرويين . وثانيهم : الحافظ المقرئ : الشيخ الحسن بن محمد الزروالي ، وثالثهم : الأستاذ الجليل / أبو الشتاء الفشتالي .

وكان طبع هذا المصحف الشريف في عهد سلطاننا المنصور بالله ، مولاي محمد بن يوسف ، أطال الله حياته لخدمة الدين والبلاد ، ورزقنا التوفيق والنجاح بمنه وكرمه ، إنه سميع مجيب ، حرر بمصر القاهرة ، في متم شعبان الأبرك ، عام 1347 هـ ، محمد المهدي «كذا» الحبابي ، محمد الحبابي .

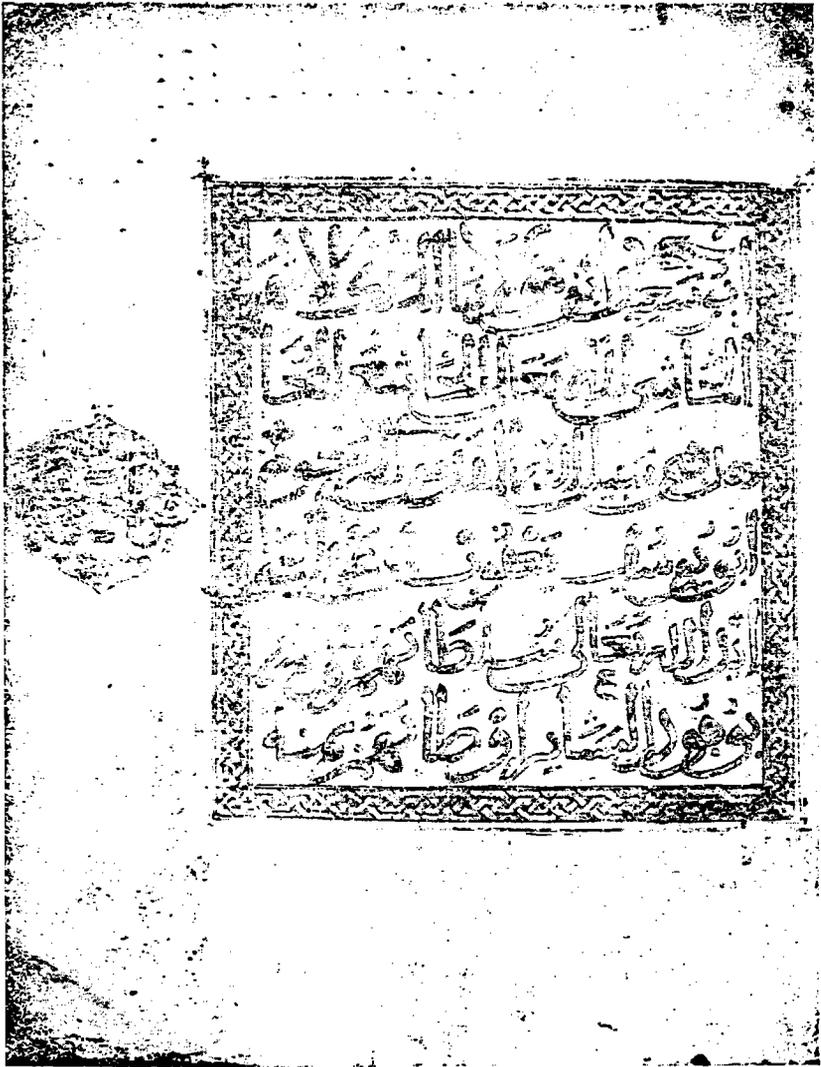
«مجلة معهد المخطوطات - القاهرة - سنة 1969» .



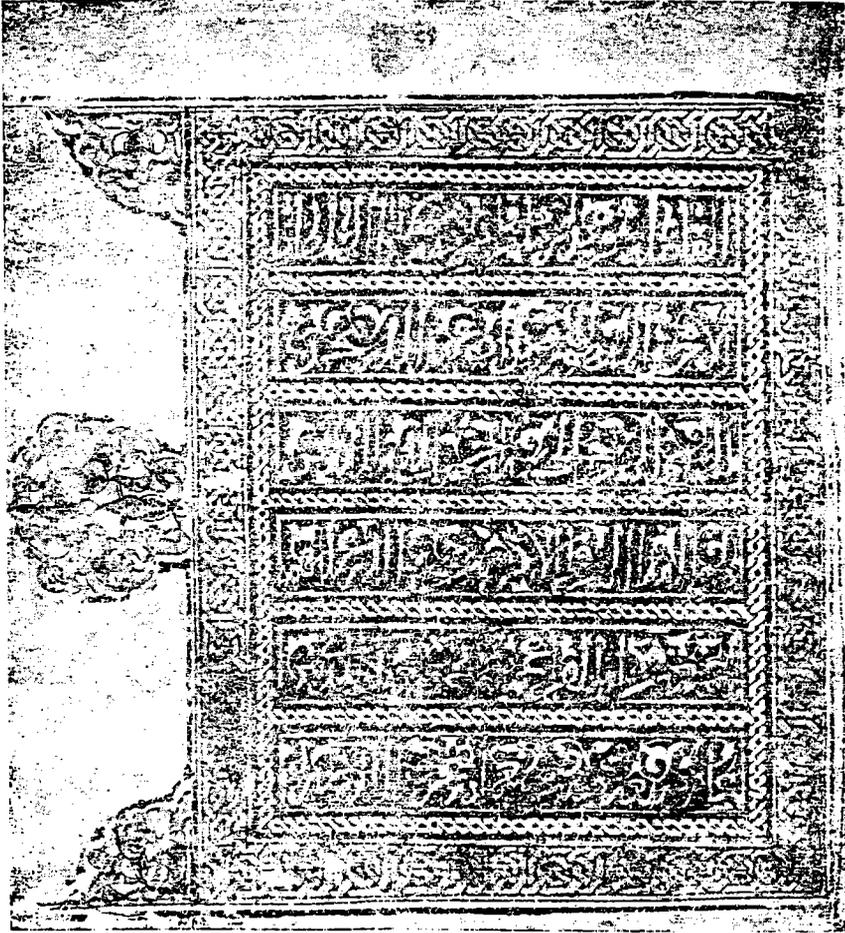
خاتمة العشر الرابع من الربعة الكريمة رقم 1 متحف الأوداية بالرباط .



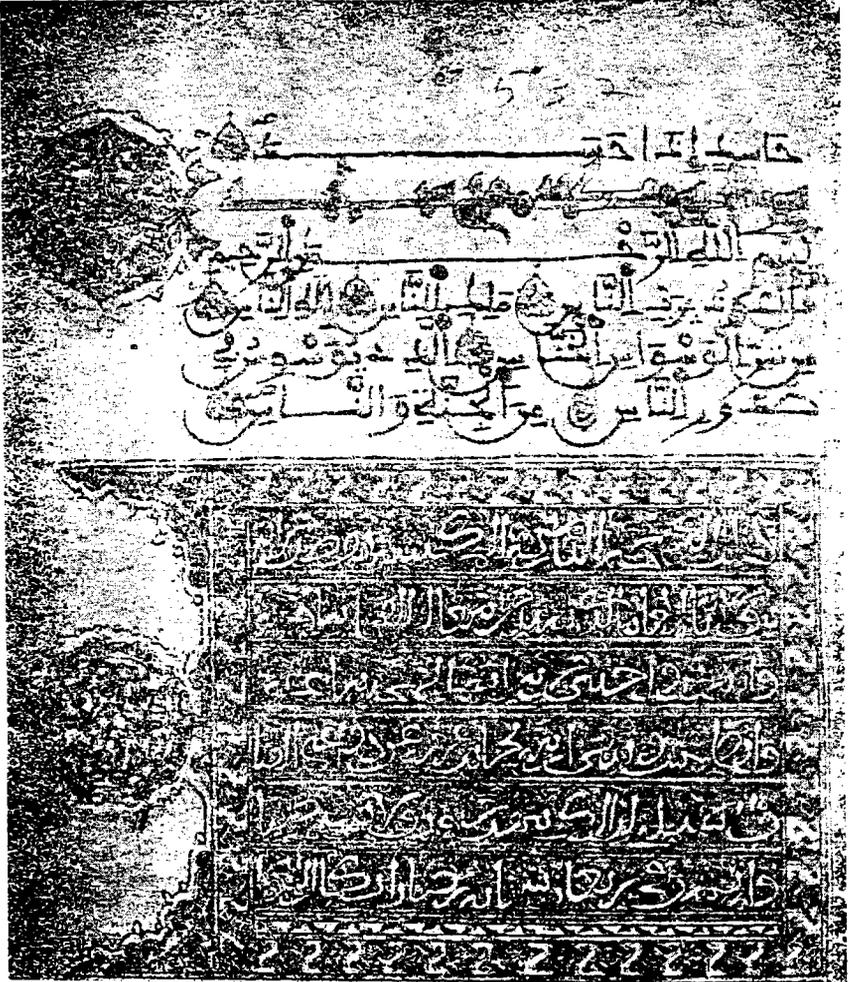
اللوحة الأولى من خاتمة الشذرات القرآنية الشريفة رقم 2 خ.ع، ك 2949.



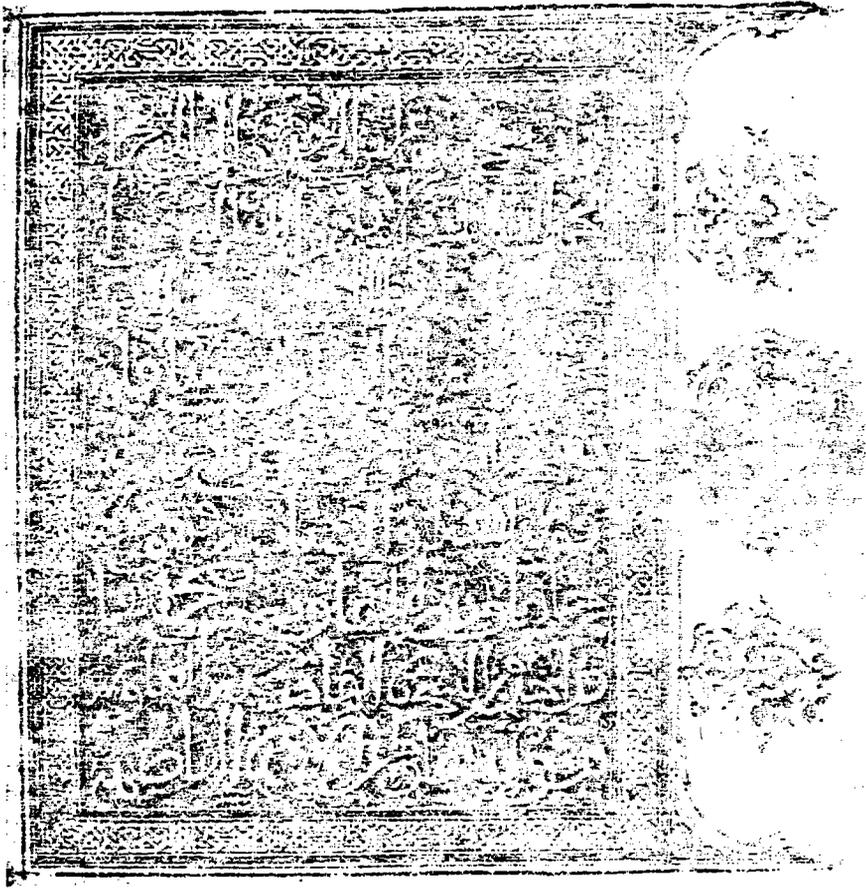
اللوحۃ الثانیة من خاتمة الشذرات القرآنیة الشریفة رقم 3 خ.ع، ك 2949.



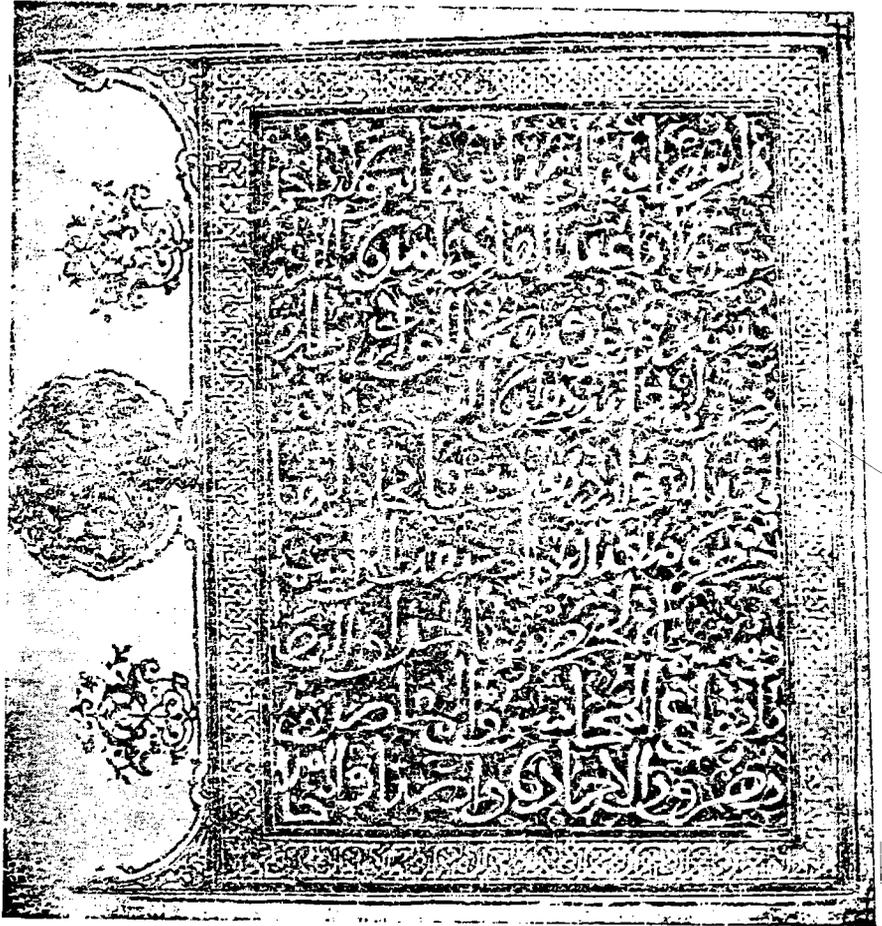
خاتمة المصحف الشريف رقم 5 خ.ع، ك 656.



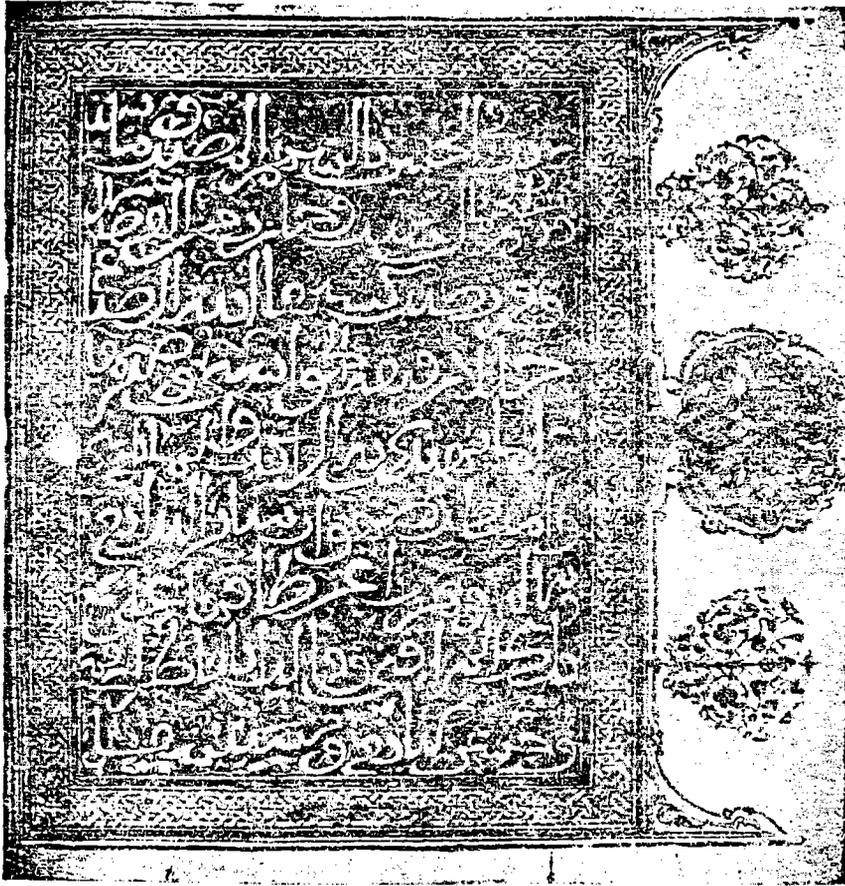
اللوحه الأولى من خاتمة المصحف الشريف رقم 6 خ.ع، ك 606.



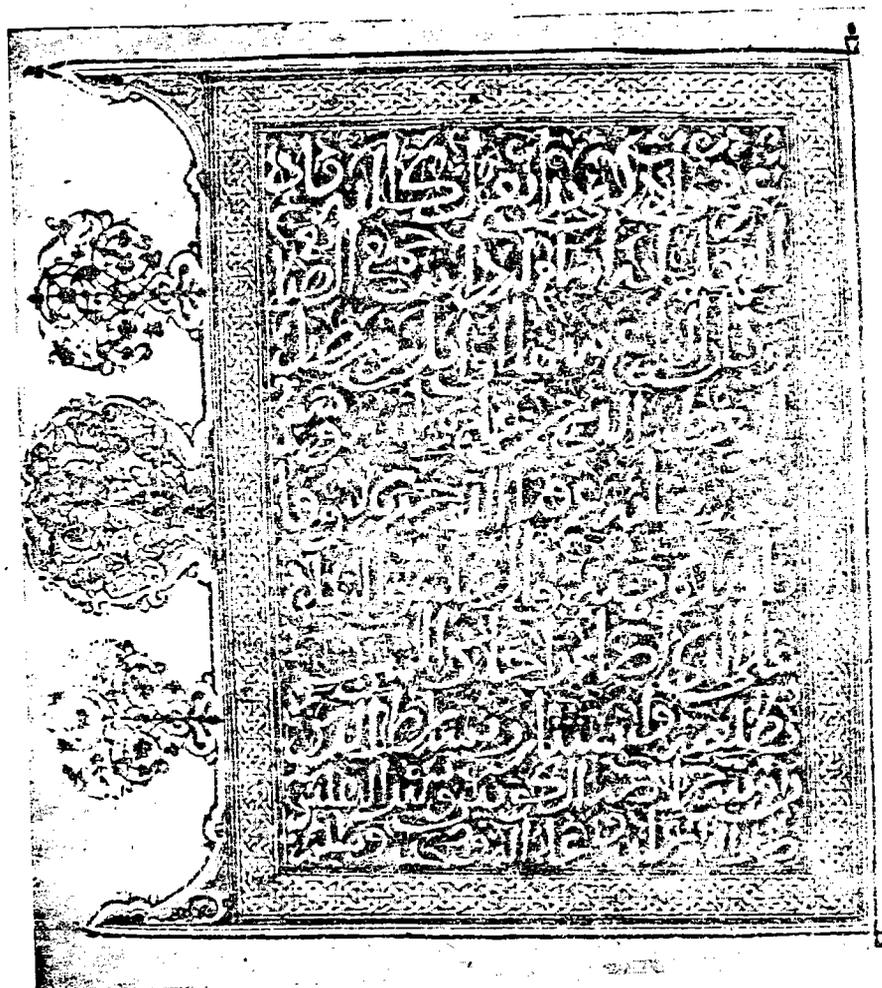
اللوحة الثانية من خاتمة المصحف الشريف رقم 6 خ.ع، ك 606.



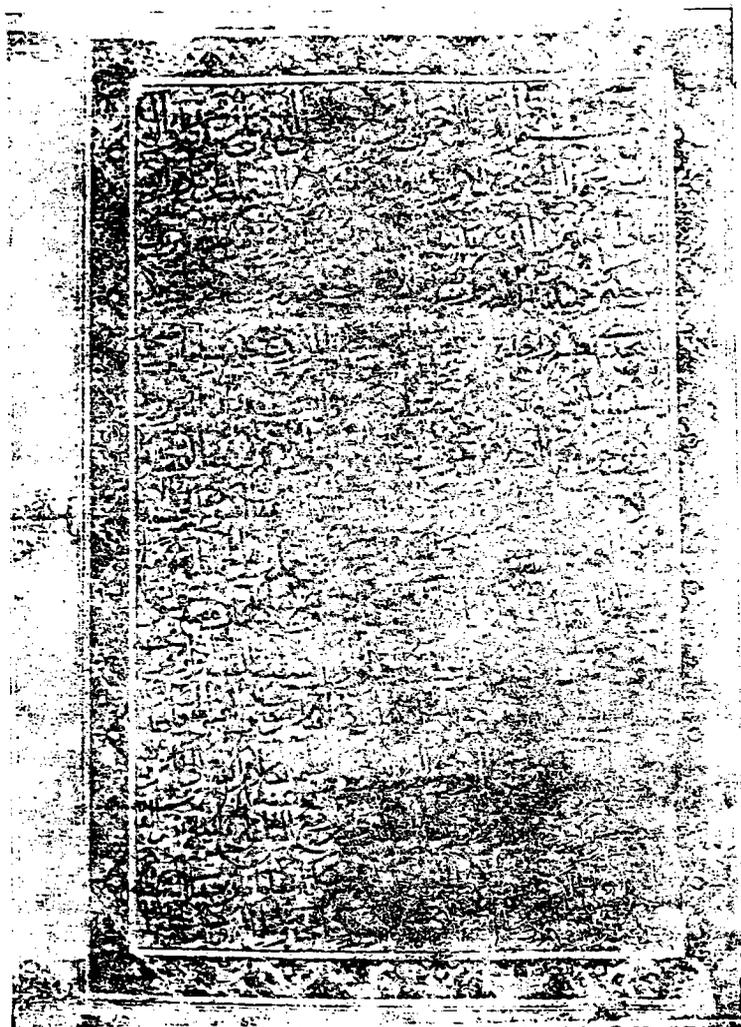
اللوحة الثالثة من خاتمة المصحف الشريف رقم 6 خ.ع، ك 606.



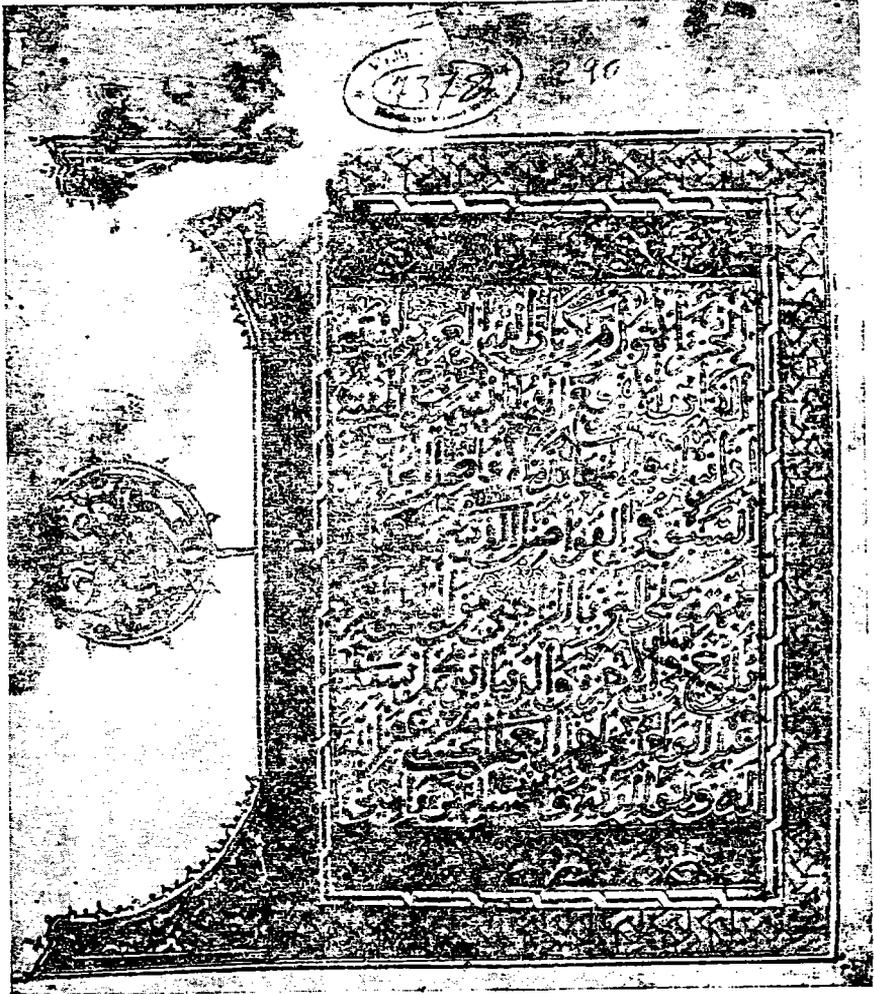
اللوحه الرابعه من خاتمة المصحف الشريف رقم 6 خ.ع، ك 606.



اللوحة الخامسة من خاتمة المصحف الشريف رقم 6 خ. ع، ك 606.



اللوحة الختامية للمصحف الشريف رقم 8، فهرس مكتبة الأسكوريال، من عمل
إ. لافي بروفنسال.



خ.ع، ج 737، خاتمة الربع الأول من القرآن الكريم رقم 9.

مصحف عقبة بن نافع

عند ترجمة الزياني للسلطان العلوي مولاي عبد الله، يصل به المطاف إلى عام 1155 هـ / 1742 م، فتكون مناسبة لتبريزه الحدث التالي: «ولما سافر الركب النبوي وجه معه السلطان المولى عبد الله ثلاثة وعشرين مصحفاً بين كبير وصغير، كلها محللة بالذهب، منبثة بالدر والياقوت، ومن جملتها المصحف الكبير العقباني، الذي كان الملوك يتوارثونه بعد المصحف العثماني، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهري، نسخه بالقيروان من المصحف العثماني».

هذه فقرة «البستان الظريف»⁽¹⁾ ويهم منها - أكثر - مبادرة إهداء المصحف العقباني، وكان موجهاً إلى الروضة النبوية الشريفة، وقد انقطع الخبر عن مصير هذه الذخيرة بعد إهدائها، هل استمرت بالمسجد النبوي، أو انتقلت منه، وإلى أين؟ أسئلة لم تكن لتجد الجواب عنها.

ولحسن الحظ تأسس بالقاهرة معهد المخطوطات العربية المصورة أوائل الخمسينيات، وكان بين الذخائر التي صورها من الآستانة، مصحف شريف محفوظ في مكتبة أمانة خزينة، الملحقة بمكتبة متحف طوب قابي سراي، تحت رقم 44.

وحسب «فهرس المخطوطات المصورة»⁽²⁾، فالمصحف كتبه - للأمير عقبة - خديج بن معاوية⁽³⁾ بن سلمة الأنصاري، وفرغ منه سنة 47 هـ⁽⁴⁾ بمدينة

(1) حسب الناصري في «الاستقصا» دار الكتاب - الدار البيضاء: 130/2، ويؤخذ على الزياني آخر هذه الفقرة: أن المصحف العقباني لم ينسخه عقبة بيده، وإنما كتب برسمه كما ستبين.

(2) القصد إلى الجزء الأول من تصنيف فؤاد السيد، ط. دار الرياض - القاهرة 1954 م، 2 - 1/1.

(3) في الفهرس المشار له قرأ الأستاذ فؤاد السيد: معونة بدل معاوية، وكتب الأستاذ كوركيس عواد كلمة معاوية على الصواب، حسب «أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم»، دار الرشيد للنشر - بغداد 1982 م، ص 32، وسرى - أيضاً - كلمة معاوية ضمن خاتمة المصحف التي انتسخت بالمغرب.

(4) عند كوركيس عواد ص 32: سنة 49، وهو سبق قلم أو تصحيف مطبعي عن 47.

القيروان، فجاء يشتمل على 226 ورقة، في مقياس 11 × 17 سم.

فهل هذا هو مصحف عقبة الذي ينوه به الزياتي؟ ونبادر فنشير إلى أن خاتمته تتطابق مع خاتمة المصحف العقباني التي تبقت نسخة منها بالمغرب.

وقد حافظ على صيغتها الأمير عبد السلام بن السلطان مولاي سليمان، فذكر - في كناشته - المصاحف الكريمة التي أهداها - للروضة الشريفة - السلطان مولاي عبد الله، ويؤكد أن عددها أربع وعشرون بزيادة واحد على ما عند الزياتي، ثم يخصص بينها وصف واحد منها قائلاً:

«ومن جملتها مصحف كريم مكتوب في آخر ورقة منه: «كامل المصحف بحمد الله وحسن عونه، وذلك بمدينة القيروان مهد لها الله تعالى، على يد عبيده المعتصم بحبله: صالح بن معاوية بن مسلمة الأنصاري، للأمير المستجاب له: عقبة بن نافع الفهري وبأمره رضي الله عنه، في سنة 47 من الهجرة، نفعنا الله تعالى به بمنه».

هذه فقرة الأمير العلوي في كناشته بالخزانة الحسنية رقم 4001، ومنها يتبين تطابقها مع وصف فهرس المخطوطات المصورة، ولا يختلفان إلا في تسمية كاتب المصحف، فهو في توثيق الفهرس: خديج بن معاوية بن سلمة الأنصاري، وفي التوثيق المغربي: صالح بن معاوية بن مسلمة⁽¹⁾ - بالميم أوله - الأنصاري، والغالب أن مرد هذا إلى الاختلاف في قراءة كلمات صالح ومسلمة ومعاوية.

* * *

وبعد هذا سيكون من المقيد للإمام بواقع مصحف عقبة بالمغرب قبل انتقاله منه، وقد جاء أول ذكر له أيام أحمد المنصور السعدي، بمناسبة مراسيم البيعة بولاية العهد التي عقدها لابنه محمد الشيخ المأمون، فيبرز الفشتالي⁽²⁾ حضور المصحف الكريم لعقبة بن نافع رضي الله عنه، الذي هو ذخائر لخلفاء.

(1) الاسمان معاً: خديج وصالح: لم أقف لهما على ترجمة فيما رجعت إليه من المصادر.

(2) «مناهل الصفا...»، مطبعة ومكتبة عصرية، الرباط: ص 82.

وفي «مفتاح الشفا»⁽¹⁾، يذكر أنه كان بخزانة زيدان السعدي بمراكش، إلى أن نقله السلطان الرشيد العلوي إلى خزانتهم بفاس، حيث وقف عليه مؤلف هذا المصدر: الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، وقرأ ختمة فيه في ثلاثة أيام.

وبعد هذا يختفي ذكره إلى أن يقف عليه الإمام المسناوي، حين أمر السلطان مولاي عبد الله بتوجيهه إلى الحجرة النبوية المشرفة⁽²⁾.

ثم يعقب الزباني⁽³⁾ على خبر إهدائه للمقام الكريم: «... فوقع هذا المصحف بيد الأشراف الزيدانيين يتداولونه بينهم، إلى أن بلغ إلى السلطان المولى عبد الله المذكور، فغربه من المغرب إلى المشرق، ورجع الدر إلى صدفه، والإبريز إلى معدنه».

* * *

وكان أبو زيد الفاسي وثق صحة نسبة هذا المصحف إلى عقبة، وبسط ذلك في كتابه «مفتاح الشفا»، غير أن المسناوي يثير إشكالاً حول تاريخ كتابة المصحف بالقيروان، وهو يقول في هذا: «وقد وقفت عليه... فظهر لي أن تاريخ كتبه بالقيروان فيه نظر، لبعد ما بينهما»، فيعني بذلك أن توقيت كتابته بعام 47، سابق على تاريخ بناء القيروان عند سنة 50 هـ.

ويمكن سقوط هذا الإشكال إذا علمنا بوجود مدينتين - بالمنطقة - تحمل كل منهما اسم القيروان، فبالإضافة إلى مدينة عقبة، كانت مدينة عريقة في القدم

(1) مخطوطة خاصة بمراكش.

(2) هذا نقله الناصري عن المسناوي في مكانين من «الاستقصا»: 130/2، مع 159/7، وفي الموضوعين - معاً - يذكر المسناوي أن وقوفه على المصحف العقباني كان حين أمر السلطان مولاي عبد الله بتوجيهه إلى الحجرة النبوية الشريفة، غير أن تاريخ وفاة العالم المنوه به كان عند عام 1136 هـ، قبل التاريخ الذي عند الزباني - 1155 هـ - بنحو 19 عاماً، فيمكن أن المسناوي وقف عليه قيد حياته في تاريخ سابق عن وفاته.

(3) ذكر هذا متصلاً بالفقرة السابقة.

تسمى بالقيروان في دائرة برقة .

ومما يؤيد هذه الحقيقة انتساب بعض القدماء لها ممن عاشوا قبل تاريخ الميلاد، والقصد - أولاً - إلى الفيلسوف اليوناني أرسطيب، ممن عاش في عصر أفلاطون المتوفى سنة 347 ق.م، فيقول عنه مؤلف «تاريخ الفلاسفة»⁽¹⁾: «وكان من مدينة القيروان التي هي من مدن برقا» .

ثم ينسب للمدينة ذاتها الرياضي اليوناني إراتُسثِنس، وهو من مواليد القيروان الأولى سنة 276 أو 275 ق.م، فيذكر مدينة مولده باسمها طنطاوي جوهري في تفسيره «الجواهر»⁽²⁾، ثم يذكرها باسم مدينة «قورينا» السنيور نلِّينو الإيطالي⁽³⁾.

ونتبين من المصدر الأخير تحول اسم القيروان القديمة - مع مر الزمن - إلى قورينا، وعند ابن عبد الحكم⁽⁴⁾ يتطور الاسم إلى قُونِيَّة، فيذكرها قائلاً: «... ثم خرج إلى المغرب - بعد عبد الله بن سعد - معاوية بن حُدَيج التَّجِيبِي سنة أربع وثلاثين... فانتهى إلى قُونِيَّة، وهي موضع مدينة قيروان إفريقية» .

وباسم «قَمُونِيَّة» يأتي ذكر المدينة ذاتها عند المالكي⁽⁵⁾، فيقول في سياق الحديث عن معاوية بن حُدَيج: «فخرج من مصر في سنة خمس وأربعين... فنزل بجيوشه على قمونية وهي قيروان إفريقية» .

وفي تعبير الدباغ⁽⁶⁾: «فخرج معاوية من مصر - وهو عامل معاوية بن أبي سفيان عليها - سنة خمس وأربعين... فنزل بجيشه على قمونية وهي قيروان إفريقية» .

(1) مطبعة الجوائب قسطنطينية 1302 هـ - ص 93 .

(2) الطبعة الثانية 1350 هـ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر: 21/6 .

(3) «علم الفلك» مصور مكتبة المثنى ببغداد، عن طبعة روما 1911 م: ص 269: تعليق 4 .

(4) «فتوح مصر والمغرب»، مطبعة لجنة البيان العربي، دون تاريخ: 260/1 - 261 .

(5) «رياض النفوس» دار التراث الإسلامي - بيروت 1403 هـ/ 1983 م: 28/1 - 29 .

(6) «معالم الإيمان...» نشر مكتبة الخانجي بمصر 1968 م، 43/1 .

وأخيراً تتحول المدينة القديمة إلى اسم «قرينة»، وهي - الآن - قرية صغيرة بولاية بنغازي من ليبيا⁽¹⁾.

وإلى هنا نرى اسم القيروان القديمة يتكرر في هذا العرض مع خمسة مصادر، مما يرجح أن تكون هذه المدينة هي التي كتب فيها المصحف العقباني سنة 47 قبل بناء مدينة عقبة، وقد يؤيد هذا الاتجاه دعاء كاتب المصحف للمدينة بقوله: «مهد لها الله تعالى».

هذا مع العلم بأن عقبة - حسب الواقدي - بدأت ولايته الأولى على إفريقية من عام 46 هـ⁽²⁾، قبل تاريخ المصحف بسنة.

* * *

ومن هذا كله يسقط إشكال المسناوي، ويتبين أن المصحف الشريف مكتوب بالقيروان القديمة، وليس بالمدينة الجديدة، وبالتالي لا يبقى اشتباه في نسبته إلى عقبة بن نافع الفهري.

(1) «علم الفلك»: مصدر سابق، ص 269، تعليق 4.

(2) «الاستقصا» 72/1.

صحيح الإمام البخاري

في الدراسات المغربية

من خلال رواته الأولين، وروايته، وأصوله

مقدمة:

رويَّ الجامع الصحيح - مباشرة - عن مؤلفه محمد بن إسماعيل البخاري جُمَّ غفير من الرواة، وكان الذي وصل إلى الغرب الإسلامي طريقان اثنتان:
أ - طريق النَّسْفِي: إبراهيم بن معقل بن الحجاج، المتوفى عام 295 هـ/908 م.

ب - طريق الفِرْبَرِي: محمد بن يوسف بن مطر بن صالح، المتوفى عام 320 هـ/932 م، وأكثر الروايات من طريقه.

قال عياض⁽¹⁾: ولم يصل إلينا - من غير هذين الطريقتين - عنه، ولا دخل المغرب والأندلس إلا عنهما، على كثرة رواة البخاري عنه لكتابه.

وكانت طريق الفربري هي التي اشتهرت في العالم الإسلامي، وفي هذا يقول ابن حجر العسقلاني⁽²⁾: «والرواية التي اتصلت - بالسمع - في هذه الأعصار وما قبلها، هي رواية محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري».

(1) (المشارك) «المطبعة السلكية» بفاس 9/1 مع (فهرس) نفس المؤلف (مخطوطة خاصة) - عند الترجمة الأولى، وانظر عن ترجمة النسفي: «شذرات الذهب» 2/218، وعن ترجمة الفربري: نفس المصدر والجزء ص 286.

(2) (مقدمة فتح الباري)، الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية بمصر - ص 493.

وقد دخلت هذه الطريق الأخيرة - إلى الغرب الإسلامي - في وقت مبكر، وانتقلت إليه بواسطة روايات اشتهر منها ستة يتصل أصحابها بالفريدي مباشرة:

1 - رواية أبي علي بن السَّكْن: سعيد بن عثمان بن سعيد المصري المتوفى عام 353⁽¹⁾ هـ / 964 م.

2 - رواية أبي زيد المَرْوَزِي: محمد بن أحمد بن عبد الله، المتوفى عام 371⁽²⁾ هـ / 982 م.

3 - رواية أبي أحمد الجُرْجَانِي: محمد بن محمد بن يوسف، المتوفى عام 373⁽³⁾ هـ / 83 - 984 م.

4 - رواية أبي إسحاق المُسْتَمَلِي: إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم البلخي المتوفى عام 376⁽⁴⁾ هـ / 86 - 987 م.

5 - رواية السَّرْحَسِي: عبد الله بن أحمد بن حمويه الحَمَوِي، المتوفى عام 381⁽⁵⁾ هـ / 992 م.

6 - رواية أبي الهيثم الكُشْمِينِي: محمد بن مَكِّي بن زُرَّاع، المتوفى عام 389⁽⁶⁾ هـ / 999 م ولييان تفرعات هذه الروايات بالأندلس وشمال إفريقيا

نذكر:

أولاً: رواية ابن السكْن، وقد روى عنه من الأندلسيين: عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني الطُّلَيْطُلِي ساكن قرطبة، المتوفى عام 395 هـ / 1005 م، جاء في ترجمته⁽⁷⁾: «ورحل إلى المشرق سنة اثنتين وأربعين

(1) ترجمته في (شذرات الذهب) 12/3.

(2) ترجمته في (المصدر) الأخير 76/3.

(3) ترجمته في نفس (المصدر) 82/3.

(4) (المصدر) نفسه 86/3.

(5) (المصدر) 100/3.

(6) (المصدر) 132/3.

(7) (الصلة) لابن بشكوال، نشر العطار - ع 557، وانظر عن ترجمة ابن عون: «بغية =

وثلاثمائة، فسمع من أبي علي بن السكن بمصر... وكانت رحلته وسماعه مع أبي جعفر بن عون الله، وأبي عبد الله بن مفرج.

ومن طريق هذا الأخير يسند ابن حزم رواية ابن السكن في كتابه «المحلى»⁽¹⁾، كما أن القاضي عياض يتصل بنفس الرواية بواسطة كل من ابن عون وابن مفرج⁽²⁾.

ثانياً: رواية المروزي.

ثالثاً: رواية الجرجاني.

وروى عنهما - معاً - عبد الله بن إبراهيم الأصيلي، المتوفى عام 392 هـ/1002 م، وهما عمدته في سنده إلى الجامع الصحيح، ويقول عنه عياض⁽³⁾: «.. وحج سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة»، فلقي بمكة أبا زيد المروزي: سمع منه البخاري... وسمع ببغداد عرضته الثانية من أبي زيد، وسمعه - أيضاً - من أبي أحمد الجرجاني، وهما شيخاه في البخاري، وعليهما يعتمد.

وقد رافق الأصيلي في رحلته هذه أبو الحسن ابن القاسبي: علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني الضرير، المتوفى عام 403 هـ/12 - 1013 م غير أن هذا إنما روى عن خصوص المروزي، وكان الأصيلي هو الذي ضبط له سماعه على هذا الأخير للجامع الصحيح⁽⁴⁾.

= الملتبس» رقم 452، وعن ترجمة ابن مفرج: نفس (المصدر)، رقم 14.

(1) «مقدمة كتاب المورد الأحلى في اختصار المحلى لابن حزم»، مؤلفه غير مذكور، تحقيق الأستاذ الجليل محمد إبراهيم الكتاني، مجلة معهد المخطوطات العربية، نوفمبر 1958 م - ص 334.

(2) كتاب (المشارك) 10/1، وقد تحدث أحمد بن علي البلوي الوادي أشي الأندلسي في «ثبته» عن مقابلة بنسخة جلييلة من البخاري رقية، سمع فيها على أبي جعفر بن عون الله بقراءة أبي عمر الطلمنكي، وكانت مقيدة برواية ابن السكن، ومقابلة بأصل ابن عون الله، «ثبت البلوي»: نسخة مصورة عن مخطوطة الأسكوريال رقم 1725 - لوحة 18/أ.

(3) «المدارك» دار مكتبة الحياة، بيروت - 643/4، أثناء ترجمته.

(4) المصدر الأخير 617/4، أثناء ترجمته، وفي «فهرس ابن خير» ص 98: «وأقرب =

وقد كان القابسي أول من أدخل صحيح البخاري إلى القيروان⁽¹⁾، كما يعتبر الأصيلي أول من روي عنه نفس الكتاب من طرف بعض المغاربة، حيث رواه عنه وعن القابسي أبو عمران الفاسي: موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي نزيل القيروان، والمتوفى بها عام 430 هـ/38 - 1039 م، ومن جهة أبي عمران الفاسي يتصل عياض بالقابسي⁽²⁾، ومن جهته أيضاً يتصل ابن عطية بالأصيلي⁽³⁾.

وبالأندلس روى صحيح البخاري عن الأصيلي جمع من المحدثين، وهكذا يقول عنه ابن الفرضي⁽⁴⁾: «... ثم وصل إلى الأندلس في آخر أيام المستنصر فشور، وقرأ عليه الناس كتاب البخاري رواية أبي زيد المروزي، وغير ذلك.

وكان من كبار أصحاب الأصيلي بالأندلس المهلب بن أبي صفرة: أبو القاسم بن أحمد بن أسيد التميمي المرّي، المتوفى عام 435 هـ/1044 م، قال عنه عياض⁽⁵⁾:

«وبأبي القاسم (يعني المهلب) حمل كتاب البخاري بالأندلس، لأنه قرىء عليه تفقهاً أيام حياته، وشرحه واختصره».

وبعد الأصيلي والقابسي، نخص بالذكر رواية أندلسياً عن المروزي، وهو عبدوس بن محمد الطليلي، المتوفى عام 390 هـ⁽⁶⁾/999 - 1000 م.

رابعاً: رواية المستملي.

= الروايات إلى رواية أبي ذر، رواية أبي الحسن القابسي عن أبي زيد المروزي».

(1) شجرة النور الزكية ص 97.

(2) (المشارك) 10/1، حيث يذكره باسم أبي عمران موسى بن عيسى الفاسي.

(3) (فهرس) ابن عطية: عبد الحق بن غالب المحاربي خ، خ.ع، ك 1301 - ص 5.

(4) (تاريخ علماء الأندلس)، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة رقم 760 ونقله عنه

ياقوت في (معجم البلدان)، مطبعة السعادة بمصر - 278/1.

(5) (المدارك) 752/4.

(6) (المشارك) 9/1 - 10، وترجمته في (بغية الملتبس) ع 1266.

خامساً: رواية السرخسي .

سادساً: رواية الكشميهني .

ومن الرواة عن الأخير: كريمة بنت أحمد بن محمد المروزي، المتوفاة عام 463 هـ/70 - 1071 م، وقد روى الصحيح عنها في المغرب الإسلامي: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الشارفي الأندلسي، نزيل فاس، المتوفى قريباً من عام 500 هـ/06 - 1107 م، ويقول عنه عياض⁽¹⁾: «وله رحلة حج فيها، وسمع من كريمة كتاب البخاري»، كما رواه عنها - مكتوبة - أبو علي الجبائي: حسين بن محمد بن أحمد الغساني القرطبي، المتوفى عام 498 هـ⁽²⁾/1105 م .
وبعد كريمة تنتقل إلى أبي ذر: عبد بن أحمد الأنصاري الخزرجي، الهروي ثم المكي، المتوفى عام 434 هـ/42 - 1043 م، وإنما قدم عليه ذكر كريمة لارتباط سنده بما بعد .

ويروي أبو ذر عن الشيوخ الثلاثة: المستملي، والسرخسي، والكشميهني، وقد صارت روايته - مع مر الزمن - هي المعتمدة، قال ابن حجر العسقلاني⁽³⁾: «أثقت الروايات عندنا هي رواية أبي ذر عن مشايخه الثلاثة»، لضبطه لها، وتميزه لاختلاف سياقها، وعن انتشار روايته يقول عياض⁽⁴⁾: «وسمع منه عالم لا يحصى من أهل الأقطار من شيوخ شيوخنا، وآخر من حدث عنه بالإجازة: أحمد بن محمد الإشبيلي بعد الخمسمائة» .

ومن بين جماعات الرواة عنه بالأندلس نخص بالذكر خمسة: أبا القاسم أصبغ بن راشد بن أصبغ اللخمي الإشبيلي، المتوفى قريباً من عام 440 هـ⁽⁵⁾/1048،

(1) (فهرس) القاضي عياض عند ترجمة الشارفي، ونقله ابن الأبار في (التكملة): القسم المنشور بالجزائر - ع 64، ونحوه عند ابن بشكوال في (الصلة)، ع 159 .

(2) (فهرس) القاضي عياض - أثناء الترجمة الأولى .

(3) (فتح الباري): الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بالقاهرة 4/1 .

(4) (المدارك) 697/4 .

(5) (التكملة): القسم المنشور بالجزائر، أثناء الترجمتين ع 109 و 471، ولم يذكر هذا في =

ثم محمد بن أحمد ابن منظور القيسي الإشبيلي، المتوفى عام 469 هـ⁽¹⁾/1077 م، وثالثاً: أبا الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى عام 474 هـ⁽²⁾/1082 م، ورابعاً: ابن شريح محمد بن شريح بن أحمد الرعيني الإشبيلي، المتوفى عام 476 هـ⁽³⁾/1084 م، وخامساً: ابن الدلاي أحمد بن عمر بن أنس العذري المري، المتوفى عام 478 هـ⁽⁴⁾/1085 م.

ومن الرواة عن أبي ذر بالقيروان: أبو القاسم: مضر بن الحباب النفزاوي، وسمع عنه عام 413 هـ/22 - 1023 م.

ومن صقلية: أبو الحسن علي بن المفرج الصقلي، وكان بقيد الحياة عام 465 هـ/72 - 1073 م.

الرواة المغاربة الأولون للجامع الصحيح

والآن نصل إلى المغرب الأقصى، ونقدم أربعة من الرواة عن أبي ذر:

- 1 - أبو بكر بن محرز السجلماسي، سمع منه عام 413 هـ⁽⁵⁾/22 - 1023 م.
- 2 - يوسف بن حمود بن خلف الصدفي السبتي المتوفى عام 428 هـ⁽⁶⁾/36 - 1037 م.

= ترجمته الواردة في (جذوة المقتبس) نشر العطار، ع 324، وفي الصلة ع 255، وثالثاً في (بغية الملتمس) ع 573، وسيرد - في مواضع أخرى من هذه الدراسة - ذكر أصل صحيح البخاري من رواية أصبغ بن راشد عن أبي ذر، مع استعراض الأصول أو النسخ لبقية الرواة السبعة - المذكورين هنا - عن أبي ذر.

- (1) انظر ترجمته في (المدارك) 4/825 مع (بغية الملتمس) ع 28.
- (2) انظر ترجمته في (المدارك) 4/802 - 808، وفي (الصلة) ع 453، مع بغية الملتمس ع 777.
- (3) انظر ترجمته في (الصلة) ع 1212.
- (4) انظر ترجمته في (الصلة) ع 141.
- (5) هذا وسابقه لا تعرف لهم ترجمة، وروايتهم عن أبي ذر جاء النص عليها في وثيقة سماعهم عنه، وستررد نصوص أسمعتهم في مكان آخر من هذه الدراسة.
- (6) (المدارك) 4/721 - 723، مع (الصلة) ع 1511، و (بغية الملتمس) ع 1438، ثلاثتهم عند ترجمته.

3 - أبو عمران الفاسي⁽¹⁾، سابق الذكر.

4 - ابن الغرديس: بكار بن برهون بن عيسى التغلبي الفاسي ثم السجلماسي، كان بقيد الحياة عام 493 هـ⁽²⁾ / 1099 - 1100 م.

وسيكون ابن الغرديس رابع المعروفين من الرواة المغاربة عن أبي ذر، ويقول عنه ابن الأبار⁽³⁾:

«وكان قد حج قديماً، وسمع الكتاب: «صحيح البخاري» من أبي ذر الهروي، وعمر طويلاً حتى انفرد بروايته، يقال: إنه بلغ المائة أو أربى عليها، وبيته شهير بمدينة فاس، ونزل هو سجلماسة».

وعبارة المنجور⁽⁴⁾ في هذا الصدد: «عمر طويلاً نحو مائة سنة، وسمع في رحلته من أبي ذر الهروي، فقصده للرواية كثير، كأبي القاسم بن ورد وغيره».

وحسب النصوص الباقية يعتبر ابن الغرديس أول من اشتهر عنه صحيح البخاري بالمغرب، والمعروف - لحد الآن - سبعة من الرواة عنه بين مغاربة وأندلسيين:

الأول: ابن الملجوم: يوسف بن عيسى بن علي الأزدي الفاسي، المتوفى عام 492 هـ / 1099 م، رحل إليه إلى سجلماسة وأخذ عنه بها، وأجاز له عام 486 هـ⁽⁵⁾ / 93 - 1094 م.

الثاني: ابن الصيقل: محمد بن علي بن أحمد الأنصاري الشاطبي مستوطن

(1) وردت قصة روايته عن أبي ذر في (المدارك) 703/4، أثناء ترجمته.

(2) لا تعرف له ترجمة على حدة، ويرد ذكره - عرضاً - خلال تراجم الرواة عنه عن أبي ذر، كما سنرى من بعد.

(3) (المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصديقي)، لابن الأبار، أثناء ترجمة أبي القاسم بن ورد، رقم 17.

(4) (الفهرسة الكبرى)، مخطوطة الأستاذ الجليل محمد إبراهيم الكتاني.

(5) (الذيل والتكملة) لابن عبد الملك المراكشي: مجلد الغرباء، مصور خ.ع. د 1705 - لوحة 208 - 209 عند ترجمته.

فاس، والمتوفى بها بعد عام 500 هـ/ 06 - 1107 م بيسير، سمع منه بسجلماسة⁽¹⁾.

الثالث: محمد بن إدريس الجذامي الغرناطي، المتوفى عام 527 هـ/ 32 - 1133 م، قال ابن الأبار في ترجمته⁽²⁾: «روى عن بكار بن الغرديس، وحدث بصحيح البخاري عنه عن أبي ذر الهروي. . روي عنه أبو خالد بن رفاعة وغيره».

الرابع: ابن فرتون: إبراهيم بن أحمد بن خلف السلمي الفاسي، المتوفى بها عام 538 هـ/ 1143 م، ويقول عنه ابن الأبار⁽³⁾: «ولقي بسجلماسة بكار بن برهون بن الغرديس سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، فسمع عليه صحيح البخاري، حدث عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منصور بن حمد وغيره».

الخامس: أبو القاسم بن ورد: أحمد بن محمد بن عمر التميمي المري، المتوفى عام 540 هـ/ 1146 م، وكانت رحلته إليه لسجلماسة عام 493 هـ أو نحوها، حيث سمع عليه الجامع الصحيح⁽⁴⁾.

السادس: ابن الملجوم: عيسى بن يوسف المذكور صدر هذه اللائحة، توفي عام 543 هـ/ 1148 م، وهو يروي عنه بطريق الإجازة له من سجلماسة⁽⁵⁾.

السابع: ابن الطشتلير: علي بن محمد بن سعيد بن أبي الفتوح القيسي الشاطبي، من الرواة عنه بسجلماسة، ولم يذكر تاريخ وفاته ولا روايته⁽⁶⁾، وسيكون هذا آخر المعروفين من الرواة عن ابن الغرديس.

ومن الجدير بالملاحظة أن رواية ابن الغرديس للبخاري عن أبي ذر لم

(1) (فهرسة) عياض، مع التكملة لابن الأبار مطبعة مجريط رقم 503، (والذيل والتكملة) مصور خ.ع. د 2647 لوحة 580، ثلاثتهم عند ترجمته.

(2) (التكملة)، مطبعة مجريط - ع 573.

(3) (المصدر): القسم المنشور بالجزائر ع 457.

(4) (المعجم، في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدي) ع 17، عند ترجمة ابن ورد، وانظر عن ترجمته - أيضاً - (الصلة) ع 177، و (الديباج المذهب) لابن فرحون، مطبعة المعاهد بمصر - ص 41.

(5) (الذيل والتكملة) لابن عبد الملك: مجلد الغرباء، مصور خ، ع، د 1705 - لوحة 137.

(6) (المصدر) الأخير: القسم المنشور في لبنان - السفر الخامس - ع 593.

تشتهر سوى من جهة أبي القاسم بن ورد، وقد حافظ عليها مصدران: ابن رشيد السبتي⁽¹⁾، وهو يسوقها عن أبي الربيع الكلاعي، عن أبي القاسم بن حبيش، عن أبي القاسم بن ورد عن ابن الغرديس، عن أبي ذر.

وفي (المَنَح البادية)⁽²⁾ في سياق أسانيد صحيح البخاري: «... ومن طريق ابن الأَبَّار، عن القاضي الحافظ أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك . . . ابن أبي جمرة المرسي، عن أبي القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن ورد التميمي من أهل المرية، وبها توفي سنة أربعين وخمسائة، ومن طريق ابن جماعة عن ابن الزبير، عن ابن السراج، عن ابن خير، عن ابن ورد، عن الفقيه المحدث الحافظ، بكار بن برهون بن الغرديس التغلبي، عن أبي ذر».

والغالب أن أصل أبي القاسم بن ورد من روايته للبخاري، قد استمر معروفاً بالمغرب إلى صدر المائة الهجرية السابعة، وستبين أنه كان من بين الأصول التي يحضرها أبو الحسن الشاري، إلى مجلس أقرانه لنفس الكتاب بالجامع الأعظم من سبتة.

غير أن هذا الأصل لم ينتشر بالمغرب، واشتهرت روايات أخرى قبل أن يجتمع المغاربة - من أيام السعديين - على نسخة أبي عمران موسى بن سعادة الأندلسي البلنسي، وهو يروي بها صحيح البخاري عن أبي علي الصدفي، عن الباجي، عن أبي ذر.

روايات الجامع الصحيح التي عرفها المغرب

وقد كانت الروايات التي عرفها المغرب قبل نسخة ابن سعادة متعددة ومتنوعة، فيها من جهة رواة آخرين عن أبي ذر أو الصدفي، وفيها رواية الأصيلي

(1) (رحلة ابن رشيد): مصورة معهد مولاي الحسن بتطوان عن مخطوطة الأسكوريال: الجزء

السادس بخط المؤلف رقم 1737 - لوحتي 21/ب 22/أ.

(2) مخطوطة خاصة، وهي من تأليف محمد بن عبد الرحمن بن أبي السعود عبد القادر الفاسي الفهري.

أو القابسي، وفيها روايات أخرى.

ونحاول هنا أن نعرض نماذج مما وصل إلى المغرب من هذه الروايات عبر خمسة قرون أو تزيد، انطلاقاً من أواخر المائة الهجرية الخامسة، حتى أوائل المائة الحادية عشرة.

ونذكر - أولاً - الأمير المرابطي: أبا عمر ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني، المتوفى عام 530 هـ/1136 م، وستين - من بعد - أنه سمع صحيح البخاري بمكة المكرمة من أبي مكتوم عيس بن أبي ذر عن أبيه، وابتاع منه أصل أبيه بخطه، وسمع عليه فيه عام 497 هـ/1104 م، ثم عاد بهذا الأصل إلى المغرب.

وبعد هذا خلال أيام الموحدين والمرينيين، عرف المغرب - في هذا الاتجاه - مدرستين رئيسيتين تمثلهما سبتة وفاس.

ففي سبتة نذكر إمامها القاضي عياض بن موسى اليحصبي، المتوفى عام 544 هـ/1149 م، وقد كان صحح نسخته من صحيح البخاري على أصل الأصيلي بخطه، وعارضها به حرفاً حرفاً، كما عارضها بأصل عبدوس الطليطلي، وقابل بها مواضع إشكال من نسخته⁽¹⁾، وقد علمنا - سلفاً - أن هذا الأخير يروي - مباشرة - عن أبي زيد المروزي، عن الفريري، عن البخاري، أما نسخته عياض التي عارضها، فالظاهر أنها كانت من روايته عن الصدفي، عن الباجي، عن أبي ذر.

وبعد هذا سنلتقي بأبي الحسن الشاري: علي بن محمد بن علي الغافقي السبتي المتوفى عام 649 هـ/1251 م، وكان يعقد مجلساً لإقراء صحيح البخاري بالجامع الأعظم من سبتة، وبهذه المناسبة يتحدث أحد طلبته⁽²⁾ عن أصول هذا الكتاب التي شهدها درس أستاذه الشاري، ويقول عنه: «قرأت عليه

(1) (المشارك) 9/1 - 10.

(2) علي بن محمد الرعيبي الإشبيلي في (برنامج شيوخه)، المطبعة الهاشمية بدمشق - ص 75.

بالجامع الأعظم بسببته كتاب الجامع الصحيح للبخاري، في أصلي العتيق منه بخط أبي الوليد بن الدباغ⁽¹⁾، وقرأته على الصدفي وغيره، وأمسك علي حين القراءة أصل أبي بكر بن خير، رواية (ابن) أبي ذر الذي بخط أبيه رحمهما الله، وبمعاناة أبي بكر وتصحيحه، وأحضر حين القراءة أصولاً عتيقة، منها أصل الأصيلي، وأصل أبي القاسم بن ورد، والقاسبي، وغيرها».

ونذكر - ثالثاً - ابن أبي الربيع السبتي: عبيد الله بن محمد بن عبيد الله القرشي، المتوفى عام 688 هـ/1289 م، وهو يسند نفس الكتاب إلى رواية كل من ابن منظور وابن شريح، كلاهما عن أبي ذر⁽²⁾.

الرابع: أبو علي بن أبي الشرف: الحسين بن طاهر بن رفيع الحسيني السبتي، المتوفى عام 702 هـ/02 - 1303 م، ويتصل بالبخاري من طريق ابن منظور وابن شريح، والعذري: ثلاثتهم عن أبي ذر، كما يرويه من طريق أبي عبد الله الطبري: الحسين بن علي بن الحسين الشيباني المكي نزيلها، عن عبد الغافر الفارسي بسنده⁽³⁾.

(1) هو أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف الليثي الأندي نزيل مرسية، والمتوفى عام 546 هـ، ترجمته في (الصلة) ع 1510، و (بغية الملتمس) ع 1445، وثالثاً: ابن الزبير في (صلة الصلة) ع 403، والغالب أن أصل ابن الدباغ المشار له كان من طريق الصدفي، حيث يقول ابن بشكوال عن صاحب الأصل: «روى عن أبي علي الصدفي كثيراً، ولازمه طويلاً»، وقال عنه ابن الزبير: «روى عن القاضي الإمام أبي علي الصدفي واختص به، وأكثر عنه واعتمده».

(2) (برنامج) ابن أبي الربيع، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهواني مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول - الجزء الأول والثاني - ص 45.

(3) كتاب الأشراف على أعلى شرف، في التعريف برجال البخاري من طريق الشريف أبي علي بن أبي الشرف، تأليف أبي القاسم ابن الشاط الأنصاري السبتي، مصورة الأستاذ العالم محمد إبراهيم الكتاني، عن مخطوط الأشكوريال ضمن مجموع يحمل رقم 1732.

وانظر عن ترجمة أبي علي بن أبي الشرف (درة الحجال) لابن القاضي، دار التراث بالقاهرة - ع 366.

الخامس: ابن رشيد السبتي: محمد بن عمر الفهري، المتوفى عام 721 هـ/1321 م، ومن طرقة إلى البخاري روايته له بتونس في أصل عتيق، بخط أصبغ بن راشد اللخمي، كتبه بمكة المكرمة وسمع فيه على أبي ذر، ثم صارت النسخة بعينها إلى ملكية ابن رشيد الذي يقول عنها:

«وقد كان هذا الأصل صار للإمام المقري العالم، أبي الحسن علي بن عبد الله بن النعمة رحمه الله، واعتنى به عناية جيدة، وقد صار هذا الأصل إليّ في أصله والحمد لله»⁽¹⁾.

السادس: عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم الحضرمي السبتي: نزيل فاس، والمتوفى عام 749 هـ/1349 م بتونس، وهو - بدوره - من رواة صحيح البخاري عن أبي علي بن أبي الشرف بأسانيد الآنف الذكر⁽²⁾ وإلحاقاً بسبته نسجل أن أحمد البلوي يتحدث في فهرسته عن معارضة بأصل عتيق بخط الطنجي، مقيداً برواية الأصيلي للبخاري⁽³⁾.

* * *

والآن تنتقل إلى روايات البخاري في مدينة فاس عبر نفس الفترة، وستصل - أولاً - بالفرنسي الشهير بالمكناسي: أحمد بن عبد الرحمن المجاصي

(1) (رحلة ابن رشيد): نفس المصورة والجزء الأنفي الذكر - لوحة 21/أ.

(2) هذا السند مكتوب على فرع من صحيح البخاري برواية ابن السكن، وسنعرف - وشيكاً - بالنسخة ذاتها.

(3) (ثبت) أحمد بن علي البلوي الوادي أشي الأندلسي، نسخة مصورة عن مخطوطة الأسكوريال رقم 1725 - لوحة 18/أ.

أما الطنجي صاحب الأصل المشار له فلا يبعد أن يكون هو أبا الفرج الطنجي: محمد بن محمد بن موسى الأموي الفاسي، المتوفى - بها - عام 889 هـ، وقد كانت له أسانيد حديثة وفهرسة، ووصف في ترجمته بالحافظ المحدث، ويقول عنه ابن غازي: «واجتمعنا - بجامع القرويين - عمره الله تعالى - على قراءة صحيح البخاري، حتى ختمناه تحقيقاً وتدقيقاً وبحثاً ومطالعة لما نحتاج إليه من الغريب ونحوه».

انظر ترجمته في مخطوطة (فهرس) ابن غازي، مع (سلوة الأنفاس) 118/2 - 119، و (فهرس الفهارس) 112/1. ط. فاس.

الفاصي، كان بقاء الحياة حوالي عام 800 هـ/97 - 1398 م، وهو مؤلف «شرح غريب البخاري»⁽¹⁾، حيث يذكر من مصادره تعاليق أبي علي الغساني على أصله من البخاري المكتوب بخطه⁽²⁾، ومن المعروف أن هذا من الآخذين عن أبي علي الصدفي المتكرر الذكر، ولا يبعد أن أصل الغساني كان معتمداً في فاس قبل شيوع نسخة ابن سعادة.

وقد عرفت نفس المدينة رواية ابن منظور عن أبي ذر، ومن طريقه ساق ابن غازي⁽³⁾، روايته لصحيح البخاري من جهة أستاذه أبي عبد الله السراج: محمد بن أبي القاسم محمد بن الرواية الشهير يحيى الحميري، عن أبيه، عن جده.

ومن الجدير بالذكر أن سند ابن منظور للبخاري استمر معروفاً في فاس حتى صدر المائة الهجرية الحادية عشرة، وبالضبط إلى شهر ربيع الثاني من عام 1029 هـ/1620 م، وهو التاريخ الذي تمت فيه كتابة نسخة عشرينية من نفس الكتاب بمدينة فاس، ومع تصديرها برواية ابن منظور عن أبي ذر⁽⁴⁾.

وسيضاف إلى روايات البخاري بنفس البلدة نسخة ابن سعادة، من روايته عن الصدفي بسنده، ويرجع أول ذكر لها بعاصمة المغرب العلمية إلى عام 836 هـ، وبعد هذا في صدر المائة الهجرية الثانية عشرة - دخل إلى المغرب النسخة اليونانية من نفس الكتاب، وسنخصص لكل من هذه وسابقتها دراسة على حدة.

(1) مخطوط في نسخ قليلة، ومنها بالخزائن العامة: واحدة بالقزوين رقم 145 من اللائحة الجديدة، وأخرى بتمكروت ثلاثة مجموع رقم 709، وثالثة بالمكتبة الملكية أول مجموع رقم 355.

(2) وردت الإشارة لهذا الأصل مرة أخرى عام 846 هـ/1442 م، حيث وقعت المقابلة والتصحيح عليه، والغالب أن ذلك كان بمدينة فاس، حسب الخاتمة التي ذيلت بها نسخة الجامع الصحيح برواية ابن منظور، وسنذكر - قريباً - أن نفس النسخة محفوظة بخزانة تكروت رقم 312.

(3) مخطوطة (فهرسة) ابن غازي عند ترجمة السراج المذكور.

(4) ذكر وسيذكر أن هذه النسخة من ذخائر خزانة تمكروت رقم 312.

غير أننا نختم هذا العرض بذكر إشارتين إلى تعدد روايات البخاري بالمغرب خلال أيام السعديين، وهكذا يقول المقري⁽¹⁾: أكثر نسخ البخاري الصحيحة بالمغرب: إما من رواية الباجي عن أبي ذر... وإما من رواية أبي علي الصديفي... بسنده.

وبعد المقري يتحدث أبو حامد الفاسي⁽²⁾ عن نسخة ابن سعادة، ويسجل إشارته في نفس الاتجاه هكذا: «وهذا الأصل أجلّ الأصول الموجودة بالمغرب».

الأصول الباقية بالمغرب من الجامع الصحيح

والآن يصل بنا المطاف إلى استعراض المعروف من النسخ الباقية بالمغرب من روايات صحيح البخاري، ونقدمها حسب التسلسل التاريخي للرواة المعنيين بالأمر.

1 - رواية ابن السكن:

يوجد منها المجلد الأول بخط عبد المهيم بن علي بن علي بن حرز الله التميمي عام 698 هـ/98 - 1299 م وهو منقول ومقابل بأصل أبي الحسن بن مغيث، المكتوب بخط أبي عمر الطلمنكي⁽³⁾.

ويهمنا من هذا الوصف أن يكون المجلد المشار له يرجع إلى أصل أبي الحسن بن مغيث، واسمه الكامل: يونس بن محمد بن مغيث، الأنصاري القرطبي المعروف بابن الصفار، المتوفى عام 532 هـ/1138 م وقد جاء في ترجمته⁽⁴⁾ أنه يروي عن أبي عمر: أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء، سمع عليه الجامع الصحيح للبخاري رواية ابن السكن.

(1) (نفع الطيب) 6، بولاق 361/1.

(2) مرآة المحاسن ط. ف. - ص 50.

(3) ترجمته في (جذوة المقتبس) ع 187 مع (بغية الملتبس) ع 347.

(4) (بغية الملتبس) ع 1500، وترجمه - أيضاً - ابن الأبار في (التكملة) ع 2103 و (معجم

أصحاب الصديفي) ع 313.

ومما يدل لاشتهار ابن مغيث بهذه الرواية، أن ابن خير⁽¹⁾ إنما يسندها من جهته، عن ابن الحذاء، عن عبد الله بن محمد بن أسد الجهني، عن ابن السكن، عن الفربري، عن البخاري.

يوجد هذا المجلد الذي نتناوله في الخزانة الوقفية بالجامع الأعظم من مدينة تازا.

2 - رواية الأصيلي:

وتحتفظ بها نسختان اثنتان:

أ - قطعة من صحيح البخاري تشتمل على أوراق من السفرين: الرابع والخامس، بخزانة ابن يوسف بمراكش رقم 301، بخط أندلسي، كتبه - لنفسه - علي بن غالب بن محمد بن حزمون الكلبي⁽²⁾، وفرغ منه يوم الثلاثاء 12 شوال عام 535 هـ/ 1141 م، بمدينة باغة من الأندلس. وانتسخه من أصل قوبل بأصل أبي عبد الله بن عتاب⁽³⁾، الذي نقله - بخطه - من نسخة الأصيلي من صحيح البخاري.

ب - السفر الأخير من صحيح البخاري ابتداء من أواخر كتاب الأدب، بخزانة المعهد الأصيل بتارودانت، وجاء في آخره:

تم الديوان بأسره، بعون الله ويسره... وذلك في غرة شهر رمضان المعظم من سنة تسعين وأربعمائة، وانتسخه محمد بن عبد الله بن أحمد ابن القاضي لنفسه، نفعه الله به وأعانه على فهمه ودرسه، من كتاب قوبل بكتاب الفقيه أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي رحمة الله عليه.

3 - رواية ابن أبي محرّز السجلماسي عن أبي ذر:

واسمه الكامل: أبو بكر بن أبي محرّز السجلماسي، وتحتفظ بروايته المكتبة الملكية في نسخة من الجامع الصحيح تشتمل على الأسفار الثلاثة الأولى

(1) (فهرس) ابن خير، الطبعة الجديدة - ص 95.

(2) ترجمته في (الذيل والتكملة)، القسم المنشور في لبنان - السفر الخامس ع 541.

(3) ترجمته في (الصلة) ع 1194، مع بغية الملتمس ع 241.

تحت رقم 4330، وقد كتب بهذه الأسفار - نقلاً - عن الأصل المنتسخ منه - ما يلي :-

في آخر السفر الأول: «كامل السفر الأول وهو آخر الصلاة... يتلوه...»
في أول السفر الثاني أول كتاب الزكاة، من مسند حديث رسول الله ﷺ، عني بتصنيفه: أبو عبد الله: محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه، سمعه أبو بكر بن أبي محرز السجلماسي من أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الحافظ الهروي المالكي رضي الله عنه، بمكة في المسجد الحرام حرسه الله وعظم حرمة، سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

وكتب على أول السفر الثاني: «السفر الثاني من الجامع الصحيح، من مسند حديث الرسول ﷺ تسليمًا، مما عني بتصنيف أبوابه: أبو عبد الله: محمد بن إسماعيل البخاري رحمة الله عليه ومغفرته، سماع «لأبي بكر بن أبي محرز السجلماسي، عن⁽¹⁾ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي رضي الله عنه، بمكة في المسجد حرسه الله أمين».

وجاء في أول السفر الثالث: «هذا السفر الثالث من الجامع الصحيح، من مسند حديث الرسول عليه السلام، عني بتبويبه أبو عبد الله: محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله، سماع لأبي بكر بن أبي محرز السجلماسي، من أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي رضي الله عنه، بمكة في المسجد الحرام حرسه الله».

4 - رواية أبي القاسم مضر بن الحباب النفزاوي عن أبي ذر:

ويشتمل عليها السفر الرابع الذي يتبع الأسفار الثلاثة الأولى من نسخة رواية ابن أبي محرز السجلماسي المذكورة أخيراً، والتي تحمل بالمكتبة الملكية رقم 4330، وقد كتب على أول هذا السفر نقلاً عن النسخة الأصلية:

«هذا السفر السادس (وهو هنا الرابع) من الجامع الصحيح من حديث الرسول عليه السلام، عني بتصنيفه وتبويبه أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل

(1) في الأصل ابن بدل عن.

البخاري، رحمة الله عليه ومغفرته، سمع جميعه أبو القاسم مضر بن الحباب
النفزاوي، من أبي ذر: عبد بن أحمد بن محمد الحافظ الهروي رضي الله عنه،
بمكة في المسجد الحرام عظم الله حرمة، سمعه منه سنة ثلاث عشرة وأربعمائة،
وصار الجامع كله لأبي القاسم مضر بن الحباب على وجه الشراء، نفعه الله به».

5 - رواية ابن منظور عن أبي ذر:

وجاء التنصيص عليها عند افتتاحية نسخة عشرينية من الجامع الصحيح، كتب
جميعها بفاس أحمد بن علي بن قاسم بن محمد بن سودة المري⁽¹⁾، وفرغ من
انتساخها في شهر ربيع الثاني عام 1029 هـ / 1620 م، وهي تبتدىء هكذا:

«حدثنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور القيسي رضي الله عنه،
قال: أنا الشيخ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي، قراءة عليه في المسجد
الحرام عند باب الندوة بمكة، سنة إحدى وثلاثين وأربع بمائة...».

ولا تزال هذه النسخة - بكاملها - محفوظة بخزانة تمكروت تحت رقم
/312/ .

6 - رواية ابن المفرج الصقلي عن أبي ذر:

ويوجد منها السفر الأول في نسختين بخط مغربي، حيث يرد في
طالعتهما:

«أخبرنا الشيخ القاضي أبو الحسن علي بن المفرج الصقلي رضي الله عنه،
في المسجد الحرام بمكة، سنة خمس وستين وأربعمائة، قال: أنا أبو ذر...» .
والنسختان - معاً - بخزانة تمكروت تحت رقمي: 1431 و 1451.

7 - رواية أبي علي الصدفي:

واسمه الكامل: حسين بن محمد بن فيارة بن حيون الصدفي السرقسطي
الأصل، المعروف بابن سكرة، والمتوفى عام 514 هـ / 1120 م.

(1) انظر عن ترجمته ومنتسباته: محمد المنوني: (الوراقة المغربية): القسم الثاني، مجلة
البحث العلمي عدد 18، السنة 8 ص 29 - 31.

أما روايته هذه فتوجد نسخة مقابلة عليها بالمكتبة الملكية رقم 5053 وهي في مجلد ضخيم، بخط أندلسي دقيق مدموج مليح، مكتوب بالمداد الباهت، مع تلوين - عند الاقتضاء - بالأحمر والأزرق والذهب المصوّر بالمداد، على ورق متين عتيق.

ودون تحديد مكان الانتساخ، جاء في آخر المخطوط: «في الرابع من جمادى الثانية عام خمسة وعشرين وثمانمائة».

وفي هامش هذا الموضوع وردت فقرة هكذا: «بلغت المقابلة على جهد الاستطاعة، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد، من نسخة الصدفي بخطه، التي نسخ من نسخة القاضي الباجي بخطه، وعلى الأول... خطوط الشيوخ نحو خمسين...».

وأسفل فقرة تاريخ الانتساخ، يقع إطار مربع مزخرف، غير أن كتابة داخله اقتطع موضعها بالمرة.

وسنستفيد من فقرة المقابلة الآنفه الذكر، أن الأصل الذي وقعت المعارضة به هو بخط الصدفي نفسه، نقله - بدوره - من نسخة بخط أبي الوليد الباجي.

وهنا نتقل إلى أصل الجامع الصحيح المحفوظ في خزانة مدينة جغبوب بليبيا، وسنجده - هو الآخر - بخط الصدفي، غير أنه - في هذه المرّة - نقله من نسخة بخط محمد بن علي بن محمود.

وهكذا نتبين أن الصدفي كتب - بخطه - من صحيح البخاري نسختين كانتا - معاً - معروفتين: إحداهما من أصل الباجي، والأخرى من أصل محمد بن علي بن محمود، غير أن التي اشتهرت هي الثانية، ولا سيما بعد انتقالها إلى ليبيا، بينما استمرت الأولى مجهولة حتى كشفت عنها نسخة المكتبة الملكية المتفرعة عنها، دون أن نعرف عن الأصل الصدفي الأول أية معلومات أخرى، ونجهل مصيره بالمرّة⁽¹⁾.

(1) انظر عن ترجمة الصدفي وأصله الباقي في ليبيا من الجامع الصحيح: «التنويه والإشادة»

كما لا نعرف - الآن على جهة القطع - هل مرّ بالمغرب أحد الأصليين، غير أنه من المؤكد أن نسخة ليبيا كانت في حوزة ابن مرزوق الجد: محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني، حيث يوجد بأولها قراءته لبعض الجامع الصحيح في هذا الأصل ذاته، على أبي جعفر الطنجالي: أحمد بن محمد بن أحمد الهاشمي (المالقي)⁽¹⁾ بسنده، مع إجازته له ولبنيه الثلاثة، وذلك بمدينة غرناطة، بتاريخ 8 جمادى الأولى، عام 754 هـ⁽²⁾ / 1353 م.

ومن المعروف أن ابن مرزوق استوطن مدينة فاس - بالخصوص - قبل هذا التاريخ وبعده مدة ليست بالقصيرة⁽³⁾، ومن هنا قد يترجح أن هذه النسخة الليبية كانت معه بالمغرب، إن لم يكن اقتناها منه.

ونضيف إلى هذا أنه من المتوقع أن يكون ابن مرزوق هو الذي نقل نفس النسخة إلى القاهرة، لما استوطنها أخريات حياته حتى توفي بها عام 781 هـ / 1379 م.

8 - أصل أبي ذر من الصحيح بخطه:

= بمقام رواية ابن سعادة» للمحدث المغربي محمد عبد الحي الكتاني، وهي رسالة ألفها تصديراً للسفر الثاني من أصل ابن سعادة من صحيح البخاري، ونشرت معه بالتصوير الشمسي في 39 ص.

مع (فهرس الفهارس) لنفس المؤلف 2/110 - 113: ط فاس.
وثالثاً: تعريف بأصل الصدفي الباقي في ليبيا، بقلم محمد الطاهر ابن عاشور مفتي الجمهورية التونسية، حسب نشرة «أخبار التراث العربي»، العدد 32 ص 5 - 8.
ورابعاً: دراسة للدكتور عبد الهادي التازي بعنوان (صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي)، مجلة (دعوة الحق)، العدد الثامن، السنة الخامسة عشرة - ص 34/18.

- (1) ترجمته في (الدرر الكامنة) 1/251 - 252.
- (2) لا يزال نص السماع والإجازة موجوداً بأول نفس النسخة، حسب محمد الطاهر بن عاشور، نشرة (أخبار التراث العربي): العدد 32 ص 7 - 8.
- (3) انظر عن ترجمته وإقامته بفاس: (التعريف بابن خلدون)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ص 49 - 54.

استجلبه إلى المغرب الأمير المرابطي السالف الذكر: ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني، عندما ذهب إلى الحج عام 497 هـ⁽¹⁾ / 1104 م.

وكان أول من أشار لهذه القصة السلفي في كتابه: «الوجيز» بمناسبة ذكر أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي، وهو يقول في هذا:

«كان ميمون بن ياسين من أمراء المرابطين، رغب في السماع منه «أبي مكتوم» بمكة، واستقدمه من سراة بني شباة، وبها كان سكناه وسكنى أبيه أبي ذر من قبل، فاشترى منه صحيح البخاري - أصل أبيه الذي سمع فيه على أبي إسحاق المستملي وغيره - بجملة كبيرة، وسمعه عليه في عدة أشهر قبل وصول الحجيج»⁽²⁾.

والغالب أن نفس هذا الأصل صار إلى أبي بكر بن خير الأموي الإشبيلي، أحد الرواة عن الأمير المرابطي، وبعده انتقل إلى أبي الحسن الشاري، وقد جاء عند أبي الحسن الرعيني عند ذكر شيخه الشاري سابق الذكر⁽³⁾: «قرأت عليه بالجامع الأعظم بسبته كتاب الجامع الصحيح للبخاري... وأمسك على حين القراءة أصل أبي بكر بن خير، رواية (ابن) أبي ذر الذي بخط أبيه رحمهما الله، وبمعاناة أبي بكر وتصحيحه».

وبعد هذا وقف ابن عبد الملك على أسفار ثلاثة من أصل أبي ذر، وذكر أنه من تجزئة سبعة⁽⁴⁾.

ويذكر أن قطعة من هذه النسخة - بعينها - كانت معروفة بمكتبة ابن يوسف

(1) ترجمته في (التكملة) ع 1137 مع (الذيل والتكملة): مجلد الغرباء المصورة المتكررة الذكر، لوحات 189 - 191.

(2) نقله ابن الأبار في (التكملة) ع 1137.

(3) (برنامج شيوخ الرعيني) - ص 75- وهناك فرع لأصل ابن خير كان يتلمسان عند الإمام محمد بن مرزوق الكفيف، وفيه قرأ عليه صحيح البخاري أحمد بن علي البلوي الوادي أشي الأندلسي، «ثبت البلوي»: نسخة مصورة عن مخطوطة الأسكوريال رقم 1725 - لوحة 19/أ.

(4) الذيل والتكملة: مجلد الغرباء الآنف الذكر - لوحة 191.

بمراكش، ثم اختلطت - مع مر الزمن - ضمن الخروم.

9 - نسخة القاضي عياض:

وهي من روايته عن أبي علي الصديقي، وقد كانت معروفة بالمغرب خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر هـ، حيث وقف عليها عبد السلام بن الخياط القادري القاسي، لدى أستاذه العراقي المحدث: أبي العلاء إدريس بن محمد بن حمدون الحسيني القاسي، المتوفى - بها - عام 1183 هـ⁽¹⁾/1769 م، ومن هذا التاريخ يختفي خبر هذه النسخة بالمرّة.

10 - أصل ابن الحطيئة من طريق أبي ذر:

واسمه - كاملاً - أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام اللخمي القاسي ساكن مصر، والمتوفى - بها - عام 560 هـ/1164 م، وشهر بابن الحطيئة⁽²⁾.

ويعرف بالمغرب نسختان من هذا الأصل: أقدمهما يوجد منها السفر الأول في خزانة تمكروت رقم 1437، وجاء فيها بعد الترجمة الأولى ما يلي:

«قرأت على سيدنا الشيخ الفقيه الإمام، أبي العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام ابن الحطيئة اللخمي رضي الله عنه، بمسجده بشرف مصر في سنة سبع وأربعين وخمسائة، قال: أخبرنا الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن منصور بن محمد بن الفضل الحضرمي⁽³⁾ رضي الله عنه، قراءة مني عليه

(1) انظر التعليق رقم 105.

(2) ترجمته في: (إنباه الرواة على أبناء النحاة) لابن القفطي، رقم 21، و (وفيات الأعيان) لابن خلكان، مطبعة بولاق 1299 هـ - 67/1 - 68، و (غاية النهاية) لابن الجوزي رقم 315، و (جدوة الاقتباس) لابن القاضي، ط. ف - ص 46 - 47.

(3) ترجمته في: (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي 4/186 - 189، مع (غاية النهاية) في طبقات القراء لابن الجوزي رقم 3485.

وقد ورد ذكره شيخاً للمهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين، خلال سند هذا الأخير إلى (الموطأ) برواية يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي حسب طالعة (مختصر موطأ مالك) لابن تومرت، ج. ع. ج. 840 ص 4، وسقط اسم الحضرمي الذي نعلق عليه من نسخة القرويين، حسب سند نفس الكتاب المنقول في مقدمة (برنامج خزانة =

بمسجده بالقاهرة بثغر الإسكندرية سنة إحدى وخمسمائة، قال أخبرنا الفقيه أبو القاسم عبد الجليل بن أبي سعيد محلوف الجذامي⁽¹⁾ في الجامع العتيق بمصر سنة إحدى وخمسين وأربعمائة قراءة مني عليه، قال أخبرنا أبو ذر... قراءة مني عليه في المسجد الحرام بمكة...».

ونذكر الآن النسخة الثانية لابن الحطيئة، وقد دخلت إلى المغرب حديثاً نحو عام 1358 هـ/1939 م، حيث تحفظ بالمكتبة الأحمدية بفاس، ويبدو أن هذه النسخة هي عين أصل ابن الحطيئة من طريق أبي ذر، ويقع الموجود منها في مجلد ضخيم يشتمل على جزئين وبعض الثالث.

الأول: يتدي من افتتاح الجامع الصحيح، وينتهي آخر كتاب العتق، من ورقة 1 إلى ورقة 155.

الثاني: من أول كتاب الهبة إلى آخر سورة الطور من كتاب التفسير، من ورقة 156 إلى ورقة 228.

الثالث: من سورة النجم إلى آخر كتاب التفسير، ويشتمل على 15 ورقة غير مرقمة، مكتوب كله بخط شرقي نسخي مليح عتيق مقابل، مع تميمه في بعض المواضع بخط مغاير وهو عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ.

وبالإضافة إلى هذا فإن هامش كامل النسخة تكاد تكون مملوءة بالتعليقات الشارحة بخط مباين.

هذا فضلاً عن تعليقات المقابلة والسماع، ومن ذلك ما جاء في هامش ورقة 108 أ: «بلغ مقابلة على الشيخ صلاح الدين حالة السماع بالمسجد الأقصى، بقراءة الصفدي... وعلى هامش ورقة 226 أ:

«بلغ مقابلة على الحافظ صلاح الدين العلائي⁽²⁾ بقراءة أبي محمود، في

= القرويين)، المنشور بالمطبعة البلدية بفاس ص 6، أما الطبعة المنشورة بالجزائر فقد خلت من السند بجملته.

(1) ترجمته في (شذرات الذهب) 4/205، حيث يذكره باسم عبد الجليل بن أبي أسعد الهروي.

(2) هو أبو سعيد خليل بن كيكليدي الدمشقي المتوفى عام 761 هـ/1359 م، وترجمته في =

الثالث عشر، بالصخرة الشريفة، سنة ثلاث وخمسين».

وجاء عند ختام الجزء الثالث:

«بلغ مقابلة وسماعاً على الشيخة المعمرة، أمّ محمد: عائشة بنت عبد الهادي⁽¹⁾، بزاوية الشيخ الإمام العلامة، أبي إسحق إبراهيم - وهو حاضر - الموصلي، في مجالس آخرها حادي عشري مجلس، في شهر رمضان المعظم، سنة إحدى عشرة وثمانمائة؛ والحمد لله وحده».

ومما يدل لأهمية هذه النسخة كأصل لابن الحطيفة نفسه: أنه كتب على أول الجزء الثاني ما يلي:

«الجزء الثاني من الجامع الصحيح، المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه».

تصنيف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رضي الله عنه .

رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري عنه .

رواية الحموي والمستملي وأبي الهيثم: ثلاثتهم عنه .

رواية أبي ذر عبد بن أحمد بن عبد الله الهروي عنهم .

رواية الفقيه أبي القاسم عبد الجليل بن أبي سعيد عنه .

رواية الفقيه أبي عبد الله محمد بن منصور الحضرمي عنه .

رواية الفقيه أبي العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيفة اللخمي عنه .

ومن الجدير بالملاحظة أن رواية ابن الحطيفة بالذات، تعتمد على النسخة

= (الدرر الكامنة) 90/2 - 92 .

(1) عائشة بنت محمد بن عبد الهادي العمري المقدسي الصالحي، توفيت عام 816 هـ/ 1413 م، وترجمتها في (الضوء اللامع) 81/12 .

اليونانية في المقارنة برواية أبي ذر⁽¹⁾.

* * *

وإلى هنا فقد استعرضت هذه الدراسة النسخ المعروفة - لحد الآن - من روايات البخاري الباقية بالمغرب، وكان عددها عشرة.

وهناك أصل حادي عشر تقدمه نسخة ابن سعادة الأندلسية، وقد بدأ المغاربة يجتمعون على الأخذ بها من أيام السعديين، وبالخصوص في فاس وشمال المغرب، ثم نافستها - في جنوب المغرب - النسخة اليونانية الشرقية وهذه تمثل الرواية الثانية عشرة من أصول البخاري الباقية بالمغرب، غير أن نسخة ابن سعادة هي التي استمرت معتمدة في الدراسات الحديثة.

وسنقدم تعريفاً بالنسختين، مع بيان مركز كل منهما بالبلاد المغربية.

11 - نسخة ابن سعادة:

وهي بخط أبي عمران موسى بن سعادة البلنسي ثم المرسي، المتوفى عقب عام 522 هـ/ 1128 م.

وقد كتبها مجزأة إلى خمسة أسفار، وانتسخها من أصل شيخه وصهره أبي علي الصدفي، وفرغ من تعليقها في العشر الأخير من ذي القعدة، عام 492 هـ/ 1099 م.

وترجع أهمية أصل ابن سعادة إلى أنه منقول من أصل الصدفي، المكتوب من نسخة محمد بن علي بن محمود، وهذه مقروءة على أبي ذر الهروي وعليها خطه، وقد طاف الصدفي بأصله من البخاري في الأمصار، وسمعه وقابله على نسخ شيوخه بالعراق ومصر والشام والحجاز والأندلس.

هذا إلى أن ابن سعادة اعتنى - من جهته - بنسخته التي بخطه، فقابلها، وصححها، وقرأ بها على الصدفي، حيث كتب هذا الأخير - بخطه - على أول

(1) يقع التصريح بها في المطبوع على النسخة اليونانية، حسب «صحيح البخاري» مطبعة البابي الحلبي بمصر 42/4، حيث ورد في تعليق بالهامش: «وروى ابن الحطيفة...».

السفر الثاني تصحيح سماع تلميذه لسائره عنه بتاريخ ربيع الأول عام 493 هـ / 1100 م .

وبهذا صارت النسخة السعادية في الدرجة الأولى من الصحة، ويقول ابن الأبار عن أبي عمران بن سعادة: «وانتسخ صحيح البخاري ومسلم بخطه، وسمعهما على صهره أبي علي، وكانا أصليين لا يكاد يوجد في الصحة مثلهما، حكى الفقيه أبو محمد عاشر بن محمد: أنه سمعهما على أبي علي نحو ستين مرة».

وحسب الكتابات المرقومة على هذه النسخة، فإنَّ المحدثين تداولوها بعد وفاة أبي عمران بن سعادة، ابتداء من ابن أخيه محمد بن يوسف بن سعادة، وقد سمع هذا جميع الصحيح - في النسخة ذاتها - على أبي علي الصدفي، وتم ذلك في ربيع الآخر، عام 510 هـ / 1116 م، وكتب عليها - بخطه - تصحيحات كثيرة.

ثم سمعها على محمد بن يوسف بن سعادة غير واحد: أولاً: حسين بن محمد بن علي الأنصاري: السفر الأول بالمسجد الجامع من مرسية عام 539 هـ / 44 - 1145 م.

ثم ابن نوح: محمد بن أيوب بن محمد الغافقي: جميع الكتاب بتاريخ صفر عام 556 هـ / 1161 م، وثالثاً: ابن أبي العاص: أحمد بن محمد بن علي النفزي، في جماعة سمعوا سائر السفر الثاني.

وسوى هؤلاء يوجد على نفس الأصل خط أبي الخطاب بن واجب: أحمد بن محمد بن عمر وإجازة محمد بن يوسف بن سعادة له، وكذلك خط أخيه، وخط ابن بقي: عبد الواحد بن محمد القيسي، وخط ابن عمرو عثمان بن محمد بن عيسى اللخمي⁽¹⁾.

(1) (التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة): المقدمة المنشورة بالتصوير مع السفر الثاني من نسخة ابن سعادة.

مع مقدمة نفس النسخة بالفرنسية للمستشرق لافي بروفنسال.
وانظر - أيضاً - السماعات المسجلة على الصفحة الأولى من النسخة المصورة =

ولهذه الاعتبارات اعتمد المغاربة نسخة ابن سعادة في رواية صحيح البخاري، غير أنه لا يعرف - بالضبط - بداية هذا الاختيار.

وأقدم ذكر لها لا يتعدى العقد الرابع من المائة الهجرية التاسعة، حيث تمت مقابلة نسخة من الجامع الصحيح بأصل ابن سعادة، قراءة علي محمد بن يحيى السراج، بمسجد إمامته من زنقة حجامة بفاس، في مجالس عدة بين المغرب والعشاء، وهو يمسك أصل ابن سعادة، وكمل ذلك أواخر ربيع الثاني، عام 836 هـ⁽¹⁾ / 1432 م.

ومن هذا التاريخ تنتقل إلى عام 838 هـ / 34 - 1435 م، حيث تمت فيه معارضة نسخة خماسية من صحيح البخاري بأصل ابن سعادة، وكان ذلك برسم خزانة الوزير علي بن يوسف الوطاسي⁽²⁾.

وبعد هذا تأتي الإشارة إلى نفس الأصل بمناسبة مقابلة نسخة أخرى وتصحيحها عليه، بتاريخ رجب عام 846 هـ⁽³⁾ / 1442، ومن هذا التاريخ تختفي المصادر التي تردد ذكر هذا الأصل إلى حوالي نهاية القرن الهجري العاشر. وهنا ينتظم الحديث عن نسخة ابن سعادة، ويتأكد وجودها - بكاملها - محفوظة في خزانة القرويين بفاس.

= ذاتها، مع وجادة مفيدة على مخطوط بالمكتبة الملكية رقم 7246، وهي بخط محمد الطيب بن عبد السلام بن الخياط القادري، نقلاً عن خط أبي العباس أحمد بن العربي ابن سليمان الأندلسي ثم الفاسي.

(1) هذا يوجد في صيغة معارضة كانت بظاهر نسخة قوبلت على أصل ابن سعادة، ثم نقلت الصيغة نفسها آخر الخمس الأخير من الجامع الصحيح، في نسخة أخرى تشمل عليه وعلى الخمس الثالث، وهي بالمكتبة الملكية رقم 9576.

(2) يوجد من هذه النسخة جزءان من خمسة أجزاء في المكتبة العاشورية بتونس، حسب مجلة «المغرب» الصادرة عن وزارة الممثل الشخصي للعاهل المغربي، العدد 6 - 7 «مزدوج» دجنبر 1965 م، ص 15.

(3) انظر خاتمة نسخة الجامع الصحيح برواية ابن منظور، وقد تكرر ذكرها، وعلمنا أنها - بأجزائها الثلاثين - بخزانة تمكروت رقم 312.

وفي التاريخ ذاته شهد نفس الأصل مبادرة علمية جعلته يتركز في الدراسات الحديثية بالمغرب عبر الفترات التالية، وذلك بكتابة نسخة جديدة منه من خط أبي عمران بن سعادة مباشرة، وتداول المعنيّون بالأمر - إلى العقود الأخيرة - هذا الفرع المستجد بالانتساخ منه، والتصحيح به، والتعليق عليه، وإسماعه، ودراسته.

وكان هذا الأصل المغربي قد كتب برسم الشيخ أبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي الفهري، المتوفى عام 1013 هـ/ 1604 م، وجاء في خمسة أسفار موازية للمنتسخ منه⁽¹⁾، وهو بخط الوراق المعروف بالجزولي: محمد بن علي بن محمد الحسيني المري، الأندلسي، ثم التلمساني، ثم الفاسي⁽²⁾.

ويذكر في «مرآة المحاسن»⁽³⁾ عن نفس الفرع: أنه صارت القراءة فيه عند سرد صحيح البخاري في رمضان بمجلس الشيخ أبي المحاسن، مع معارضته بأصل ابن سعادة عند القراءة، فكان أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي يتولى سرد الفرع، بينما يمسك عمه أبو زيد عبد الرحمن العارف، الأصل الأندلسي، وتعددت هذه المقابلة مرات.

كما أن أبا زيد الفاسي أنف الذكر، سجل - بخطه - تعاليق على هامش النسخة الجديدة، ومنها - مع إضافات - جمع حاشيته على الجامع الصحيح: «تشنيف المسامع ببعض فرائد الجامع»⁽⁴⁾.

(1) (مرآة المحاسن) ص 49، وفي فرع ميارة من الجامع الصحيح المأخوذ من هذه النسخة المستجدة، أن هذه كتبت برسم الحافظ أبي العباس أحمد بن أبي المحاسن، حسبما يسجل هذا منتسخها في افتتاحية مطولة كتبها بخطه على هامش الصفحة الأولى من نسخته التي سنذكر أنها محفوظة بالخزانة العامة تحت رقم ج 662.

(2) انظر ترجمته في (سلوة الأنفاس) 286/3.

(3) (مرآة المحاسن) ص 49 - 50: ويضيف ميارة في افتتاحيته الآنف الذكر، أن أبا العباس بن أبي المحاسن قام - من جهته - بتصحيح هذا الفرع غاية.

(4) نشر بالمطبعة الحجرية الفاسية على هامش حاشية محمد بن عبد الرحمن بن زكري على =

وقد صارت نسخة هذا الفرع تُعرف في فاس «بالشيخة»، نظراً لوفرة المتسخات المغربية منها: مباشرة أو بواسطة، واعتباراً بكثرة تداول المحدثين لها، واعتمادهم عليها.

والآن نذكر أن النسخة «الشيخة» هذه لا تزال بقيد الوجود، وهي - بأسفارها الخمسة - في حوزة السفير المغربي السابق: السيد الحاج الفاطمي ابن سليمان الأندلسي الغرناطي الأصل ثم الفاسي، ومنها مصورة بالخزانة العامة بالرباط، في فيلم يحمل رقم 736.

أما النسخة الأصلية التي بخط ابن سعادة فقد بقي منها - الآن - أسفار ثلاثة: 2 و 4 و 5، وهي بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د/1333، بينما كان السفر الأول قد ضاع قديماً، وجُدّد - بأمر السلطان العلوي محمد الرابع - بانتساخ آخر بدله من النسخة الشيخة، وكتبه بخطه محمد الهادي بن عبد النبي بن المجذوب الفاسي، حيث كمل في 12 ذي الحجة عام 1285⁽¹⁾ هـ/1869 م، وهذا السفر محفوظ بدوره بنفس الخزانة رقم د/1332، ثم كان مصير السفر الثالث الذي بخط ابن سعادة أن استعاره مستشرق معروف، ولعله كان يحاول تصويره نظير عمله في السفر الثاني، غير أنه توفي ولم يعد المخطوط إلى سفره بالخزانة العامة بالرباط.

ومن الجدير بالذكر أن المستشرق الفرنسي الأستاذ لافي بروفنسال قام بنشر السفر الثاني من نسخة ابن سعادة منقولاً بالتصوير الشمسي من خطه الأصلي، مع تصديره بمقدمة بالعربية باسم «التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة» للمحدث المغربي محمد عبد الحي الكتاني، مع مقدمة أخرى بالفرنسية لنفس المستشرق ناشر هذا السفر في باريس عام 1347 هـ/1928 م، في 177 ورقة عدا المقدمتين.

وما أجدر الأسفار الباقية من هذا الأصل بنشرها - هي الأخرى - بالتصوير،

= الجامع الصحيح، في خمسة أجزاء.

(1) (التنويه والإشادة) ص 37 - 38.

مع طبع النسخة بكاملها؛ طبعة علمية مصححة، وهو دَين في ذمة المعنيين بالأمر من المغاربة.

* * *

ونذكر - الآن - نماذج من الفروع المستخرجة من النسخة «الشيخة» مباشرة أو بواسطة.

أولاً: نسخة ميارة: محمد بن أحمد بن محمد الفاسي شارع المرشد المعين وغيره، المتوفى عام 1072⁽¹⁾هـ/1662م، ويقول عنها في «التنويه والإشادة»⁽²⁾: «وهي نسخة معتمدة تداولتها أيدي الأعلام، أدركتها بفاس، وقد انتقلت اليوم إلى مراكش»، ومن مراكش صارت هذه إلى الخزانة العامة بالرباط، حيث تحفظ بها تحت رقم ج/662 في أربعة أسفار.

ثانياً: أبو السعود عبد القادر بن علي الفاسي الفهري، المتوفى عام 1091هـ⁽³⁾/1680م، وقد كان ينسخ الجامع الصحيح كثيراً، وكان الناس يرغبون في النسخ التي تكون بخطه، ولا تزال الخزائن العامة والخاصة تحتفظ بجملة من منتسخاته للبخاري، ومن المعروف منها بالخزائن العامة:

نسخة خماسية التجزئة بخزانة الزاوية الحمزية رقم 398.

وأربع نسخ أخرى بخزائن مشهد أبي يعزى، وجامع القصبية بالصويرة، والجزائر، وباريس، مع السفر الخامس - من تجزئة ثمانية - بخزانة الجامع الكبير بمكناس رقم 449⁽⁴⁾.

ثالثاً: نسخة محمد بن أحمد الحريشي الفاسي، المتوفى عام 1102⁽⁵⁾هـ/90 - 1691م، ويوجد منها ثلاثة أسفار بالخزانة العامة بالرباط،

(1) ترجمته ومصادرها ومراجعتها في (سلوة الأنفاس)، ط. ف، 1/165 - 167.

(2) ص 10.

(3) ترجمته ومصادرها ومراجعتها في (سلوة الأنفاس) 1/309 - 316.

(4) (التنويه والإشادة) ص 10، مع الوراقة المغربية: القسم الثاني، مجلة البحث العلمي، عدد 18، السنة 8/ ص 35.

(5) ترجمته عند القادري في كل من (نشر المثاني) المطبوع، 2/142 و(الإكيل والتاج، في =

موزعة بين ثلاثة أرقام: الأول: ك- 1865، والثالث: د 444، والرابع الأخير: د 509.

رابعاً: نسخة محمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي الفهري، المتوفى عام 1109هـ/ 1697 م، وكانت موقوفة على مسجد زقاق الماء بفاس دون أن يعرف مصيرها بعد، وهناك الخمس الأول من نسخة أخرى تحتفظ به خزانة خاصة، ويقول القادري⁽²⁾ عن خط المترجم في وراسته: «انفرد بالإتقان الذي لا يعرف لغيره، لا سيما في نسخ الكتب، فإذا كتب نسخة من تأليف لا يكاد بل لا يعثر على حرف واحد، أو على حركة في غير محلها، مع جودة الخط وإتقانه».

خامساً: نسخة أحمد بن العربي بن سليمان الأندلسي الغرناطي ثم الفاسي، المتوفى عام 1141هـ/ 28 - 1729 م، في مجلد بخزانة القرويين.

سادساً: نسخة أحمد بن قاسم جسوس الفاسي، وهو أخو محمد بن قاسم جسوس شارح الشمائل وغيرها، والمتوفى عام 1182هـ/ 1768 م، بعد وفاة أخيه أحمد⁽⁴⁾ كاتب نسخة البخاري المعنية بالأمر، وقد كتبها هذا - في مجلد - من خط محمد المهدي الفاسي، وفرغ منها عام 1121 هـ، وهي بخزانة تمكروت رقم 952.

سابعاً: محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (خمساً) بن عبد الرحمن الدلائي ثم الفاسي، المتوفى عام 1197هـ/ 82 - 1783 م دأب على كتابة نسخ من صحيح البخاري⁽⁵⁾، ومنها واحدة في مجلد من خط أبي السعود

= تذييل كفاية المحتاج)، مخطوط المكتبة الملكية رقم 1897.

(1) ترجمته ومصادرها ومراجعتها في (سلوة الأنفاس) 316/2 - 318.

(2) انظر محمد المنوني: الوراقة المغربية: القسم الثاني، مجلة البحث العلمي، عدد 18، السنة 8 - ص 36.

(3) ترجمته ومراجعتها في (سلوة الأنفاس) 291/1 - 292.

(4) جاء ذكره دون تحديد تاريخ وفاته، بخط أخيه محمد، خلال تملك كتبه هذا الأخير، على مخطوطة من شرح الحكم العطائية لابن عباد، خ.ع، ك 159.

(5) سلوة الأنفاس عند ترجمته 100/2 - 101 نقلاً عن «البدور الضاوية» حيث يعدد مؤلفها =

عبد القادر الفاسي وغيره، بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 211 ز.
ثامناً: نسخة أحمد بن عبد القادر بن أحمد ابن يحيى الفاسي، كان بقاء
الحياة عام 1206 هـ/1791 م انتسخها من خط أبي السعود ومحمد المهدي
الفاسيين وغيرهما، وهي بالمكتبة الملكية رقم 10571.

تاسعاً: محمد بن أحمد الصقلي الحسيني الفاسي، المتوفى عام
1232 هـ/1817 م، كتب - حسب سلوة الأنفاس⁽¹⁾ - نسخاً عدة من صحيح
البخاري في غاية الصحة ونهاية الإتقان، مع حسن الخط وتمام الضبط، ويوجد
من منتسخاته هذه أربعة أجزاء: 1 و 3 و 6 و 7 من نسخة كتب آخر الأول منها:
أنها بخط المترجم، ومجموعها بالمكتبة الملكية رقم 6163.

عاشراً: عبد العزيز بن محمد بن محمد المهدي الحلو المريني الفاسي،
المتوفى عام 1233 هـ/1818 م، وتمتاز منتسخاته بجمال الخط، وإبداع
الزخرفة والتلوين والتذهيب، وإجادة التفسير، ومن خصوص صحيح البخاري
كتب عدة نسخ، من بينها نسختان كتبهما بقلم واحد: إحداهما خماسية التجزئة،
والأخرى في مجلد واحد⁽²⁾، ومن الباقي من منتسخاته للجامع الصحيح نذكر
ثلاثة كتبها كلها من خط محمد المهدي الفاسي:

— نسخة في مجلد، فرغ منها أوائل المحرم عام 1206 هـ/1791 م، خ، ع.
ج 695.

— نسخة خماسية التجزئة، كملت كتابتها يوم الخميس 19 شعبان، عام
1227 هـ/1812 م بالمكتبة الملكية رقم 3275.

— نسخة من عشرة أجزاء، ورد وصفها في «برنامج المكتبة الصادقية» بتونس⁽³⁾.

— وبالخزانة العامة بالرباط بخطه: نسخة رابعة في مجلد تحت رقم د/1587،

= ذكر خمسة من المحمدين في اسمه واسم آبائه، خلاف الوارد في السلوة.

(1) عند ترجمته 138/1 - 139.

(2) انظر عن ترجمته وبعض منتسخاته: محمد المنوني: (معرض المخطوطات العربية

بمكناس)، مجلة تطوان، العدد 3 - 4 مزدوج، ص 99 - 100.

(3) ج 2 ص 66.

غير أنها لم يسم فيها الأصل المنقولة عنه .

حادي عشر: محمد بن عبد العزيز الحلو ولد المذكور قبله، ومشابهه في خصائصه الوراقية، وكانت وفاته بعد عام 1246⁽¹⁾هـ/ 1831 م .

وبتونس نسختان من البخاري بخطه، كل منهما في مجلد، إحداهما: كتبها عام 1221 هـ، والثانية: عام 1227⁽²⁾.

ثاني عشر: محمد الفضيل بن محمد الفاطمي الإدريسي الشيبهني الزرهوني، المتوفى عام 1318 هـ/ 1900 م .

كتب بخطه نسخة عشارية من صحيح البخاري، وصححها وضبطها عشرات المرات، واعتمد فيها على نسخة ميارة سالفه الذكر صدر هذه اللائحة⁽³⁾.

وأخيراً فإن أخذ المغرب برواية ابن سعادة لاقى بعض المعارضة المحلية: فمن الجنوب المغربي كان أبو مروان عبد الملك التاجموعتي ينكر على ولوع المغاربة بهذه الرواية، حيث إنها - عنده - من قبيل الوجدادة⁽⁴⁾، وكأنه بهذا يميل إلى ترجيح الأخذ برواية النسخة اليونانية الشرقية.

وسنرى - بعد هذا - أن أبا العباس أحمد بن الشيخ محمد بن ناصر، جلب من المشرق - فعلاً - النسخة اليونانية من صحيح البخاري، وصارت هي المعتمدة في قراءته بزاوية تمكروت وما إليها.

ومن جهة أخرى فإن أبا العلاء إدريس العراقي الحافظ، كان يفضل رواية القاضي عياض للبخاري عن الصدفي، على رواية ابن سعادة عنه، حسبما نقله

(1) في 4 شوال 1246 هـ، كتب بخطه تقريراً على مخطوط بالمكتبة الملكية رقم 1663 .

(2) مجلة «المغرب»: نفس العدد الوارد عند التعليق رقم 82، ص 18 .

(3) التنويه والإشادة ص 110 - 111، مع إتحاق أعلام الناس خلال ترجمته ج 5 ص 518 - 520 .

(4) (نسخة المسك الداري لقارىء صحيح البخاري) لأبي الفيض حمدون ابن الحاج الفاسي، ط . ف، عند الملزمة 16 ص 5 .

عنه تلميذه عبد السلام بن الخياط القادري، وهو يعقب على ذلك بقوله:

«وقفت على نسخة رواية عياض عن الصدفي المشار إليها عند مولاي إدريس المذكور وسمعت عليه جلها، وقابلت عليه معها نسخة ابن سعادة المشار لها، فباعتبار ما ظهر لنا: قول شيخنا العراقي صحيح»⁽¹⁾.

غير أن معظم أعلام المغرب أخذوا برواية ابن سعادة واعتمدها خلفاً عن سلف، وقد علق محمد الصغير السوسي الأفراني على ملاحظة التاجموتي هكذا: «وقد أنكر عليه ذلك شيوخ العصر وحق لهم إنكاره، فإن تواريخ الأندلسيين ناطقة ببطلان دعواه...»⁽²⁾.

وسوى الأفراني فإن عالم سوس: يحيى بن عبد الله بن مسعود البكري الجراري⁽³⁾، يعتمد رواية ابن سعادة في سنده إلى البخاري، وهو يعقب على

(1) (التحفة القادرية)، مخطوط خ.ع، ك 2321/ المجلد الأول، عند الباب السابع، ونقله الكتاني في التنويه والإشادة ص 28 - 29، وفي فهرس الفهارس 2/368: ط. ف. ومن الذين اعتمدوا رواية عياض من المشاركة: الشرف اليونيني آتي الذكر، وهو يروي الجامع الصحيح من طريق أبي ذر هكذا: عن شيخه أبي جعفر الهمداني، عن أبي طاهر السلفي، عن أبي الفضل عياض، عن أبي علي الصدفي، عن أبي الوليد الباجي، عن أبي ذر، (انظر مقدمة النسخة اليونينية) المحفوظة بالمكتبة الملكية رقم 10802. ومن الذين ذكروا هذه الرواية من المغاربة: علم الدين صالح بن محمد الفلاني المسوفي، حيث يرفع سنده في صحيح البخاري إلى محمد بن جابر القيسي الوادي آشي، عن ابن مجاهد، عن أبي محمد أحمد بن خليل السبتي، عن القاضي، عن عياض وأبي بكر بن العربي، عن أبي علي الصدفي... «(قطف الثمر) لصالح الفلاني المذكور، مطبعة حيدر آباد بالهند ص 11.

ومن المتأخرين: ذكر نفس الرواية علامة فاس: محمد بن قاسم القادري الحسني، وأسندها من طريق المنثوري إلى عياض عن الصدفي عن الباجي عن أبي ذر. فهرس القادري المذكور، المطبعة الفاسية، عند الملزمة الثانية ص 5، وانظر ترجمة نفس المؤلف من فهرس الفهارس 2/293.

(2) (نسخة المسك الداري)، عند الملزمة 16 ص 6.

(3) فهرس المذكور: «ضوء المصباح في الأسانيد الصحاح»، مخطوطة المكتبة الملكية رقم 4275.

ذلك بقوله: «وينبغي المحافظة على هذا السند الفريد، العالي القدر المجيد، خصوصاً عندنا بالمغرب، لأن نسخة الإمام ابن سعادة هي المعتمدة عندنا بالمغرب...».

ولما ذكر محمد بن عبد السلام الناصري النسخة اليونانية ختم حديثها بقوله: «ورواية أبي عمران موسى بن سعادة أولى وأوثق وأضبط منها، لإجماع المغاربة في أمصار المغرب عليها»⁽¹⁾.

12 - النسخة اليونانية:

وستبين أنها منسوبة إلى القائم بتصحيحها على روايات البخاري: أبي الحسن علي بن محمد الهاشمي اليوناني الحنبلي، وهي آخر الروايات ظهوراً بالمغرب، وكان أول من استجلبها من الشرق أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي التمجروني، المتوفى عام 1129 هـ⁽²⁾ / 1717 م، وقد اشترى من مكة المكرمة - برسم الزاوية الناصرية - فرعاً من هذه الرواية من 528 ورقة موزعة بين عشرة أجزاء، مكتوبة بخط شرقي واضح مليح، ووقع الفراغ منها - تجاه الكعبة الشريفة - في يوم الجمعة لسبع خلون من ذي القعدة، عام 1117 هـ / 1706 م، على يد كاتبها: إبراهيم المكي بن علي القيصري الحنفي، وهي منقولة من الأصل اليوناني مباشرة، بخط محمد بن عبد المجيد بن زيد⁽³⁾، وكتبه هذا في مدة آخرها يوم الأحد 28 رمضان، عام 669 هـ / 1271 م.

ولا يزال هذا الفرع اليوناني معروفاً، وهو - الآن - في الخزانة العامة بالرباط رقم ق/481، وعلى الجزء الأول منه بخط أبي العباس ابن ناصر: «ملك لله تعالى، بيد أحمد بن ناصر كان الله له، بمكة المشرفة، بثمانين ديناراً ذهباً».

وهناك نسخة من هذا الفرع ندب أبوع العباس ابن ناصر إلى انتساخها

(1) كتاب المزايا: عند البدعة رقم 13.

(2) انظر ترجمته من فهرس الفهارس 88/2 - 90: ط. ف.

(3) يظهر أنه المترجم في «الدرر الكامنة» 27/4.

فكتبت بخط مغربي حسن في ثلاثين جزءاً، باعتبار واحد لكل يوم من رمضان، ووقع الفراغ منها أواسط رجب عام 1128 هـ/1716 م، على يد ناسخها: محمد بن محمد بن محمد حجي الفاسي، وهي باقية بخزانة تمكروت بأجزائها الثلاثين، وتحمل رقم 949، وبها كانت تقع قراءة صحيح البخاري في رمضان بالزاوية الناصرية بتمكروت.

ويحتفظ المغرب بمخطوطة يونينية ثالثة بالمكتبة الملكية رقم 10802، وهي بخط شرقي في مجلدين كبيرين، الأول: يتخلله بتر كثير، والثاني: مبتور يسيراً من الآخر، والغالب أن هذه النسخة كانت ضمن الكتب الحديثية التي استجلبها - من الشرق - السلطان العلوي محمد الثالث.

أما واقع هذه النسخة اليونينية فإنها تنسب إلى شرف الدين، أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد الهاشمي البعلي اليونيني، نسبة إلى يونين من قرى بعلبك في لبنان، ثم الحنبلي، المتوفى عام 701 هـ/1302 م.

وكان قد استنسخ أصله من صحيح البخاري في مجلدين، واهتبل به كثيراً حتى إنه في سنة واحدة قابله وأسمعه إحدى عشرة مرة⁽¹⁾.

وهو في مقابلة أصله هذا، قد اعتنى بضبط روايات الجامع الصحيح وقارن بينها. وصححها؛ معتمداً في ذلك على أربعة أصول رئيسية:

أولاً: أصل مسموع على أبي ذر الهروي من طريق أبي العباس أحمد بن الحطيئة الفاسي الأصل ثم المصري⁽²⁾، حسب سنده السالف الذكر.

ثانياً: أصل مسموع على الأصيلي، وعليه الحواشي بخط ابن عبد البر:

(1) انظر ترجمته من كتاب «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب، 345/2 - 346.

(2) يقول الشرف اليونيني عن هذا الأصل: وهي نسخة صحيحة معتنى بها، حجة وينقل عن شيخه أبي إسحاق بن الأزهر الصريفيني: «هذه النسخة من صحيح البخاري مفرغ يلجأ إليه، لصحتها وإتقانها»، (انظر مقدمة النسخة اليونينية) المحفوظة بالمكتبة الملكية

يوسف بن عبد الله النمري القرطبي⁽¹⁾.

ثالثاً: أصل سماع أبي القاسم بن عساكر: علي بن الحسين الدمشقي مؤرخ الشام⁽²⁾، وينقصه الجزءان: الثالث عشر، والثالث والثلاثون.

رابعاً: أصل مسموع علي أبي الوقت: عبد الأول بن عيسى السجزي ثم الهروي⁽³⁾.

وقد بالغ الشرف اليونيني في المقابلة على هذه الأصول، فكان ذلك تحت نظر ابن مالك الإمام الشهير: محمد بن عبد الله الطائي الجياني نزيل دمشق⁽⁴⁾، وبمحضر جماعة من فضلاء المحدثين والحفاظ، وهم بدورهم ناظرون في نسخ معتمدة من الجامع الصحيح، حتى إذا مرّ بهم من التعابير ما يترأى أنه مخالف لقوانين العربية تساءل ابن مالك هل الرواية فيه كذلك، فإن أوجب بالإثبات شرع في توجيهها حسب إمكانه، وما اختاره ورجحه وأمر بإصلاحه بادر الشرف اليونيني إلى إصلاحه في أصله وصحح عليه، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة عمل المشار له على ما أشار به ورجحه، وهكذا حتى كملت المعارضة والتصحيح عند المجلس الحادي والسبعين، وبهذه المناسبة وضع ابن مالك تعليقه: «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح»⁽⁵⁾.

(1) يقول عنه الشرف اليونيني حسب نفس المصدر: «وأما الأصل المعزو إلى الأصيلي فإنه وقف في مدرسة شيخنا: الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي... وهو أصل صحيح تظهر عليه مخايل النباهة والصحة».

وانظر عن مدرسة المقدسي الدمشقية كتاب (الذيل على طبقات الحنابلة) لابن رجب 2/238.

(2) ترجمته في (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي - 273/4 - 277.

(3) ترجمته في شذرات الذهب 4/166، ويشير اليونيني في مقدمة نسخته: إلى أن أصله من الجامع الصحيح راجع إلى هذا الأصل المسموع على أبي الوقت، وقد ورد ذكر أبي الوقت وسنده إلى البخاري أول المجلدة الثانية من النسخة اليونينية، حسب هامش صحيح البخاري، مطبعة البابي الحلبي بمصر 4/177.

(4) ترجمته عند السيوطي في بغية الوعاة ص 53 - 57.

(5) نشر لأول مرة بالهند ببلدة إله آباد عام 3119 هـ، وأعيد نشره بالقاهرة في مطبعة لجنة

البيان العربي، عام 1376 هـ/ 1957 م.

وعند نهاية المقابلة كتب ابن مالك - بخطه - تصحيح السماع، وأثبتته بحاشية ظاهر الورقة الأولى من النصف الثاني في نسخة اليونيني، وهذا نصه:

«سمعت ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخاري رضي الله عنه، بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المتمن، شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني رضي الله عنه وعن سلفه.

وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء، ناظرين في نسخ معتمد عليها، فكلما مرَّ بهم لفظ ذو إشكال بينت فيه الصواب وضبطته على ما اقتضاه علمي بالعربية.

وما افتقر إلى بسط عبارة وإقامة دلالة أخرت أمره إلى جزء استوفى فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظير وشاهد، ليكون الانتفاع به عامًا، والبيان تامًا، إن شاء الله تعالى.

وكتب محمد بن عبد الله بن مالك، حامدًا لله تعالى».

وكما علم وشيكاً فإن هذا السماع كتب على أول المجلد الأخير من الأصل اليونيني، وبالإضافة إلى هذا كتب الشرف اليونيني بأخر نفس المجلد ما يلي:

«بلغت مقابلة وتصحيحاً وإسماعاً بين يدي شيخنا، شيخ الإسلام، حجة العرب، مالك أزمّة الأدب، الإمام العلامة، أبي عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أمدَّ الله تعالى عمره، في المجلس الحادي والسبعين، وهو يراعي قراءتي، ويلاحظ نطقي، فما اختاره ورجَّحه وأمر بإصلاحه أصلحته وصححت عليه، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة، فأعملت ذلك على ما أمر ورجح.

وأنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذر، والحافظ محمد الأصيلي، والحافظ أبي القاسم الدمشقي، ما خلا الجزء الثالث عشر والثالث والثلاثين فإنهما معدومان، وبأصل مسموع على الشيخ أبي الوقت، بقراءة الحافظ أبي منصور السمعاني وغيره من الحفاظ، وهو وقف بخانقاه السميساطي.

وعلاوة ما وافقت أبا ذر : ه
والأصيلي : ص
والدمشقي : ش
وأبا الوقت : ظ

فليعلم ذلك، وقد ذكرت ذلك - في أول الكتاب - في فرخة، لتعلم الرموز، كتبه علي بن محمد الهاشمي اليونيني، عفا الله عنه.

هذا هو النص الذي نقله - مع سابقه - القسطلاني⁽¹⁾ ممّا وجدته على المجلد الثاني من أصل الشرف اليونيني.

وقد ورد آخرَ السماع الثاني فقرةً تقول: «وقد ذكرت ذلك - في أول الكتاب - في فرخة لتعلم الرموز»، وحسب الأبياري⁽²⁾: فإن فرخة تأنيث فرخ من الورق، وهو الصحيفة المعتادة عرفاً لا لغة.

وقد علق الشهاب العطار المكي⁽³⁾ هنا هكذا: «يقول كاتبه أحمد بن عثمان المكي غفر الله لهما: الفرخة التي عني بها الشيخ اليونيني في كلامه هنا، كنت قد وقفت عليها في سنة 1299 في (بدوامري) بالهند، وهي محفوظة عندي إلى الآن، نقلتها من خط من نقلها بالمدينة المنورة في سنة 1260، من خط مفتيها - حينئذ - مولانا الشيخ العلامة المحدث: عبد السلام بن محمد أمين الداغستاني المدني، رحمه الله تعالى، بيّن فيها جملة كبيرة من الرموز التي عينها في نسخته».

ومن حسن الحظ أن يكون المغرب يحتفظ - بدوره - بنسخة أخرى من هذه الفرخة، وهي ثابتة أول النسخة اليونينية التي أشير - سلفاً - إلى أنها محفوظة بالمكتبة الملكية تحت رقم 10802.

* * *

(1) مقدمة إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، الطبعة السادسة بالمطبعة الأميرية بمصر 41/1.

(2) نيل الأمان في توضيح مقدمة القسطلاني، المطبعة الميمنية بمصر ص 114.

(3) ورد هذا التعليق في ذيل شواهد التوضيح لابن مالك: المطبعة الآنفة الذكر ص 221.

وقد صار هذا الأصل اليوناني - في فترة قديمة - وفقاً على مدرسة أقبحا أص بالقاهرة⁽¹⁾، ثم فقد المجلد الأول منه أزيد من خمسين سنة، إلى أن وجد ينادي عليه للبيع في سوق الكتب بالقاهرة، فعرف وأحضر إلى الشهاب القسطلاني وهو يشتغل في شرح صحيح البخاري، وكان قد قابل المتن المشروح على المجلد الثاني من نفس النسخة، فأتم هذه المعارضة بالنسبة إلى المجلد الأول⁽²⁾.

ويبدو أن موقوفات هذه المدرسة طراً عليها تبيد في فترة لاحقة، فضاء منها الأصل اليوناني بجملته، إلى أن عثر عليه العالم المغربي محمد بن محمد بن سليمان السوسي الروداني ثم المكّي، المتوفى - بدمشق - عام 1094 هـ/1683 م، ومن حوزته انتقل إلى ملكية الشيخ محمد أكرم بن محمد بن عبد الرحمن الهندي نزبل مكة المكرمة، ثم استعاره من هذا الأخير محدث الحجاز: عبد الله بن سالم البصري فصار يسمع منه⁽³⁾، وكان هو عمدته في نسخته - آتية

(1) يحدد القسطلاني موقع هذه المدرسة بأنها بسوق العزى خارج باب زويلة من القاهرة، (مقدمة إرشاد الساري) 40/1.

وهذا الوصف إنما ينطبق على التي يسميها المقرئزي، مدرسة الجائي، وهو يقول عنها: «هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل.. ويعرف الآن خطها بخط سوق العزى، أنشأها الأمير الكبير سيف الدين الجائي في سنة ثمان وستين وسبعمائة، وجعل بها درساً للفقهاء الشافعية، ودرساً للفقهاء الحنفية، وخزانة كتب...» (الخطط المقرئزية)، مطبعة النيل بمصر، 249/4، وحسب علي مبارك صارت هذه المدرسة تعرف بجامع الجائي، (الخطط الجديدة) 5/6.

على أنه قد تكون قامت مدرسة أخرى في نفس الخط، وب نفس الاسم الذي ذكره القسطلاني، وأغل المقرئزي تسجيلها، وقد قال ابن بطوطة في هذا الصدد: «وأما المدارس بمصر فلا يحيط أحد يحصرها لكثرتها» (تحفة النظار): المطبعة التجارية الكبرى بمصر 20/1.

(2) مقدمة إرشاد الساري 41/1.

(3) ورد هذا خلال إجازة من عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن الحاج، إلى محمد المكّي بن موسى بن محمد بن الشيخ أبي عبد الله ابن ناصر، وتقع أول مجموع خ.ع.ق 172، وانظر عن ترجمة الروداني «خلاصة الأثر» للمحبي 204/4 - 208، مع (الإعلام بمن حل بمراكش وأغامت من الأعلام) 334/4 - 359: ط. ف.

الذكر - التي كتبها من الجامع الصحيح، ومن هنا ينسدل الغموض على مصير أصل الشرف اليونيني.

1 - وعن الفروع القديمة لهذا الأصل يقول القسطلاني في مقدمة شرح البخاري⁽¹⁾: «ولقد وقفت على فروع مقابلة على هذا الأصل الأصيل، فرأيت من أجلها الفرع الجليل الذي لعله فاق أصله، وهو الفرع المنسوب للإمام المحدث، شمس الدين، محمد بن أحمد المزي الغزولي⁽²⁾، وقف التنكزية بباب المحروق خارج القاهرة، المقابل على فرعي وقف مدرسة الحاج مالك وأصل اليونيني المذكور غير مرة، بحيث إنه لم يغادر منه شيئاً كما قيل، فلهذا اعتمدت - يقول القسطلاني - في كتابة متن البخاري في شرحي هذا عليه، ورجعت في شكل جميع الحديث وضبطه - إسناداً ومتناً - إليه، ذاكراً جميع ما فيه من الروايات، وما في حواشيه من الفوائد المهمات».

ولحسن الحظ فإن فرع الغزولي المشار له لا يزال النصف الثاني منه بقيد الوجود بدار الكتب المصرية في 177 ورقة، وهو بخط الغزولي نفسه، فرغ منه يوم الثلاثاء 12 جمادى الآخرة عام 735 هـ/1335 م، وفي آخره سماعات لأفاضل من العلماء⁽³⁾.

2 - ويوجد بدار الكتب نفسها فرع آخر من اليونينية في مجلد يشتمل على 301 ورقة بها خروم في أثنائها، كتبه - بخطه الشرقي - محمد بن إلياس بن عثمان المتصوف، وفرغ منه يوم الأحد 20 ربيع النبوي عام 748 هـ/1347 م.

ومن حسنات هذا الفرع أنه مقابل بالنسخة التي قوبلت بنسخة

(1) (مقدمة إرشاد الساري) 41/1.

(2) ترجمته في (الدرر الكامنة) 319/3.

(3) (فهرسة الكتب العربية الموجودة بالكتبخانة الخديوية) ط. مصر عام 1310 هـ ج 1 ص 302، ويوجد أيضاً بنفس الفهرس والجزء ص 310: وصف نسخة أخرى من الجامع الصحيح، بها 24 جزءاً من تجزئة ثلاثين، آخرها بخط محمد بن أحمد المزي الحريري، وعليها خط القسطلاني.

اليونيني، قابله عليها العلامة أحمد بن محمد بن عبد الرحمن العسجدي، وقابله - مرة أخرى - العلامة أحمد بن علي السبكي الشافعي، في مدة آخرها رمضان عام 761 هـ/1360 م، معتمداً على نسخة صححها جمال الدين المزي وشمس الدين الذهبي، وعلى نسخة ثانية صححها تقي الدين علي السبكي وعلاء الدين التركماني، هذا إلى أن الفرع المنعني بالأمر يشتمل على خطوط جملة من الأفاضل⁽¹⁾.

3 - على أن الفرع اليونيني الذي استمرت شهرته، هو الذي كتبه - بخطه - إمام هذه الصناعة: عبد الله بن سالم بن محمد البصري ثم المكي، المتوفى عام 1134 هـ/1722 م.⁽²⁾

وقد استغرق في كتابته وتصحيحه نحواً من عشرين سنة، اعتماداً على أصل الشرف اليونيني وزيادة⁽³⁾، وبهذا كانت هذه النسخة البصرية طبقة عالية في الصحة، وصارت - حسب عالم من الهند⁽⁴⁾ - هي أصل الأصول للنسخ الشائعة في الآفاق، وعن مصيرها يقول المحدث محمد عبد الحي الكتاني⁽⁵⁾: «رأيت في المدينة المنورة عند الحكيم المسند الشيخ طاهر سنبل، نسخة عبد الله بن سالم البصري بخطه من الصحيح ثمانية، وهي نهاية في الصحة والمقابلة والضبط والخط الواضح، وأخبرني أنه أحضرها إلى الآستانة ليصحح عليها النسخة الأميرية التي طبعت هناك من الصحيح، وفرقها السلطان عبد الحميد على المساجد والآفاق، وعليها ضبطت، ولا أدري من أين اتصلت بسلفه».

* * *

(1) المصدر الأخير 302/1.

(2) انظر عن ترجمته فهرس الفهارس 136/1 - 141: ط. ف.

(3) ترجمة عبد الله بن سالم البصري التي كتبها الشيخ سالم بن أحمد الشماع، وهي منشورة في ذيل فهرس: (الإمداد بمعرفة علو الإسناد)، مطبعة حيدر آباد الدكن بالهند ص 91 - 92؛ مع طلعة المشتري ط. ف. 86/2.

(4) فهرس الفهارس 140/1.

(5) المصدر الأخير 140/1 - 141.

4 - ومن بين مطبوعات صحيح البخاري⁽¹⁾، كان أتقن طبعة هي التي نشرت بعناية السلطان العثماني: عبد الحميد الثاني، في تسعة أجزاء، بالمطبعة الأميرية بالقاهرة عام 1313 هـ/ 1895 م.

وقد اعتمد في نشرها على الأصل اليوناني المصحح الموجود بالخزانة العثمانية: «مكتبة يلدز» بالآستانة، مع الرجوع إلى المنشور - سابقاً - من الجامع الصحيح، وإلى مخطوطات أخرى صحيحة: منها الفروع الثلاثة الآنف الذكر، وهي فرع الغزولي، والفرع المصحح على ما صححه المزي والذهبي، وفرع عبد الله بن سالم البصري.

وبعد تصحيح هذه الطبعة بالمطبعة الأميرية، قام بقراءة المطبوع - من جديد - نخبة من أكابر أعلام الأزهر يبلغ عددهم 16 عالماً، وبعد ما دوتوا ملاحظاتهم سَجَّلُوا - في النهاية - أن هذه الطبعة الجديدة هي المعوَّل عليها في الصحة والاعتبار لنصّ الجامع الصحيح للبخاري⁽²⁾.

* * *

«مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق» ج 2، مجلد 49، سنة 1974.

-
- (1) انظر عن بعض مطبوعاته معجم المطبوعات لسركيس، ع 535 - 536.
 - (2) الافتتاحية الأولى لطبعة البخاري المعنية بالأمر، وهي عبارة عن تقرير موضوعي حرره الشيخ حسونة النواوي شيخ الجامع الأزهر.
- أما فروع اليونينية الثلاثة المشار لها، فقد وردت الإحالة عليها في هوامش مطبوعة البخاري التي نعلق عليها، حسب مطبعة الحلبي بمصر، ومن نماذج هذه الإحالات:
- فرع الغزولي: 164/3، حيث يسمى بالفرع التنكزي.
 - الفرع المصحح على ما صححه المزي والذهبي 193/4.
 - فرع عبد الله بن سالم البصري، وتملاً للمقابلة به كثيراً من هوامش مطبوعة البخاري المتكررة الذكر، ابتداء من 12/1 إلى 199/9، عند مقارنة آخر حديث من الجامع الصحيح.
- ومن الأصول الأخرى المشار لها في هوامش نفس الطبعة:
- أصل الحافظ المنذري 54/1، مع 53/2.
 - أصل منقول من نسخة ابن أبي رافع 193/4.

تكملة:

نشرت مجلة «دعوة الحق»⁽¹⁾ في عددها الأخير، دراسة عن الجامع الصحيح للإمام البخاري بالعنوان المشار له: العدد الأول من السنة 17 ص 56 - 79.

ولحسن الحظ وقفت - بعد هذا - على إفادات جديدة في الموضوع ذاته، فأثرت استدراكها بهذه الضميمة المنشورة بنفس المجلة، ليأتي عرضها حسب النقط التالية:

1 - في ص 61 - 62 من الدراسة التي نعلق عليها، وردت فقرة من «برنامج الرعيني» عن «أصول صحيح البخاري» التي كانت تستحضر بمجلس أبي الحسن الشاري عند قراءته لنفس الكتاب بجامع سبتة.

ونضيف هنا فقرة من كتاب «إفادة النصيح» المنشور حديثاً⁽²⁾، قصداً لمقارنتها بالمنقول عن الرعيني، وهكذا فإن ابن رشيد يبرز في «إفادته» ذكر أبي الحسن الشاري بين شيوخ سنده للبخاري، ويقول عنه في هذا الصدد:

«... حدث عنه جماعة من الجلّة، منهم شيخنا أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم: سمع عليه جميع الجامع الصحيح لإمام الحديث أبي عبد الله البخاري، بقراءة الكاتب الحافل، كاتب الخلافة أبي الحسن الرعيني - رحمه الله - إلا يسيراً منه... وكان السماع في الأصل العتيق الذي يعز نظيره، وهو أصل الراوية المحدث الضابط المتقن أبي بكر ابن خير الذي بخط أبيه رحمه الله، ومعاناة أبي بكر بالأصل العتيق: أصل أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى ابن منظور القيسي الذي عليه اعتماد الأندلسيين، وأتقنه الضابط أبو بكر ابن خير اتقاناً لا مزيد عليه، وقابله بالأصل المذكور مرات.

وفي هذا الأصل نفسه كان سماعنا على الشيخ أبي فارس، وفيه

(1) الإشارة لنشرة ثانية - في مجلة «دعوة الحق» - لدراسة «صحيح البخاري...»، وعليها تقع الإحالة في هذا التذييل.

(2) بتحقيق الدكتور الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة، (الدار التونسية للنشر)، والفقرة المشار لها وردت عند ص 109 - 110.

كانت القراءة، والشيخ ممسك أصله الذي بخط أبيه، وكان متقناً.

وكانت قراءة الكاتب أبي الحسن الرعيني في أصل نفسه، الذي هو أصل أبي الوليد بن الدباغ، وبخطه وقراءته مرة وسماعه مرتين على أبي علي الصدفي.

قال الشيخ أبو الحسن الشاري رحمه الله: وفي مجلس السماع حفدي: يحيى بن أبي عبد الله محمد بن محمد البطرني، وهو ممسك الأصل المحبس بمدرسة سبته: أصل أبي القاسم أحمد ابن ورد، الذي كتب له من أصل أبي القاسم المهلب ابن أبي صفرة، وهو رواية القاسمي وقراءة ابن ورد على أبي القاسم أصبغ بن محمد بن محمد بن أصبغ الأزدي، وتناوله من يد أبي علي الغساني، ومن يد أبي محمد ابن عتاب، وقابله بأصولهما على ما يجب.

قال ابن ورد: ومن كتاب أبي محمد ابن عتاب اتفقت رواية الأصيلي، فإن أباه أبا عبد الله ابن عتاب كتبها من أصل الأصيلي الذي بخطه وقابلها به، ثم قابله ابن ورد بأصل أبي الحسين طاهر بن مفوز عام أحد وخمسائة...»⁽¹⁾.

* * *

2 - وإلى هنا تنتهي فقرة «إفادة النصيح»، لتتابع التعليق على الدراسة المعنية بالأمر، ويصل بنا المطاف إلى موضوع «الأصول الباقية بالمغرب من الجامع الصحيح»، وبالضبط عند ذكر «رواية الأصيلي»، حيث وردت إشارة إلى قطعتين باقيتين من هذا الطريق ص 64.

وستستدرك هذه التكملة قطعة ثالثة من الرواية الأصيلية في خزانة وزان تحت رقم 155، وهي عبارة عن الخمس الأخير من صحيح البخاري، في مجلد مكتوب بخط أندلسي عتيق، عدا الصفحة الأولى منه

(1) تحتفظ خزانة القرويين بالسفر السابع من الجامع الصحيح بخط ابن مفوز هذا، رقم

فقد عوضت بخط مغربي جديد، وجاء في آخر الكتاب ذكر تاريخ الفراغ من انتساخه: في عقب شوال عام 505 هـ، وبعد هذا وردت صيغة سماع أمكنت قراءة جلها كما يلي:

«حدثني الفقيه المشاور أبو القاسم الحسن بن عمر بن الحسن الهوزني⁽¹⁾ رضي الله عنه... قال: حدثني أبي⁽²⁾، عن الفقيه صاحب الصلاة بإشبيلية: أبي إسحاق إبراهيم... الله بن أبي قابوس⁽³⁾... بكر يحيى بن عبدالله بن محمد الحمصي⁽⁴⁾... أبو محمد عبدالله بن إبراهيم الأصيلي، قرأت على أبي أحمد... يوسف⁽⁵⁾، وعلى أبي زيد محمد بن محمد المروزي سنة ثلاثة وخمسين... حدثكم محمد بن يوسف بشر⁽⁶⁾ الفربري سنة ثمان... رضي الله عنهم أجمعين.

* * *

3 - ومن نسخة الأصيلي ننتقل إلى رواية ابن منظور، وقد نوهت الدراسة التي نستتمها بنسخة عشرينية التجزئية من هذا الطريق ص 65.

ونضيف - الآن - قطعة منظورية جديدة أبرزتها مناسبة قريبة، وهي في مجلد واحد يشتمل على الربع الأول من صحيح البخاري في حجم 150/200 تقريباً، وتجزأ إلى خمسة أجزاء:

- (1) ترجمته عند ابن بشكوال في «الصلة»، نشر عزت العطار، ع 318.
- (2) ترجمته بالمصدر نفسه، ع 863.
- (3) اسمه كاملاً: إبراهيم بن عبد الله بن عباس بن عبد الله بن النعمان بن أبي قابوس، حسب ترجمته من نفس المصدر ع 199.
- (4) يكتنى بأبي بكر كما بترجمته من المصدر المتكرر الذكر، ع 1464.
- (5) هو أبو أحمد الجرجاني: الشيخ الثاني في رواية الأصيلي للجامع الصحيح، واسمه - كاملاً - أبو أحمد محمد بن محمد بن يوسف الجرجاني، انظر - مثلاً - شذرات الذهب ج 3 ص 82.
- (6) نسب إلى جده الأعلى، حيث إن سلسلة آبائه: محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر، كما سنرى - وشيكاً - عند سند ابن منظور للجامع الصحيح.

الأول: يقف على كتاب الغسل.

الثاني: يقف على كتاب مواقيت الصلاة.

الثالث: يقف على كتاب الجمعة.

الرابع: يقف على باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

الخامس: وهو الأخير من هذا المجلد الأول: يقف على باب التلبية.

خط مغربي مليح ملون مجدول، خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ، غير أنه يبدو أن يكون من طراز خطاطة المائة الهجرية الثالثة عشرة، وقد صدرت هذه النسخة - بعد الترجمة الأولى - بصيغة سماع نصها:

«حدثنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور القيسي رضي الله عنه.

قال: أخبرنا الشيخ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي، قراءة عليه في المسجد الحرام عند باب الندوة بمكة سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة وأنا أسمع، وقرأ - مرة ثانية - وأنا أسمع والشيخ أبو ذر ينظر في أصله وأنا أصلح في كتابي، في المسجد الحرام عند باب الندوة في شوال من سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة.

قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي بهراة، سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم المستملي ببلخ، سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وأبو الهيثم محمد بن المكي بن محمد بن زراع الكشميهني بها، قرأت عليه سنة تسع وثمانين وثلاثمائة.

قالوا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري بفربز.

قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي».

يوجد هذا المجلد في حوزة العالم المعنتي محمد بن الفاطمي ابن

الحاج السلمي المرداسي الفاسي الأستاذ بالقرويين .

* * *

4 - وتعليقاً على الرواية اليونانية الواردة بنفس الدراسة ابتداء من ص 75، نسجل هنا أن المغرب عرف هذا الطريق من المائة الهجرية التاسعة، قبل أن تصل النسخة اليونانية إلى الزاوية الناصرية بمبادرة إمامها أبي العباس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن ناصر .

وقد ساق سندها ابن غازي في «فهرسه» عند ترجمة أستاذه محمد الصغير النيجي: عن أبي عبد الله بن أبي سعيد السلوي، عن الشمني، وقال هذا الأخير عند عرض أسانيده إلى صحيح البخاري:

«... وأخبرنا به - أيضاً - أبو العباس السويداوي سماعاً، أخبرنا أبو بكر بن القاسم بن أبي بكر الرحبي، أخبرنا الحافظ أبو الحسين علي بن محمد اليونيني...» .

ثم ساق سند ابن غازي هذا: محمد بن محمد بن سليمان الروداني حسب الفقرة التالية: «... وأما طريق اليونانية فعن العلامة ابن غازي عن أبي عبد الله الصغير، عن أبي عبد الله السلوي، عن أبي شامل الشمني، عن أبي العباس السويداوي، عن أبي بكر قاسم بن أبي بكر الرحبي، عن أبي الحسين علي بن محمد اليونيني...» .

مجلة «دعوة الحق» س 17، ع 2 - 3 «مزدوج» - سنة 1975

رواية مشرقية لكتاب الشفا

من طريق الرحالة الأندلسي أبي الحسين بن جبير

مقدمة:

اشتهر كتاب «الشفا» بالتعريف بحقوق المصطفى ﷺ: من حياة مؤلفه أبي الفضل: القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المتوفى - بمراكش - عام 544 هـ / 1149 م .

وقد رواه عنه من لا يحصى كثرة من الأعلام⁽¹⁾ وخصوصاً في الغرب الإسلامي. حيث انتشرت رواياتهم بالأندلس وشمال إفريقية⁽²⁾ وهناك أفراد - من المغرب أو شبه الجزيرة - نقلوا سند الشفا إلى المشرق العربي. وكان من بينهم الرحالة الأندلسي ابن جبير: محمد بن أحمد بن حسين الكناني البلسي المولد، والمتوفى - بالإسكندرية - عام 614 هـ / 1217 م⁽³⁾.

وروايته هي التي يقدمها هذا العرض في مرحلتين:

— طائفة من الرواة المشاركة عنه.

— أربعة من الأصول الباقية من هذه الرواية.

* * *

(1) «أزهار الرياض» مطبعة فضالة 342/4.

(2) أسانيد كتاب الشفا ومخطوطاته الأصلية: موضوع متسع، وفي النية إعداد دراسة عنه بإعانة الله سبحانه، وقد تيسرت بفضل من له الحول والقوة، وهي الدراسة التي تلي هذه.

(3) ترجمته في «الذيل والتكملة» «دار الثقافة» في بيروت، تحقيق الدكتور إحسان عباس 5/ رقم 1172، حيث توجد مصادر ومراجع أخرى لترجمته.

وبالنسبة إلى النقطة الأولى: فابن جبير يروي - بالإجازة - كتاب الشفا عن شيخه أبي محمد التميمي: عبد الله بن محمد بن عيسى السبتي⁽¹⁾، وهذا يرويه - سماعاً - عن مؤلفه أبي الفضل.

وبالإضافة إلى الآخذين عن ابن جبير في الغرب الإسلامي: حدث عنه جماعات بالشرق العربي. فجاء في ترجمته عند ابن عبد الملك⁽²⁾ وهو يذكر رحلته الحجازية الثالثة: «... ووصل إلى مكة - شرفها الله - أثناء اثنتين وستمائة وجاور بحرم الله الشريف طويلاً وبيت المقدس، ثم تحول إلى مصر والإسكندرية فأقام بها يحدث ويؤخذ عنه إلى أن لحق بربه».

ويسمى هذا المصدر⁽³⁾ من الرواة عنه بالإسكندرية: رشيد الدين عبد الكريم بن عطاء الله بن عبد الرحمن الجذامي، وبمصر: رشيد الدين ابن العطار آتي الذكر وشيكاً، وفخر القضاة ابن الجباب، وابنه جمال القضاة، وعز القضاة.

وفي كتاب «العقد الثمين»⁽⁴⁾ يعين مؤلفه جملة من الرواة المشاركة لكتاب الشفا عن ابن جبير.

- 1 - فيسمي زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (بن عبد الله) المنذري.
- 2 - رشيد الدين ابن العطار: يحيى بن علي (بن عبد الله) القرشي.
- 3 - التاج القسطلاني: علي بن أحمد بن علي القيسي المصري ثم المكي.
- 4 - الكمال: علي بن شجاع (بن سالم) العباسي الضرير.

(1) ترجمته عند ابن الأبار في «التكملة» ط. مدريد رقم 1480، ويذكر في بعض الأسانيد باسم محمد بن عبد الله.

(2) الذيل والتكملة 5 / رقم 606.

(3) ص 607.

(4) «مطبعة السنة المحمدية» بالقاهرة 6 / رقم 44.

و 5 - معين الدين: عبد الهادي بن عبد الكريم القيسي .

6 - فهي خمسة أسماء يحتفظ بها التقي الفاسي، ويضاف لها القاضي علم الدين: محمد بن الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الربيعي القاهري، وعنه - مباشرة - يسند ابن سيد الناس إلى الشفا في كتابه «عيون الأثر»⁽¹⁾.

ومن هذا الطريق يسند ابن حجر العسقلاني إحدى روايته لكتاب الشفا⁽²⁾.

وبعد القاضي علم الدين نشير إلى أبي محمد الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخليلي الداري، فيرد اسمه بسند صلاح الدين العلائي لكتاب الشفا من طريق ابن جبير⁽³⁾.

8 - 22 - وسيرتقي عدد الآخذين عن المنوه به - بالمشرق - إلى اثنين وعشرين اسماً، باعتبار خمسة عشر رايواً زيادة على اللائحة السابقة، وهم المذكورون بالسماع الذي يذيل النسخة الأولى من العرض التالي، حيث سيرد نص السماع كاملاً.

23 - ونذكر - الآن - القاضي محمد بن إبراهيم التلمساني، فيأتي اسمه خلال سند الشفا بالنسخة الرابعة من العرض الآتي:

* * *

وسيكون محمد بن إبراهيم التلمساني: آخر المعروفين من رواة الشفا - بالمشرق العربي - عن ابن جبير، ونعقب - الآن - بعرض أربعة من الأصول الباقية من هذه الرواية:

1 - بدءاً من أصل ابن جبير، حيث يوجد المجلد الأول منه ضمن مخطوطات الأوقاف ببغداد رقم 2950، وعليه سماع مكتوب بخط شرقي

(1) ط. «دار المعرفة» في بيروت 347/2.

(2) ورد هذا في إجازة بهامش خاتمة كتاب الشفا: في مخطوطة مشرقية بالخزانة الملكية رقم 2552.

(3) هذا السند عند السراج ضمن أسانيد الشفا التي صدر بها مخطوط الخزانة العامة رقم 407 ق: ص 3.

نسخي، وموقع بخط ابن جبير - على الطريقة الأندلسية - عام 613 هـ وهذا نص السماع:

«سمع جميع هذا التصنيف على الشيخ الفقيه الإمام العالم، بقية السلف الصالح: أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني، رضي الله عنه وأدام مدته: بقراءة الشيخ الفقيه العالم: جمال الدين أبي الفضل: عبد الصمد بن أبي علي الحسين بن يوسف الأصبحي:

الشيخ الفقيه الزاهد: أبو محمد عبد المنعم بن محمد الخيمي.

والفقيه: أبو حفص عمر بن علي بن أبي سعيد... الكسي.

والفقيه المؤدب: عبد الوهاب بن طاهر بن إبراهيم الحاسب.

والفقيه: محمد بن أحمد الشاطبي.

والفقيه: عبد النصير بن علي بن عبد المحسن الهمداني.

والفقيه: أبو المنصور عبد الوهاب بن أبي الفضل اللخمي.

والفقيه: مفرج بن محمد بن مفرج النباتي.

والفقيه: أبو الفتوح... بن سند بن سيف السعدي.

وولد أخته: أبو الفتوح منصور بن سليمان بن معمر اللخمي البياضي.

وهبة الله بن محمد بن الحسين بن مفرج بن حاتم المقدسي: كاتب هذا السماع المذكور فيه.

وريحان مولاه الحر المسلم.

ومن سمع الأكثر وفاته البعض، وأجاز لهم الشيخ الفقيه المسمع المذكور:

أن يرووا عنه ما لم يسمعه: بالإجازة المعتبرة بين أهل العلم:

الفقيه المؤدب: مظفر بن رسلان بن عنان...

وعبد الرحمن بن محمد بن علي الجرخي.

وولد أخته: علي بن حسين بن إسماعيل الأزدي.

وذلك في عدة مجالس: آخرها الحادي والعشرون من جمادى الآخرة، سنة ثلاث عشرة وستمائة، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله، وسلامه...». ويلي ذلك توقيع ابن جبير بخطه الأندلسي هكذا: «صحيح ذلك. وكتب محمد بن حسين بن محمد بن جبير الكناني، وبالله التوفيق»⁽¹⁾.

2 - أصل المنذري سابق الذكر، منه نسخة تامة في مجلد بخط شرقي ضمن مخطوطات الخزانة الناصرية بتمكروت رقم 287، فتبتدىء بذكر رواية الحافظ عبد العظيم المنذري، عن ابن جبير، عن أبي محمد التميمي، عن المؤلف أبي الفضل عياض.

3 - نسخة أخرى: من مخطوطات الخزانة الملكية رقم 11455: تشتمل على النصف الثاني في سفر بخط شرقي عتيق مصحح مقروء، ويبتدىء بذكر رواية ابن جبير، عن التميمي، عن القاضي عياض.

4 - أصل محمد بن إبراهيم التلمساني، منه مخطوطتان على الطريقة المغربية: إحداهما: في خزانة خاصة، وهي تامة في مجلد، والثانية: تشتمل على السفر الأول: بالخزانة العامة رقم 2685 ك.

وقد كتب على الصفحة الأولى منهما السند إلى «الشفاء» في الصيغة التالية: رواية الإمامين العالمين: محمد بن عبد الله التميمي، وعبد الله بن محمد الحجري.

رواية الإمام العالم: أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني عن التميمي خاصة.

رواية الإمام القاضي: محمد بن إبراهيم التلمساني عن الكناني والحجري.
رواية الشيخ الإمام الأوحدي: محمد بن إسماعيل الإبياري عنه.

(1) «الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف» (بيغداد) ص 52 - 53، مع الرجوع إلى مصورة السماع.

رواية الإمام الحافظ أبي الخير بن منصور الشماخي عنه .
رواية الفقيه الأجل العالم: أبي العباس أحمد بن أبي الخير الشماخي
عنه⁽¹⁾.

رواية العبد الفقير إلى الله تعالى: أحمد بن عمر بن محمد الشويري عنه .
رواية العبد الفقير إلى كرم الله تعالى: سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي
لطف الله به .
عن شيخه الإمام الحافظ: أبي الحسن علي بن أبي بكر بن شداد المقرئ
رحمه الله .

عن الفقيه أبي العباس أحمد بن أبي الخير» .

* * *

وهنا ينتهي هذا السند لكتاب الشفا، ومنه مع العروض السابقة: تكون هذه
الدراسة القصيرة قد قدمت بعض النماذج من أثر كتاب القاضي عياض في ربط
الصلوات العلمية بين المغرب والمشرق . .

مجلة «المناهل» ع 19 - سنة 1980

(1) ثبت هذا الاسم في نسخة الخزانة العامة، وسقط من النسخة الأخرى .

كتاب الشفا للقاضي عياض

من خلال رواته ورواياته ومخطوطاته الأصلية

كما هو معروف، فكتاب «الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى ﷺ»: كان من تأليف القاضي أبي الفضل: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، المتوفى - بمراكش - عام 544 هـ/ 1149 م.

وقد اشتهر الكتاب من حياة مؤلفه، فأقبل على روايته وسماعه على مصنفه من لا يحصى كثرة من أعلام الغرب الإسلامي⁽¹⁾.

ثم استتبع ذلك وفرة رواياته، وشيوعها على مستوى العالم الإسلامي.

كما تعددت أصوله انطلاقاً من أصل المؤلف، إلى الأصول المتفرعة، ثم انتشرت نسخها مغرباً ومشرقاً وغرباً.

وبهذه الاعتبار: كان رواية الشفا، ورواياتها، ونسخها: ثلاثتها تجسم الدور البارز للكتاب العياضي: في تعريفه بمدى النضج الثقافي للمغرب عند عصر المؤلف، فضلاً عن أثر ذلك في ربط الصلات العلمية بين هذه المنطقة وما جاورها من الأندلس والمغربيين، إلى ما وراء ذلك من البلاد المشرقية، مع ما تبع هذا وذاك من الصيت الذائع للمؤلف وكتابه، وللمغرب والمغاربة: عبر الأجيال والجهات القريبة والبعيدة.

(1) المقري في «أزهار الرياض» مطبعة فضالة 342/4، وفي نفس الاتجاه يقول الداودي عن كتاب الشفا في ترجمة مؤلفه: «وحمله الناس عنه، وطارت نسخه شرقاً وغرباً»، طبقات المفسرين، نشر مكتبة وهبة بالقاهرة 20/2.

وسيسير عرض الموضوع متدرجاً في ثلاثة أبواب.

فيقدم الباب الأول نماذج من رواية الشفا - عن المؤلف، في لائحة تستوعب 22 اسماً.

بينما يتناول الباب الثاني أمثلة من روايات نفس الكتاب، وعددها 22 رواية رئيسية.

والباب الثالث: يشتمل على مسرد لبعض أصول كتاب القاضي عياض في 37 نسخة بين أصول معروفة ومندثرة.

وختاماً: يذيل بعشر ملحقات تستوعب نصوص السماعات والأسانيد المدونة على عدد من أصول الكتاب المنوه به، فضلاً عن ملحق بالمطبوعات الأولى من الكتاب ذاته، ثم ملحق عثر عليه وشيكاً، حيث يستوعب مجموعة كبرى من الأسانيد لكتاب الشفا.

الباب الأول: رواية الشفا عن المؤلف

والقصد هنا إلى تقديم نماذج - في اثنين وعشرين اسماً - من رواية كتاب القاضي أبي الفضل، فترويه جماعة بطريق السماع من المؤلف، بينما يحمله آخرون - عه - بواسطة الإجازة، فيأتي عرض كل فريق على حدة، حسب التسلسل التاريخي للذين عرفوا وفياتهم أو عصرهم.

1 - ويبتدىء فريق السماع بولد المؤلف: محمد بن عياض بن موسى السبتي، المتوفى - بغرناطة أو سبتة - عام 575 هـ / 1180 - 79 م⁽¹⁾.

(1) روايته هي الواردة عند رقم 5 من الباب الثاني، وهو موضوع عرض روايات الشفا، وسنجزّي - هنا - بهذه الإشارة من غير أن نحتاج إلى تكرارها عند الإحالة على الروايات التالية.

وقد جاء عند ابن الأبار في ترجمة محمد بن عياض: «سمع من أبيه القاضي أبي الفضل». «التكملة» نشر قديرة بمجريط رقم 1056، ونشير لهذه الطبعة في الإحالات التالية بحرف ق.

- 2 - أبو الطيب ابن الخلوف: عبد المنعم بن يحيى بن خلف الحميري
الغرناطي، المتوفى - بالإسكندرية - عام 586 هـ/ 1190 م⁽¹⁾.
- 3 - أبو عبد الله ابن زرقون: محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري
الإشبيلي، المتوفى - بها - عام 586 هـ/ 1190 م⁽²⁾.
- 4 - ابن الغازي: محمد بن حسن بن عطية الأنصاري الجابري السبتي،
المتوفى عام 591 هـ/ 94 - 1195 م⁽³⁾. ويرد ذكره في الأسانيد «بابن غاز» دون
تعريف، وبالياء آخره وحذفها.
- 5 - ابن فليح: عبد الله بن محمد بن فليح الحضرمي القصري: قصر
عبد الكريم بشمال المغرب، كان بقيد الحياة عام 591 هـ/ 94 -
1195 م⁽⁴⁾.

-
- (1) سماعه للشفا من المؤلف: يحتفظ بنصه المقرئ في «أزهار الرياض» 4/ 349 - 350،
وترجمته في «التكملة» ق 1813.
- ثم «الذيل والتكملة» نشر دار الثقافة في بيروت: 5/ رقم 132، مع «صلة الصلة»
المطبعة الاقتصادية بالرباط رقم 25.
- (2) روايته تحمل رقم 6 - وترجمته في «التكملة» ق 824، فيذكر عنه ابن الأبار: أنه سمع
من القاضي عياض واختص به، ولازمه كثيراً، ونحوه في «الذيل والتكملة» 6/ رقم
597.
- وفي تعبير ابن دحية وهو يذكر ابن زرقون: «ثم لزم القاضي أبا الفضل عياض بن
موسى مدة مديدة، وأعواماً عديدة» (المطرب في أشعار أهل المغرب): المطبعة الأميرية
بالقاهرة، ص 220.
- (3) روايته تحمل رقم 1، وترجمته في «التكملة» ق 1060، غير أن ابن الأبار لم يدقق تاريخ
وفاته: «وتوفي في بضع وتسعين وخمسمائة». ثم حدد ابن الزبير هذا البضع بعام 591،
حسب «صلة الصلة»: القطعة المخطوطة بدار الكتب المصرية رقم 850 تاريخ: قسم
الخزانة التيمورية.
- (4) روايته ومعه ابن مضاء: تحمل رقم 7، وترجمة ابن فليح في «التكملة» ق 1489، ويقول
عنه ابن الأبار وهو يعدد مشيخته: «روى عن أبي بكر بن العربي... وأبي الفضل عياض
بن موسى وعليه اعتماده في الرواية، وأجاز له أبو بكر بن طاهر...».

- 6 - ابن مضاء: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الجبالي ثم القرطبي، المتوفى - بإشبيلية - عام 592 هـ/ 1196 م⁽¹⁾.
- 7 - أبو جعفر الحصار: أحمد بن علي بن حكم القيسي الغرناطي، المتوفى - بها - عام 598 هـ/ 1201 م⁽²⁾. ويذكر في الأسانيد «بابن حكم».
- 8 - أبو عبد الله بن عبو: محمد بن عبد القادر الفازاني الركلاوي المكناسي، كان بقيد الحياة عام 611 هـ/ 14 - 1215 م⁽³⁾.
- 9 - أبو بكر محمد بن أبي بكر بن الحداد الجذامي، تاريخ وفاته غير مذكور⁽⁴⁾.
- 10 - أبو عبد الله العزفي: محمد بن أحمد بن محمد اللخمي السبتي، قاضيهما، تاريخ وفاته غير مذكور⁽⁵⁾.
- 11 - أبو عبد الله التميمي: محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى

- (1) روايته مع ابن فليح تحمل رقم 7، ومع ابن حكم: رقم 8، وجاء التصريح بسماع ابن مضاء من أبي الفضل عند الفاسي في «العقد الثمين...» مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة 44/6، وله ترجمة موسعة في «الذيل والتكملة» 1/ رقم 291.
- (2) روايته - بمفرده - تحمل رقم 2، وترجمته في «التكملة» ط الجزائر رقم 239، مع «الذيل والتكملة» 1/ رقم 387، وبالمصدرين - معاً - يذكر سماع ابن حكم من القاضي عياض.
- (3) ترجمته في «صلة الصلة»: القطعة المخطوطة، فيذكر ابن الزبير أنه سمع على عياض كتاب الشفا وغيره.
- (4) روايته - بمفرده - تحمل رقم 9، ومع العزفي رقم 10، وورد التصريح بسماعه من المؤلف عند السراج في الافتتاحية التي صدر بها أصله من كتاب «الشفا»، حيث عرض بها أسانيده، وتوسع في ذكر طرقها، حتى انتهى بها إلى عياض المؤلف، وسيرد نص الافتتاحية عند الملحق رقم 5.
- ولا ذكر لترجمة ابن الحداد بالمصادر التي رجعت لها، وأشار لاسمه الرعيني وهو يعدد أشياخ أبي العباس العزفي هكذا: «وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجذامي: سمع عليه الشفا...»، «برنامج شيوخ الرعيني»، المطبعة الهاشمية بدمشق ص 45.
- (5) روايته ومعه أبو بكر بن الحداد تحمل رقم 10، ولا ذكر لترجمته بالمصادر التي رجعت لها.

السبتي، تاريخ وفاته غير مذكور⁽¹⁾.

* * *

ومن الذين يرون الشفا عن المؤلف بطريق الإجازة:

12 - ابن قرقول: إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم القائدي الحمزي ثم الوهراني، المتوفى - بفاس - عام 569 هـ / 1174 م⁽²⁾.

13 - أبو الطاهر السلفي: أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني نزيل الإسكندرية، المتوفى - بها - عام 576 هـ / 1180 م⁽³⁾.

14 - ابن بشكوال: خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري القرطبي، المتوفى - بها - عام 578 هـ / 1182 م⁽⁴⁾.

15 - أبو الحسن ابن أبي: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري النسب والمذهب، القرطبي، المتوفى - بغرب عدوة المغرب - عام 585 هـ / 89 - 1190 م⁽⁵⁾.

(1) روايته تحمل رقم 3، ويرد التصريح بسماعه من المؤلف في أسانيد ابن جبير لكتاب

الشفاء، وترجمته في «التكملة» ق 1057، وهي خالية من تاريخ وفاته.

(2) روايته رقم 11، وترجمته في «التكملة» ط الجزائر رقم 394، ثم في «جذوة الاقتباس»

ط. دار المنصور بالرباط رقم 13، وفي المصدر الأخير يشير ابن القاضي إلى أن ابن قرقول مجاز من أبي الفضل.

(3) روايته - بمفرده - رقم 12، ومع ابن بشكوال رقم 14، وكتب له ترجمة موسعة الأستاذ

محمد محمود زيتون في كتاب على حدة بعنوان: «السلفي أشهر علماء الزمان»، وهو منشور بمبادرة شباب الجامعة بالإسكندرية في مطبعة صلاح الدين.

(4) روايته - بمفرده - رقم 13 ومع السلفي رقم 14، وترجمته في «التكملة» ق 179، ويقول

ابن بشكوال عند ترجمة عياض: «وقدم علينا قرطبة... فأخذنا عنه بعض ما عنده»، حسب «الصلة» نشر العطار رقم 975، غير أن سنده للشفاء عن مؤلفها كان بالمكاتب، كما

سيتبين من سياق روايته الواردة عند رقم 13 من الباب الثاني.

(5) روايته رقم 15، وترجمته في «التكملة» ق 1619، حيث يذكر ابن الأبار عياضاً بين الذين

كتبوا بالإجازة.

- 16 - أبو محمد الحجري: عبد الله بن محمد بن علي المري، نزيل سبتة، والمتوفى - بها - عام 691 هـ / 1195 م⁽¹⁾.
- 17 - ابن الفرس: عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي الغرناطي، المتوفى - بها - عام 597 هـ / 1201 م⁽²⁾.
- 18 - ابن أبي جمرة: محمد بن أحمد بن عبد الملك المرواني ولاء، المرسي، المتوفى - بها - عام 599 هـ / 1202 م⁽³⁾.
- 19 - ابن الصائغ: يحيى بن محمد بن علي الأنصاري السبتي، المتوفى - بها - عام 600 هـ / 03 - 1204 م⁽⁴⁾.
- 20 - الشقوري: علي بن أحمد بن علي الغافقي القرطبي، المتوفى - بها - عام 616 هـ / 1219 م⁽⁵⁾.

* * *

21 - ومن الذين ذكرت روايتهم مجملة دون النص على السماع أو

-
- (1) روايته - بمفرده - رقم 16، ومع ابن الغازي رقم 17، وترجمته في «التكملة» ق 1416، ويقول عنه ابن رشيد: «ولقي أبو محمد الحجري - بغرناطة - القاضي أبا الفضل عياض بن موسى إذ ولي قضاءها، وأجاز له ما حمله ورواه» إفادة التصحيح... ض. الدار التونسية للنشر ص 86.
- (2) روايته رقم 18، وترجمته في «التكملة» ق 1814، ثم في «الذيل والتكملة» 5 / رقم 129، وفي هذا المصدر يثبت أن عياضاً من المجيزين لابن الفرس، ومثله في «صلة الصلة»، القطعة المنشورة رقم 28.
- (3) روايته رقم 19، وترجمته في «التكملة» ق 870، وفيها أن ابن أبي جمرة استجاز عياضاً، وترجمته - أيضاً - في «الذيل والتكملة» 6 / رقم 1.
- (4) روايته رقم 4، وترجمته في «التكملة» ق 2070، مع «صلة الصلة»: القطعة المنشورة رقم 391، وحدد روايته بالإجازة كل من السراج حسب الملحق رقم 5، ثم ابن غازي في فهرسه: «التعلل برسوم الإسناد...» نشر دار المغرب بالبيضاء، ص 188.
- (5) روايته رقم 20، وترجمته في «التكملة» ق 1890، ثم في «الذيل والتكملة» 5 / رقم 334، وبهما - معاً - أن أبا الحسن الشقوري مجاز من عياض.

الإجازة: أبو محمد، خليل بن إسماعيل بن خلف السكوني اللبلي، المتوفى - بها - عام 557 هـ/ 1162 م⁽¹⁾.

22- أبو القاسم ابن الملجوم: عبد الرحيم بن عيسى بن يوسف الأزدي الزهراني الفاسي، المتوفى - بها - عام 604 هـ/ 1208 م⁽²⁾.

الباب الثاني: روايات الشفا

قدم الباب الأول اثنين وعشرين من رواة الشفا عن المؤلف بين سماع وإجازة، غير أن اثنين منهم لا تعرف لهم - الآن - أسانيد مسلسلة للكتاب، وهما الواردان عند رقمي 2 و 8، بينما تفرعت عن باقيهم اثنتان وعشرون رواية رئيسية، وهي التي يقدمها هذا العرض، مع ملاحظة أن أربعة منها كانت روايتهم أكثر انتشاراً، فصارت لها الأسبقية في هذا المسرد:

1 - بدءاً من رواية ابن الغازي سابق الذكر عند رقم 4، ويقول عنه ابن الأبار⁽³⁾: «روي عن أبي الفضل عياض، واختص بصحبته وملازمته، وسمع منه جل روايته وتواليه».

ثم يذكر عنه السراج⁽⁴⁾ أنه قرأ كتاب الشفا على مؤلفه، وعارض بأصله، وكتب له عياض خطه بذلك في غرة ذي القعدة سنة 535 هـ.

وقد انتشرت رواية ابن الغازي بالمغرب مع مر الزمن، اعتماداً على نسخة علي بن فرج من الشفا، وهي التي كتبها هذا بخطه، ثم قابلها وصححها، وترجع إلى أصل ابن الغازي المقرؤ - مرتين - على القاضي أبي الفضل⁽⁵⁾.

(1) روايته رقم 21 وترجمته «بالتكملة» ق 188، وتحديد تاريخ وفاته عند السيوطي في «بغية الوعاة»: مطبعة السعادة بمصر ص 245.

(2) روايته رقم 22، وترجمته في «التكملة» ق 1674.

(3) «التكملة» ق 1060.

(4) في افتتاحيته التي قدم بها للشفا حيث سيرد نصها بالملحق رقم 5.

(5) سيرد التعريف بهذه النسخة عند رقم 17 من الباب الثالث، وعليها كتابات تعرف بقيمتها حسب الملحقات رقم 1 - 4، أما كاتب هذا الأصل فاسمه كاملاً: علي بن محمد بن =

وهذه النسخة - التي كتبها ابن فرج - أعاد مقابلتها يحيى السراج، فصارت - بعد ذلك - هي أم المنسَخات المغربية من هذا الكتاب، كما سنرى عند التعريف بها⁽¹⁾.

ونشير - الآن - إلى أن للسراج أسانيد متعددة لكتاب الشفا، حيث دونها في افتتاحية النسخة المنوه بها، وابتدأ منها بالنسد إلى ابن الغازي:

عن شيخه ابن الحاج البلفيقي: محمد بن محمد بن إبراهيم السلمي (المرداسي المري)⁽²⁾.

عن أبي إسحاق الغافقي: إبراهيم بن أحمد (بن عيسى) المديوني (الإشيلي ثم السبتي)⁽³⁾.

عن أبي عبد الله الأزدي: محمد بن عبد الله بن أحمد السبتي⁽⁴⁾.

عن ابن الغازي، عن المؤلف أبي الفضل.

= فرح القيسي القيحاوي نزيل غرناط، وله ترجمة في «صلة الصلة» المنشورة رقم 282، وعند الرحالة السبتي أبي القاسم التجيبي في تعاليقه المنشورة مع «الذيل والتكملة» 5/ ص 319.

ومن الجدير بالذكر أن كاتب النسخة التي نعلق عليها، يوجد بخطه كتاب «الإلماع» للقاضي عياض، فرغ منه بتاريخ 5 رمضان عام 632، ويحمل بالأسكوريال رقم 1572، مع نسخة من الجواهر الثمينة لابن شاش، حيث يوجد منها السفران الثاني والثالث في مجلد مبتور الطرفين، وجاء عند آخر السفر الثاني أنه وقع الفراغ من كتابته أواخر ذي القعدة عام 646، ومن معارضته بتاريخ 4 ربيع الأول عام 647، والسفران - معاً - ضمن مخطوطات خزانة تمكروت بإقليم ورزازات رقم 1103.

(1) انظر رقم 17 من الباب الثالث، وترجمة السراج توجد ومعها جملة من مصادرها ومراجعتها عند الكتاني في «سلوة الأنفاس...» ط. ف 143/2 - 144.

(2) ترجمته عند الخطيب في «الإحاطة» نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة 143/2 - 169، وكان قد ترجمه قيد حياته، ثم ترجمه وذكر تاريخ وفاته «بالدرر الكامنة» مطبعة مجلس دائرة المعارف في حيدر آباد الدكن 155/4 - 157.

(3) ترجمته عند الوادي آشي في «برنامج» طبع دار الغرب الإسلامي رقم 101.

(4) ترجمته في «برنامج شيوخ الرعيني» رقم 91.

2 - رواية أبي جعفر الحصار: سابق الذكر عند رقم 7.

ويعرف - أيضاً - بـابن حكم، وقد انتشرت روايته بالأندلس وسبته وتونس، وبمصر والشام والمدينة المنورة.

وستبين مدى شيوعها بالأندلس من أسانيد الجهات التالية:

ففي تونس: يستند إلى رواية ابن حكم، عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، في «كتاب الوفا ببيان فوائد الشفا»⁽¹⁾. فيصدر تعاليقه بسنده إلى أبي الفضل عياض:

من طريق شيخه أبي القاسم الكلاعي: محمد بن قائد بن علي⁽²⁾.

عن أبي إسحاق بن عياش: إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز التجيبي⁽³⁾.

عن أبي زيد الناثي: عبد الرحمن بن محمد الخزرجي⁽⁴⁾.

عن ابن حكم، عن المؤلف.

وفي تونس أيضاً: يروي ابن جابر الوادي آشي نفس الكتاب من ثلاث طرق:

أ - عن القبوري: خلف بن عبد العزيز بن محمد الإشبيلي نزيل سبته⁽⁵⁾.

(1) السفر الأول: مخطوط خ. م 4016، ص 2، ومؤلفه هو صاحب الرحلة التجانية، حيث

توجد ترجمته بمقدمة طبعتها في المطبعة الرسمية بتونس، ص 19 م - 43 م.

(2) أشار له ولوفاته الزركشي، مسمى له عبد الوهاب بن قائد الكلاعي: «تاريخ

الدولتين...» مطبعة الدولة التونسية ص 34.

(3) لا ذكر لترجمته بالمصادر التي رجعت لها، ولوالده ترجمة «بالتكملة» ق 1642، مع

مخطوط كتاب «فقهاء مالقة» ص 132 - 133.

(4) قد يكون هو القمارشي المتكرر الذكر بالروايات التالية، وترجمته «بالتكملة» ق 1643،

مع «برنامج شيوع الرعييني» رقم 64.

(5) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم 26.

عن ابن أخت أبي صالح: عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري المالقي نزيل سبته⁽¹⁾.

عن القمارشي: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الخزرجي المالقي⁽²⁾.

عن ابن حكم، عن المؤلف⁽³⁾.

وللقبتوري نسخة معتمدة من الشفا سنشير لها من بعد⁽⁴⁾.

ب - وعن ابن الغماز: أحمد (بن محمد بن حسن الخزرجي البلنسي نزيل تونس)⁽⁵⁾.

عن أبي الربيع (الكلاعي: سليمان بن موسى) بن سالم (الحميري البلنسي)⁽⁶⁾.

عن ابن حكم، عن المؤلف⁽⁷⁾.

وهذا السند وسابقه: من طرق ابن مرزوق «الخطيب» للشفا: عن ابن جابر مباشرة⁽⁸⁾.

(1) ترجمته بنفس المصدر رقم 190.

(2) مصدر ترجمته سبق عند التعليق 34.

(3) ساق هذا السند الوادي آشي في «برنامج» ص 215 - 216، ولصاحب السند ترجمة موسعة عند تقديم برنامجه المنشور: ص 9 - 20.

(4) انظر النسخة رقم 11 من الباب الثالث.

(5) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم 1.

(6) ترجمته في «الذيل والتكملة» 4 / رقم 203.

(7) هذا السند عند الوادي آشي في «برنامج» ص 216.

(8) «نفع الطيب» المطبعة الأزهرية المصرية 108/3، على إبهام في اسم القبتوري، وحذف

اسم ابن الغماز من السند الثاني، وانظر عن ترجمة ابن مرزوق الخطيب: «الديباج

المذهب» لابن فرحون: مطبعة المعاهد بمصر ص 305 - 309، مع «نيل الابتهاج»

للتبكتي، المنشور بهامش الديباج ص 267 - 270.

ج - وعن ابن هارون، عبد الله (بن محمد الطائي القرطبي نزيل تونس)⁽¹⁾.

عن أبي الحسن بن مالك: سهل (بن محمد بن سهل بن أحمد الأزدي)
الغرناطي⁽²⁾.

عن ابن حكم، عن المؤلف⁽³⁾.

وهذا السند أحد طرق ابن حجر العسقلاني إلى الشفا: عن أبي إسحاق
التنوخى، عن ابن جابر⁽⁴⁾.

وفي سبته: نشير إلى أبي الحسين بن أبي الربيع: عبيد الله بن أحمد بن
عبيد الله القرشي الأموي العثماني الإشبيلي نزيل سبته⁽⁵⁾.

فيروي الشفا عن أبي علي الشلوين: عمر بن محمد بن عمر الأزدي
الإشبيلي⁽⁶⁾.

عن ابن حكم، عن المؤلف⁽⁷⁾.

ومن نفس المدينة ابن رشيد: محمد بن عمر بن محمد الفهري⁽⁸⁾.

وهو يروي الشفا عن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري سابق
الذكر. عن أبي زيد القمارشي سابق الذكر.

(1) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم 13.

(2) له ترجمة مطولة في «الذيل والتكملة» 4 / رقم 229.

(3) أورد هذا السند الوادي آشي في برنامجه ص 218.

(4) «كفاية الراوي والسامع...» اسم ثبت الشيخ يوسف الحسيني الحلبي، المنشور ضمن
«الأنوار الجليلة...» لمحمد راغب الطباخ: المطبعة العلمية بحلب ص 66، وأصل ذلك
عند ابن حجر في «المعجم المفهرس»: مصورخ م 12646، لوحة 56.

(5) ترجمته بالقطعة المخطوطة من «صلة الصلة» لابن الزبير.

(6) له ترجمة موسعة «بالذيل والتكملة» 5 / رقم 807.

(7) جاء هذا السند في برنامج ابن أبي الربيع: المنشور في «مجلة معهد المخطوطات
العربية»: بالجزء الثاني من المجلد الأول ص 266.

(8) ترجمته ومعها جملة من مصادرها ومراجعتها: في «سلوة الأنفاس» 191/2 - 192.

عن ابن حكم، عن المؤلف⁽¹⁾.

وهنا تنتهي هذه النماذج من الأسانيد إلى ابن حكم في كل من تونس وسبته، وكما أشير له سلفاً: فهي تدل على شيوع لهذه الرواية بالأندلس.

* * *

ونضيف لذلك رواية أندلسية من طريق أبي عبد الله (الطنجالي): محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي (المالقي)⁽²⁾.

عن أبي الوليد العطار: إسماعيل بن يحيى (بن إسماعيل الأزدي الغرناطي)⁽³⁾.

عن ابن حكم، عن المؤلف⁽⁴⁾.

ورواية أندلسية مغربية من طريق المنثوري، محمد بن عبد الملك بن علي القيسي الغرناطي⁽⁵⁾.

عن ابن عمر: محمد بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي الفاسي⁽⁶⁾.

عن أبي الحسن القرطبي: علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري نزيل فاس⁽⁷⁾.

عن ابن حوط الله: عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان الأنصاري

(1) ورد ضمن أسانيد السراج بالافتتاحية التي صدر بها أصله من كتاب الشفا، حيث سيرد نصها بالملحق رقم 3.

(2) ترجمته في «الإحاطة» 3/245 - 248.

(3) ترجمته في «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري: دار الكتاب اللبناني، رقم 790.

(4) هذا السند عند السراج، حسب افتتاحية أصله من الشفا: بالملحق رقم 5.

(5) ترجمته عند الكتاني في «فهرس الفهارس» 2/5 - 6: ط. ف.

(6) ترجمته عند الكتاني في «سلوة الأنفاس» 2/3.

(7) ترجمته «بالمصدر الأخير» 3/149.

الأندي⁽¹⁾.

عن ابن حكم، عن المؤلف⁽²⁾.

وبلغت رواية ابن حكم إلى مصر والشام، فيرويها صلاح الدين العلائي:
خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي⁽³⁾، نزيل بيت المقدس.

عن أبي الحسن علي بن عمر بن حسان الشاغوري⁽⁴⁾.

عن أبي عبد الله بن محارب: محمد بن محمد بن عبد الرحمن القيسي:
من الإسكندرية⁽⁵⁾.

ومنها زار الأندلس فروى - بغرناطة - عن ابن حكم، عن المؤلف⁽⁶⁾.

ووصلت الرواية ذاتها إلى المدينة المنورة فرواها جماعة، بينهم محمد بن
فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري التونسي ثم المدني⁽⁷⁾.

عن خلف القبوري: بسنده المتقدم إلى ابن حكم، عن أبي الفضل⁽⁸⁾.

* * *

(1) ترجمته في «غاية النهاية...» رقم 1580.

(2) ساق هذا السند المتتوري في «فهرسه»: مخطوط خ.م. 1/1578 ص 70.

(3) ترجمته في «الدرر الكامنة» 90/2 - 92، ومن الرواة الأندلسيين عن صلاح الدين
العلائي: خالد ابلوي، حسب رحلته «تاج المرفق...» مطبعة فضالة 260/1، غير أنه
لم يحدد سند أستاذه للشفا.

(4) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر. وترجم ابن حجر لعلي بن عثمان بن حسان
الدمشقي الشاغوري، حسب «الدرر الكامنة» 83/3، فهل تصحف هنا والد المترجم
بعمر؟.

(5) ترجمته في «التكملة» ق 2144 ص 752 - 753.

(6) هذا السند عند السراج حسب افتتاحيته للشفا بالملحق رقم 5.

(7) ترجمته عند السخاوي في «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة»، مطبعة دار نشر
الثقافة بالقاهرة، رقم 4066.

(8) أشار لهذا السند: السخاوي في «التحفة اللطيفة» عند رقم 1142.

3 - رواية أبي عبد الله التميمي سابق الذكر عند رقم 11 .

عرفت في الشرق من طريق تلميذه الرحالة ابن جبير: محمد بن أحمد بن حسين الكناني البلنسي المولد، ثم استوطن عدة مدن بالأندلس وغيرها، إلى أن أقام - آخر عمره - بالقاهرة والإسكندرية يحدث ويؤخذ عنه، إلى أن توفي بالمدينة الأخيرة عام 614 هـ/ 1217 م⁽¹⁾.

أ - وقد حدث عنه بكتاب الشفا جماعات، بينهم أبو محمد المنذري .

عبد العظيم بن عبد القوي (بن عبد الله)، الشامي ثم المصري القاهري⁽²⁾.

ب - و (ابن الجرج التلمساني): محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري نزيل الإسكندرية⁽³⁾.

ولكل من الاثنين نسخة من الشفا سنشير لها من بعد⁽⁴⁾.

ج - ونفس الكتاب رواه عن ابن جبير: رشيد الدين ابن العطار: يحيى بن علي (بن عبد الله) القرشي (الأموي النابلسي ثم المصري)⁽⁵⁾.

د - والتاج القسطلاني: علي بن أحمد بن علي القيسي المصري ثم المكي⁽⁶⁾.

(1) له ترجمته مطولة «بالذيل والتكملة» 5/ رقم 1172 .

(2) ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي: المطبعة الحسينية المصرية 5/ 108 - 109، وفي ترجمة ابن جبير من «شجرة النور الزكية» ص 175، وحدث بالشفا... وسمع منه الحافظان عبد العظيم المنذري، وأبو الحسن يحيى بن علي القرشي، وانظر «العقد الثمين...» للفاسي 6/ 44 .

(3) أشار لاسمه ووفاته الذهبي في «تذكرة الحفاظ...»: دار إحياء التراث العربي، ص 1438 .

(4) سيرد التعريف بهما عند الباب الثالث رقم 23، 24، 35، 36 .

(5) ترجمته عند الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ص 1442 - 43، ووردت الإشارة لروايته للشفا عن ابن جبير ومعه الأربعة المذكورون بعده: عند الفاسي في «العقد الثمين...» 6/ 44 .

(6) ترجمته بالمصدر الأخير رقم 2032، وروايته عن ابن جبير: إحدى الطرق التي أسند إليها زكرياء الأنصاري وهو يذكر أسانيده للشفا، حسب «فهرسه» من جمع تلميذه =

هـ - والكمال: علي بن شجاع (بن سالم) العباسي الضرير⁽¹⁾.

و - ومعين الدين: عبد الهادي بن عبد الكريم (بن علي) القيسي (المصري)⁽²⁾.

ز - كما رواه عن المنوه به: القاضي علم الدين: محمد بن الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الربيعي القاهري⁽³⁾.

وعنه - مباشرة - يسند أبو الفتح ابن سيد الناس إلى «الشا» في كتابه «عيون الأثر...»⁽⁴⁾.

ومن جهة ابن سيد الناس، يسند ابن حجر العسقلاني إحدى طرقه لهذا الكتاب⁽⁵⁾.

ح - ومن رواية الشفا عن ابن جبير: الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخليلي الداري⁽⁶⁾.

ومن طريقه وصلت الرواية الجبيرية للمغرب، فيسوقها السراج⁽⁷⁾ بسنده إلى الخليلي الداري عن ابن جبير...

= السخاوي: خ. ع. ك سادس مجموع رقم 1233 - ص 124.

(1) ترجمته في «غاية النهاية» رقم 2231.

(2) ترجمته بنفس المصدر رقم 1975.

(3) ترجمته عند الصفدي في «الوافي بالوفيات»: الطبعة الثانية رقم 881، وطريق ابن رشيق:

إحدى روايات الشفا التي يسند لها ابن حجر في «المعجم المفهرس»: لوحة 56.

(4) نشر دار المعرفة في بيروت 347/2، وترجمة مؤلفه في «الوافي بالوفيات» رقم 198.

(5) يوجد هذا السند في إجازة مكتوبة بهامش خاتمة كتاب الشفا في مخطوطة مشرقية خ. م.

2552، وسيرد التعريف بهذه النسخة عند الباب الثالث رقم 20.

ومن جهة ابن سيد الناس عن ابن رشيق أيضاً: يسند الصفدي إلى الشفا، حسب

«الوافي بالوفيات» ج 23: مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس 13325، ورقة 33أ.

(6) لا ذكر لترجمته بالمصادر التي رجعت لها، وذكره ابن حجر في «المعجم المفهرس»

لوحة 56: باسم محمد بن الحسن بن الحسين الخليلي.

(7) في افتتاحية أصله من الشفا: حسب الملحق رقم 5.

ثم دخلت الرواية ذاتها للمغرب من طريق عبد العظيم المنذري، وكان ذلك بواسطة ابن غازي: محمد بن أحمد بن محمد العثماني المكناسي نزيل فاس⁽¹⁾، فيرويه عن مجيزه فخر الدين الديمي: عثمان بن محمد بن عثمان المصري⁽²⁾، بسنده إلى المنذري عن ابن جبير...

وسيضاف إلى الرواة الثمانية المشار إليهم: مجموعة يبلغ تعدادها خمسة عشر روياء، وهم المدونة أسماؤهم في لائحة السماع على الرحالة الأندلسي، حيث سجل نصها على المجلد الأول من أصل الشيخ المسمع، المحفوظ بمخطوطات الأوقاف ببغداد رقم 2950.

وإلى ذلك تضاف ثمانية أسماء ضمن لائحة سماع أخرى، وهي بآخر المجلد الأول من مخطوطة للشفا بمكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة رقم 416.

وسيرد نص هذه اللائحة عند الملحق رقم 10.

* * *

4 - رواية ابن الصائغ سابق الذكر عند رقم 19.

يظهر أنها وصلت للمشرق بواسطة تلميذه ابن تامتيت: «أحمد بن محمد بن حسين اللواتي الفاسي»، فيذكر عنه ابن الأبار⁽³⁾: أنه لحق بالمشرق وحدث بمصر وغيرها عن أستاذه ابن الصائغ.

غير أن الأسانيد التي سنشير لها إنما تتصل بابنه يحيى الراوي بدوره للشفا عن ابن الصائغ - مباشرة - إجازة⁽⁴⁾، وقد اشتهر من المشاركة اثنان يسندون لكتاب أبي الفضل من طريق يحيى ابن تامتيت.

(1) «التعلل برسوم الإسناد...» ص 140.

(2) ترجمته عند السخاوي في «الضوء اللامع» 140/5 - 142.

(3) عند ترجمته من «التكملة» ط. الجزائر رقم 325، وتاريخ وفاته في «الوافي بالوفيات» رقم 3377.

(4) رواية يحيى ابن تامتيت هذه: أشار لها ابن مرزوق الخطيب في أحد أسانيده للشفا، حيث وردت عند إبراهيم بن هلال في «فهرسه» المخطوط خ. ع. ك. 1233، ثم ابن غازي في «التعلل برسوم الإسناد» ص 188.

الأول: أبو المحاسن الدلاصي: يوسف بن محمد بن محمد بن أبي الفتوح القرشي المصري⁽¹⁾.

الثاني: ابن سيد الكل الزبير بن علي الأزدي المهلبي، الأسواني ثم المدني نزيلها ودفينها⁽²⁾.

فمن طريق الدلاصي نشير لثلاثة أسانيد:

أ- الحافظ ابن حجر العسقلاني: عن ناصر الدين ابن الفرات: محمد بن عبد الرحيم، حيث يذكر عنه السخاوي⁽³⁾: أنه أسمع - صغيراً - على الدلاصي وحدث بالشفاء⁽⁴⁾.

(1) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر، ويسميه المقري بعبد الله بن عبد الحق القرشي المخزومي الدلاصي... حسب «أزهار الرياض» 341/4، وهذا له ترجمة مذكورة بعدد من كتب التراجم، ومنها «برنامج الوادي آشي» رقم 47.

(2) ترجمته عند الأدفوي في «الطالع السعيد...»: المطبعة الجمالية بالقاهرة ص 129 - 130، ثم في «الدرر الكامنة» 113/2، حيث يسمى جده بسيد الكل، بينما يسميه المصدر الأول سيد الأهل.

وقد انفرد الأدفوي بذكر سماع ابن سيد الكل - مباشرة - من أبي العباس ابن تامتيت، وهو شيء غير ممكن، اعتباراً بأن هذا الأخير كانت وفاته من مفتح عام 657 هـ، حسب «الوافي بالوفيات» 384/7، بينما كانت ولادة ابن سيد الكل عام 656 هـ: «غاية النهاية» 293/1، أو في عام 660 هـ، «الدرر الكامنة» 113/2، هذا فضلاً عن التاريخ الذي يحدده المصدر الأخير لرواية الأسواني عن ابن تامتيت وهو عام 675 هـ.

والذي كان بقيد الحياة في هذه الحقبة هو يحيى ابن تامتيت، فيكون هو أستاذ ابن سيد الكل، وهو ما يسير عليه سياق ابن مرزوق الخطيب في أحد أسانيده للشفاء الواردة عند إبراهيم بن هلال في فهرسه أنف الذكر، ثم السراج في افتتاحية أصله من الشفاء: «الملحق» رقم 5، وثالثاً: الرصاع في «فهرسه»، نشر المكتبة العتيقة بتونس ص 111، وغير هؤلاء.

(3) «الضوء اللامع» 51/8، عند ترجمة ابن الفرات.

(4) أورد هذا السند السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»: مخطوط خ. م. 1500، 75/1.

ب - ابن مرزوق الكفيف: محمد بن محمد الحفيد بن أحمد بن محمد الخطيب ابن أحمد العجيسي التلمساني⁽¹⁾: عن والده محمد الحفيد⁽²⁾: عن الشيخين: ابن الكويك: محمد بن محمد بن عبد اللطيف الربيعي القاهري⁽³⁾، وابن الملقن: عمر بن علي بن أحمد الأنصاري القاهري⁽⁴⁾: كلاهما عن الدلاصي⁽⁵⁾.

ج - السخاوي: محمد بن عبد الرحمن⁽⁶⁾: عن محمد بن عبد الله الخطيب⁽⁷⁾، عن علي بن محمد السبع⁽⁸⁾، عن الدلاصي⁽⁹⁾.

* * *

ومن طريق ابن سيد الكل؛ نعرض ثلاثة أسانيد للشفا:

أ - فيرويهها كل من ابن مرزوق الخطيب المتكرر الذكر، والنويري: علي بن أحمد بن عبد العزيز العقيلي المكي⁽¹⁰⁾: كلاهما عن ابن سيد الكل⁽¹¹⁾.

ب - أبو شامل الشمني⁽¹²⁾: عن محمد بن أحمد المرغوشي⁽¹³⁾

(1) ترجمته في «نيل الابتهاج...» المنشور بهامش الديباج ص 330.

(2) ترجمته بنفس المصدر ص 293 - 299.

(3) ترجمته في «الضوء اللامع» 111/9.

(4) ترجمته بالمصدر الأخير 100/6 - 105.

(5) ورد هذا السند في «ثبت» أحمد بن علي البلوي: مصورة مخطوطة الأسكوريال رقم 1725 من فهرس بروفنسال.

(6) كتب لنفسه ترجمة ذاتية «بالضوء اللامع» 2/8 - 32.

(7) يعرف بالرشيدي، وترجمته في «الضوء اللامع» 101/8 - 102.

(8) ترجمته في «الدرر الكامنة» 111/3، ثم في «شذرات الذهب» 340/6، وقد ضبط فيها «السبع» بفتح فسكون.

(9) ورد هذا السند في «التعلل برسوم الإسناد...» ص 152 - 153.

(10) «الدرر الكامنة» 17/3.

(11) جاء هذا السند في ثبت البلوي سابق الذكر وشيكاً.

(12) ترجمته في «الضوء اللامع» 74/9 - 75.

(13) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

بالإسكندرية، عن ابن سيد الكل⁽¹⁾.

ج - أبو الطيب السحولي: محمد بن عمر بن علي اليمني ثم المكي. قال عنه السخاوي⁽²⁾: «واحضر - في آخر الخامسة - بالمدينة - على الزبير الأسواني: الشفا». ثم قال: «سمع منه الأئمة، سيما الشفا، فحدث به غير مرة لتفرده به في الدنيا، وممن سمع منه شيخنا (يعني ابن حجر العسقلاني)، وذكره في معجمه، والتقى ابن فهد».

وابن فهد هو محمد بن محمد بن محمد الهاشمي المكي⁽³⁾، ومن طريقه عادت رواية ابن الصائغ إلى المغرب الأوسط، فيرويهما الشريف التلمساني⁽⁴⁾: محمد بن علي بن أبي الشرف الحسني - في افتتاحية شرحه للشفا⁽⁵⁾ - عن المحب النويري: أحمد بن محمد بن محمد العقيلي المكي⁽⁶⁾، في منزله - بمكة - سنة 920 هـ: عن التقي بن فهد، عن السحولي، عن ابن سيد الكل.

كما عادت نفس الرواية إلى تونس من طريق أبي القاسم البرزلي، عن الزبيدي⁽⁷⁾، عن ابن مرزوق الخطيب، عن ابن سيد الكل⁽⁸⁾.

وعادت إلى المغرب الأقصى من طريق محمد بن أحمد ابن غازي سابق الذكر، وهو يتصل بالدلاصي بسند كل من ابن مرزوق الكفيف والسخاوي.

ويتصل بابن سيد الكل، بسند كل من ابن مرزوق الخطيب والشمي⁽⁹⁾.

وقد مر تفصيل الأسانيد الأربعة وشيكاً.

* * *

(1) أورد هذا السند الشريف التلمساني في افتتاحية شرحه للشفا خ. ع. ك 1340، ص 4.

(2) «الضوء اللامع» 251/8 عند ترجمته.

(3) ترجمته بالمصدر الأخير 281/9 - 283.

(4) ترجمته في «نيل الابتهاج» ص 336.

(5) المخطوط الآنف الذكر، ص 4.

(6) ترجمته عند الغزي في «الكواكب السائرة...» 126/1.

(7) ترجمته في «نيل الابتهاج» ص 225 - 226، وله ترجمة موسعة في «فهرس الرصاع».

(8) أورد هذا السند الرصاع في فهرسه ص 101.

(9) «التعلل برسوم الإسناد...» ص 46، 152 - 153، 187 - 188.

وإلى هنا نتابع تديم بقية روايات الشفا حسب العرض التالي:
5 - رواية ولد المؤلف: محمد بن عياض مار الذكر: رقم 1.

ومن الأسانيد إليها: رواية مسلسلة بالآباء: من طريق ابن مرزوق الكفيف محمد، عن أبيه محمد الحفيد، عن أبيه محمد⁽¹⁾ وعمه أبي الطاهر أحمد⁽²⁾، عن أبيهما محمد ابن مرزوق الخطيب، عن سبط حفيد القاضي عياض: أبي المجد أحمد⁽³⁾، عن أبيه محمد⁽⁴⁾، عن أبيه عياض الحفيد⁽⁵⁾، عن أبيه محمد، الراوي عن والده القاضي أبي الفضل عياض مصنف الشفا⁽⁶⁾.

6 - رواية أبي عبد الله بن زرقون مار الذكر: رقم 3.

يسندها ابن أبي الربيع القرشي - سابق الذكر - من طريقين:

أ - عن ابن خلفون: محمد بن إسماعيل بن محمد الأزدي الأونبي⁽⁷⁾، عن أبي عبد الله بن زرقون، عن القاضي أبي الفضل عياض⁽⁸⁾.

ب - وعن أبي القاسم بن بقي: أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن الأموي⁽⁹⁾،

(1) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(2) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر، ثم رأيت ترجمته في «بغية الرواة» 1/115، ط. 2.

(3) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(4) ترجمته في «الإحاطة» 2/226 - 229.

(5) ترجمته في «التكملة» ق 1952، ثم في «صلة الصلة»: القطعة المطبوعة رقم 322، مع الإحاطة 4/221.

(6) هذا السند أحد طرق ابن مرزوق «للشفا»، ونقله عنه إبراهيم بن هلال في «فهرسه»، وابن غازي في «التعلل برسوم الإسناد...» ص 188 من النص المطبوع، مع الرجوع إلى بعض مخطوطات الفهرس.

(7) ترجمته في «برنامج ابن أبي الربيع» المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية، بالجزء الثاني من المجلد الأول ص 260.

(8) ورد هذا السند بنفس المصدر ص 266.

(9) ترجمته بنفس البرنامج ص 259.

عن أبي عبد الله بن زرقون⁽¹⁾.

وإلى هذا السند الأخير ترجع رواية ابن غازي المكناسي للشفا: من طريق شيخه عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي⁽²⁾، بسنده المبسوط في التعلل برسوم الإسناد⁽³⁾.

ويسند السراج⁽⁴⁾ هذه الرواية عن شيخه أبي علي الحكيم: عمر بن أحمد بن عمر القرشي العبدري⁽⁵⁾، عن أبي عبد الله بن صالح⁽⁶⁾، عن أبي برطلة: عبد الله بن عبد الرحمن الأزدي⁽⁷⁾، عن أبي الحسين بن زرقون محمد⁽⁸⁾، عن والده أبي عبد الله محمد بن سعيد صاحب الرواية. . .

7 — رواية ابن مضاء وابن فليح، وقد مر ذكرهما رقم 5، 6.

يرويهما محمد بن علي بن محمد بن عبد الغافر الجملي⁽⁹⁾: عن أبي عبد الله الطنجالي سابق الذكر، عن ابن حوط الله: عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان الأنصاري الأندي سابق الذكر، عن ابن مضاء وابن فليح: كلاهما عن القاضي أبي الفضل عياض.

8 — رواية ابن مضاء، مع ابن حكم سابق الذكر عند رقم 7.

(1) ورد هذا السند في «التعلل برسوم الإسناد» ص 118.

(2) ترجمته في «سلوة الأنفاس» 303/3 - 304.

(3) ص 118.

(4) في افتتاحية أصله من «الشفا» حسب الملحق رقم 5.

(5) ترجمته عند السراج في «فهرسه»، الجزء الأول مخطوط خ. ع. ك 1241.

(6) ترجمته في «الذيل والتكملة» 6/ رقم 672، مع «عنوان الدراية...»: الطبعة الثانية

ص 104 - 107.

(7) ترجمته في «غاية النهاية» رقم 1797.

(8) ترجمته في «برنامج شيوخ الرعييني» رقم 11.

(9) ترجمته في «الدرر الكامنة» 4/ 68، والجملي نسبة إلى جملة بضم أولها وفتح الثاني

وتشديد اللام: من أعمال مرسية، حسب التكملة ق 913، ونسخة رواية الجملي: سيرد

التعريف بها عند الباب الثالث رقم 30، 31، 32.

يرويهما السراج⁽¹⁾ عن الطنجالي، عن ابن حوط الله، عن ابن حكيم وابن مضاء.

9 - رواية ابن الحداد، سابق الذكر عند رقم 9.

رواها السراج⁽²⁾ عن أبي الربيع الأنفاسي: سليمان بن يوسف بن عمر الأنفاسي⁽³⁾، عن أبي عبد الله اللوشي: محمد بن يوسف اليحصبي⁽⁴⁾، عن ابن ربيع المالقي: عبد الله بن أبي عامر يحيى بن عبد الرحمن الأشعري⁽⁵⁾، عن محمد بن عياض، عن أبيه عياض الحفيد، عن، أبي بكر بن الحداد، عن المؤلف سماعاً.

10 - رواية ابن الحداد، مع محمد بن أحمد المعزفي، سابق الذكر عند رقم 10.

يسندها السراج⁽⁶⁾ عن ثلاثة من أشياخه: أبي محمد الوانغيلي عبد الله بن عمر الفاسي⁽⁷⁾، وأبي محمد العمراني: عبد النور بن محمد بن أحمد الحسيني الفاسي⁽⁸⁾، وابن عمر، محمد بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي الفاسي سابق الذكر.

ثلاثتهم عن أبي الحسن القرطبي: علي بن سليمان الأنصاري الفاسي سابق الذكر.

(1) في افتتاحية أصله من الشفا: بالملحق رقم 5.

(2) المصدر الأخير.

(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس» 156/3 - 158.

(4) ترجمته في «غاية النهاية» رقم 3554.

(5) ترجمته في «التكملة» ق 1659.

(6) في افتتاحية أصله من «الشفا» بالملحق رقم 5.

(7) ترجمته عند السراج بالجزء الأول من «فهرسه الأنف الذكر»، ثم في «سلوة الأنفاس» 301/3.

(8) ترجمته بالجزء الأول من فهرس السراج.

عن ثلاثة من أشياخه: ابن أبي الربيع القرشي المتكرر الذكر، وأبي علي بن الناظر: الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري الغرناطي⁽¹⁾، ثم أبي الحجاج المريلي⁽²⁾: ثلاثتهم عن أبي العباس العزفي أحمد⁽³⁾، عن أبيه القاضي محمد بن أحمد، وأبي بكر بن الحداد: كلاهما عن المؤلف.

11 – رواية ابن قرقول، سابق الذكر: رقم 12:

أسندها في «المنح البادية»⁽⁴⁾ إلى ابن سالم: أبي الربيع الكلاعي مار الذكر، عن القرطبي⁽⁵⁾، عن ابن قرقول، عن المؤلف.

12 – رواية أبي الطاهر السلفي، سابق الذكر عند رقم 13.

يرويهما السراج⁽⁶⁾ بسنده إلى صلاح الدين العلائي: خليل بن كيكلي سابق الذكر، عن شرف الدين محمد بن عبد الحميد بن عبد الله القرشي (المصري)⁽⁷⁾، عن ابن (بنت) الجميزي: علي بن هبة الله (بن سلامة اللخمي المصري)⁽⁸⁾، عن أبي طاهر السلفي، عن المؤلف.

-
- (1) ترجمته في «الإحاطة» 463/1 - 465 مع «المرقبة العليا...» للنباهي، نشر دار الكاتب المصري، ص 125، ثم «غاية النهاية» رقم 1106.
 - (2) ترجمته في «المصدر الأخير» رقم 3910.
 - (3) ترجمته في «برنامج شيوخ الرعيني» رقم 14.
 - (4) مخطوطة خاصة، ومؤلفها هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي الفهري، المترجم في «سلوة الأنفاس» 319/1 - 320.
 - (5) قد يكون هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاري الإشبيلي المعروف بالقرطبي، وهو مترجم في «برنامج شيوخ الرعيني» رقم 3، ثم في «الذيل والتكملة» 6/ رقم 697.
 - (6) في افتتاحية أصله من «الشفاء»، بالملحق رقم 5.
 - (7) ترجمته في «الدرر الكامنة» 493/3.
 - (8) ترجمته عند الذهبي في كتابه «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار»، مطبعة دار التأليف بمصر ص 518 - 519، مع «غاية النهاية» رقم 2366.

ويرويهما الشريف التلمساني شارح الشفا⁽¹⁾: عن محب الدين النويري:
أحمد بن محمد العقيلي المكي سابق الذكر، عن أبي العباس الحفار، أحمد بن
محمد الدمشقي⁽²⁾، عن المسندة أم عبيد الله زينب ابنة الكمال أحمد بن عبد
الرحمن المقدسية⁽³⁾، عن ابن بنت الجميزي آف الذكر، عن أبي طاهر
السلفي . . .

13 – رواية ابن بشكوال، سابق الذكر: رقم 14 .

أشار لها عبد الله التجاني عند افتتاحية تعاليقه على الشفا، وأسند إليها من
طريق شيخه أبي القاسم الكلاعي، محمد بن قائد بن علي .

عن أبي إسحاق بن عياش، إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد
العزیز التجيبي، وقد مر ذكرهما .

عن أشياخه القضاة: أبي عامر (بن أبي: يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد
بن عبد الرحمن) بن ربيع الأشعري نسباً ومذهباً، القرطبي⁽⁴⁾ .

وأبي الوليد بن الحاج: (محمد بن أحمد بن محمد) التجيبي (القرطبي)⁽⁵⁾ .

وأبي أمية بن عفير: (إسماعيل بن سعد السعود بن أحمد) الأموي
(اللبلي)⁽⁶⁾ .

ثلاثتهم عن ابن بشكوال، عن المؤلف مكاتبه .

(1) في افتتاحية شرحه «للشفا» ص 4 .

(2) قد يكون هو المترجم عند السخاوي في كل من «الضوء اللامع» 110/2، مع «التحفة
اللطيفة» رقم 271، وفي المصدرين معاً يلقب المترجم بالحجار بالجيم، بدل الحفار
بالفاء الوارد بالنص الذي نعلق عليه .

(3) ترجمتها في «الدرر الكامنة» 117/2 - 118، باسم زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم .

(4) ترجمته في «التكملة» ق 2068، مع «صلة الصلة»: القسم المنشور رقم 387، ثم
«المرقبة العليا» ص 124 .

(5) ترجمته في «التكملة» ق 1024 .

(6) ترجمته في «التكملة» ط . الجزائر: 496 .

14 – رواية أبي الطاهر السلفي مع ابن بشكوال:

من طريق السراج⁽¹⁾: بسنده إلى صلاح الدين العلائي المتكرر الذكر، عن أبي بكر محمد بن عبد الرحمن الصالحي⁽²⁾، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن مكّي⁽³⁾، عن الشيخين: أبي طاهر السلفي وأبي القاسم بن بشكوال، عن المؤلف.

15 – رواية ابن أبي، عبد الرحمن بن ربيع، سابق الذكر عند رقم 15.

يروها السراج⁽⁴⁾ بسنده إلى ابن ربيع المالقي: عبد الله سابق الذكر، عن أبيه أبي عامر يحيى سابق الذكر، عن أبيه عبد الرحمن بن ربيع، عن المؤلف.

16 – رواية أبي محمد الحجري، سابق الذكر عند رقم 16.

يروها ابن أبي الربيع القرشي المتكرر الذكر، عن جماعة فيهم أبو القاسم بن بقي: أحمد بن يزيد سابق الذكر، عن أبي محمد الحجري، عن المؤلف⁽⁵⁾.

17 – رواية الحجري وابن الغازي:

يروها السراج⁽⁶⁾ بسنده إلى أبي جعفر بن الزبير: أحمد بن إبراهيم الثقفي العاصمي الجبلي نزيل غرناطة⁽⁷⁾، عن شيخه: أبي عبد الله الأزدي سابق الذكر، وأبي الحسن الشاري: علي بن محمد بن علي الغافقي السبتي⁽⁸⁾، كلاهما عن

(1) في افتتاحية أصله من «الشفاء» بالملحق رقم 5.

(2) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(3) هو سبط السلفي، وورد اسمه ضمن الآخذين عن جده، حسب «تذكرة الحفاظ» ص 300، وأشار لتوقيت وفاته في «النجوم الزاهرة» 31/7.

(4) في افتتاحية أصله من «الشفاء»: بالملحق رقم 5.

(5) ورد هذا السند في «برنامج ابن أبي الربيع»، المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية: بالجزء الثاني من المجلد الأول ص 266.

(6) في افتتاحية أصله من «الشفاء»: بالملحق رقم 5.

(7) ترجمته في «الذيل والتكملة» 1/ رقم 31.

(8) ترجمته في «التكملة» ق 1922، مع القطعة المنشورة من «صلة الصلاة»: 300.

ابن الغازي وأبي محمد الحجري، عن المؤلف.

18 – رواية ابن الفرس، سابق الذكر عند رقم 17، ومعه ابن حكم.

يرويهما الجملي⁽¹⁾ عن الطنجالي - وقد سبق ذكرهما - عن أبي الوليد العطار
وعبد الرحمن بن حوط الله وسبق ذكرهما: كلاهما عن ابن حكم وابن الفرس،
عن المؤلف.

19 – رواية ابن أبي جمرة، مار الذكر عند رقم 18.

يرويهما السراج عن الرعيني: محمد بن سعيد بن محمد الفاسي⁽²⁾، عن أبي
القاسم بن الشاط: قاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري السبتي⁽³⁾، عن ابن
مشليون: محمد بن محمد (بن أحمد) الأنصاري البلسني⁽⁴⁾، عن ابن أبي جمرة،
عن المؤلف.

20 – رواية الشقوري: سابق الذكر: عند رقم 20.

وهي من الروايات المذكورة بالشرق، فيسند إليها ابن مرزوق⁽⁵⁾ الخطيب
من ثلاث طرق:

أ - عن محمد بن إبراهيم بن مرتضى الكناني المصري⁽⁶⁾، عن أبي إسحاق
إبراهيم بن يحيى بن محمد الفاسي⁽⁷⁾، عن أبي بكر بن مسدي: محمد بن
يوسف بن موسى الأندلسي ثم المكي خطيب المسجد الحرام⁽⁸⁾، عن أبي الحسن
الشقوري، عن المؤلف.

(1) عند افتتاحية نسخته من الشفا، حيث سيرد ذكرها عند رقم 32,31,30 من الباب الثالث.

(2) ترجمته عند السراج بالجزء الأول من «فهرسه سابق الذكر، مع سلوة الأنفاس» 277/3.

(3) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم 262.

(4) ترجمته في «الذيل والتكملة» 6/ رقم 58.

(5) حسب إبراهيم بن هلال في فهرسه المتكرر الذكر.

(6) ترجمته في «التحفة اللطيفة» رقم 3597.

(7) لا ذكر لترجمته بالمصادر التي رجعت لها.

(8) ترجمته في «الوافي بالوفيات» رقم 2335، مع «العقد الثمين» رقم 493.

ب - وأعلا منها بدرجة: عن محمد بن عبد المعطي القرشي المكي⁽¹⁾،
عن ابن مسدي، عن الشقوري...

ج - وبنفس العلو: عن أبي العباس العشاب: أحمد بن محمد (بن
إبراهيم) المرادي القرطبي نزيل الإسكندرية⁽²⁾، عن أبي إسحاق بن عياش:
إبراهيم (بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز) التجيبي سابق الذكر، عن
الشقوري.

ورابع الطرق إلى هذه الرواية: عن الفخر التوزري: عثمان بن محمد بن
عثمان المصري نزيل مكة المكرمة⁽³⁾، عن ابن برطلة، عبد الله بن عبد الرحمن
الأزدي سابق الذكر، عن الشقوري⁽⁴⁾.

وساق السراج⁽⁵⁾ سنده لهذه الرواية: إلى ابن ربيع المالقي: عبد الله بن أبي
عامر سابق الذكر، عن أبي عبد الله الطراز: محمد بن سعيد بن علي الأنصاري
الغرناطي⁽⁶⁾، عن الشقوري.

21 - رواية أبي محمد خليل السكوني، مار الذكر: رقم 21.

أسندها في المنح البادية إلى الفخر ابن البخاري⁽⁷⁾، وابن الزبير: كلاهما

(1) ترجمته بالمصدر الأخير رقم 280، غير أنه ذكر في نسبه الأنصاري الخزرجي، لا
القرشي.

(2) «برنامج الوادي آشي» رقم 93، مع «الوافي بالوفيات» رقم 3305، ثم «الدرر الكامنة»
241/1، وجاء في ترجمته من الوافي: «وسمع الشفاء عن أبي إسحاق بن عياش
التجيبي، بسماعه من الشقوري، عن مؤلفه: إجازة».

(3) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم 226، مع «العقد الثمين...» رقم 1968.

(4) هذا السند الأخير: عند الفاسي في «العقد الثمين» 44/6 - 45.

(5) في افتتاحية أصله من الشفاء: بالملحق رقم 5.

(6) ترجمته في «التكملة» ق 1032، مع «الذيل والتكملة» 6 / رقم 613، ثم «الديباج
المذهب» ص 297.

(7) ترجمته في «غاية النهاية» رقم 2151.

عن أبي الخطاب بن خليل: محمد⁽¹⁾، عن أبيه أحمد⁽²⁾، عن أبيه خليل السكوني، عن المؤلف.

22 – رواية أبي القاسم بن الملجوم، سابق الذكر: رقم 22.

تسندها طالعة نسخة من «الشفاء» عن محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري الأندلسي⁽³⁾، عن أحمد بن عمر الأنصاري⁽⁴⁾، عن أبي القاسم بن الملجوم، عن المؤلف.

الباب الثالث: جملة من أصول كتاب الشفا

تبينا وفرة رواية الشفا عن المؤلف فمن بعده، وقد استتبع ذلك تعدد أصول الكتاب بالمغرب والمشرق، وفي هذا الاتجاه يقول المقري⁽⁵⁾ بعدما يستعرض

(1) ترجمته في «الذيل والتكملة» 5/ رقم 1200.

(2) ترجمته في «الذيل والتكملة» 1/ رقم 148، وفي «المنح البادية» يسمى هذا بمحمد، وهو سبق قلم عن أحمد الذي هو اسم والد أبي الخطاب.

(3) ترجمته في «الذيل والتكملة» 5/ رقم 1154.

(4) ترجمته في «الذيل والتكملة» 1/ رقم 448.

(5) «أزهار الرياض» 308/4.

وفي اتجاه وفرة منتسخت الشفا بصفة عامة: نشير إلى وراق من تلمسان كتب - بخطه - 71 نسخة، واسمه أحمد «الباfox» بن محمد - بفتح أوله - بن محمد - بضم أوله - الحلفاوي، الأندلسي ثم التلمساني، فيسجل آخر منتسخة له من نفس الكتاب خ. م. 2266؛ أنه علق من الشفا 71 نسخة، وكان فراغه من هذه زوال يوم الأربعاء الثاني من ذي الحجة عام 1149 هـ.

ومما يؤكد هذه القولة من الوراق التلمساني: وجود بعض نسخ أخرى بخطه من كتاب أبي الفضل، وفي آخرها يشير إلى العدد الذي انتهى إليه: فمخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس: هي التاسعة والعشرون، وفرغ منها عام 1141 هـ حسب «برنامج المكتبة العبدلية» 254/2.

ومخطوطة خ. م. 218ز: هي التاسعة والستون، وفرغ منها ضحوة يوم الاثنين 24 جمادى الآخرة 1149 هـ.

هذا مع العلم بأن الوراق الجزائري كانت آخر منتسخاته المعروفة ترجع إلى عام =

جملة من الشارحين: «... وكما اعتنى الناس بذلك، اعتنوا - أيضاً - بتصحيحه وضبطه وإتقانه، ولقد وقفت - والكلام للمقري - من نسخه الصحاح على عدة...».

ويمكن تصنيف هذه النسخ في قسمين: أصول غير معروفة الآن، غير أنها تأتي الإحالة عليها عند الاقتضاء، فيحسن التعريف بها في مدخل يتقدم عرض الأصول الباقية التي هي القسم الثاني من هذا الباب.

1 - فمن القسم الأول: أصل المؤلف أبي الفضل عياض، وكان من ستة أجزاء⁽¹⁾، ولا يعرف - الآن - إلا من خلال إشارات له في بعض أصول الشفا المتفرعة منه.

2 - ومنها نسخة ابن الغازي تلميذ المؤلف: محمد بن حسن بن عطية الأنصاري الجابري السبتي سابق الذكر، وهي مقابلة بكتاب المؤلف مرتين: إحداهما من ابن الغازي نفسه، والثانية من جهة خاله محمد بن سليمان بن سبع (السبتي) سنة 522 هـ⁽²⁾.

3 - ثم نسخة أبي عبد الله الطراز: محمد بن سعيد بن علي الأنصاري الغرناطي سابق الذكر، والمتوفى - ببلده - عام 645 هـ/ 1248 م⁽³⁾.

= 1155 هـ، وهو تاريخ فراغه من كتابة جزء من «الاكتفاء» للكلاعي، حسب «رصيد مكتبة حسن حسني عبد الوهاب» ص 353.

(1) «التعريف بالقاضي عياض» لولد محمد، مطبعة فضالة ص 116، وعلى هذه التجزئة سارت الأصول المغربية من كتاب الشفا، وهناك تجزئات أخرى على غير نسق المؤلف، ومنها 24 أو 30 جزءاً...

(2) هذا وارد ضمن الملحق رقم 2، وابن سبع المذكور لا تعرف له - الآن - ترجمة، وقد ضبط الزرقاني كلمة سبع بإسكان الباء وقد تضم، نقله عن التبصير، «شرح المواهب اللدنية»: المطبعة الأزهرية المصرية 42/1.

(3) جاءت الإشارة لها بالملحقات 1، 2، 4، وقد استمر أصل الطراز معروفاً حتى منتصف المائة الهجرية التاسعة، فيقف عليه عبد الله الزموري ويعتمده في شرحه للشفا آتي الذكر.

4 - وقد عارضها بأصل شيخه أبي العباس العزفي: أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللخمي السبتي سابق الذكر، وهو على رواية ابن الغازي⁽¹⁾.

ثم قابلها بكتاب المؤلف عام 613 هـ بقرطبة⁽²⁾.

5 - وعلى أصل المؤلف - أيضاً - صحح نسخته الجملي: محمد بن علي بن محمد بن عبد الغافر (الأنصاري المالقي) سابق الذكر، والمتوفى عام 729 هـ/ 1329 م، وهي على رواية كل من ابن مضاء وابن فليح⁽³⁾.

6 - وبعد الجملي ينقل عن خط المؤلف عبد الله بن أحمد بن سعيد الزموري خلال شرحه للشفا. وقد ألفه أواسط المائة الهجرية التاسعة⁽⁴⁾.

7 - ويعتمد الزموري - أيضاً - أصل القاضي العزفي: محمد بن أحمد بن محمد اللخمي السبتي مار الذكر، فيشير إلى أن به خط المؤلف.

8 - كما اعتمد كلاً من أصل الطراز المنوه به وشيكاً، وأصل ابن خلصة: (قد يكون هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد اللخمي البلنسي) المتوفى - بالمرية - عام 521 هـ/ 1127 م⁽⁵⁾.

9 - ومن هذه الأصول نتقل إلى نسخة ابن القصير تلميذ المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد الأزدي الغرناطي، المتوفى - بتونس - عام 576 هـ/ 1180 م.

(1) وردت الإشارة له بالملحقات 1، 2، 3.

(2) الملحق 4.

(3) الملحق 9، وانظر الملحق 8.

(4) أصله لوالده أحمد بن سعيد بن يحيى، ولما توفي أضاف له ابنه - المنوه به - زيادات، وسماه «إيضاح اللبس والخفا عن ألفاظ الشفاء»، لا يزال مخطوطاً في نسخ محدودة، واحدة منها في مجلد بخزانة القرويين رقم 2798، ولمؤلفه - الابن - ترجمة وجيزة في نيل الانتهاج ص 161، ثم في «طبقات الحضيكي»: المطبعة العربية بالدار البيضاء 165/2، وبالمصدرين - معاً - تتمدد حياة المترجم إلى عام 888 هـ.

(5) ترجمته في «الذيل والتكملة» 6 / رقم 894.

وكان نقلها - حسب المقرئ⁽¹⁾ - من نسخة عليها خط المؤلف، وفرغ منها في رمضان 559 هـ/1164 م، وهي على رواية ابن الخلوف مار الذكر بلائحة رواة الشفا، سماعاً على المؤلف، وقد وقف عليها المقرئ وأفاد منها.

10 - ثم نسخة عياض الحفيد بن محمد بن القاضي أبي الفضل، المتوفى - بمالقة - عام 630 هـ/1233 م، أشار لها يحيى السراج، حسب الملحق رقم 6.

11 - نسخة أبي القاسم القبتوري: خلف بن عبد العزيز بن محمد الغافقي الإشبيلي نزيل سبتة، والمتوفى - بالمدينة المنورة - عام 704 هـ/1304 م، وهي على رواية ابن حكم، وقد جبر منها ابن رشيد بعض أصله⁽²⁾، ثم صارت من النسخ المرجوع لها في بعض النسخ المشرقية، كما سيتضح ذلك عند ذكر الأصلين رقم 19 - 20.

12 - نسخة ابن رشيد: محمد بن عمر بن محمد الفهري السبتي، المتوفى - بفاس - عام 721 هـ/1321 م، وهي - بدورها - على رواية ابن حكم، وقد سمع فيها يحيى السراج على شيخه أبي الربيع الأنفاسي، وعارض نسخته بها، حسب الملحقين رقم 5 - 6.

* * *

وستكون نسخة ابن رشيد قد كملت اثنتي عشرة من أصول الشفا التي تعتبر - الآن - ضائعة، غير أن هذه جاءت تمهيداً لعرض جملة من المخطوطات الأصلية الباقية من الكتاب ذاته.

13 - انطلاقاً من نسخة المكتبة الخالدية بالقدس الشريف، وهي بخط أندلسي من سنة 593 هـ، ومقابلة على نسخة المؤلف الأصلية⁽³⁾.

(1) «أزهار الرياض» 4/175، 308، مع ص 349 - 350، ولابن القصير ترجمة في التكملة ق 1607.

(2) الملحق رقم 7.

(3) «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان: الترجمة العربية 6/268.

14 - نسخة خزانة تمكروت رقم 2942، وهي برواية أبي القاسم عبد الرحمن ابن الملجوم الفاسي، سابق الذكر عند لائحة رواة الشفا - بالإجازة - عن المؤلف.

الموجود منها المجلد الأول مبتور الآخر، ومكتوب بخط شرقي نسخي، وجاءت افتتاحيته كالتالي:

«أخبرنا الشيخ... محمد بن أحمد بن أبي فرج الأنصاري الأندلسي بمنى، ومن أصله نقلت، قال: أنا أحمد بن عمر الأنصاري، قال: أنا أبو القاسم عبد الرحمن عرف بابن الملجوم، عن مؤلفه عياض».

15 - نسخة الرحالة أبي الحسين بن جبير سابق الذكر، يوجد المجلد الأول منها ضمن مخطوطات الأوقاف ببغداد رقم 2950، وعليه سماع مكتوب بخط شرقي نسخي، وموقع بخط ابن جبير على الطريقة الأندلسية عام 613 هـ، وهذا نص السماع.

«سمع جميع هذا التصنيف على الشيخ الفقيه الإمام العالم، بقية السلف الصالح، أبي الحسين، محمد بن أحمد بن جبير الكناني، رضي الله عنه وأدام مدته، بقراءة الشيخ الفقيه العالم، جمال الدين: أبي الفضل عبد الصمد بن أبي علي الحسن بن يوسف الأصبحي».

الشيخ الفقيه الزاهد: أبو محمد عبد المنعم بن محمد الخيمي.

والفقيه: أبو حفص عمر بن علي بن أبي سعيد... الكسي.

والفقيه المؤدب: عبد الوهاب بن طاهر بن إبراهيم الحاسب.

والفقيه: محمد بن أحمد الشاطبي.

والفقيه: عبد النصير بن علي بن عبد المحسن الهمداني.

والفقيه: أبو المنصور عبد الوهاب بن أبي الفضل اللخمي.

والفقيه: مفرج بن محمد بن مفرج النباتي.

والفقيه: أبو الفتوح... بن سند بن سيف السعدي.

وولد أخته: أبو الفتوح منصور بن سليمان بن معمر اللخمي البياضي.

وهبة الله بن محمد بن الحسين بن مفرج بن حاتم المقدسي، كاتب هذا السماع المذكور فيه.

وريحان مولاة الحر المسلم.

ومن سمع الأكثر وفاته البعض، وأجاز لهم الشيخ الفقيه المسمع المذكور، أن يرووا عنه ما لم يسمعه: بالإجازة المعتبرة بين أهل العلم:

الفقيه المؤدب مظفر بن رسلان بن عنان...

وعبد الرحمن بن محمد بن علي الجرخي.

وولد أخته: علي بن حسين بن إسماعيل الأزدي.

وذلك في عدة مجالس، آخرها الحادي والعشرون من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة، والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلامه...».

ويلي ذلك توقيع ابن جبير بخطه الأندلسي هكذا، «صحيح ذلك، وكتب محمد بن أحمد بن حسين بن محمد بن جبير الكناني، وبالله التوفيق»⁽¹⁾.

16 — مخطوطة دار الكتب الظاهرية رقم 545 حديث، الموجود: المجلد

الأول منها برواية عبد الله بن أحمد (بن محمد) بن عطية القيسي (المالقي)، سنة 617 وسنة 618: بسند يتصل بالمؤلف، وهي بخط أندلسي عريض مشكول⁽²⁾.

(1) «الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف» في (بغداد) ص 52 - 53، مع التصحيح من مصورة للسمع واردة عند الزركلي في «الأعلام» 6/ بعد ص 224، والبياض بالسمع يشير لكلمات لا تتبين قراءتها.

(2) «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية»: جزء التاريخ وملحقاته: ص 54، وترجمة راوي المخطوطة في «التكملة» ق 1460، مع القطعة المخطوطة من «صلة الصلة».

17 - نسخة ابن فرج: علي بن محمد بن علي القيسي الفيحاطي نزيل
غرناطة، والمتوفى - بها - عام 664 هـ/ 65 - 1266 م.

من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط رقم 407 ق، في 278 ص أصلاً
وتقديماً وتذييلاً، مسطرة 25، مقياس 200/270.

كتبها ابن فرج المنوه به بخط أندلسي مليح متقن مصحح ملون بالحمرة،
ومهمش بإشارات للفروق وغيرها، ثم فرغ من انتساخها لأربع خلوان من شهر
شعبان عام 632 هـ.

وكان قد نقلها وقابلها من أصل شيخه أبي عبد الله الطراز الذي خطه بيده
وقابله وصححه في سبته، بأصل شيخه أبي العباس العزفي، المصحح بأصل
ابن الغازي المقرو على مؤلفه مرتين.

ثم قابل الطراز كتابه بأصل المؤلف أبي الفضل، مصححاً له به، متحريراً في
نقل ما فيه.

كما أن ابن فرج أعاد معارضة نسخته بأصل المؤلف، وفرغ من ذلك في
أخريات رمضان 643 هـ.

وقد فصل ابن فرج سير هذه التحريات التي اتبعت في كتابة نسخته ونسخة
أستاذه الطراز، وشرح ذلك في فقرات أثبت بعضها في افتتاحية الكتاب، والبعض
الآخر في خاتمته: في بضعة نصوص سترد - كاملة - عند الملحقات رقم 1 - 2 -
3 - 4.

ومن هذا العرض نتبين مدى أهمية نسخة ابن فرج، ولذلك اعتمدها المسند
المغربي أبو زكرياء السراج: يحيى بن أحمد بن محمد النفزي الفاسي، المتوفى
- بها - عام 805 هـ/ 1403 م، فأعاد مراجعتها، مقابلها لها على أصل ابن رشيد
وغيره، ثم همشها - بخطه - بعلامات الفروق، وبخطه - أيضاً - صدر النسخة
المنوه بها بذكر أسانيدہ للشفا: في عرض موسع استوعب قرابة ثلاثة صفحات في
حجم الأصل، فضلاً عن فقرة تعرف بنسخة ابن رشيد، وفقرة تشرح الإشارات

التي أضافها السراج لنسخة ابن فرج .

وبذلك كله كانت هذه النسخة هي المفضلة بالمغرب في رواية «الشفاء» من طريق ابن الغازي، وصارت هي عمدة النسخ المغربية المكتتبة بعد، حيث سنشير لبعضها ضمن نسخ الكتاب الفرعية .

كما سثبت - عند الملحقات رقم 5 - 6 - 7 - فقرات عروض السراج التي صدر بها أصل ابن فرج .

18 - نسخة ابن ربيع: أبي عمرو بن محمد بن عبد الله بن يحيى الأشعري، كتبها بخط أندلسي متقن، إلا قليلاً بخط مغربي عوضاً عن الضائع، وفرغ منها ليلة 13 شعبان 697 هـ ناقلاً لها من أصل كان عليه: «نسخ من أصل عتيق عليه خط مؤلفه»، وهي تامة في سفر ضخم بخزانة القرويين رقم 252⁽¹⁾.

19 - نسخة مشرقية من الشفا: في خزانة خاصة، وهي مبتورة الطرفين، فتبتدىء أثناء الباب الثاني من القسم الأول عند أوائل فصل، الضرب الثاني . . . ثم تنتهي مع مبادئ الباب الأول من القسم الثالث: عند نهاية فصل في حكم عقد قلب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من وقت نبوته .

506 ص، مسطرة 17 مقياس .

مكتوبة - على ورق متين - بخط عريض مليح ملون مذهب مشكول من نوع الثلث المشرقي، تتخلله - بالأصل والهوامش - إشارات المقابلة، في علامات منوعة، وبلاغات تساير كتابة النسخة⁽²⁾.

وضمن المقارنة بأصول متعددة: يأتي التصريح - في بعض الهوامش - بالمعارضة مع أصلي أبي القاسم القبوري وأبي الحسين ابن جبير: هامش ص 162 و 234 بالنسبة إلى القبوري، ثم هامش ص 138 و 346 و 455 بالنسبة لابن جبير، هذا فضلاً عن إشارات كثيرة بحرف ق، فيبدو أن المعنى هي

(1) «فهرس مخطوطات خزانة القرويين» دار الكتاب بالبيضاء، 1/263 .

(2) انظر ص 4، 19، 21، 78، 159، 346، 462 .

نسخة القبتوري، حيث يقع احتذاؤها - أيضاً - في تجزئة الكتاب، حسب إشارة ص 183: «آخر الجزء الثاني عند ق».

ونظراً لانعدام بداية ونهاية هذه النسخة، فلا يضبط تاريخ كتابتها، غير أن عدداً من هوامشها مثقل بحواشي أغلبها من تقارير الحافظ جمال الدين أبي الحجاج المزي، (يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبى، المتوفى عام 742 هـ/1341 م)⁽¹⁾، قيدها عنه - في حياته - أحد الآخذين عنه، وقد تكون بخط تلميذه علم الدين البرزالي: القاسم بن محمد بن يوسف الإشبيلي ثم الدمشقي، المتوفى عام 739 هـ/1339 م⁽²⁾، وبهذا الاعتبار يترجح أن تاريخ النسخة: حوالي نهاية المائة الهجرية السابعة تقريباً.

20 - نسخة مشرقية من الشقا: خ م: 2552، من تجزئة 24 موزعة بين ستة أسفار.

صفحاتها غير منتظمة الترقيم، مسطرة 11، مقياس 160/215.

مكتوبة - على ورق لين - بخط مشرقى يميل للثلث، حسن ملون مشكول، عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ.

معارضة بعدة نسخ، بينها أصلاً القبتوري وابن جبير المنوه بهما وشيكاً، كما تتخللها تعليقات هامشية من تقارير الحافظ المزي.

هذا فضلاً عن بلاغات المقابلة في عدة صيغ، منها أربعة كالتالي:

أ - بلغ مقابلة بالأصل المنقول من نسخة أقبغاء اص.

ب - بلغ مقابلة على يد مالکها: علي المنشاوي على نسخ الشيخ شرف الدين محمد بن يحيى الأقسراوي.

ج - بلغ مقابلة على يد مالکها: علي بن صدقة المنشاوي: من نسخة أقبغاء اص.

(1) ترجمته في «الدرر الكامنة» 4/457 - 461.

(2) ترجمته بنفس المصدر 3/237 - 239.

وخط البرزالي منه مصورة عند الزركلي في الأعلام 6 بعد ص 8.

د - بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه على يد مالکها على نسخ أقبغاء اص .

وأخيراً، يدون بهامش خاتمة الجزء الأخير: سماعان لكتاب «الشفاء» مع الإجازة بها: برسم بدر الدين حسن بن محمد بن أحمد الشريف الإدريسي الأرميوني المالكي⁽¹⁾.

وقد انتهى السماع الأول بتاريخ 14 شعبان 941 هـ وضاع اسم الشيخ المسمع في خروق بآخر الورقة .

أما شيخ السماع الثاني: فهو ناصر بن حسن اللقاني⁽²⁾، بتاريخ 9 ذي الحجة 942 هـ .

21 - نسخة دار الكتب الظاهرية رقم 119 حديث: في جزئين من رواية أبي جعفر (ابن الموازيني): محمد بن علي بن الحسين (السلمي المرداسي الدمشقي)، المتوفى عام 708 هـ/08 - 1309 م، مكتوبة بخطوط مختلفة، وبعضها لتكملة النسخة⁽³⁾.

22 - نسخة دار الكتب المصرية رقم 618، وهي - حسب فهرس الكتبخانة الخديوية⁽⁴⁾ - بخط عثمان بن خضر بن مصلح الخليلي الداري، فرغ من كتابتها نهار الخميس 6 ذي الحجة 725 هـ مكتوب بآخرها بخط العلامة أبي زرعة أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم الشافعي⁽⁵⁾، ما يفيد قراءتها في مجالس، آخرها اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الأول، سنة 888 هـ .

23 - فرع من أصل ابن جبير: برواية عبد العظيم المنذري - سابق الذكر -

(1) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر .

(2) اسمه محمد بن حسن، وله ترجمته وجيزة في «معجم المؤلفين» 203/9 .

(3) «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية»: جزء التاريخ وملحقاته: ص 53 .

وترجمة راوي المخطوطة في «الوافي بالوفيات» 213/4 .

(4) الطبعة الثانية 364/1 .

(5) هو سبط داود بن عثمان بن محمد بن عبد الهادي السبتي، حسب السخاوي في ترجمته

من الضوء اللامع 160/2 .

عنه: في الخزانة الناصرية بتمكروت رقم 287.

نسخة تامة في مجلد بخط مشرقى جيد، خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ.

24 - فرع من أصل ابن جبير: برواية محمد بن إبراهيم التلمساني - سابق الذكر - عنه، منه نسختان بخط مغربي:

الأولى: بخزانة خاصة في مجلد به 250 ورقة من حجم متوسط، ووقع الفراغ من كتابتها يوم الخميس 24 ربيع الآخر 997 هـ، على يد أحمد بن أبي بكر بن علي بن دنسل (الفلاني)⁽¹⁾.

الثانية: تشتمل على السفر الأول: خ، ع، ك، 85 26: في حجم طويل غير مرقم الصفحات، عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ.

وقد كتب على الصفحة الأولى من النسختين: السند إلى الشفا في الصيغة التالية:

رواية الإمامين العالمين: محمد بن عبد الله التميمي، وعبد الله بن محمد الحجري.

رواية الإمام العالم: أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني عن التميمي خاصة.

رواية الإمام القاضي: محمد بن إبراهيم التلمساني عن الكناني والحجري.

رواية الشيخ الإمام الأوحدي: محمد بن إسماعيل الأبياري عنه⁽²⁾.

(1) يوجد بخطه - أيضاً - الرسالة «القيروانية» خ. ع. ك. 5، كتبها برسم أمير كوكو بالسودان الغربي، وفرغ منها يوم الاثنين 13 شعبان 995 هـ.

مع الربع الأول من صحيح مسلم: بخزانة الزاوية الحمزاوية بإقليم الرشيدية، فرغ منه عشية الأربعاء 28 ربيع الثاني عام 1000 هـ.

وهناك تقديم صدرت به النسخة التي نعلق عليها، وبه مزيد من التعريف بالوراق السوداني.

(2) لا ذكر لترجمته فيما رجعت إليه من المصادر.

رواية الإمام الحافظ: أبي الخير بن منصور الشماخي عنه⁽¹⁾.

رواية الفقيه الأجل العالم: أبي العباس أحمد بن أبي الخير الشماخي عنه⁽²⁾.

رواية العبد الفقير إلى الله تعالى: أحمد بن عمر بن محمد الشويري⁽³⁾ عنه.

رواية العبد الفقير إلى كرم الله تعالى: سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي⁽⁴⁾ لطف الله به.

عن شيخه الإمام الحافظ: أبي الحسن علي بن أبي بكر بن شداد المقرئ⁽⁵⁾ رحمه الله.

عن الفقيه أبي العباس أحمد بن أبي الخير⁽⁶⁾.

25 - فرع من أصل ابن جبير: خ. م. 824 ز، يتندي بسند ابن جبير عن التميمي عن المؤلف، ويشتمل على النصف الثاني في سفر بخط مشرقى نسخي عتيق مصصح مقروء.

وقع الفراغ من كتابته في شهر ربيع الآخر 756 هـ على يد علي بن أحمد بن عبد الصمد.

26 - فرع من أصل ابن جبير: في دار الكتب الوطنية بتونس رقم 1147، ويفتح - بدوره - بذكر ابن جبير، بخط تونسي كتبه مصطفى بن أحمد بن عبد الله

(1) له ترجمة وجيزة في «معجم المؤلفين» 132/4.

(2) سقط هذا الاسم من النسخة الخاصة، وثبت في نسخة خ.ع. وهو الصواب، وترجمة صاحبه لم أقف عليها الآن.

(3) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(4) ترجمته في «فهرس الفهارس» 327/2 - 328: ط. ف.

(5) ترجمت في «غاية النهاية» رقم 2180.

(6) يتبين من سياق هذا السند أنه مسلسل - في أكثر رجاله - باليمنيين، فيشير إلى وصول رواية ابن جبير إلى اليمن.

الطرابلسي سنة 1191 هـ⁽¹⁾.

27 - فرع من أصل ابن فرج بمراجعة السراج: خ. م 657.

نسخة تامة في مجلد يستوعب ستة أجزاء: 276 ورقة، مسطرة 21، مقياس 197/282، بخط مغربي متقن، واضح مصحح مشكول ملون مذهب مجدول، كتبه - عام 1065 هـ - أبو السعود الفاسي: عبد القادر بن علي بن يوسف الفهري⁽²⁾.

28 - فرع من أصل ابن فرج: خ. م 3332.

نسخة تامة في مجلد يستوعب ستة أجزاء، بخط أبي السعود الفاسي عام 1068 هـ، 196 ورقة، مسطرة 23، مقياس 210/287.

وقد كتب أبو السعود الفاسي نسخاً عديدة من الشفا⁽³⁾، حيث صارت عمدة للنسخ المغربية المتفرعة عن أصل ابن فرج بمراجعة السراج.

29 - فرع من أصل ابن فرج: خ. م 3836.

نسخة تامة في مجلد يستوعب ستة أجزاء: 210 ورقات، مسطرة 19، مقياس 184/254، خط مغربي جيد مجوهر واضح مشكول ملون، يستوعب بالأصل والهوامش - مقارنات وتعاليق ابن فرج والسراج.

وافق انتهاء كتابته غرة صفر 1142 هـ، على يد علي بن محمد بن الحسن هلال⁽⁴⁾.

(1) «برنامج المكتبة العبدلية» 256/2.

(2) ترجمته في «سلوة الأنفاس» 309/1 - 314.

(3) «تحفة الأكابر...» لعبد الرحمن بن أبي السعود الفاسي، مخطوطة خ. م. 643: عند الباب الرابع.

(4) لا تعرف له - الآن - ترجمة، وجده الحسن هلال جاء ذكره عند أحمد القادري فر، رحلته الحجازية: «نسمة الاس...» خ. ع. ك 1418 ضمن مجموع.

وبهذا الفرع مقيدات في أوله وآخره، حيث سترد نصوصها عند: الملحقات
1 - 2 - 3 - 4 .

30 - فرع من أصل الجملي: بخزانة القرويين رقم 257.

نسخة تامة في مجلد يستوعب ستة أجزاء، 151 ورقة، مسطرة 30 مقياس
220/310، خط مغربي جيد واضح، كتبه - من أصل معارض بأصل المؤلف -
محمد بن العربي بن عبد العزيز بن محمد العوفي ثم السلوي⁽¹⁾.

31 - فرع من أصل الجملي: في خزانة خاصة.

وقع الفراغ من انتساخه - بخط مغربي متوسط - بتاريخ 26 جمادى الأولى
1154 هـ، على يد عبد العزيز بن موسى بن علي الحسني الإدريسي البزيوي،
كتبه من نسخة بخط القاضي عبد الله الهسكوري، الناقل لها من نسخة بخزانة
الشيخ الصغير بن المنيار⁽²⁾.

ويذيل هذا الفرع بمقيدتين: إحداهما من آخر أصل الجملي: عن خطته في
معارضة نسخته على أصل المؤلف، والثانية: بأول ورقة منه عن سنده إلى كتاب
الشفاء، وهما - معاً - موضوع الملحقين، 8 - 9 .

32 - فرع من أصل الجملي، خ. م 5079.

نسخة تامة في مجلد يستوعب ستة أجزاء، بخط مغربي لا بأس به مشكول
ملون .

وقع الفراغ من كتابته يوم الخميس 23 محرم 1278، على يد محمد بن
الطيب الملوكي .

وهو - بدوره - مذيّل بمقيدة عن خطة الجملي في معارضة نسخته على
أصل المؤلف .

(1) «فهرس مخطوطات خزانة القرويين» 1/265 .

(2) هو المترجم عند الأفراني في «صفوة من انتشر...» ط. ف ص 83 - 84، وخزائنه لا
تزال فيها بقايا مهمة، بزوايته في أبزو بإقليم أزيلال .

33 - نسخة مشرقية من الشفا: مخطوطات الأوقاف ببغداد رقم 6587⁽¹⁾
كتبت - بحلب - سنة 1170 هـ، من أصل صحيح بخط الحافظ علي بن الجناح
اليوسفي: سودون بن عبد الله الإبراهيمي⁽²⁾: سنة 830 هـ.

34 - نسخة مغربية من الشفا: مخطوطات وزان بخزانة المسجد الأعظم رقم
.96

تامة في مجلد بخط مغربي حسن ملون، مكتوبة من نسخة مجزأة على 24
جزءاً، صحيحة مقابلة مقروء بها على عدة من الشيوخ المشاركة والمغاربة.
كتبها محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي⁽³⁾.

35 - وهذه ثلاث نسخ من الشفا وقفت عليها وشيكاً، فألحقها بسابقاتها،
انطلاقاً من مخطوطة مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة رقم 416.
من رواية محمد بن إبراهيم الأنصاري عن ابن جبير.

الموجود منها النصف الأول في سفر متوسط الحجم، مكتوب بخط شرقي
نسخي، وجاء عنوان الصفحة الأولى هكذا:

«كتاب الشفا، بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، تأليف
الإمام الحافظ: أبي الفضل: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي.
رواية الشيخ الفقيه أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير عنه (كذا).
رواية... محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري».

ويزيد في أهمية هذا السفر تذييله بما كان على أصله من كتابات منقولة من
خط الحافظين ابني سيد الناس: أبي عمرو⁽⁴⁾، وابنه أبي الفتح سالف الذكر.

(1) «الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف» ص 53.

(2) له ترجمة في «الضوء اللامع» 229/5.

(3) ترجمته في «عناية أولى المجد...» المطبعة الجديدة بفاس ص 58 - 59.

(4) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

وفيها أن أبا عمرو قابل أصله على نسخة ابن جبير من الشفا بخطه . . .

كما أن أبا الفتح نقل - عن غيره - طبقة سماع جماعة للكتاب ذاته: على ابن جبير، عام 609 هـ بمصر.

وأثر هذا يسجل أبو الفتح طبقة سماعه للشفا مع أخيه أبي بكر وجماعة: على علم الدين بن رشيقي سابق الذكر، وذلك بقراءة والد الأولين أبي عمرو بن سيد الناس، عام 677 هـ بمصر.

وقد ذيلت كل فقرة من هذه الكتابات باسم ناقلها: محمد بن علي الذي لم تتبين قراءة نسبه كاملاً، وخطه مشرقى نسخي مندمج، ومنه استخراج الملحق الذي سيرد عند رقم 10.

36 - نسخة المكتبة المحمودية: بالمدينة المنورة رقم 2034، من رواية عبد العظيم المنذري عن ابن جبير.

في سفر - من حجم متوسط - يستوعب الشفا كاملة، مكتوب بخط مشرقى نسخي، بتاريخ ضحى الأول من المحرم عام 1193 هـ، على يد محمد سعيد بن محمد صادق بن محمد بن أحمد يحيى زادة، القاضي بعسكر الصولي سابقاً.

وجاء افتتاحها كالتالي: «أخبرنا الشيخ الإمام، العالم الحافظ، زكي الدين: أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري رحمه الله، قال:

أنا الشيخ الأجل الفاضل: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسي: بقراءتي عليه بجميعه، وقرأت عليه - أيضاً - بجميعه وأنا أسمع، قال: أنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبو (كذا) محمد عبد الله بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي، إجازة:

أنا القاضي الإمام الحافظ: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض سماعاً منه.

37 - نسخة أخرى في مكتبة الحرم المكي: خالية من الرقم، رواية ابن الصائغ عن المؤلف.

تامة، في سفر بخط شرقي نسخي عار عن التاريخ، ويرجع - ظناً - إلى القرن 13 هـ.

وتبتدي هكذا: «أخبرنا الشيخ الصالح، نجم الدين: أبو المحاسن بن يوسف بن محمد بن فتوح⁽¹⁾ الدلاصي، المؤذن بالجامع العتيق بمصر، إجازة بهذا الكتاب وغيره... قال:

أخبرنا أبو الحسين تقي الدين: أحمد بن محمد بن حسين بن تامتيت⁽²⁾... سماعاً: بهذا الكتاب سنة 675 بفسطاط مصر، قال:
أنا ابن الصائغ...»

(1) الصواب: أبو المحاسن يوسف بن محمد بن محمد بن أبي الفتوح... حسب اسمه الوارد عند فصل رواية ابن الصائغ رقم 4 من الباب الثاني.
(2) قارن مع التعليق رقم 85.

الملحقات

وعددها عشرة، فتستوعب طائفة من النصوص المدونة بجملته من أصول كتاب «الشفاء». وبهذه - إلى جانب الأسانيد - سماعات ومعارضات وتفسيرات للعلامات للعلامات المتنوعة.

وقد أضيف لهذه العشرة ملحق حادي عشر بالمطبوعات الأولى من «الشفاء»، ثم ملحق الملحقات في نص مطول عشر عليه أخيراً.

ومن الجدير بالذكر أن أسماء الرواة الواردين بالملحقات، ورد أكثرهم بالأبواب الثلاثة السابقة، فكانت مناسبة للتعليق بالإشارة لمصادر التعريف بهم، ولهذا فإن تعاليق الملحقات إنما تهتم بالمصادر لتراجم الأسماء الباقية.

الملحق الأول سند ابن فرج إلى الشفا في نص قيده بأول أصله

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، تأليف
الفقيه الأجل القاضي الحافظ: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض
اليحصبي رضي الله عنه،

رواية الفقيه أبي عبد الله بن غازي السبتي عنه،
رواية الفقيه المحدث أبي العباس العزفي عنه،
رواية الفقيه الثقة الضابط أبي عبد الله بن سعيد عنه،
رواية كاتبه علي بن محمد بن فرج عنه،

نقله - بخطه - علي بن محمد بن علي بن فرج القيسي نفعه الله به، من
أصل الفقيه الأجل، الفاضل الكامل الراوية الأحفل: أبي عبد الله محمد بن
سعيد بن علي الأنصاري أعزه الله، الذي كتبه بيده، وأتقنه وصححه، وقرأه علي
الفقيه المحدث الجليل: أبي العباس العزفي بسبته، حسبما قيد على ظهر كتابه.

ونص التقييد المذكور: يقول محمد بن سعيد بن علي الأنصاري
الغرناطي: قرأت هذا الكتاب - من أوله إلى آخره - على الشيخ الأجل، الفقيه
المحدث الحافظ الأحفل: أبي العباس أحمد، بن الشيخ الفقيه: أبي عبد الله
محمد بن أحمد بن محمد اللخمي - رضي الله عنه ونفعه بالعلم - وهو يمسك
عليّ كتاب روايته.

وحدثني به عن الفقيه الفاضل: أبي عبد الله محمد، بن الشيخ الزاهد: أبي

علي حسن بن عطية بن غازي: سماعاً عليه لأكثره، وقراءة لسائره.

عن مؤلفه الفقيه القاضي: أبي الفضل عياض بن موسى - رحمه الله - قراءة عليه سنة خمس وثلاثين وخمس مائة.

وحدثني به - أيضاً - عن أبيه: سماعاً لبعضه: عن القاضي مؤلفه.

وكتب محمد المذكور - بخطه - لخمس خلون من شهر رجب الفرد، سنة عشرين وستمائة، والحمد لله رب العالمين.

«ما قاله الفقيه الفاضل الزاهد أبو عبد الله المذكور صحيح، وكتب عبيد الله الفقير إلى عفوه: أحمد بن محمد بن أحمد - المذكور أعلاه - في التاريخ المذكور، وهو يحمد الله بما ينبغي له، ونصلي على سيدنا محمد وآله وسلم».

وسمعت كثيراً منه من لفظ الفقيه الأجل: أبي عبد الله المذكور، وأجاز لي سائره مع جميع رواياته، والحمد لله.

ثم سمعت جميعه عليه، وسمع ابني معه نحو نصفه، وأصل المؤلف
يمسك علينا

الملحق الثاني

توثيق ابن فرج لنسخته من الشفا في نص قيده بخاتمة هذا الأصل

نجز جميع كتاب الشفا، بحمد الله وعونه، ونصره ومنه، وذلك لأربع خلون من شهر شعبان المكرم، عام اثنين وثلاثين وستمائة.

نقلته من أصل الفقيه الفاضل، الزاهد الكامل: أبي عبد الله محمد بن سعيد الذي خطه بيده، وصححه وأتقنه غاية الإتقان، وألفت آخره - مقيداً بخطه - ما نصه:

بلغت - قراءة وتصحيحاً لجميعه - على الشيخ الفقيه، المحدث، العدل، الحافظ: أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد اللخمي ثم العزفي، أعزه الله بطاعته، وهو يمسك عليّ كتابه الذي صححه بيده.

وحدثني به عن الفقيه الفاضل: أبي عبد الله محمد، بن الشيخ الصالح أبي علي حسن بن عطية بن غازي: سماعاً عليه لأكثره، وقراءة لسائره: عن مؤلفه الفقيه القاضي أبي الفضل: قراءة عليه سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

وكان أصل الشيخ أبي عبد الله معارضاً بأصل القاضي مقروءاً عليه مرتين: إحداهما للفقيه أبي عبد الله المذكور، والثانية لخاله الفقيه أبي عبد الله محمد بن الخطيب أبي الربيع سليمان بن سبع سنة اثنتين وعشرين، ذكر ذلك شيخنا أبو العباس في آخر كتابه.

وكتب العبد الفقير إلى رحمة مولاه: محمد بن سعيد بن علي بخطه، انتهى. قال ذلك كاتبه علي بن فرج.

بلغت المقابلة بأصل الفقيه الجليل الفاضل أبي عبد الله محمد بن سعيد - أعزه الله - الذي نسخه بيده، وقابله وصححه بأصل الفقيه المحدث أبي العباس العزفي، ثم قرأه عليه .

وصحح الفقيه أبو العباس أصله - بيده - بأصل شيخه الفقيه الفاضل أبي عبد الله محمد، بن الصالح أبي علي بن عطية بن غازي، المقروء على مؤلفه مرتين .

والحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

ثم بلغت - سماعاً لجميعه - على الفقيه الفاضل أبي عبد الله بن سعيد، وتصحيحاً ومعارضة بأصل مؤلفه القاضي أبي الفضل عياض، في أخريات شهر رمضان المعظم، ثلاث وأربعين وستمائة .

الملحق الثالث

تفسيرات ابن فرج لإشارات نسخته من الشفا في نص قيده بأول هذا الأصل على ضياع فقرات منه

... فكل ما في كتابي - هذا - مكتوباً (بالحمرة) أو عليه علامة (عين):
فهو ما في أصل المؤلف عياض .

وما في الأصل المكتوب (بالحمرة)، أو عليه (ز): فهو ما في أصل أبي
العباس العزفي، لعله مما كتب قبل تنقيح المؤلف الكتاب، أو تلقي عليه إملاء،
فتعقب - بعد ذلك - أصله المذكور، وأصلح فيه وزاد ونقص .

... ابني أبو بكر محمد - هداه الله - حين هذه المعارضة مع الفقيه
المحدث الراوية: أبي عبد الله بن سعيد، وسمع الدول التي قيدت في الطرة .

(سمع من هنا): تنبيهاً على أول الدولة .

وقيدت (إلى هنا سمع): تنبيهاً على آخر الدولة .

ثم ما انقطع بين ذلك إلى قولي - مرة أخرى - (سمع من هنا): هو الذي
فاته سماعاً عليه :

والله ينفع بذلك كله، ويجعله لوجهه، برحمته .

الملحق الرابع

صيغة سماع للشفا على أبي عبد الله الطراز:

في نص مقيد بأول أصل ابن فرج،

وهو ومعه ابنه: المعنيان بالسماع

سمع علي صاحبنا الفقيه الأجل، الكاتب الضابط الأعرف، الحافظ المتفنن الأفاضل: أبو الحسن علي، بن الشيخ المبارك المجاهد الصالح: أبي عبد الله محمد بن علي بن فرج القيسي، نفعه الله بالعلم، وزينه بالخشية والحلم: جميع هذا الكتاب من أوله إلى آخره.

وكان قد نقله من كتاب روايتي على شيخنا الفقيه الجليل العالم: أبي العباس أحمد، بن الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد، اللخمي العزفي رحمه الله: بقراءتي عليه، ثم قابلت كتابي - بعد - بأصل مؤلفه الفقيه القاضي الإمام أبي الفضل عياض بن موسى رضي الله عنه مصححاً له، متحريراً في نقل ما فيه، حتى لم أهمل شيئاً مما فيه.

وحضر - الآن - في هذا السماع: الأصل المذكور، وأمسك علينا وصحح به: الفقيه الأجل أبو الحسن المذكور، ورد كتابه هذا إليه، وأقر ما ثبت في كتاب شيخنا أبي العباس - رحمه الله - بعلامته، وسمع معه نحو النصف منه ابنة المرجو: محمد، هداه الله وأقر به عينه.

وأدنت لهما في روايته عني، عن شيخنا الفقيه الفاضل: أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الغافقي ثم الشقوري: إجازة منه لي بقرطبة - أعادها الله للإسلام - في سنة ثلاث عشرة وستمائة، عن مؤلفه - رضي الله عنه - إجازة منه له

أيضاً، وقد صحت لنا هذه الرواية بمعارضته بأصل مؤلفه، والحمد لله .

وعن الفقيه أبي العباس المذكور بحق قراءتي عليه .

والله ينفعني وإياهما بالعلم ويجعلنا من أهله، وممن حمله حق حمله .

وكتب العبد الفقير إلى رحمة ربه، الغني به: محمد بن سعيد بن علي

الأنصاري، عفا الله عنه، وذلك في السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم،

من سنة ثلاث وأربعين وستمائة، والحمد لله حق حمده .

الملحق الخامس أسانيد السراج لكتاب الشفا: في نص مطول قيده بأول أصل ابن فرج

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلي على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً
كثيراً،

يقول كاتب هذا: يحيى بن أحمد بن محمد النفزي الحميري شهر
بالسراج، لطف الله له، وأصلح قوله وعمله: حدثني بكتاب الشفا، بتعريف
حقوق المصطفى، ﷺ، وشرف وكرم، تأليف الشيخ الفقيه الإمام، العالم
المحدث الناقد، الراوية المسند، القاضي الأعدل، الخطيب البليغ الأكمل: أبي
الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، رضي الله عنه: من طريق الشيخ
الفقيه القاضي، الراوية العدل أبي عبد الله محمد بن حسن بن عطية ابن غاز،
السبتي الأنصاري الجابري: من ذرية جابر بن عبد الله صاحب رسول الله ﷺ:

الشيخ الفقيه، المحدث الراوية المكثراً، المسند المعمر، قاضي الجماعة
بجزيرة الأندلس، وخاتمة الجلة بها، الخطيب الأكمل: أبو البركات محمد بن
أبي بكر محمد بن إبراهيم السلمي، عرف - ببلده - بابن الحاج، وبالبلقي في
سواه: قراءة عليه لبعضه، وإجازة لجميعة: عن الشيخ الفقيه القاضي، الأستاذ المقري:
أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المديوني عرف بالغافقي، قراءة لجميعة، وسماعاً
لجملة منه: عن القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأزدي، سماعاً
عليه لأكثره، وإجازة لسائره، عن القاضي العدل أبي عبد الله بن غاز المذكور:
سماعاً عن القاضي أبي الفضل مؤلفه سماعاً، وقال لي: بهذا السند أحمل

تواليف هذا الإمام وروايته، قلت: وهذا السند مسلسل بالقضاة.

وحدثني به من طريق الشيخ الفقيه، الخطيب الزاهد: أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم القيسي: الشيخ الفقيه الحاج أبو عبد الله محمد بن سعيد الرعيني: قراءة عليه لبعضه، ومناولة لجميعه، وإجازة غير ما مرة، والأصل الذي ناولني هو أصل سماع الخطيب أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد، وسماع الفقيه العالم: أبي القاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري عرف بابن الشاط: من طريق ابن حكم المذكور.

وحدثني به عنهما سماعاً لنحو الكراسين علي ابن رشيد، وإجازة عن ابن الشاط.

وحدثني به - أيضاً - عن الأستاذ المحدث الخطيب: أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الصديني الشهير بالغماري⁽¹⁾: مناولة، ثلاثتهم عن الشيخ الأديب، النحوي اللغوي: أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري: قراءة لجميعه لابن رشيد، وسماعاً للآخرين: عن الفقيه الفاضل الثقة: أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري ثم الخزرجي ثم القمارشي: سماعاً عليه لمعظم الكتاب من أوله، وقراءة لسائره: عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن حكم المذكور سماعاً عليه، عن مؤلفه أبي الفضل المذكور: سماعاً عليه، قال ابن رشيد: ومن خطه كتبت هذا السند سند الزهاد الأفاضل الثقة.

قال ابن رشيد وحدثني به الشيخ المقري المجدد الفاضل: أبو القاسم محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الطيب بن أحمد ابن علي بن أحمد بن رزقون⁽²⁾ القيسي: قراءة عليه وأنا أسمع وأمسك كتابي، وكان بينه وبين الرواية التي عليها مدار طريق أبي القاسم المذكور اختلاف في زيادات يسيرة، وتقديم

(1) ترجمته عند ابن القاضي في «درة الحجال»، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة رقم 726.

(2) بتقديم الرء على الزاي، حسب ترجمته من «الذيل والتكملة» 6/ رقم 994: أصلاً وتعليقاً.

وتأخير، واختلاف ألفاظ ربما اتفقت معانيها.

وأخبرنا بهذا الكتاب على الرواية المقرّوة عليه، بحق سماعه لجميعه على الفقيه الرواية المسند العدل: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأزدي - رحمه الله - عام ستة وخمسين وستمائة، قال: سمعت جميعه على شيخنا الفقيه الفاضل، المحدث الحافظ: أبي عبد الله محمد بن أبي علي حسن بن عطية بن غازي بن خلوف، من ولد جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - صاحب رسول الله ﷺ، في صفر عام أحد وتسعين وخمسمائة، قال قرأت جميعه على مؤلفه القاضي أبي الفضل رحمه الله، وعارضت بأصله، وكتب له عياض خطه بذلك في غرة ذي القعدة من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

قال الغماري ومن خطه نقلت: وحدثه به - أيضاً - عن الفقيه المقرّي، بقية أئمة القرآن العزيز: أبي القاسم محمد بن عبد الرحيم القيسي الشهير بابن الطيب، قلت: هو المذكور، وعن الفقيه الكاتب الأعدل، الحاج المبارك: أبي محمد عبد المهيمن الأنصاري الشهير بالجزيري⁽¹⁾: كلاهما عن القاضي الأعدل، الرواية المسند: أبي عبد الله الأزدي.

قال أبو القاسم بن الشاط ومن خطه نقلت: وحدثه به - أيضاً - عن الشيخ المسند الحسيب: أبي بكر محمد بن محمد الأنصاري البلنسي المعروف بابن مشليون: بحق الإجازة عن القاضي الحسيب أبي بكر بن أبي جمرة بحق الإجازة، عن المؤلف بحق الإجازة أيضاً.

وحدثني به - أيضاً - صاحبنا الفقيه الأجل، الصالح المبارك الخير، المعظم عند الخاصة والعامة، (لأنه) على حالة مستحسنة تامة: أبو الربيع سليمان ابن الشيخ الفقيه الخطيب الصالح المتبرك به: أبي يعقوب (يوسف) الأنفاسي، رحمه الله ورضي عنه: قراءة عليه لجميعه ما عدا من قوله: فصل: «وأما الخصال المكتسبة» إلى قوله: «فسألته عن سيرته - ﷺ - في جلسائه»: فإنه سماعاً من لفظه، وهو يمسك عليّ أصل الخطيب أبي عبد الله بن رشيد: في مجالس،

(1) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم 29.

آخرها في أوائل ذي القعدة عام ثمانية وسبعين وسبع مائة، وحدثني به عن الخطيب أبي عبد الله محمد بن يوسف اليحصبي اللوشي: إجازة، عن ابن رشيد المذكور: سماعاً من لفظه.

وعن القاضي الإمام أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي: سماعاً عليه، عن الشيخ الراوية العدل القاضي: أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأزدي: قراءة عليه لجملة وافرة من الكتاب: من أوله، وإجازة لجميعه - غير ما مرة - في الجملة.

وعن المحدث أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى الغافقي الشاري: سماعاً عليه لبعضه، وإجازة لجميعه:

قالا: سمعناه على أبي عبد الله بن غاز، وعن أبي محمد ابن عبيد الله⁽¹⁾ الحجري، عن المؤلف.

قال اللوشي: وحدثني به - أيضاً - الفقيه العدل الوزير الحسيب: ابن ربيع المالقي: سماعاً عليه لجميعه، وسمعت بعضه على الفقيه المتصوف المقرئ الحافظ: أبي محمد عبد الله ابن سلمون الكناني⁽²⁾، وأجازني جميعه، وكذلك سمعت بعضه على الشيخ الصالح ولي الله تعالى المقرئ الضابط: أبي إسحق بن أبي العاصي⁽³⁾: بسندهم.

قلت: وقد كتب لي بالإجازة العامة الخطيب أبو عبد الله اللوشي المذكور مرتين.

قال ابن ربيع: حدثنا به القاضي أبو عبد الله محمد بن عياض بن محمد بن

(1) نسبه إلى أحد أجداده، حيث إن اسمه هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله، حسب ترجمته في «التكملة» ق 1416، ثم عند ابن رشيد في «إفادة التصيح» ص 78.

(2) ترجمته في «الإحاطة» 3/400 - 402.

(3) ترجمته بنفس المصدر 1/374 - 377، والغالب أن رواية السراج عن هذا وسابقه كانت في بداياته.

عياض بن موسى: سماعاً عليه، قال: حدثنا أبي قراءة عليه، قال: حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن أبي بكر بن الحداد الجذامي سماعاً، عن المؤلف سماعاً عليه.

ويحمله - أيضاً - عن أبيه أبي عامر، وعن الأستاذ المحدث أبي عبد الله بن سعيد الطراز، وعن المحدث أبي العباس العزفي: في عموم إجازاتهم إياه.

قال أبوه القاضي أبو عامر: حدثنا أبي، وقال الطراز: حدثنا أبو الحسن الشقوري، وقال أبو العباس العزفي: حدثنا أبو عبد الله بن غاز، كلهم عن المؤلف - رحمه الله -.

وحدثني به - أيضاً - من طريق ابن حكيم المذكور: شيخنا الفقيه المدرس: أبو علي حسن بن خلف الله بن باديس القيسي القسنطيني⁽¹⁾، سماعاً عليه لأبعاض من مجالس مختلفة، ومناولة لجميعه: في رجب الفرد عام أربعة وستين وسبع مائة: عن المقري المحدث الرحال: أبي عبد الله محمد بن جابر القيسي الوادي آشي، عن الفقيه الكاتب الجليل: أبي القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري، عن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري بسنده المذكور قبل، قال ابن جابر: وقد أجازنيه أبو محمد هذا.

قال: وكنت قرأته بتونس على قاضي الجماعة أبو (كذا) العباس أحمد بن الغماز، بحق روايته له عن الحافظ أبي الربيع بن سالم: إجازة إن لم يكن سماعاً، قال: قرأت صدرأ منه على أبي جعفر أحمد بن حكيم وناولنيه، وحدثني أنه سمعه على مؤلفه.

قال ابن جابر: وقد كنت سمعت على الشيخ أبي محمد بن هارون من كتاب الشفا: دولاً لم أضبطها، وأجازنيه بحق روايته له عن أبي الحسن سهل بن ملك الأغرناطي: إجازة عن أبي جعفر بن حكيم، عن المؤلف.

وحدثني به - أيضاً - من الطريق المذكور: الشيخ الفقيه، الطبيب المؤرخ: أبو علي عمر بن أحمد بن عمر القرشي العبدري الشهير بالحكيم: قراءة عليه

(1) ترجمته عند السراج بالجزء الأول من فهرسه.

لجملة وافرة منه، ومناولة لجميعه: عن صهره وابن عمته: الشيخ الفقيه الأديب. الحاج أبي علي عمر بن علي الجراوي⁽¹⁾: سماعاً عليه، عن القبتوري المذكور، وعن الشيخ الصالح أبي عبد الله بن صالح: إجازة مشافهة، عن الشيخ الفقيه القاضي المحدث: أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن برطلة الأزدي، قال: قرأته على الفقيه الأجل: أبي الحسين بن الشيخ الفقيه الزاهد الراوية: أبي عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن زرقون الأنصاري، قال: حدثني به أبي، عن مؤلفه القاضي الإمام أبي الفضل عياض.

ويحمله ابن صالح - أيضاً - عن القاضي أبي عبد الله الأزدي المذكور، وعن القاضي أبي بكر بن محرز الزهري⁽²⁾: عن ابن غاز المذكور: قراءة عليه، وعن أبي الحسين بن السراج⁽³⁾: قراءة لبعضه ومناولة لسائره، عن أبي عبد الله المذكور، عن مؤلفه.

وحدثني به - أيضاً - الشيخ الفقيه الخطيب: الحاج أبو علي عمر بن محمد البطوي الشهير بابن البحر⁽⁴⁾، رحمه الله: قراءة عليه في نحو الثلث الأول، ثم قراءة عليه - أيضاً - من أوله إلى قوله في النصف الثاني: «فصل في ذم من لم يصل على النبي عليه السلام وإثمه»، وإجازة لجميعه في الجملة، عن الشيخ الفقيه المحدث الناقد: صلاح الدين خليل، بن الأمير الكبير المجاهد: كيكليدي العلائي: سماعاً عليه. عن الشيخ الرباني العلامة، أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري⁽⁵⁾، والفقيه أبي الحسن علي بن عمر بن حسان الشاغوري، قراءة على كل واحد منهما، وأبي زكرياء يحيى بن محمد بن سعد المقدسي⁽⁶⁾: إجازة.

(1) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(2) ترجمته في «التكملة» ق 1041.

(3) هو المترجم بنفس المصدر ق 1656.

(4) ترجمته عند السراج بالجزء الأول من فهرسه.

(5) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم 52.

(6) ترجمته في «الدرر الكامنة» 4/426 - 427.

قال الأولان: أنا أبو محمد الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخليلي الداري: سماعاً عليه، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني: سماعاً، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى التميمي: إجازة، أنا القاضي عياض: سماعاً.

وقال الثاني: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن محارث القيسي من الإسكندرية، قال: أنا أبو جعفر أحمد بن علي بن الحكم الخطيب: سماعاً عليه، قال: أنا القاضي عياض.

قال صلاح الدين العلائي: «وأخبرني به - أيضاً - أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن عبد الله القرشي: فيما كتب لي - بخطه - من القاهرة: أن أبا الحسن علي بن هبة الله بن الجميزي أخبره وهو يسمع، قال: أنبأنا الحافظ أبو طاهر السلفي، أنبأنا عياض - رحمه الله - .

قال: وقد قرأت نحو النصف الأول منه - أيضاً - على أبي بكر محمد بن عبد الرحمن الصالحي، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن مكّي: إذناً، قال: أنبأنا الحافظان: أبو طاهر السلفي، وأبو القاسم خلف بن بشكوال، قالوا: أنبأنا عياض.

وأخبرني بجميعة - أيضاً - الشيخان: أبو محمد عبد الوهاب بن الحسن بن إبراهيم القمني⁽¹⁾، وأبو المحاسن يوسف بن محمد بن محمد بن أبي الفتوح القرشي الدلاصي: المصريين: قراءة وسماعاً بمصر، قالوا: أنا به أبو الحسين يحيى بن أحمد بن محمد بن تامتيت اللواتي: سماعاً عليه، قال أنبأنا الحافظ يحيى بن محمد بن علي الأنصاري: ابن الصائغ، عن القاضي عياض: إجازة».

وحدثني به - أيضاً - الفقيه الحافظ الأستاذ المقرئ، المدرس المشاور: أبو محمد عبد الله بن عمر الوانغيلي الكفيف: قراءة عليه لبعضه، وإجازة لجميعة.

والفقيه القاضي المشاور: أبو محمد عبد النور بن محمد بن أحمد الحسيني

(1) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

العمراني: قراءة عليه لبعضه، ومناولة لجميعه.

والأستاذ المقرئ: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر اللخمي: قراءة عليه لبعضه، وسماعاً لكثير منه، وإجازة لجميعه.

ثلاثهم عن الفقيه الأستاذ المقرئ، الراوية الشهير، العلم: أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان الأنصاري القرطبي: إجازة، عن الأستاذ الإمام: أبي الحسين بن أبي الربيع: سماعاً لبعضه، وإجازة لسائر.

قال ابن سليمان: «وحدثني هو والقاضي أبو علي بن الناظر، والخطيب أبو الحجاج المريلي: ثلاثهم عن أبي العباس العزفي، عن أبيه القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد، وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الجذامي: عن أبي الفضل مؤلفه.

ويحمله - أيضاً - الأستاذ أبو الحسين، والقاضي أبو علي المذكوران، عن القاضي أبي القاسم بن بقي وجماعة غيره: عن أبي محمد بن عبيد الله الحجري، عن المؤلف.

وعن القاضي أبي عبد الله بن خلفون في آخرين: عن ابن زرقون: عن المؤلف.

وعن الأستاذ أبي علي الشلوبين، عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم القيسي الحصار، عن المؤلف.

وحدثني به - أيضاً - قاضي الجماعة، وخطيب الحضرة: أبو القاسم محمد بن يحيى الغساني ثم البرجي⁽¹⁾: قراءة لبعضه، ومناولة لجميعه غير مرة: عن المحدث الرحال أبي عبد الله ابن جابر المذكور: سماعاً لبعضه وإجازة لجميعه بسنده المذكور.

وعن ولي الله - تعالى - الخطيب المحدث: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي: إجازة إن لم يكن سماعاً، عن الراوية أبي عمر بن

(1) ترجمته عند السراج بالجزء الأول من فهرسه.

حوط الله، إجازة، عن أبي جعفر بن حكم، وأبي العباس بن مضا: عن المؤلف.
وعن الطنجالي - أيضاً - عن أبي الوليد إسماعيل بن يحيى المعروف
بالعطار، عن ابن حكم المذكور.

قلت: وقد أخذته عن غير من ذكر، ولي فيه أسانيد كثيرة غير ما ذكر،
تركها اختصاراً واكتفاء بهذه عنها.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى
آله الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً.

الملحق السادس

خطة السراج في مراجعة أصل ابن فرج من الشفا، مع تفسير الإشارات التي أضافها لهذه النسخة: في نص قيده بأول هذا الأصل

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام الأكملان على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبداه، وعلى آله وأزواجه وذريته من بعده، ورضي الله عن أصحابه الكرام، وعن كل من أتبعهم وسلك مهيعهم واستقام.

أما بعد:

فيقول كاتب هذا : يحيى بن أحمد النفزي لطف الله به ، وأخذ بيده ووفقه إلى رشده: إن كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» ﷺ، وشرف وكرم.

تأدت إلى روايته من طريق القاضي الراوية العدل: أبي عبد الله محمد بن حسن بن عطية بن غاز السبتي الأنصاري الجابري، رحمه الله تعالى..

ومن طريق الخطيب الزاهد أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم القيسي.

وأصل كتابي هذا هو على رواية ابن غازي المذكور، ثم قابلته بأصل الخطيب المحدث أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري، وهو على رواية ابن حكم المذكور، وفيه التنبيه على بعض روايات غيره مما يخالف رواية ابن حكم.

إلا أنه ضاع من هذا الأصل من قبل «فصل: وأما الخصال المكتسبة» بنحو

سطين، إلى قوله في حديث هند بن أبي هالة في صفته عليه السلام: «وهذه الكلمة من غير الروايتين».

وضاع - أيضاً - من قوله: «فصل: وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوهاً كثيرة» إلى آخر الفصل.

فقابلت ما ضاع من الأصل المذكور من أصل نسخ منه وقوبل به قبل الضياع، ثم من آخر كذلك.

فكل ما ثبت في الأصل المذكور كتبته في كتابي هذا، وعلمت عليه بعلامة صورتها هكذا (ش) : تنبيهاً على أنه كذلك في أصل الخطيب ابن رشيد.

إلا الزيادات التي كانت عنده في الطرة مكتوباً بإثرها (صح أصل س ت): فإن تلك الزيادات ثبتت في كتابي هذا في الأصل من غير علامة، فلكثرتها تركت العلامات التي بإثرها، ولأنني ما عثرت على ما أراد بهما: أعني بالسين والتاء⁽¹⁾، كما لم أعر على ما أراد بالعلامة التي صورتها هكذا (ش).

وأما ما عليه هكذا (ط) : فالطاء : كناية عن شيخه أبي القاسم بن الطيب.

وأما ما عليه هكذا (ض): فالضاد كناية عن عياض بن محمد حفيد المؤلف رحمه الله.

وما عليه هكذا: (لاش)، فلم يثبت في أصل ابن رشيد.

وما في كتابي هذا مما عليه هكذا (ز)، فهو مما قيده الضابط المحقق أبو عبد الله الطراز، عن شيخه المحدث أبي العباس العزفي.

وما عليه هكذا (ع)، فهو ما قيد من أصل القاضي الإمام أبي الفضل

(1) بين المحدث المغربي: إدريس العراقي: أن ابن رشيد يشير برسم السين والتاء إلى أصل أبي القاسم القبوري، نقله عنه محمد الفاطمي الصقلي، كاتب الطبعة الحجرية الفاسية من «الشفاء» عام 1305 هـ : 1/ ص 4 من الملزمة 25.

عياض، حسبما نبه عليه مقيده على ظهر كتابي هذا.
وما عليه معلم (قر): فهو مما تعقبه الأستاذ أبو محمد القرطبي⁽¹⁾ على
المؤلف، رحمة الله عليه، ورضوانه على جميعهم.
وما عليه هكذا (صح خ) فهو عن نسخة صحيحة معتمد عليها، والحمد لله
حق حمده.

(1) ترجمته في «التكملة» ق 1433.

الملحق السابع

صيغة السماع المكتوب على نسخة ابن رشيد من الشفا
وهذه إحدى الأصول التي راجع عليها السراج نسخة
ابن فرج حيث قيد ذلك بإثر الملحق الخامس

كان على ظهر كتاب الخطيب أبي عبد الله محمد بن رشيد الفهري - رحمه الله تعالى - ما نصه: سمع على وليي في الله تعالى: الشيخ الفقيه الفاضل، التقي الزاهد الورع، المقري المحدث النحوي العارف: أبو صالح محمد بن محمد بن محمد بن أبي صالح التجيبي⁽¹⁾، نشر الله بالعلم ذكره، وأعلا في الدارين قدره: هذا الكتاب كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ...»، وسمع - أيضاً - معظمه وقرأ سائره: الطالب النجيب، الفاضل المجتهد: أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري، وفقه الله وسدده، وهداه وأرشدته.

وحدثتهما به سماعاً مني على الشيخ الفقيه الخطيب بغرناطة: أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم القيسي رحمه الله، سماعه على مؤلفه الشيخ الفقيه القاضي أبي الفضل عياض.

وكتب قائل هذا: عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الأنصاري ثم الخزرجي، حامداً لله تعالى، ومصلياً على محمد رسوله المصطفى، وعلى آله أئمة الدين والهدى، في العشر الأول من ذي حجة من عام أربعة وثلاثين وستمائة، انتهى.

(1) ترجمته بنفس المصدر ق 1030.

وتحتة بخط ابن رشيد المذكور: عبد الرحمان هذا يكنى أبا زيد، وهو من أهل قمارش، وبالنسب إليها يعرف، وكان بمالقة يعلم كتاب الله، وكان ثقة فاضلاً، روي عنه الناس، وروي عنه الأستاذ الزاهد أبو بكر حميد⁽¹⁾، توفي - بمالقة - غرة شوال، عام سبعة وثلاثين وستمائة.

ومن خط ابن رشيد ما نصه: أكملت قراءة هذا الكتاب من أوله إلى آخره، على الشيخ الأديب، النحوي اللغوي: أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري، عشية يوم الأربعاء الخامس لشهر ربيع الثاني، عام ثلاثة وثمانين وستمائة.

وحدثني به بحق سماعه - في هذه النسخة - لمعظم الكتاب من أوله، وقراءة سائره: على الفقيه الفاضل الثقة، أبي زيد عبد الرحمان الأنصاري ثم الخزرجي ثم القمارشي المذكور أعلاه: بالإسناد المقيد بخطه.

وحضر سماع جميع الكتاب: الفقيه النبيل، الكاتب الأديب، المشارك: أبو القاسم بن الشاط، وحضر - أيضاً - الفقيه النحوي الذكي أبو محمد عبد الحق الفتروسي⁽²⁾: سماع جميع الكتاب، إلا مجلساً واحداً من أوله فاته سماعه.

وكتب محمد بن عمر بن رشيد، حامداً لله، ومصلياً على رسوله المصطفى وعلى آله، ومسلماً، انتهى.

ومن خطه - أيضاً - ما نصه: وكانت هذه الأوراق المجبورة قد ضاعت من الكتاب، فجبرت من فرع كان نسخ منه وقوبل به قبل الضياع، وكان بخط الكاتب الجليل: أبي القاسم القبتوري، انتهى.

قلت (والكلام هنا للسراج)، وقد نهبت في أصلي هذا على أول هذه الأوراق المجبورة وآخرها. ليعلم من يقف عليها معنى قولنا فيها: ليس في الفرع، أو ثبت في الفرع، أو سقط من الفرع، وأن المراد بذلك: الفرع المنبه عليه هنا، الذي جبرت منه، انتهى.

(1) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصدر، ثم وجدت ترجمته بالذيل والتكملة /1 رقم 214.

(2) ترجمته في «درة الحجال» رقم 1121.

الملحق الثامن سند الجملي للشافا: في نص منقول عن أول أصله

كتاب الشفا، بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: تصنيف الفقيه، القاضي، الإمام، الحافظ الأوحده، العلامة: أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض، رحمه الله .

قرأت جميعه على سيدي الشيخ الفقيه الجليل، الخطيب، الصالح الكامل، القدوة، الصدر الكبير، العالم الأوحده الشهير: أبي عبد الله، بن الشيخ الفقيه الجليل، الصالح الورع الزاهد الأتقى، المبرور المقدس المرحوم: أبو (كذا) جعفر أحمد، بن الشيخ الفقيه الجليل، القاضي، الشريف، الشهير - رحمه الله ونفعه - أبي الحجاج يوسف، بن أحمد بن عمر بن محمد بن يوسف، الهاشمي، أمتع الله ببقائه، ولا أعدم متعرف بركة لقائه.

وهو يمسك على أصل مؤلفه: القاضي، الإمام الكبير، أبو (كذا) الفضل عياض بن موسى بن عياض، رضي الله عنه ورحمه .

وحدثني به عن الشيخين الجليلين، المسندين: أبي الوليد إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن خلف الأزدي الغرناطي، وأبي عمر عبد الرحمن بن القاضي، المحدث الجليل، العلم: أبي محمد عبد الله بن سليمان بن داود ابن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن خلف بن حوط الأندي: إجازة منهما له:

كلاهما عن الخطيب الزاهد: أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم، والقاضي

أبو (كذا) محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن فرج
الخزرجي:

كلاهما عن الإمام أبي الفضل: مؤلفه، رحم الله جميعهم.

قال أبو عمرو بن حوط الله: وأجازنيه القاضيان، المحدثان: أبو العباس
أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضا، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن
فليح:

كلاهما عن مؤلفه: الإمام الكبير، العالم الشهير: أبي الفضل، رحمه الله.

الملحق التاسع

خطة الجملي في معارضة أصله من الشفا:
في نص منقول من خاتمة هذا الأصل،
ويتخلل ذلك كثير من البياض

تم جميع الديوان بحمد الله وتأييده، وتوفيقه وتسديده: على يد مقيده
لنفسه، عبد الله الفقير إليه: محمد بن علي بن محمد بن عبد الغافر الجملي،
وفقه الله وهداه، وأراه مرآشده وهداه، حامداً لله - تعالى - على آلائه، ومصلياً
على نبيه محمد خاتم أرساله وأكرم أنبيائه، وعلى آله وعترته الأعلام وأودائه،
ومسلماً عليه وعليهم تسليماً.

عارضته - أجمع - على أصل مؤلف (كذا) المحدث الحافظ، القاضي،
العلامة: أبي الفضل عياض بن موسى رحمه الله، المجزي على ستة أجزاء: منها
- بخطه - الجزء (بياض) معظم الحواشي، وبعض المتون من غيره، وعايبتها
- سنتها - جهدي، وبذلت في (بياض) إليها، وتصحيحه بها (بياض)، ولم آل في
ذلك بحال (بياض) تصحيحاته وإشكال (بياض)، وتخريجاته، وثبت في نظره
(بياض) حتى لم يبق عندي منه (بياض).

وعلمت على ما لم يثبت في أصله هكذا: ص - ص ، وعلى إشكال أو وهم
منها: ع .

قاله محمد الجملي، وفقه الله بمنه .

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

أكمّله - قراءة - على سيدي الخطيب: أبي عبد الله الطنجالي، أبقى الله
بركته: في مجالسة (كذا) أولها يوم السبت الحادي وعشرين من محرم، عام
سبعة عشر وسبعمائة، وتوالت كل يوم جلس إلا أيام الجمع: إلى يوم الخميس
سابع صفر هذا، قاله محمد الجملي.

الملحق العاشر

يحدد الأصول الثلاثة التي عارض بها ابن جبير نسخته من الشفا، ويذكر طبقتي سماع لنفس الكتاب على كل من ابن جبير وأبي الحسن بن رشيق: حسب مقيدة في ثلاثة نصوص باخر السفر الأول من مخطوطة مكتبة الحرم المكي رقم 416:

ومما على أصله بخط الحافظ أبي عمرو بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس، رضي الله عنه: انتهت المقابلة بالأصل الذي بخط الشيخ الفقيه الأديب، الكاتب البار، الزاهد الورع: أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني رحمه الله، الذي فرغ من كتابته في عقب شهر ذي القعدة، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

وكان في آخره بخطه: قابلته - عقيب تاريخ الفراغ من نسخه - بالأم المنتسخ منها، وبأصل كان عليه خط مؤلفه - رضي الله عنه - إجازة لقارئه عليه، وكانت مقابلتي له بغرناطة حرسها الله، وبها كان انتساخه.

ثم قابلته بمدينة فاس - حرسها الله⁽¹⁾ - بالأم العتيقة الذي (كذا) كان أكثرها

(1) كان القاضي عياض قد اجتاز بمدينة فاس مرتحلة من سبتة قاصداً مراكش، فزار بالمدينة الأولى «القاضي عيسى» ابن الملجوم بداره، حيث استجازه ابن المزور: أبو القاسم (عبد=

بخط المؤلف رضي الله عنه، وهي مبيصته التي حررها وأظهرها، وقرئت - عدة مرات - عليه، وكانت هذه المقابلة - الأخيرة - في ربيع الآخر، سنة ثلاث وتسعين وخمسائة، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على محمد وعلى آله الطاهرين، وسلامه عليهم أجمعين.

نقله محمد بن علي.

* * *

وعليه - أيضاً - بخط شيخنا الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس: سمع جميع كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» تأليف القاضي الإمام: أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي: على الشيخ الإمام الأوحدي، الأعلم الأجل، الأفضل الأكبر، ذي الفضائل: أبي الحسين محمد، بن الشيخ أبي جعفر أحمد، بن حسين بن محمد بن جبير الكناني، مد الله في مدته: بحق إجازته من الشيخ الإمام الحسيب، ذي السن العالية: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى التميمي، بحق سماعه إياه على مؤلفه المذكور:

الشيخ الفقيه الأئمة الفضلاء: أبو علي حسن بن عبد الله بن الحسين عرف بالطويل.

وبهاء الدين أبو محمد عبد العزيز، وعز الدين أبو البركات عبد الحميد، وعماد الدين أبو الفضل عبد الوهاب، وعلم الدين أبو الحسن محمد: أولاد الشيخ الإمام العالم، جمال الدين: أبي علي الحسين بن عتيق بن رشيق المالكي.

= (الرحيم) ابن الملجوم، وهو الذي وقت هذه الزيادة والاستجازه بتاريخ عشية يوم الاثنين 8 رجب 543 هـ، حسب «أزهار الرياض» 1: 23 - 24.

وإلى ذلك يسجل ابن القاضي وهو يترجم أبا الفضل: أن هذا أخ: عنه بفاس جماعة، «جذوة الاقتباس» رقم 567.

ومن هذه الإشارة وسابقتها: يمكن أن يستنتج أن القاضي عياضاً ترك بفاس - عند بعض الرواة عنه - أصله من «الشفاء»، ثم استمر كتابه بهذه المدينة بعد وفاته حتى عارض به ابن جبير...

وأبو زكرياء يحيى، بن الشيخ الإمام: أبي الحسن علي بن عبد الله القرشي العطار.

ونظام الدين أبو عبد الله محمد، وأخوه أبو محمد عبد الله: ابنا القاضي أمين الدين حسين بن حسن الخليلي.
وجماعة كثيرة.

وصح بقراءة مثبت أسمائهم: عبد الحاحا بن صالح بن علي بن زيدان المسكري: في مجالس آخرها سلخ شهر رمضان المعظم، من سنة تسع وستمائة بمصر.

وأجاز لهم جميع ما يدخل في روايته، وما نسب وينسب إليه.

نقله - من خط ابن زيدان - مختصراً - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس: أبو الفتح اليعمري، وفقه الله تعالى.
ومن خطه نقل محمد.

* * *

وعليه - أيضاً - بخط الحافظ أبي عمرو بن سيد الناس: سمع جميع هذا الكتاب على الشيخ الفقيه، الإمام العالم الصالح: علم الدين أبي الحسن محمد، بن الشيخ العالم أبي علي الحسين بن عتيق بن رشيق المالكي، رضي الله عنه، بحق سماعه فيه من ابن جبير: بقراءة محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن سيد الناس اليعمري، وهذا خطه:

ولداه المحمضان: أبو بكر وأبو الفتح.

والفقيه سعد الدين: أبو الحسن علي بن جابر بن علي التميمي.

والفقيه الأجل: أبو القاسم أحمد بن محمد بن هشام الأنصاري.

وشهاب الدين: أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم بن أبي عبد الله

القرشي.

وحسام الدين: لاجين بن عبد الله الخزنداري.
وشهاب الدين أحمد بن محمد الهذيانى.
وأخرون مذكورون في الأصل المكتوب بخط ابن جبير.
وأجاز الشيخ للمذكورين جميع ما تجوز له روايته.
وكان الفراغ من قراءته في يوم السادس والعشرين من رجب، سنة سبع
وسبعين وستمائة بمصر حرسها الله.
نقله كما هو: محمد بن علي.

ملحق ختامي عن الطبقات الأولى للشفا

يتبين من العروض السابقة أنه صار لكتاب «الشفا» - مع مر الزمن - نسختان: مغربية ومشرقية، اعتباراً بفروق يسيرة بين الروايات التي انتشرت هنا أو هناك.

وعلى هذا التفاوت جرى نشر الكتاب في طبعاته الأولى: ففي المغرب صار الاعتماد على رواية ابن الغازي عن المؤلف. وفي المشرق: استند الناشر إلى أصح النسخ المتداولة هناك دون تحديد لروايتها.

1 - وأول نشرات «الشفا» كانت بالطباعة الحجرية، فظهرت - للمرة الأولى - بالآستانة عام 1264 هـ⁽¹⁾.

2 - ثم كانت الطبعة الأولى بمصر، عام 1276 هـ، بتصحيح العالم المصري الشيخ حسن العدوي الحمزاوي⁽²⁾، حيث اعتمد فيها على نسخة مصححة على الأصل، وكانت - حسب تعبيره - يرجع إليها علماء العصر. وأضاف المصحح المنوه به للنص تعليقات بالهوامش، سماها «المدد

(1) «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان: الترجمة العربية 6/269، فيذكر أن كتاب «الشفا» طبع حجر وطبعاً عادياً: في استانبول 1264، 1290، 1293، 1312، وفي بومباي: 1276، والهند: 1287...

(2) ترجمته عند الزركلي في «الإعلام» 2/214.

الفياض، بنور الشفا للقاضي عياض»، فبين فيها الضبط الصحيح، واختلاف النسخ، مع الشروح اللغوية للكلمات الغامضة، فضلاً عن مقدمة تمهيدية، وأخيراً: كلمة ختامية كتبها الشيخ عبد الهادي نجا الإيباري⁽¹⁾.

وقد استوعبت المقدمة والخطبة الافتتاحية: ص 2 - 16، بينما جاء النص والتعليق في سفرين من قطع بين المتوسط والكبير:

الأول: 1 - 317 ص.

والثاني: 1 - 346 ص: طبعة حجرية.

3 - وعن المطبعة الحجرية أيضاً: ظهر بالآستانة - عام 1290 هـ - طبعة متقنة من «الشفا» بمبادرة ناشرها يوسف بن محمد أبو السعود، فاعتنى بتصحيح كلماتها، وضبط ألفاظها، وكتابة الفروق - بين الروايات - على الهوامش، وصدرت عن مطبعة خليل أفندي بالآستانة، في مجلد يضم سفرين من حجم صغير:

الأول: 312 ص عدا فهرس الأبواب بأوله.

والثاني: 295 ص عدا الكلمات الختامية بآخره.

4 - وفي الغرب الإسلامي صدرت أول طبعة من «الشفا» عن المطبعة الحجرية الفاسية عام 1305 هـ، فجاءت في مجلد يستوعب سفرين من القطع المتوسط:

الأول: 196 ص، أصلاً وتذيلاً.

والثاني: 208 ص، أصلاً وكلمة ختامية.

كتبها - بخطه - محمد الفاطمي بن الحسين الصقلي الفاسي⁽²⁾، وتولى تصحيحها الشيخ التهامي جنون⁽³⁾.

(1) ترجمته بنفس المصدر 322/4، 323.

(2) له ترجمة وجيزة عند إدريس الفضيلي في «الدرر البهية» ط. ف: 2/226.

(3) ترجمته بنفس المصدر 370/2 - 371، وعند الفاسي في «معجم الشيوخ» 1/167 -

وقد اعتمد الناشران لها: رواية ابن الغازي، عن طريق نسختي كل من ابن فرج والسراج، ولذلك تأخذ هذه الطبعة بعين الاعتبار تجزئة المؤلف السادسة للكتاب، كما تتناثر بهوامشها إشارات الفروق، نظير واقع الأصول المغربية المخطوطة من الشفا، وقد ذيل السفر الأول بنص للسراج في تفسير إشارات الفروق.

ملحق الملحقات

وهو نص جديد يستوعب مجموعة كبرى من الأسانيد لكتاب الشفا بين مغربية ومشرقية ومختلطة، فيرونها أبو زيد بن أبي السعود الفاسي في طاعة كتابه «مفتاح الشفا»⁽¹⁾ حسب السياق التالي:

ولنذكر هنا بعض أسانيدنا إلى القاضي عياض - رضي الله عنه - تبركاً به، وبالوسائط الذي بيننا وبينه: بالسماع أو اللقي أو الإجازة أو بالمجموع، وإن لم يكن إلا اللقي فهو مما يرجى بركته، فإنه إن لم تحصل الرواية فلا بد منه في المذكورين، إلا ما كان بمجرد الإجازة، فصح أن ينفرد كل منها عن كل، وأن يجتمع اثنان فقط أو ثلاثة، وليس المراد الاستقصا، بل الاكتفاء بما تيسر، لأن ذلك ليس من مقصود الكتاب.

* * *

ولنبداً بأسانيد المغاربة واحداً عن واحد فنقول: أخبرنا الشيخ الإمام، والدنا: أبو السعود عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي، جدد الله عليه مضاعفات رحمته، وأفاض علينا من عوارفه وبركته، عن عم والده الإمام المحدث، العالم العارف: أبي العز عبد الرحمن بن محمد، رحمه الله.

وعن الإمام المفتي الخطيب: أبي العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، والإمام النظار: أبي محمد عبد الواحد بن أحمد (بن) عبد الواحد بن

(1) مخطوط خ.م. 12655، وقد وقفت على هذا النص في نسخة وحيدة بعد رفق الدراسة، فأثرت إلحاقه، ريثما تيسر معارضته والتعليق عليه في فرصة لاحقة بإعانة الله سبحانه.

عاشر الأندلسي الأنصاري، والإمام القاضي المسن: أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني، وغيرهم.

قال الثلاثة: أخبرنا الإمام المفتي الخطيب المحقق النظار: أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي الغرناطي.

وقال الأول والرابع: أخبرنا الإمام الأستاذ العلامة: أبو العباس أحمد بن علي المنجور المكناسي.

وزاد الأول عن شيخه أخيه، الإمام المحدث الصوفي: أبي المحاسن يوسف بن محمد.

زاد الثاني عن شيخه عمه، الإمام المفتي: أبي عثمان سعيد.

وزاد الثاني والرابع - أيضاً - عن الإمام المحدث الفقيه المسند أبي العباس أحمد بن أحمد المدعو باب السوداني.

وأخذ القصار والمنجور وأبو المحاسن الفاسي وأبو عثمان المقرئ: عن الإمام المسند، الرحلة الراوية المحدث، المتفنن: أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي الأنصاري.

وأخذ السوداني عن والده المسند: الحاج أبي العباس، عن عبد العزيز اللمطي الفاسي نزيل المدينة المنورة، عن عمه: أبي عمرو عثمان بن عبد الواحد، وأبي العباس الزقاق.

وزاد القصار والمنجور وأبو المحاسن: عن الإمام المسند الرحال، أبي عبد الله اليسيتي، وأبي شامة بن إبراهيم المشزائي.

وزاد المنجور: عن أبي محمد عبد الرحمن سقين العاصمي ثم القصري، خطيب فاس الأندلس.

وزاد القصار: عن الإمام أبي العباس التسولي، والإمام أبي النعيم رضوان بن عبد الله، وأبي القاسم بن عبد الجبار الفجيجي، وأبي عبد الله بن قنزع التلمساني.

وزاد أبو عثمان المقرئ: عن الإمام أبي عبد الله التنسي الصغير التلمساني.
وأخذ أبو شامة عن أبي العباس الحباك، وأبي العباس بن جيدة.
وأخذ أبو النعيم رضوان: عن سقين، والحباك، وأبي الحسن بن هارون،
وأبي القاسم بن إبراهيم، وأبي عبد الله العبسي، والعددي، وابن مجبر.
وأخذ اللمطي واليسيتني والتسولي والحباك وابن هارون وابن إبراهيم
والعبسي والعددي وابن مجبر: كلهم عن ابن غازي.

وأخذ التنسي عن والده أبي عبد الله محمد التنسي الكبير.
وأخذ الزقاق عن والده أبي الحسن، عن أبي عبد الله المواق.
وأخذ ابن عبد الجبار عن والده محمد، عن والده عبد الجبار.
وأخذ ابن قنزع عن أبي العباس الوجددي.
وأخذ التسولي - أيضاً - عن أبي العباس الدقون، عن المواق.
وأخذ ابن جيدة والوجددي وعبد الجبار: كلهم عن الشيخ أبي عبد الله
محمد بن يوسف السنوسي.

وأخذ المواق عن المتتوري.
وأخذ سقين - أيضاً - عن الشيخ أبي العباس أحمد بن أحمد زروق البرنسي
الفاصي.

وقد انتهت الطرق إلى الشيخ ابن غازي والشيخ زروق والشيخ السنوسي
والشيخ المتتوري.

فأما الأولان: فعن الفقيه أبي عبد الله السراج، عن والده أبي القاسم.
وأخذ هو والرابع: عن والده أبي زكرياء يحيى بن أحمد الحميري
السراج.

وأخذ الثاني والثالث: عن أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي.

وزاد الثالث وعبد الجبار المتقدم: عن أبي الحسن القلصادي.
 وزاد عبد الجبار: عن ابن مرزوق الكفيف.
 وزاد السنوسي: عن أبي علي أركان.
 وأخذ القلصادي والثعالبي وأركان والكفيف: كلهم عن الإمام أبي عبد الله
 محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد.
 وأخذ هو والمتوري عن ابن عرفة.
 وزاد الحفيد: عن ابن قنفذ، عن الإمام الخطيب الصوفي: أبي عبد الله
 محمد بن إبراهيم بن عباد الرندي.
 وزاد - أيضاً - عن الإمام القاضي أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون.
 وأخذ ابن عرفة وابن عباد وابن خلدون: عن أبي عبد الله الأبلي.
 وانفرد ابن عرفة وابن خلدون بالأخذ عن ابن جابر الوادي أشي.
 وأخذ الأبلي عن أبي موسى بن الإمام، عن الإمام الولي الشهير: أبي
 العباس أحمد بن البنا المراكشي.
 وأخذ السراج - أيضاً - عن الرعيني، عن ابن البنا.
 وأما المتوري فعن جماعة: منهم ابن لب، عن ابن جابر، عن أبي الحسن
 الفيحاطي، وهو عن ابن أبي الأحوص.
 ومنهم ابن زكرياء: عن ابن ليون، عن ابن شعيب، عن ابن أبي الأحوص.
 ومنهم ابن بقي: عن أبي البركات ابن الحاج البلفيقي، عن أبي إسحاق
 الغافقي، عن أبي محمد النفزي، عن أبي القاسم بن الطيلسان.
 وأخذ ابن بقي - أيضاً - عن أبي عبد الله بن الخطيب السلماني، عن أبي
 القاسم بن رضوان، وأبي البركات ابن الحاج، وابن الجياب، وأبي عبد الله
 المقرئ، وابن شاطر، والحكيم، وابن مرزوق الخطيب، وأبي الحسن

الفيجاطي، وأبي جعفر الطنجالي، وأبي القاسم الشريف الغرناطي، وابن منظور، وابن عبد (بياض).

وأخذ ابن رضوان أيضاً: عن أبي محمد التجيبي المقري، عن ابن أبي الأحوص.

وأخذ ابن الخطيب - أيضاً - عن أبي محمد بن أيوب، عن ابن أبي الأحوص، وعن أبي عبد الله المقري: عن الأبلبي، وقد تقدم. وعن أبي عبد الله بن شاطر، عن ابن البنا، وقد تقدم، وعن ابن ليون، وأبي الحسن الفيجاطي، وقد تقدما.

وأخذ الشريف الغرناطي: عن ابن رشيد، وأبي إسحاق الغافقي.

وأخذ أبو عمر بن منصور: عن أبي عبد الله بن الفخار.

وأخذ أبو البركات بن الحاج وابن الجياب: عن أبي جعفر بن الزبير.

وأخذ أبو زكرياء السراج: عن ابن رضوان أيضاً، عن ابن صفوان، عن ابن البنا المتقدم.

ومنهم ابن جزى: عن ابن رشيد، عن ابن صالح الكناني، عن أبي عبد الله بن الأبار أيضاً.

وأخذ ابن بقي أيضاً: عن أبي جعفر بن خاتمة.

وأخذ ابن البنا وتلميذه ابن صفوان: عن قاضي مراكش: أبي عبد الله بن عبد الملك الأوسي.

* * *

وقد انتهت طرقهم إلى ابن أبي الأحوص وابن الطيلسان وابن الأبار وابن خاتمة وابن عبد الملك.

أما ابن أبي الأحوص: فعن أبي الربيع بن سالم، وابن واجب، وابن الجميل، وابن خير: عن ابن الفخار.

وأخذ ابن أبي الأحوص أيضاً: عن الكلاعي، عن ابن الفخار.

وأما ابن الطيلسان: فعن أبي جعفر بن الأصلحة، عن ابن الفخار وابن خير وابن قرقول، وزاد ابن الطيلسان أيضاً: عن أبي إسحق الزولي، عن ابن خير.

وأخذ ابن رشيد - أيضاً - عن المنذري، عن الحصار، عن ابن الفخار.

وأما ابن الأبار: فعن أبي الخطاب بن الجميل، عن ابن خير.

وأخذ ابن الأبار أيضاً: عن أبي القاسم بن بقي، عن أبي عبد الله الفخار، وأخذ - أيضاً - عن ابن واجب.

وأما ابن خاتمة: فعن ابن ليون، عن ابن رشيد، وقد تقدم، وعن ابن جابر الوادي آشي، عن ابن الغماز، وعن أبي عبد الله بن عزيون، عن أبي الحسين بن السراج، عن ابن خير.

وأما ابن عبد الملك: فعن أبي جعفر وأبي عبد الله الطنجاليين، عن أبي العباس بن ماتع، عن ابن خير.

ح: وعن ابن دقيق العيد، عن المنذري، عن الحصار، عن ابن الفخار.

وعن أبي القاسم العزفي، عن أبي عبد الله الأزدي وابن واجب أيضاً: عن ابن غاز السبتي.

وعن أبي إسحاق التلمساني عن ابن عميرة.

ح: وعن أبي بكر بن برفوب وأبي مروان بن الكماد معاً: عن ابن السراج، عن ابن خير.

وعن أبي جعفر بن الزبير.

وعن ابن الغماز وأبي الحجاج بن أحمد بن حكم.

وعن الرعيني، وأبي علي بن أبي الأحوص، وأبي محمد القطان.

وأخذ أبو جعفر الطنجالي أيضاً: عن أبي الخطاب بن واجب.

وأخذ ابن الزبير عن أبي الخطاب السكوني، عن أبيه.

وأخذ الرعيني وابن الغماز: عن ابن قطرال، وزاد الرعيني عن أبي إسحاق الزولي، وعن ابن الطيلسان: عن أبي جعفر الكماد، وزاد ابن الغماز: عن أبي الربيع بن سالم، عن أبي الخطاب بن واجب.

وأخذ ابن الغماز أيضاً: عن الكلاعي، عن ابن الفخار، وعن أبي الحسين بن السراج، عن ابن خير، وعن أبي العباس العزفي، وعبد العظيم المنذري.

وأخذ ابن واجب: عن ابن غاز السبتي.

وأخذ الكماد: عن ابن غاز السبتي.

وابن حكم: عن والده أبي الحسن، وأبي علي أحمد بن محمد بن واجب: عن أبي الخطاب، عن جد أبيه أبي حفص.

وأخذ ابن قطرال: عن أبي عبد الله بن الفخار، وأبي العباس بن مضي.

وأخذ أبو القاسم العزفي عن ابن قطرال.

وأخذ ابن الفخار وابن قرقول والسلفي وابن خير وأبو علي بن واجب وابن مضي وابن حكم والسكوني وأحمد بن واجب وابن غاز السبتي والغافقي، كلهم عن القاضي عياض رضي الله عنه.

هذه بعض أسانيد المغاربة.

ح: وحدثنا - أيضاً - عم والدنا، الإمام المحصل المحدث المتفنن: أبو حامد محمد العربي، وابن أخيه الإمام الخطيب القاضي: أبو القاسم محمد بن أحمد: إجازة عامة منهما، عن الشيخ القصار: إجازة، بالسند للتقدم.

وأما أسانيد المشاركة: فأخبرنا خطيب الحرم: الشيخ زين العابدين الطبري: إجازة، عن والده الشيخ عبد القادر، عن شيخ الإسلام الرملي، عن زكرياء.

ح: وعن الشيخ عبد الواحد الخطيب الشهير بالمعمر، عن الشيخ محمد بن إبراهيم الغمري.

وهو وزكرياء: عن ابن حجر العسقلاني.

وأخذ الشيخ عبد القادر أيضاً: عن جده شرف الدين يحيى، عن جده المحب الأخير، عن أبي اليمن محمد بن أحمد الطبري، عن والده الشهاب أحمد بن الرضي، عن والده إبراهيم بن محمد، عن علي بن عبد الله بن سلامة، عن السلفي.

وأخذ الرضي أيضاً: عن أبي بكر بن مسدي، عن أبي الخطاب بن واجب.

وأخذ المحب الأخير أيضاً: عن محمد المحب الأوسط، عن القطب اليافعي، عن الرضي.

ح: وأخبرنا الشيخ جمال الدين محمد الياقوبي المصري، عن الشيخ سالم السنهوري، وعن محمد بن عبد الله الأنصاري المعروف بحجازي الواعظ، وعن الشهاب أحمد بن خليل السبكي: ثلاثهم عن الغيطي، عن زكرياء.

ح: وأخبرنا الشيخ نور الدين الشبراملسي، عن الشيخ إبراهيم اللقاني، والنور الزيادي، وسليمان البابلي، وسالم الشبشري، وحفيد الجمال بن زكرياء، والشهاب السبكي.

فالأول عن شمس الدين محمد البكري، وشيخ الإسلام محمود بن الشهاب الرملي، ونور الدين علي المقدسي، والشيخ محمد النحرير، والشهاب أحمد بن قاسم العبادي، والشيخ محمد الخفاجي، والشيخ أبو بكر الشنواني، والشيخ محمد العسيلي، والشيخ محمد الجبرتي، والشيخ محمد البهنسي الشافعي نزيل الحرم المكي، والشيخ عبد الرحمن الشريشي، والشيخ أحمد الخطيب الشربيني، والشيخ نور الدين الزيادي، والشيخ أحمد السنهوري، والشيخ طه المالكي، والشيخ أحمد المغماوي، والشيخ جامع الدميري: أخي أبي الفتح الدميري، والشيخ عبد الدائم البغري، والشيخ محمد البنوفري، والشيخ إبراهيم

العلقمي، والشيخ عبد الله الشنشوري، والشيخ صالح البلقيني، والشيخ أحمد البلقيني، والشيخ أحمد الزرقاني، والشيخ محمد الترجماني، فليظروا في فهرسته.

والثاني: عن الرملي عن زكرياء.

والثالث والرابع: عن الخطيب الشربيني، عن زكرياء.

والخامس: عن جده، عن زكرياء.

والسادس: عن الغيطي وقد تقدم، وعن الرملي وتقدم، وعن الشهاب المقدسي، عن الشهاب القسطلاني، عن الشمس بن القبابي، عن عمر بن علي الأنصاري، عن أبي الفتوح يوسف بن محمد الدلاصي، عن ابن الصائغ، عن عياض.

وروى ابن حجر الشفاء عن ناصر الدين: محمد بن عبد الرحيم بن الحسن بن الفرات، عن الدلاصي.

ح: ونا الشيخ الإمام: إبراهيم بن محمد بن عيسى الماموني الأنصاري المصري الشافعي، عن والده الشيخ محمد بن عيسى، وأبي بكر الشنواني، والشيخ محمد الخفاجي، والشيخ أحمد السنهوري المالكي، والشيخ محمد الشيراوي، والشيخ أحمد الخطيب الشربيني، والشيخ عثمان الغزي، والشيخ طه المالكي، والشيخ نور الدين الزياتي.

وكلهم عن الغيطي، عن زكرياء.

وزاد السنهوري: عن ابن حجر المكي، عن زكرياء.

ونا الماموني أيضاً: عن الرملي، عن زكرياء.

ح: ونا الشيخ الإمام: ملا إبراهيم بن حسن الشهرزوري الكردي نزيل طيبة المنورة، عن شيخه وعماده الشيخ صفي الدين القشاشي، والشيخ عبد الباقي الميداني الدمشقي، والشيخ عبد الملك العباسي الهندي، والشيخ ملا محمد شريف العراقي، والشيخ سلطان بن أحمد المزاحي المصري، والشيخ نور الدين

العقبي الأنصاري اليمني التعزي، والشيخ إسحاق بن جعمان الرميدي اليمني، والشيخ نور الدين العقبي الأنصاري اليمني التعزي، والشيخ إسحاق بن جعمان الرميدي اليمني⁽¹⁾، والشيخ نور الدين علي بن الديبع الشيباني الزبيدي، والشيخ عبد بن مطير الحكمي اليمني، والشيخ علي بن مطير الحكمي، والشيخ عبد الكريم بن مطير الحكمي اليمني، والشيخ علي بن مطير الحكمي، والشيخ عبد الباقي الحنبلي، والشيخ علي بن محمد بن صلاح الحسني الشافعي، الحنبلي، والشيخ ملا محمد بن أبي سفيان الحارثي النجاري، والشيخ عبد القادر بن مصطفى الصفوري، والشيخ عبد الكريم بن أبي بكر: هدية الله الحسيني الكوراني الشاهوي.

فالأول: عن أبي المواهب الشناوي، عن سيدي محمد البكري، عن والده سيدي أبي الحسن، عن زكرياء، وعن أبيه الشيخ علي الشناوي، عن الشعراني، والشمس العلقمي، وابن حجر المكي: كلهم عن السيوطي، وعن العبادي، عن الأرميوني، عن السيوطي، وزاد الشعراني: عن زكرياء.

والثاني: عن الشمس الميداني، عن يحيى بن عبد القادر النعيمي، عن والده عبد القادر بن محمد، عن قطب الدين الخيضري، عن الشهاب ابن حجر العسقلاني.

والثالث: عن قطب الدين محمد بن علاء الدين النهروالي المكي، عن محدث اليمن وجيه الدين: الشيخ عبد الرحمن الديبع الشيباني، عن زين الدين الشرجي، عن ابن الجزري، وأخذ الشرجي أيضاً: عن نفيس الدين العكي العدناني، عن الجمال الانشكامي، عن العز الفاروثي، عن الحاتمي، عن السلفي، عن عياض.

والرابع: عن القطب النهروالي وقد تقدم، وعن ابن حجر المكي وقد تقدم.

والخامس: عن النور الزيايدي وقد تقدم، وعن عميرة البرلسي، والشمس

(1) هكذا تكرر ذكر هذا الاسم والذي قبله.

الرملي ابن الشهاب الرملي، والشهاب البلقيني، وابن حجر المكي: كلهم عن زكرياء.

والسادس: عن الجمال محمد بن علي بن مطير الحكمي اليمني، عن أبيه علي وهو العاشر، عن عمه عبد الله بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، عن أبي القاسم، عن أبيه عمر، عن أبيه أحمد، عن أبيه إبراهيم، عن أبيه محمد بن عيسى، عن خاله إبراهيم بن عمرو التباعي، عن أبيه مظفر الدين عمرو بن علي، عن أبي عبد الله بن أبي الصيف، عن أبي طاهر السلفي، عن القاضي عياض.

والسابع: عن والده: الجمال محمد بن إبراهيم، عن عمه الجمال محمد بن أبي القاسم بن إسحاق، عن والده، عن شرف الدين بن جعمان، عن البرهان بن جعمان، عن الجمال محمد الطيب بن أحمد الناشري، عن والده، عن الجمال الديمي، عن الوجيه الناشري، عن الجمال العامري، عن ابن عجيل، عن أبي بكر بن مسدي، عن أبي الخطاب بن واجب، عن السلفي.

والثامن: عن محمد بن الصديق الخاص اليمني، عن أبيه الصديق بن محمد الخاص، عن الشريف الطاهر بن الحسين الأهدل الحسيني، عن الوجيه الديبع، وأخذ الثامن أيضاً: عن ابن الصديق المتقدم، عن عبد الرحمن بن فهد، عن عمه جار الله، عن العلاء الكازروني، عن الجلال الدواني.

والتاسع: عن والده الصفي أحمد بن علي، عن والده علي وقد تقدم.

وأما الشيخ عبد القادر بن مصطفى: فعن ملا عبد الكريم بن سليمان الكوراني، عن خواجه محمد النجاري وملا حسين الخلخالي معاً: عن ملا مير زجان.

وأخذ الملا محمد بن أبي سفيان الحارثي النجاري: عن ملا صالح اليدخشي، عن ملا يوسف القرباعي، عن ملا ميرزجان، عن جمال الدين محمود الشيرازي.

وأخذ السيد عبد الكريم بن هدية الله، عن ملا حمد المنجلي الكردي، عن ملا حبيب الله ميرزجان الشيرازي، عن الجمال محمود الشيرازي.

وأخذ ملا شريف بن ملا يوسف وهو الرابع: عن والده ملا يوسف بن القاضي محمود الصديقي، عن ميرزا إبراهيم الحسيني الهمداني، عن أبي الفتح الشرفه، عن فخر الدين محمد بن الحسين الحسنى السماكى، عن الجمال محمود الشيرازى.

وأخذ - أيضاً - الصفي القشاشى: عن ملا شيخ الأرموى الكردى، عن ميرزجان.

وأخذ أيضاً: عن الشناوى، عن العبادى، عن الوجيه العلوى والقطب الأيجى، عن أبى الفضل الكازرونى، وهو ومحمود الشيرازى، عن الجلال الدوانى الصديقى.

والحادى عشر: وهو عبد الباقي الحنبلى: عن المعمر عبد الرحمن الهبرى الحنبلى، عن جمال الدين يوسف الأنصارى الخزرجى، عن والده زكرياء.

ح: والشيخ أحمد المنوفى: عن نور الدين الزىادى، عن العلقمى.

ح: ونا الشيخ ياسين بن محمد، عن عمر غرس الدين، والنجم الغزى، ومنصور المجلاوى، وعبد الرحمن الخيارى، وأبى العباس المقبرى.

فالأول عن سالم السنهورى والنور الزىادى: عن الغيطى، عن حجازى، عن الأرميونى، عن السيوطى، وعن الشيخ أحمد المنشيصى، عن ابن الترجمان، عن البدر المشهدى، عن محمد بن مقبل، عن عبد الوهاب بن السلار، عن الحجار، عن ابن النجار، عن الحاتمى.

والثانى عن والده البدر، عن جده رضى الدين، عن زكرياء.

والثالث عن سالم السنهورى وقد تقدم، والرابع عن الرملى وقد تقدم. وعن أحمد الكلبي: عن الشعرانى، والنور الزىادى.

ح: ونا الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الخيارى، عن النجم الغزى والغرس الخليلى وتقدما، وعن عبد العزيز الزمزمى.

ح: ونا الشيخ عيسى الثعالبى: عن نور الدين الأجهورى، وشهاب الدين

الخفاجي، والشهاب القليوبي، وسلطان بن أحمد المزاجي، وزين العابدين بن زكرياء الأنصاري، وشمس الدين محمد بن عبد الفتاح الطهطائي، وتاج الدين بن أحمد المالكي، وعبد العزيز الزمزمي المكي، وأبي القاسم بن الجمال القيرواني، وتاج العارفين البكري التونسي، وغيرهم.

فالأول: عن أبي حفص عمر بن الخاي، وبدر الدين الكرخي، ونور الدين علي بن أحمد القرافي: ثلاثهم عن السيوطي، وأخذ ابن الجاي والقرافي أيضاً: عن الشهاب الحجرزي، عن ابن أبي المجد، عن الحجار، وأخذ الأجهوري أيضاً: عن الرملي عن زكرياء.

والثاني: عن العلقمي، عن السيوطي والرملي، عن زكرياء، ووالده محمد الخفاجي، عن ابن حجر المكي، وعن خاله أبي بكر الشنواني، عن الغيطي.

والثالث: عن الشمس الرملي.

والرابع: تقدم.

والخامس: عن زكرياء.

والسادس: عن سالم السنهوري، وعبد الرؤوف المنوي، ومحمد الشبراوي، ويوسف الزرقاني، وعن والده، عن البنوفري، عن ابن المنباوي، عن الشيخ زروق، وأخذ السادس أيضاً: عن محمد الكلبي، عن الشيخ محمد بن يوسف الشامي صاحب السيرة، والأرميوني، والنور القرافي، والشعراني: كلهم عن السيوطي.

والسابع: عن خالد بن أحمد الجعفري، عن الرملي، عن زكرياء.

والثامن: عن والده محمد بن عبد العزيز، عن زكرياء، وأخذ والده أيضاً: عن ابن حجر المكي.

ح: ونا الشيخ يوسف بن حجازي القاسمي الخبيري الخليلي، عن سالم السنهوري، وأبي بكر الشنواني، وعلي الحلبي، والشهاب القليوبي، وعبد الرحمن بن الخطيب الشربيني، وعامر الشبراوي، وأبي الحسن الخطيب، ومحمد

الخطيب، ومنصور الحنبلي، ومحمد الشوبري، ومحمد الشامي، ومحمد الجابري.

ح: ونا الشيخ عمر بن عبد القادر المشرقي الحنفي، عن صالح التمرتاشي والغرس الخليلي، وأخذ صالح عن والده محمد بن عبد الله، عن الشمس المشرقي العزي، عن الشعرائي، وأخذ والده أيضاً: عن أمين الدين بن عبد العالي الحنفي، عن عبد الله بن الشحنة الحنفي، وزكرياء، وأبي عمرو عثمان الديمي: عن ابن حجر (بياض).

ح: ونا الشيخ خير الدين الرملي، عن أحمد الجنبلاطي، عن أبيه أمين الدين، عن جده عبد العالي، عن ابن حجر.

ح: ونا الشيخ عبد القادر بن القصير العزي، عن الشيخ المقرئ، والشيخ إبراهيم اللقاني، والشيخ علي الحلبي: عن الرملي.

* * *

وأما الطرق المشتركة بين المشاركة والمغاربة فكثيرة: منهم سند القصار: عن أبي الطيب الغزي، والبدر القرافي، والزين البكري، وغيرهم. وسند المنجور: عن الغيطي، وله أسانيد شتى.

وسند خروف: عن الكمال الطويل، عن الزين العراقي، والمجد التركماني، والنور الهيتمي: الأول عن العز بن جماعة والصلاح العلائي، والثاني والثالث عن الميديمي، وأخذ الأول عنه أيضاً.

وأخذ خروف أيضاً: عن الشمس اللقاني، عن البرهان اللقاني، عن ابن حجر.

وبرواية سقين عن زكرياء والقلقشندي، عن ابن حجر، وأخذ زكرياء أيضاً: عن أبي إسحاق بن صدقة، والصلاح الحكري، وأبي عبد الله الرشيد: كلهم عن الزين العراقي، وأخذ القلقشندي أيضاً: عن أبي محمد الهيثمي، عن العز بن جماعة.

وأخذ سقين أيضاً: عن عبد الحق السنباطي، عن الزين القابوني، وعن الغاقوسي، وأبي الطيب بن حجر، وأم محمد العراقية، وأم الكرام أنس، وزوجة ابن حجر، والبدر النسابة، والتقي الشمني، والشرف الحريري، والأبيتي.

فالسة الأول: عن الزين العراقي.

والسابع: عن عمه وابن الكويك معاً، عن الميدومي.

والثامن: عن الأبشيطي والتقي والزبيري معاً، عن الميدومي.

والتاسع والعاشر: عن الأنباسي، عن الميدومي.

وأخذت أم الكرام وزوجة ابن حجر معاً: عن أبي الكويك، عن الميدومي.

وأخذ الفاقوسي أيضاً: عن أبي هريرة بن الذهبي، عن أبيه الحافظ الذهبي.

وأخذ سقين أيضاً: عن الشمشين: السخاوي والتائي. فالأول: عن ابن حجر، والشرف المراغي. والثاني: عن الحجازي، والشمني، والنسابة، والأبيتي، والفاقوسي، وتقدموا. وعن الجوجري، والفخر السيوطي، والزكي المناوي: الأول والثالث: عن الزين العراقي، والثاني: عن التنوخي، عن الميدومي، عن ابن منصور، عن ابن خميس، عن عياض.

وبسند اليسيتي: عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد الحطاب المكي، عن والده، عن الشمس المراغي، عن الشرف المراغي، عن إبراهيم بن فرحون اليعمري، عن ابن جابر الوادي أشي، عن الذهبي، وعن تقدم.

وبسند ابن غازي: عن أبي عبد الله الصغير، عن أبي عبد الله السلوي، عن أبي شامل الشمني، عن الماغوسي، (كذا)، عن الأسواني، عن ابن تامتيت، عن أبي الحسن بن الصائغ، عن القاضي عياض. وأخذ ابن غازي أيضاً: عن أبي عبد الله محمد، بن يحيى البادسي، عن أبي زيد الثعالبي، عن أبي محمد الغرياني، عن أبي عبد الله البطرني، عن محمد بن أحمد بن حيان الأوسي، عن أبي بكر

محمد بن فتوح، عن أبي طاهر السلفي .

وسند السنوسي: عن إبراهيم التازي، عن أبي الفتح المراغي، عن ابن الفرات، عن التنوخي، عن الحجار، عن أبي الفضل الهمداني، عن السلفي .

توضيحات

إن المصادر والمراجع الواردة بالهوامش تذكر وضعيتها عند الإحالة الأولى: مخطوطة ومكانها ورقمها، أو منشورة مع ذكر المطبعة أو الناشر وبلد ذلك، مراعيًا في الإحالات الاقتصار - غالباً - على المستندات الأصلية .

وترد بالهوامش والدراسة إشارات للمخطوطات هكذا:

خ.ع.ذ: قسم حرف الدال من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط .

خ.ع.ك: قسم حرف الكاف من نفس الخزانة .

خ.ع.ق: قسم حرف القاف من نفس الخزانة .

خ.ع.ج: قسم حرف الجيم من نفس الخزانة .

خ.م: الخزانة الملكية .

وبالنسبة للمطبوعات الحجرية الفاسية: ط.ف .

مجلة «المناهل» ع 22 - سنة 1982 .

حضور المدونة الكبرى

في المؤلفات والحلقات الدراسية المالكية
مروراً بعصر المختصر الخليلي وشروحه
ثم امتداداً إلى أواسط القرن 20⁽¹⁾

مقدمة

تحفل سيرة الإمام سحنون برصيد من الخصوصيات ذات المزايا المنوعة،
ويأتي في طليعتها عمله لترسيخ المذهب المالكي عن طريق «المدونة الكبرى»
وهي المعلمة التي تتناولها هذه المحاولة حسب النقط التالية:

— تمهيد عن السماعات من الإمام مالك ومن أصحابه.

— مرحلة تنظيم السماعات على غرار التصانيف.

— المدونة الكبرى للإمام سحنون.

— نماذج من شروحاتها.

— نماذج من مختصراتها.

— خاتمة قصيرة.

ولتأصيل مضامين الدراسة، اعتمدت - بالدرجة الأولى - «ترتيب المدارك»
للقاضي عياض: المصدر الأول في التعريف بمسار المذهب المالكي، مع تكميل
ذلك - عند الاقتضاء - من مصادر أخرى موثقة.

وعند ذكر المخطوطات الموضوعية، اكتفيت بالإشارة لمراكزها المغربية

(1) مساهمة في «ملتقى الإمام سحنون» بالقيروان، أيام 13، 14، 15 ديسمبر 1991.

دون أن أتبعها في جهات أخرى، تفادياً من التطويل وكسباً للوقت، وللإختصار جاءت الإشارة لمراكزها كالتالي:

- خ.ع، د: قسم حرف «الذال» من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.
- خ.ع، ق: قسم حرف «القاف» من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.
- خ.ع، ك: قسم حرف «الكاف» من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.
- خ.ع، ج: قسم حرف «الجيم» من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.
- خ.ق: خزانة القرويين بفاس.
- خ.ي: خزانة ابن يوسف بمراكش.
- خ.م: خزانة الجامع الكبير بمكناس.
- خ.ح: الخزانة الحمزية بإقليم الرشيدية.
- خ.س: الخزانة الحسنية بالرباط.

وقد اعتمدت مذكراتي الخاصة عن الخزائن التي كنت على اتصال بها، وفي خزانة القرويين رجعت إلى فهرسها - المنشور - من إعداد محافظها الأستاذ المرحوم محمد العابد الفاسي.

تمهيد:

أصل مذهب الإمام مالك، هو ما كان أصحابه وتلامذتهم يدونونه من أجوبة المسائل، وبهذا تعددت الأسمعة لأصحاب الإمام وتلامذتهم: من المكيين والمدنيين والعراقيين والمصريين والقرويين والأندلسيين وغيرهم، ونشير - الآن - إلى جملة من هذه الأسمعة وأصحابها.

أ - من المشرق:

1 - ابن القاسم: عبد الرحمان بن القاسم بن خالد العتقي المصري ت 191 هـ/ 806 م، وسماعاته في عشرين كتاباً⁽¹⁾.

2 - ابن وهب: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري ت

(1) «المدارك» للقاضي عياض، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الرباط 251/3.

- 197 هـ/ «812 م»، وبلغت سماعته ثلاثين كتاباً⁽¹⁾.
- 3 - ابن دينار: معن بن عيسى بن يحيى القزاز المدني ت 198 هـ/ «814 م»، له سماعات لم يحدّد عدد كتبها⁽²⁾.
- 4 - أشهب: مسكين بن عبد العزيز بن داود العامري الجعدي المصري، ت 204 هـ/ «819 م»، وسماعته عشرون كتاباً⁽³⁾.
- 5 - ابن الماجشون: عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله المدني، ت 212 هـ/ «27 - 228 م»، وكتب سماعته لم يوضح عددها⁽⁴⁾.
- 6 - ابن عبد الحكم: عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري، ت 214 هـ/ «829 م»، سمع مالكا، وروى عن ابن وهب وابن القاسم وأشهب كثيراً⁽⁵⁾، وهو مؤلف المختصر الكبير والأوسط والصغير، ويقال عن الكبير: «إنّه نحا به اختصار كتب أشهب»⁽⁶⁾.
- خ. ق. 810: قطعة من الكبير تشتمل على 30 ورقة.

* * *

- 7 - أصبغ: بن الفرج بن سعيد المصري، ت 225 هـ/ «840 م»، وكتب سماعه من ابن القاسم في اثنين وعشرين كتاباً⁽⁷⁾.
- 8 - ابن أبي الغمر: عبد الرحمان بن عمر بن أبي الغمر المصري، ت 234 هـ/ «848 م»، له مؤلف في سماعه من ابن القاسم⁽⁸⁾.

(1) «المدارك» 242/3.

(2) «المصدر» 148/3 - 149.

(3) «المصدر» 264/3.

(4) «المصدر» 140/3.

(5) «المصدر» 363/3 - 364.

(6) «المصدر» 365/3، ويضيف عياض قائلاً: «فالمختصر الصغير قصره على علم الموطأ، والمختصر الأوسط صنفان: فالذي من رواية القراطيسي فيه زيادة الآثار، خلاف الذي من رواية محمد ابنه وسعيد بن حسان».

(7) «المصدر» 20/4.

(8) «المصدر» 23/4.

9 - البرقي: إبراهيم بن عبد الرحمان بن عمرو المصري، ت 245 هـ/ «59 - 860 م»، له مجالس، وسماع كتب رواها عن أشهب⁽¹⁾.

10 - ابن مسكين: الحارث بن مسكين بن محمد المصري، ت 250 هـ/ «64 - 865 م»، سمع من ابن القاسم وأشهب وابن وهب، ودون أسمعتهم وبوبها⁽²⁾.

11 - ابن المواز: محمد بن إبراهيم بن زياد الإسكندري، ت 269 هـ/ «882 م» اعتمد على أصبغ، وتفقه بابن الماجشون وابن عبد الحكم، فضلاً عن روايته عن غيرهم، وهو مؤلف الديوان المشهور بـ «كتاب ابن المواز»⁽³⁾.

ب - من الأندلس:

12 - شبطون: زياد بن عبد الرحمان القرطبي، ت 193 هـ/ «08 - 809 م»، قال عياض⁽⁴⁾: «وله عنه (مالك) - في الفتاوى - كتاب معروف بسماع زياد».

13 - ابن دينار: عيسى بن دينار بن واقد الغافقي، الطيلطلي ثم القرطبي، ت 212 هـ/ «27 - 828 م»، وسماعه من ابن القاسم في عشرين كتاباً⁽⁵⁾.

14 - ابن حبيب: عبد الملك بن حبيب بن ربيع بن سليمان السلمي القرطبي، ت 238 هـ/ «852 م»، سمع بمصر من ابن الماجشون ومطرف وأصبغ وطبقتهم، وهو مؤلف «الواضحة في السنن والفقهاء»⁽⁶⁾.

خ. ق 809: قطعة من الجزء الأول في 24 ورقة.

(1) «المصدر» 154/4 - 155.

(2) «المصدر» 26/4.

(3) «المصدر» 167/4 و 169.

(4) «المصدر» 116/3.

(5) «المصدر» 109/4.

(6) «المصدر» 123/4 و 127.

15 - العتبي: محمد بن أحمد بن عبد العزيز الأموي القرطبي، ت 255 هـ/ «869 م»، ألف «العتبية»، وتسمى «المستخرجة»، جمع فيها سماع ابن القاسم وأشهب وابن نافع: ثلاثتهم عن مالك، مع سماع عيسى بن دينار وغيره من ابن القاسم، وجمع كلّ سماع في دفاتر وأجزاء على حدّة، ثمّ جعل لكلّ دفتر ترجمة يعرف بها وهي أول ذلك الدفتر، فدفتر أوله «الكلام على القبلة» فيجعل تلك المسألة التي في أوله لقباله، وفي كلّ دفتر من هذه الدفاتر مسائل مختلطة من أبواب الفقه⁽¹⁾.

ويذكر ابن الفرضي⁽²⁾ أنّ الذي بوّب «العتبية» على تبويب المدونة: هو عبد الله بن محمد بن أبي الوليد الأعرج، الأندلسي الشذوني.

وعن شيوع نفس الكتاب يقول ابن حزم: «لها بإفريقية القدر العالي والطيوان الحثيث»⁽³⁾.

بينما يشير ابن خلدون⁽⁴⁾ لاعتماد الأندلسيين كتاب «العتبية».

ثمّ كانت الانتقادات⁽⁵⁾ الموجهة لمنهجيتها هي هدف ابن رشد الكبير في كتابه «البيان والتحصيل» آتي الذكر عند رقم 24.

16 - أبو زيد: عبد الرحمان بن إبراهيم بن عيسى القرطبي، ت 258 هـ/ «71 - 872 م»، ألف من أسئلته للمدنيين ثمانية كتب تعرف بـ «الثمانية»⁽⁶⁾.

(1) «مواهب الجليل...» لمحمد بن محمد بن عبد الرحمان الحطاب، مطبعة السعادة بمصر 1328 هـ: 41/1، وترجمه العتبي في «المدارك» 252/4 - 254.

(2) «تاريخ علماء الأندلس» الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966، رقم 665.

(3) «المدارك» 254/4.

(4) «المقدمة» المطبعة البهية المصرية دون تاريخ، ص 393.

(5) أشار لها في «المدارك» 253/4 - 254.

(6) «المدارك» 258/4.

ج - من إفريقية:

رحل منها أكثر من ثلاثين كلهم لقي مالكا وسمع منه⁽¹⁾، ونشير من بينهم إلى أربعة:

17 - أبو محرز: محمد بن عبد الله بن قيس الكناني القيرواني، القاضي ت 214 هـ/ «29 - 830 م»، سمع من مالك وروى عنه⁽²⁾.

18 - محمد بن معاوية: الحضرمي الطرابلسي، لم تذكر وفاته، له سماع من مالك في ثلاثة أجزاء⁽³⁾.

19 - أسد بن الفرات بن سنان القيرواني، ت 213 هـ/ «828 م»، له من ابن القاسم سماع كثير دونه في ستين كتاباً⁽⁴⁾، وهو «الأسدية» وتسمى - أيضاً - «كتاب أسد»، و «مسائل ابن القاسم»⁽⁵⁾.

20 - سحنون: عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني، ت 240 هـ/ «854 م»، وقد تطف حتى وصلت إليه الأسدية فكتبها، ثم ارتحل بها إلى مصر فعرضها على ابن القاسم وسمعها عليه، وأسقط منها أستاذة ما كان يشك فيه من قول مالك، وعوضه بإجابته فيه على رأيه⁽⁶⁾.

وبالإضافة إلى ابن القاسم سمع سحنون من ابن وهب وأشهب وابن عبد الحكم

(1) «المصدر» 51/4.

(2) «الديباج» دار التراث العربي - القاهرة، 325/2.

(3) «المدارك» 323/3.

(4) «المصدر» 297/3.

(5) «مواهب الجليل» مصدر سابق: 33/1. وعن مختصرات «الأسدية» يقول عياض: «وكان لمحمد بن عبد الحكم فيها اختصار، ولأبي زيد بن أبي الغمر فيها اختصار، وللبرقي فيها اختصار أيضاً، وهو الذي كان صححها على ابن القاسم، وعليها كان مدار أهل مصر». «المدارك» 3/299 - 300، وفي تعبير عياض عن ابن أبي الغمر: «وهو رواية «الأسدية» والذي صححها على ابن القاسم بعد ابن الفرات». «المدارك» 23/4.

(6) «المدارك» 3/299.

وغيرهم⁽¹⁾، حتى روى تسعة وعشرين سماعاً⁽²⁾.

ومعظم هذه السماعات إنّما قصدت لجمع الروايات ونقل نصوص السماعات عن مالك وأصحابه، غير أنّ طائفة من الرواة ومن يليهم بدأوا في تنظيمها على غرار التصانيف، فرتبوا مسائلها وبوّبوا، ثمّ استدلوا لها وبينوا ارتباط الفروع بأصولها... وتوزعت هذه المبادرة - في زمن متقارب - بين كلّ من مصر والقيروان وقرطبة.

وقد تبينا - سلفاً - أنّ ابن المواز ألف الديوان المشهور بـ «كتاب ابن المواز»، فكان القابسي يرجحه على سائر الأمهات قائلاً: «إنّ صاحبه قصد إلى بناء فروع أصحاب المذهب على أصولهم في تصنيفه...»⁽³⁾.

كما أنّ سحنون نظر في سماعاته من ابن القاسم نظراً جديداً، فبوّبها وأضاف الشكل إلى شكله وطرح مسائل منها، ورتبها ترتيب التصانيف وهذبها، ثمّ ذيل أبوابها بالاحتجاج لها بالأحاديث والآثار: من روايته من موطأ ابن وهب وغيره، وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك ما اختار ذكره، غير أنّ كتباً منها متفرقة مات قبل أن ينظر فيها، فبقيت على أصل اختلاط مسائلها في السماع، فلذلك صارت «المدونة» تسمى - أيضاً - «بالمختلطة»، كما تدعى «بالأم»⁽⁴⁾.

وكان الذي بوّب الكتب المختلطة منها هو:

21 - أبو المشتري: سليمان بن عبد الله بن المبارك القرطبي، ت 335 هـ/ 46 - 947 م⁽⁵⁾ وفي هذا المساق تندرج أعمال الأسماء التالية، انطلاقاً من ابن حبيب في كتابه «الواضحة»، فقد غلب عليه القصد إلى بناء

(1) «معالم الإيمان» مطابع الدجوي - القاهرة: 1972، 78/2.

(2) «المصدر» 82/2.

(3) «المدارك» 169/4.

(4) «المصدر» 299/3، و «مواهب الجليل» مصدر سابق: 34/1.

(5) «المدارك» 146/6.

المذهب المالكي على معان تأدت إليه⁽¹⁾، واستدل للفقهاء بالحديث والآثار.

22 - ثم ابن أبي زيد: عبد الله بن عبد الرحمان النفزي القيرواني، ت 386 هـ/ «96 - 997 م»، والإحالة على كتابه «النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات» وتضيف بعض نسخها لهذا العنوان ذكر مصادرها كالتالي: «مجموع باختصار، من كتاب ابن المواز، ومن المستخرجة والمجموعة والواضحة وكتاب ابن سحنون، ومن المختصر الكبير وغيره».

وفي نسخة أخرى: «مجموع بالاختصار، من كتاب ابن المواز وابن عبدوس وابن سحنون وابن حبيب والعتبية ونحوها».

وعن حجمها يحدد القاضي عياض تركيبة «النوادر» بأزيد من مائة جزء، حسب «المدارك» 2.17/6، والغالب أن مسمى الجزء عند الأقدمين كان يطلق على الكراس وما قاربه، والمعروف منها - الآن - بالمغرب - هو الأسفار التالية:

خ.ع، د 1731: السفر الثاني.

خ.ع، ق 425: السفر الثاني.

خ.ع، ق 669: السفر الأول.

خ.ع، ق 695: مجلد واحد.

خ، ق 338: الأسفار 3، 4، 9، على تكرار كل من الثالث والرابع.

خ، ق 793: 16 جزءاً موضوعة في غشاءين، ووقع الفراغ من مقابله بعض أجزائها بنسخة المؤلف - في حياته - أواخر عام 383 هـ.

خ.ي 305: سفر واحد.

خ.س 5050: مجلد واحد.

23 - وثالثاً: أبو إسحاق التونسي: إبراهيم بن حسن، ت 443 هـ/ «51 - 1052 م»، في تعبير عياض⁽²⁾: «وله شروح حسنة، وتعليق مستعملة متنافس فيها على كتاب ابن المواز».

(1) «المصدر» 169/4.

(2) «المصدر» 58/8.

24 - وأخيراً: ابن رشد الكبير: أبو الوليد محمد بن أبي أحمد القرطبي، ت 520 هـ/«1126م»، وقد دافع ضد الانتقادات الموجهة للعتبية بكتابه «البيان والتحصيل، والشرح والتوجيه والتعليل، في مسائل المستخرجة»، منشور بعناية دار الغرب الإسلامي في طبعتين: 19 مجلداً.

* * *

على أن مدونة سحنون صار لها التفوق والاستمرار عبر المغرب الكبير، فيقول عنها عياض⁽¹⁾: «... وهي أصل المذهب، المرجح روايتها على غيرها عند المغاربة، وإياها اختصر مختصروهم، وشرح شارحوهم، وبها مناظرتهم ومذاكرتهم».

وعن مركزها في المشرق يسجل نفس المصدر: «... وبهذا الطريق رجح القاضي أبو محمد عبد الوهاب البغدادي مسائل المدونة، لرواية سحنون لها عن ابن القاسم، وانفراد ابن القاسم بمالك، وطول صحبته له، وأنه لم يخلط به غيره إلا في شيء يسير، ثم كوّن سحنون - أيضاً - مع ابن القاسم بهذه السبيل، مع ما كانا عليه من الفضل والعلم»، «المدارك» 246/3.

وقد كان من أسباب هذه المكانة للكتاب، أن الإمام سحنون وثق مسائل المدونة بالاحتجاج لها بالأحاديث والآثار، حتى يؤسس بذلك قاعدة ردّ المسائل إلى أصولها الأولى، ولما حذف المختصرون للمدونة هذا الحجج للمسائل، تنوسي ذلك في المؤلفات المالكية إلا نادراً، بينما استمرّ عند الشافعية والحنابلة ومن سار على نهجهم.

نشرت «المدونة» مرتين، وصدرت أولاهما - في ستة أسفار - عن مطبعة السعادة بمصر عام 1324 هـ، بمبادرة الحاج محمد ساسي التونسي، اعتماداً على نسخة مغربية رقية، كتبها عبد الملك بن مسرة اليحصبي عام 476 هـ.

* * *

(1) «المصدر» 299/3.

25 - ونأخذ - الآن - في عرض نماذج من تعاليق المغاربة على المدونة، انطلاقاً من ابن عبدوس: محمد بن إبراهيم بن عبدوس القرشي مولاهم القيرواني، ت 260 هـ/ «73 - 874 م»، نسب له عياض⁽¹⁾ أربعة أجزاء في «شرح مسائل المدونة» وفي تعبير آخر يقول: «وله كتب فسر فيها أصولاً من العلم، كتفسير كتاب المراجعة وتفسير المواضع، وتفسير كتاب الشفعة، وكتاب الدور».

أبو إسحاق التونسي سابق الذكر عند رقم 23، خلف - بدوره - «تعليقاً على كتب من المدونة»⁽²⁾.

26 - أبو القاسم: عبد الرحمان بن محرز القيرواني، ت نحو 450 هـ/ «58 - 1059 م»، علق على المدونة بشرح سماه «الوجيز»⁽³⁾.

27 - ابن يونس: أبو بكر محمد بن عبد الله التميمي الصقلي نزيل المهديّة، ت 451 هـ/ «1049 م»، وهو مؤلف «الجامع»، وبعدهما وصفه عياض⁽⁴⁾ بأنه شرح كبير للمدونة عقب قائلاً: «عليه اعتماد الطالبين بالغرب للمذاكرة»، وعن منهجية تأليفه يقول المؤلف عند افتتاحية «الجامع»:

«... فقد انتهى إليّ ما رغبت فيه جماعة من طلبة العلم ببلدنا، في اختصار كتاب المدونة والمختلطة، وتأليفها على التوالي، وبسط ألفاظها يسيراً، وتتبع الآثار المروية فيها عن الرسول عليه السلام، وعن أصحابه رضي الله عنهم، وإسقاط إسناد الآثار وكثير من التكرار، وشرح ما أشكل من مسائلها، وبيان وجوهها، وتمامها من غيرها».

لا يزال مخطوطاً في عدّة مجلدات بالخزانات المغربية التالية:

(1) «المصدر» 223/4 و 225.

(2) «المصدر» 58/8.

(3) «المصدر» 68/8، وهذا «التعليق» من مصادر «مناهج التحصيل» آتي الذكر عند رقم 35.

(4) «المدارك» 114/8، وعن «الجامع» يذكر ابن خلدون أنّ ابن يونس نقل في كتابه معظم

كتاب «النوادر» لابن أبي زيد، «المقدمة» مصدر سابق: ص 393.

- خ.ع، ق 386، 350: المجلدان الرابع والثامن.
 خ.ق 342: أربعة أجزاء ملفقة من نسخ مختلفة.
 خ.ق 343: ستة أجزاء ملفقة.
 خ.ق 383: سفر واحد.
 خ.ق 820: تسع قطع.
 خ.ق 1127: أربع مجلدات.
 خ.ي 477: الأول مع 570: مجلد.
 خ.ح 306: أربع مجلدات 1 - 4.
 خ.س 3700: نسخة تامة في سبعة أسفار.
 خ.س 8231: السفران 6، 7.
 خ.س 8322: السفر 6.
 خ.س 8379: السفر 9.
 خ.س 11614: الأسفار 1، 3، 4، 6، 8، 9.

وقد رسم عنوان الجامع - ببعض الأجزاء - في صيغة مطولة هكذا: «الجامع لمسائل المدونة والمختلطة وآثارها وزياداتها ونظائرها، وشرح ما أشكل منها وتوجيهه، والفرق بينه وبين ما شاكله، مجموع بالاختصار، وإسقاط التكرار، وإسناد الآثار، من أمهات الدواوين، للأئمة المالكيين».

28 - السهمي: عبد الحق بن محمد بن هارون التميمي القرشي الصقلي،
 ت 466 هـ/ «73 - 1074 م».

ألف كتاب «النكت والفرق لمسائل من المدونة والمختلطة»:

خ.ي 499.

خ.س 261.

ولنفس المؤلف شرح كبير على المدونة باسم «تهذيب الطالب، وفائدة الراغب، المشتمل - في كثير من مسائل المدونة والمختلطة - على شرح مجمل، وتفسير مشكل، وزيادات ونكت ومقدمات».

خ. ق السفر الأوّل: 357.

خ. ق السفر الثاني: 1144.

ذكرهما عياض في «المدارك» 8/72 - 73.

29 - اللخمي: علي بن محمد الرّبيعي القيرواني نزيل صفاقس، توفي

478 هـ/ «85 - 1086 م».

اشتهر بكتابه «التبصرة»، وهو تعليق كبير حاذى به المدونة، فيه علم غزير، وتقييد المطلقات، وتخصيص العمومات، ولكثرة اختياراته ربّما خرج ببعضها عن المذهب، وبذلك انتقده عياض، كما انتقده المقرئ الكبير من وجه آخر، ودافع عنه الهلالي⁽¹⁾ بأنّ المحققين من المتأخرين أكثروا من النقل لنصوص «التبصرة»، وما لوحظ عليها نادر بالنسبة لغالبية الكتاب.

وقد تناثرت مخطوطاتها المغربية كالتالي:

خ. ع، ق 645: سفر منها.

خ. ق 367: خمسة أسفار متتابعة من الأوّل إلى الخامس.

خ. ق 368: أربعة أجزاء.

خ. ق 369: أجزاء ثلاثة بخطوط مختلفة.

خ. ق 370: جزءان.

خ. ق 795: جزء واحد.

خ. ي 112: الثالث.

30 - القروي: محمد بن سعدون بن علي، نزيل أغمات ودفينها عام

486 هـ/ «1093 م»، ألف «إكمال التعليق»، تمّم به ما كتبه أبو إسحاق التونسي على المدونة⁽²⁾.

31 - ابن الصائغ: عبد الحميد بن محمد القروي، ت

(1) أحمد بن عبد العزيز فيما شرحه من المختصر الخليلي، المطبعة الحجرية الفاسية عام 1282 هـ، ص 200.

(2) «المدارك» 8/113.

486 هـ/ «1093 م»، ألف - من جهته - تكميلاً لتعليق أبي إسحاق التونسي على المدونة هـ/ (1).

32 - ابن بشير: أبو الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد التنوخي القيرواني، كان حياً عام 526 هـ/ «31 - 1132 م».

شرح المدونة بكتابه «التنبيه على مبادئ التوجيه».

خ.ع، ق 397: السفر الأول.

خ.ق 1132: الأجزاء 1، 3، 4، مع الجزء الأخير من نسخة ثمانية التجزئة.

33 - المازري: محمد بن علي بن عمر التميمي نزيل المهديّة، توفي 536 هـ/ «1141 م»، له «تعاليق على المدونة».

خ.ع، ق 150: سفر منها من كتاب النكاح الأوّل إلى باب هبة الثواب والشفعة فيها(2).

34 - القاضي أبو الفضل: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ت 544 هـ/ «11497 م».

«كتاب التنبيهات المستنبطة، في شرح مشكلات المدونة والمختلطة».

وهو يحدد عمله الذي انتهجه في تعاليقه. فيفتح بهذه الفقرة: «وبعد: فإن أصحابنا المتفقهة أسعدنا الله وإياهم بتقواه، رغبوا في الاعتناء بمجموع يشتمل على شرح كلمات مشكلة، وألفاظ معطلة، ممّا اشتملت عليه كتب المدونة والمختلطة، اختلفت الروايات في بعضها، ومنها ما ارتج على أهل درسها وحفظها، وربّما اختلف المعنى لذلك الاختلاف فحمل على وجهين، أو تحقق الصواب أو الخطأ في أحد اللفظين، وفي ضبط حروف مشكلة على من لم يعتن

(1) «المصدر» 105/8.

(2) وصفه الأستاذ المرحوم محمد إبراهيم الكتاني، ضمن بحث عن مؤلفات المازري بالمكتبات المغربية، مجلة «المناهل» ع 6، 1976/1396، ص 323 - 330.

بعلم العربية والغريب، وأسماء رجال مهملة، لا يعلم... إلا من تهتم بعلم الرجال والحديث...».

- خ.ع، ق 384.
- خ.ق 333: تام في سفر.
- خ.ق 334: تام في سفر.
- خ.ق 335: سفر واحد مبتور الآخر.
- خ.ق 336: تام في سفرين.
- خ.ي 524: سفر واحد.
- خ.م 280: السفر الثاني.
- خ.س 534: تام في سفرين.
- خ.ح 331: السفر الأول.
- خ.ح 385: مجلد غير مرتب الأوراق.

وقد جاء العنوان في المخطوط قبل الأخير كما يلي: «التنبيهات المستنبطة، على كُتُب المدونة والمختلطة، وتقييد مهملاتها، وشرح غريب كلماتها، وبيان اختلاف رواياتها، وإصلاح الغلط والوهم الواقع في بعض رواياتها».

35 - الرجراجي: علي بن سعيد نزيل جزولة بجبل الكست، كان يقيد الحياة عام 633 هـ/ «1236 م»⁽¹⁾.

وهو مؤلف «مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل على كشف أسرار المدونة».

- خ.ع، ق 88: السفر الأخير.
- خ.ع، ق 418.
- خ.ع، ج 253: سفر منه.

(1) ترجمته عند التنبكتي في «نيل الابتهاج»، منشورات كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس: ص 316.

خ.ق 381: السفر الأول مكرر، والسفر الرابع وهو الأخير.

وسيكون المؤلف الرجرجاني آخر أحد عشر نموذجاً من شروح وتعاليق المدونة الكبرى، ونعقب بالإشارة إلى خمسة من مختصراتها المبسطة العبارة.

36 - انطلاقاً من ابن أبي محرز: حمديس بن إبراهيم اللخمي القفصي نزيل مصر، ت 299 هـ/ «11 - 912 م».

قال عنه عياض⁽¹⁾: «وله في الفقه كتاب مشهور في اختصار مسائل المدونة، رواه عنه مؤمل بن يحيى، والناس».

ابن أبي زيد سابق الذكر عند رقم 22، ويحمل كتابه اسم «جامع مختصر المدونة»⁽²⁾، وفي بعض نسخه يرد عنوان كاشف لطبيعة الكتاب في هذه الصيغة: «كتاب اختصار المدونة والمختلطة، باستيعاب المسائل واختصار اللفظ في طلب المعنى، وطرح السؤال وإسناد الآثار وكثير من الحجج والتكرار».

وعن الإضافات التي زادها في الاختصار يقول عند افتتاحيته: «... وربّما ذكرت يسيراً من غيرها (المدونة)، ممّا لا يستغني الكتاب عنه... وأشبعت الزيادات في اختصار الجراح والديات: من المجموعات وغيرها من الأمهات، واختصرت من غيرها كتاب الفرائض وكتاب الجامع، إذ ليسا في المدونة وإذ لا غنى لكتابنا عنهما».

وفي المدارك⁽³⁾ بعد ذكر مؤلفي المترجم: «النوادر» و«المختصر»، و«على كتابيه هذين المعول بالمغرب في التفقه».

خ.ع، ق 400: السفر الأول.

خ.ق 339: السفر الأول غير تام.

خ.ق 794: 11 جزءاً من تجزئة قد تصل إلى 17.

(1) «المدارك» 384/4.

(2) بهذا الاسم ذكره ابن أبي زيد خلال ترجمة أبي إسحاق الجبنياني، حسب «نفس المصدر» 226/6.

(3) 217/6.

37 - ابن أبي رمنين: محمد بن عبد الله بن عيسى النفزي المري ثم البيري، ت 399 هـ/ «08 - 1009 م».

اختصر المدونة بكتاب «المقرب»، وصنفه في منهجية اهتم فيها بشرح المشكل، والتفقه في نكت من المدونة، مما جعل عياضاً يقول عنه: «ليس في مختصراتها مثله باتفاق»⁽¹⁾.

خ.ع، د، 3624.

38 - الليدي: عبد الرحمان بن محمد الحضرمي القيرواني، توفي 440 هـ/ «48 - 1049 م».

ألف «الملخص» في اختصار المدونة⁽²⁾.

39 - أبو القاسم البرذاعي: خلف بن أبي القاسم سعيد الأزدي القيرواني نزيل صقلية. وهو مؤلف «التهذيب» لمسائل المدونة» أشهر مختصراتها، قال في أوله: «هذا كتاب قصدت فيه إلى تهذيب مسائل المدونة والمختلطة خاصة دون غيرها، إذ هي أشرف ما ألف في الفقه من الدواوين، واعتمدت فيه على الإيجاز والاختصار، دون البسط والانتشار، ليكون ذلك أدعى لنشاط الدارس، وأسرع لفهمه وعودته لتذكرته، وجعلت مسائلها على التوالي على حسب ما في الأمهات، إلا شيئاً يسيراً ربما قدمته أو أخرته، واستقصيت مسائل كل كتاب فيه، خلا ما تكرر من مسائله أو ذكر منها في غيره، فإني تركته مع الرسوم وكثير من الآثار كراهية التطويل.

وصححت ذلك على روايتي عن أبي بكر بن (أبي) عقبة، عن جبلة بن حمود، عن سحنون رحمه الله، وكان الفراغ من تأليفه سنة اثنين وسبعين وثلاث مائة».

(1) «المدارك» 7/185، وقد سمي في طبعة هذا المصدر بالمغرب بالغين، خلاف المعروف من ذكره باسم «المقرب» بالقاف.

(2) «المدارك» 7/255.

في عام 1353 هـ/ 1934 م، أعلن التاجر الغيور الحاج محمد بن عبد السلام الحلو الفاسي، عن شروعه في طبع «التهذيب» اعتماداً على خمس نسخ من خزانة القرويين، أهمها نسخة رقية أندلسية مكتوبة عام 535 هـ، غير أن المشروع واجهته عراقيل طرفية أقبرته بالمرّة.

أما مخطوطاته المغربية فمنها النسخ التالية:

خ.ع، د 1989: السفر الأوّل.

خ.ع، ق 367: السفر الأوّل.

خ.ع، ق 380.

خ.ع، ق 704: الأوّل والثاني.

خ.ع، ك 834: السفر الأوّل.

خ.ي 35: الأوّل والثاني والخامس والسادس.

خ.ق 321: السفر الأوّل.

خ.ق 322: السفر الأوّل.

خ.ق 323: الأوّل والثاني.

خ.ق 324: السفر الثاني.

خ.ق 325: السفر الثاني وهو الأخير.

خ.س 8094: مجلد يستوعب التهذيب كاملاً.

خ.ح 90: مجلد يستوعب الكتاب كاملاً.

خ.ق 320: أربعة أسفار تستوعب الكتاب كاملاً، وقد صدر السفر الأوّل

بهذه الفقرة: «مما عني بتبويبه عبد الله بن سعيد بن العاص، وفي افتتاحية هذه النسخة يذكر منسّقها أنّ صاحب التهذيب لم يبويه، فانتدب هو لتبويبه، وأضاف له باباً في طلب العلم.

عبد الحق الصقلي سابق الذكر عند رقم 28، ذكر له عياض «جزءاً» نقد فيه

مواضع من تهذيب البراذعي⁽¹⁾.

(1) للتوسع في هذه النقطة يرجع إلى «المدارك» 257/7، ويقارن مع «معالم الإيمان»

مصدر سابق: 147/3 - 148.

وفي مقابل هذا النقد نبرز تنويه القاضي عياض⁽¹⁾ بـ «التهذيب»: «وقد ظهرت بركة هذا الكتاب على طلبة الفقه، وتيمنوا بدرسه وحفظه، وعليه معول أكثرهم بالمغرب والأندلس».

ونقل ابن ناجي⁽²⁾ هذه الفقرة، وعقب على آخرها قائلاً: «يعني في زمانه، وأما في زماننا فما المعول إلا عليه شرقاً وغرباً».

وقد عاش ابن ناجي إلى قريب من أواسط القرن الهجري التاسع، وبعده يقول الحطاب⁽³⁾ خلال المائة الهجرية العاشرة: «واشتغل الناس به (التهذيب) حتى صار كثير من الناس يطلقون المدونة عليه».

وقبل عصر هذا المصدر الأخير صار مختصر ابن الحاجب الفقهي يزاحم «التهذيب»، وبعده لمع «المختصر الخليلي»، فاستبد - هذا مع مر الزمن - بالاهتمام به دون سواه مشرقاً ومغرباً، ولم تتوقف دراسته إلا من عهد قريب، وذلك ما يعطي الانطباع عن امتداد الحياة لمعلمة الإمام سحنون عن طريق المختصر الخليلي، المنبثق من المدونة الكبرى بواسطة المختصر الحاجبي ثم التهذيب.

(1) «المدارك» 257/7.

(2) «معالم الإيمان» مصدر سابق: 147/3.

(3) «مواهب الجليل» مصدر سابق: 34/1.

الباب الثاني

التعريف بالمؤلفات والكناشات

الكتابات المغربية

ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية

تأتي النصوص المكتوبة في طليعة المصادر التاريخية، وقد تداول الباحثون منها المؤلفات، والوثائق، والكتابات، والنقوش الأثرية، وما إلى ذلك.

وتحاول هذه الدراسة أن تبرز أهمية نوع خاص من المخطوطات، وهي المجموعات التي يسجل فيها المعنون مختارات ما يقرأون أو يسمعون، وأحياناً يضيفون لذلك إنتاجاتهم، ومشاهداتهم وما جرى مجرى ذلك.

وهذا اللون من التقييد لم تختص به ناحية دون أخرى، وإنما كان شائعاً بالمغرب، كما هو منتشر لدى المشاركة⁽¹⁾، غير أن هؤلاء يخصون - في الغالب -

(1) جاء عند البلوي في كتاب «ألف با»: (وما رأيت أحداً ممن لقيته من أهل الآفاق، إلا وله تعاليق وأوراق، تحتوي على حكايات وأشعار، ورسائل وأخبار)، المطبعة الوهية بالقاهرة - ج 1 ص 39.

ومن نماذج التذكريات الأندلسية المذكورة: (حانوت عطار) لابن شهيد، الأديب الأندلسي المعروف، حسب الحميدي في (جذوة المقتبس)، نشر السيد عزت العطار - ع 232.

ثم الكتاب (المظفري) للمظفر صاحب بطليوس، ويقول عنه ابن الأبار: (وله التصنيف الرائق، والتأليف الفائق، المترجم «بالتذكرة»، والمشتهر اسمه - أيضاً - «بالكتاب المظفري» في خمسين مجلداً، اشتمل على فنون وعلوم: من مغاز وسير، ومثل وخبر، وجميع ما يختص به علم الأدب أبقاه للناس خالداً)، التكملة طبع مجرط - ع 451.

وفي ترجمة أبي القاسم بن بشكوال يقول ابن الأبار عند تعداد أوضاعه: (وكتاب =

= الفوائد المتتخبة، والحكايات المستغربة) (في عشرين جزءاً)، نفس المصدر والطبعة - ع 179.

ومن التذكريات الأندلسية الباقية «في نسخة خاصة»: قطعة من مقيدات يذكرها صاحبها - ص 44 - باسم (الدفتري)، وأغلبها بخط أندلسي يبدو من مقارنته أن كاتبه هو الوادياشي البلوي: أحمد بن علي بن أحمد الأندلسي نزيل تلمسان، وتلميذ ابن غازي ومن في طبقة.

وهي تبدي بمقامة في ذم الجزيرة الخضراء (وطريف)، سميت في آخرها - ص 10 - «طرفة الطريف، في أهل الجزيرة و(طريف)»، غير أنها مبتورة الأول، ولذلك لم يعرف اسم مؤلفها الذي قد يكون مغربياً.

ثم يغلب على المجموعة - بعد هذا - تسجيل الإفادات والإنشادات، وضمنها مقتبسات من رحلة ابن رشيد: «ملء العيبة...»، فيها معلومات قليلة عن ترجمة ابن الصلاح، وإفادات كثيرة عن ترجمة ابن دقيق العيد.

إلى اقتباس من كتاب «الدرة المكنونة، في محاسن أسطونة».

ومن كتاب الإحاطة للسان الدين ابن الخطيب.

مع بعض أشعار صاحب التذكرة.

وسوى هذا تشتمل المجموعة على مقيدات مهمة بخط مغربي، كاتبه من تلاميذ

القاضي الحميدي ص 73.

بها 100 ص، مسطرة مختلفة، مقياس 150/210 سم.

ومن المغرب الأوسط نذكر كتاب «حاطب ليل»، لابن أبي حجلة التلمساني نزيل دمشق ثم القاهرة، قال ابن حجر العسقلاني: «عمله كالتذكرة في مجلدات كثيرة»، «إنباء الغمر» - ج 1 ص 82 مع «الدرر الكامنة» ج 1 ص 330.

وإذا كانت هذه التذكرة الجزائرية لا يعلم - الآن - مصيرها، فإن «كناشتين» من نفس الجهة لا تزالان معروفتين، وهما - معاً - لقاضي تلمسان: شعيب بن علي بن محمد البويكري الجليلي، المتوفى عام 1347 هـ/ 1928 م، وقد سجل في المذكريتين مقيدات في أعراض شتى، وفي ذلك بعض الإجراءات السياسية بالجزائر في عصر صاحب الكناشتين، المحفوظتين بالخزانة العامة رقم ك- 45 و 48، وانظر عن ترجمة الجليلي وبعض مراجعها: رضا كحالة في «معجم المؤلفين» ج 4 ص 302.

وننتقل من الجزائر إلى تونس لنشير إلى كنانة الأديب المؤلف المؤرخ: محمد - بفتح أوله - بن القاضي الحاج عثمان بن الشيخ محمد بن قاضي تونسي محمد السنوسي اسماً، المعروف بابن مهنية، الكافي ثم التونسي، المتوفى - بها - عام

هذه المقيدات باسم (التذكرة)، وهو واقع (تذكرة ابن حمدون)، و (تذكرة ابن مكتوم)، و (تذكرة الصفدي)، و (تذكرة ابن مبارك شاه)، وسواها وسواها⁽¹⁾، إلى (التذكرة التيمورية) المنشورة حديثاً.

= 1318 هـ / 1900 م .

ولحسن الحظ فإن هذه الكناشة لا تزال بقيد الوجود، باسم: «الكشكول، في محاسن المقول»، بها مجموعة من الأشعار التونسية، وإجازات لجامعها من عدة أعلام تونسيين وشرقيين، ومن الصحراء، إلى إفادات أخرى مهمة.

تشتمل على 343 ص، في مقياس 225/310 سم، وخطها تونسي متوسط سريع، يتخلله تشطيب على طول عدد من الصفحات.

وهي بالخزانة العامة رقم ك 193.

أما صاحب الكناشة فهو محرر جريدة (الرائد) التونسية، ومؤلف «مسامرات الظريف»، ورحلة «الاستطلاعات الباريسية».

ومن الجدير بالملاحظة أن ترجمة المعني بالأمر خالية من ذكر هذه الكناشة، في مصادرها التونسية، وعند الزركلي في «الأعلام» ج 7 ص 145 - 146.

(1) هناك لائحة مطولة لهذه التذكرات: في (كشف الظنون) ج 1 من عمود 383 إلى ع 394، مع (إيضاح المكنون، في الذيل على كشف الظنون) ج 3 من ع 271 إلى ع 277، حسب نشر (مكتبة المثنى) ببغداد.

وبالنسبة إلى تذكرة ابن حمدون: توجد منها نسخة عتيقة في مدرسة فاضلخان بإيران، بعنوان تذكرة الأديب، وقد طبع قسم منها بمصر، حسب ذيل كشف الظنون، للشيخ آغا بزرك الطهراني، وهو ملحق بالجزء السادس من طبعة المثنى الآنف الذكر - ص 30.

وفي دار الكتب المصرية توجد بضعة أجزاء من تذكرة ابن حمدون، ويتوزع وصفها بين الفهرس القديم للدار ج 3 ص 58، وفي فهرسها الجديد بعنوان (فهرسة المخطوطات) ج 1 ص 147. وفي المغرب يوجد منها - بالخزانة العامة - مجلد ضخم يحمل رقم ج 72، في 604 ص بخط شرقي عتيق، والمجلد مبتور الأول، ويتبدى من الخطبة النبوية الكريمة حين تزويج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، إلى أن يقف على باب الكناية والتعريض...

ويدار الكتب المصرية - أيضاً - توجد خمسة أجزاء من تذكرة الصفدي: الثاني والثالث عشر والرابع عشر والثاني والخمسون، وجزء مبتور الطرفين، حسب الفهرس القديم لدار الكتب المصرية ج 3 ص 59.

وبالنسبة إلى المغرب تتميز هذه المقيدات باسم «الكناشة»، ومن الجدير بالذكر أن هذه التسمية صارت مغربية صميمة، يشير لهذه الحقيقة ما ورد عند شارح القاموس⁽¹⁾ حيث يقول أثناء كلام: «.. ومنه الكناشة: لأوراق تجعل كالدفتر، تقيد فيها الفوائد والشوارد للضبط، هكذا استعمله المغاربة، واستعمله شيخنا: (محمد بن الطيب الشركي)»، وبعد مرتضى الزبيدي المصري، يؤكد نفس الواقع مستشرق من الغرب في فقرة قصيرة هكذا: «والكناشة عند المغاربة مجموعة تدرج فيها قواعد وفوائد»⁽²⁾.

والظاهر أن الكناشة - بهذا العنوان - لم تستعمل بالأندلس، حيث لا يوجد - لحد الآن - نص معروف في هذا الصدد، وإنما يذكر لسان الدين ابن الخطيب اسم الكناش بالتذكير، للدلالة على موضوعين من مؤلفاته، وأولهما أرجوزته الألفية في أصول الفقه، وهي «الحلل المرقومة، في اللع المنظومة»، أما الثاني الذي يعطيه نفس الاسم: فهو رسالة «مثلى الطريقة، في ذم الوثيقة»⁽³⁾.

* * *

ولا يعرف - بالضبط - تاريخ ظهور هذه التسجيلات بالمغرب، وأقدم كناشة مذكورة كانت للجادري الفاسي: عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان

= أما تذكرة ابن مكتوم فهي من خمس مجلدات، وفيها تراجم نحاة كثيرة، حسب السيوطي الذي صنفها بين مصادر بغية الوعاة ص 3، وذكر معها تذكرة اليعموي، وقال: إنها في ست مجلدات: ثلاثة بمكة المكرمة وثلاثة بالقاهرة بخط جامعها.

ومن التذكرات المشرقية التي تحمل اسم «الكناش»، كناش محمد بن أبي السعود الحسيني، حيث يوجد تحليل لمحتوياته في مجلة «الأبحاث» اللبنانية: السنة 21، ج 1 ص 57 - 78، مع ج 2 ص 117 - 153.

وهناك (الكناش) في العلوم والنحو وغير ذلك، للملك المؤيد أبي الفداء صاحب حماة، (إيضاح المكنون) ج 4 ص 384.

(1) (تاج العروس)، منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت، ج 4 ص 347.

(2) (ملحق المعاجم العربية)، لدوزي، الطبعة الثالثة، باريس، سنة 1967 - ج 2 ص 294.

(3) (نفاضة الجراب)، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي، نشر دار الكاتب العربي بالقاهرة ص 187 - 188.

المديوني الفاسي، المتوفى عام 818 هـ/ 15 - 1416 م، وقد استمرت هذه بقيد الوجود حتى النصف الأول من المائة الحادية عشرة هـ، حيث وقف عليها أبو حامد محمد العربي الفاسي وأفاد منها في بعض مؤلفاته⁽¹⁾، وكانت وفاته عام 1052 هـ/ 1642 م.

وقد يكون الونشريسي وقف - قبل أبي حامد الفاسي - على نفس الكناشة، حيث ينقل في كتابه المعيار من خط الجادري⁽²⁾.

وبعد هذا: فمن المتوقع أن هذا النوع من المقيدات أخذ يشيع حوالي عصر الجادري، على أنه من المؤكد أن هذه التسمية بدأت تنتشر من الفترة الوطاسية، وهكذا: سيستعمل اسم الكناش عنواناً للترجمة الذاتية التي يكتبها لنفسه أبو العباس أحمد زروق البرنسي ثم الفاسي، المتوفى عام 899 هـ⁽³⁾/ 93 - 1494 هـ/.

وبعد يأتي عبد الواحد بن أحمد الونشريسي ثم الفاسي، المتوفى عام 955 هـ/ 1549 م، وقد ورد التصريح بأنه خلف عدة من الكنانيش⁽⁴⁾.

ونذكر - الآن - سقين: عبد الرحمان بن علي العاصمي ثم الفاسي، المتوفى عام 956 هـ/ 1549 م، والغالب أنه خلف كناشة أو كناشات، وهو ما قد تشير له فقرة تلميذه المنجور⁽⁵⁾ عند ذكر أستاذه: «وقيد بخطه من الفوائد الحديثية وغيرها - أدبية وغيرها - ما لم يقيده أحد من معاصريه، رأيت كثيراً من ذلك بعد موته، وعلى خطه رونق، ويشكل ويضبط ما يحتاج إليه، ويقرب من شيخه ابن غازي في الضبط والإتقان لمقيداته».

وسنستفيد من آخر هذه الفقرة أن ابن غازي - بدوره - كان ولوعاً بالتقييد

(1) ما له من الشرح على دلائل الخيرات للجزولي، خ، ع، ك، 1532 - ص 113.

(2) ج 12 ص 117: ط. ف.

(3) يوجد هذا الكناش مخطوطاً لدى البعض، وبالخزانة العامة نسخة أخرى منه: ك 1385.

(4) فهرستا المنجور في نسختين مخطوطتين، غير أن كبراهما نسخة أصيلة في حوزة الأستاذ الكبير محمد إبراهيم الكتاني.

(5) المصدر الأخير.

للمسائل العلمية⁽¹⁾، واسمه - كاملاً - محمد بن أحمد بن غازي العثماني
المكناسي نزيل فاس، وبها كانت وفاته عام 919 هـ/ 1513 م.

* * *

ويعتبر العصر السعدي فترة انتظام - أكثر - لهذه المقيدات، وهكذا: فإن
المنجور يشير في طالعة فهرسيه⁽²⁾ إلى مجموعة كنانيشه، كما أن أحمد بابا
التنبكتي يصنف الكناشات من بين مصادر مؤلفه: نيل الابتهاج⁽³⁾، مع العلم بأن
أكثر مواد هذه الكتاب كانت مغربية⁽⁴⁾.

ومن جهة أخرى: فإن محمد بن أحمد ميارة الفاسي يسجل في شرحه

(1) تعدى ابن غازي هذا الاتجاه إلى ما يسجله عنه البوسعيدي في كتابه: «بذل المناصحة»،
وهو يقول في هذا: «أخبرني سيدي علي بن بلقاسم البطوي قال: بلغنا أن الشيخ ابن
غازي قد عين بعض أصحابه أن يكتب له كل ما جرى في البلد وما قال وقيل من خميس
إلى خميس، فيطالع ذلك، ويكون ذلك يوم الخميس الذي تفرغ فيه من التدريس»، نقله
في «التراتب الإدارية» ج 1 ص 364، ثم في «إتحاف أعلام الناس» ج 4 ص 4 ببعض
تصرف.

(2) الكبرى والصغرى.

(3) مطبعة المعاهد بالقاهرة على هامش الديباج المذهب لابن فرحون - ص 361.

(4) جاء في مدخل بعض النسخ المخطوطة من «نيل الابتهاج» زيادات على افتتاحية
المطبوعة، حسب مخطوطتي المكتبة الملكية رقم 1896 و 4206، فبعد ما ذكر تأليف
الديباج المذهب لابن فرحون قال:

«.. فما زالت نفسي تحدثني من قديم الزمان، وفي برهة من الأوان، باستدراك
بعض من فاته ومن جاء بعده من الأعيان، فقيدت فيه بحسب المنة والإمكان، وذلك
حين كنت ببلدنا البعيدة عن نيل المقصد من ذلك لبعدها من مدن العلم والأوطان، فقصر
بي الحال مع قلة الكتب هناك وعدم مساعدة الزمان، حتى تفضل من له الفضل، وأحسن
إليّ من له الطول، سبحانه، بوصولي إلى منبع العلم في الديار الغربية: حضرة الإمامة
العلية، المولوية الهاشمية، الأحمدية المتصورية... فرأيت أسباب السعادة بها متيسرة،
وأزمة الأمانى فيها مبذولة غير متعسرة، ونشدت الضالة فوجدتها أقرب إليّ من ظلي،
وظفرت بما يكمل مرادي ونلت أملي، فبادرت - حيثئذ - إلى كتب ذلك الذيل».

للمنظومة الزقاقية⁽¹⁾ هذه الفقرة:

«يؤخذ من الناظم وغيره أنه ينبغي للشاهد أن يكون له زمام يقيد فيه الأمور المهمة ، والوقائع الغريبة، ووفيات الأعيان: من العلماء والملوك، وتبديل السكك الجارية بين الناس، ونحو ذلك، إذ كثيراً ما يحتاج لذلك لتاريخ ونحوه، وهو كذلك، وقد أخبرني بعض كبار عدول وقتنا أن من قبلهم كان له ذلك».

وقد كانت وفاة هذا المؤلف عام 1072 هـ/1662 م، وفي نحو هذا التاريخ صار من مكملات ظرف الطالب أن يتوفر على كناشة لتسجيل الفوائد، وهذا ما يندب له مؤلف «مختصر الأفاريد»⁽²⁾، وقد وقع الفراغ من تأليفه عام 1070 هـ/59 - 1660 م.

وهكذا: نتبين من هذا العرض أن هذه المقيدات ستنتشر بالمغرب السعدي، ويستعملها الطلاب ومعهم الشهود، فضلاً عن أوساط العلماء والأدباء، ونشير - بعد هذا - إلى أن نفس العصر خلف نخبة من المفيدين للفوائد والفرائد: في بطاقات متفرقة، أو بكناشات منتظمة، ومن نماذجهم:

— محمد بن قاسم القصار القيسي ثم الفاسي، المتوفى عام 1012 هـ/1604 م، وكان كثير التقييد في بطاقات ترك منها أعداداً وفيرة، وصارت - بعد وفاته - تباع بالأرطال⁽³⁾، وفي تعبير البعض⁽⁴⁾ أنها بيعت بوزنها ذهباً.

— ويحتذي حذو القصار - في الاهتمام بالتقييد - نخبة من طلابه: أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي⁽⁵⁾، وعلي بن قاسم البطوي ثم الفاسي⁽⁶⁾،

(1) «المطبعة الفاسية»، الملزمة 47 ص 8.

(2) «المطبعة الفاسية» عام 1304 هـ - الملزمة 2 ص 3.

(3) (صفوة من انتشر) ط.ف. - ص 18، مع (نشر المثاني) ط.ف. - ج 1 ص 67.

(4) محمد الطالب ابن الحاج: أول «حاشية شرح ميارة على المرشد المعين»، ط.ف. - الملزمة الأولى، ص 4.

(5) له «كناشة» بالخزانة الفاسية بفاس، حسب «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»، رقم 2150.

(6) ميارة في كتابيه: «الدر الثمين»، مطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة - ص 89، مع =

وثالثهم، أبو حامد محمد العربي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي .

وكان لهذا الأخير - حسب الأفراني⁽¹⁾ - من الاعتناء بتقيد شوارد الفوائد ما لم يكن لغيره، حتى إنه يكون ركباً في السفر فيتذكر مسألة يبدو له فيها جديد، فيوقف فرسه حتى يسجل ما عن له في الوقت ثم يتابع السير، ويقول عنه اليوسي⁽²⁾: كان من دأبه متى لقي إنساناً يسأله في أي بلد هو، ومن في بلده من أهل العلم والصلاح والأعيان، ويقيد ذلك كله:

ومن المقيدين بالجنوب المغربي: أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الجزولي التمتازي الماعفري⁽³⁾، ثم محمد بن سعيد الأخصاصي المرغيتي⁽⁴⁾ المتوفى عام 1089 هـ/ 78 - 1679 م، بعد ما كان سابقه توفي من عام 1060 هـ/ 1650 م.

* * *

وإلى هنا يصل بنا المطاف إلى المغرب العلوي، وقد عرف نفس العصر ثروة مهمة من هذه الكناشات، وفي هذا الصدد نشير - أولاً - إلى مدينة تطوان بالخصوص، وبالضبط خلال النصف الثاني من المائة الهجرية الثانية عشرة، حيث كان عبد الله شطير التطواني يدون كناشته: «نضار الأصيل»، وبهنا منها أن يسجل جامعها عن نخبة من رفقاءه توفرهم - بدورهم - على مجموعات مماثلة، وهو يعرض أسماء أصحاب الكناشات كالتالي: علي بن عبد السلام ابن ريسون، والمأمون أفيلال، وأحمد غيلان، وأحمد بن أحمد حجاج، وابن إدريس،

= مخطوط «نظم اللثالي والدرر»، في اختصار مقدمة ابن حجر»، خ، ع. ك. 931، عند الفصل الأول.

(1) «صفوة من انتشر» ط. ف. - ص 71.

(2) «المحاضرات» ط. ف. - ص 59، ونقله في «نشر المثاني» ج 1 ص 182.

(3) له «كناشة» أفاد منها الأفراني، وذكرها ضمن مصادر كتابه: «صفوة من انتشر» ط. ف. - ص 228.

(4) له «كناشة» أفاد منها محمد المختار السوسي في كثير من أدبيات صاحبها، بمناسبة ترجمته بكتاب «المعسول» - ج 10 ص 187 - 198، وفهرسته الكبرى هي - بدورها - أشبه بالكناشات منها ببرنامج الأشياخ، ولهذا يسميها «بالعوائد المزرية بالموائد»، ولا تزال مخطوطة.

وشهيون، والعمارتي⁽¹⁾.

وسوى هؤلاء صار عدد من الأعلام في الفترة ذاتها، يخلف الواحد منهم أعداداً من هذه المجموعات، وهذا هو واقع محمد بن أحمد التماق الفاسي، المتوفى عام 1151 هـ/1738 م، ثم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، ثم محمد التاودي ابن سودة، ثم محمد بن عبد السلام الناصري، ثم عبد القادر بن محمد بن عبد الواحد الفاسي، ثم المهدي ابن سودة، ثم محمد المدني ابن جلون، ثم العباس بن محمد بن عبد الرحمان الحجرتي، ثم علال بن عبد الله الفاسي، ثم أبي العباس أحمد ابن سودة، ثم عبد العزيز السوسي الأدوزي، ثم أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن العباس البوعزاوي، ثم أبي حامد المكي البطاوري⁽²⁾.

ومن المعاصرين حسب وفياتهم أو ولادة الأحياء منهم نذكر: محمد الكانوني، ومحمد بن علي الدكالي، والعباس بن إبراهيم، والمدني ابن الحسيني، وأبا الأسعاد الكتاني، ثم عبد السلام ابن سودة، وعبد الله الجراري، ومحمد داود، ومحمد العابد الفاسي، ومحمد إبراهيم الكتاني.

غير أنه في الفترات الأخيرة وعلى وجه التقريب بعد الاستقلال، صار الباحثون المغاربة الجدد يستعيضون عن هذه المجموعات بالتسجيل على الجذاذات، جريباً على الأسلوب الحديث في تصنيف الوجادات وتنظيمها حسب الترتيب الهجائي.

* * *

والآن نذكر أن هذه الكناشات تسجل بها المقيدات دون انتظام، وإنما

(1) محمد داود في تاريخ تطوان - ج 6 ص 208.

(2) انظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى: أرقام: 2159 و 2161 و 2165 و 2168 و 2179 و 2195، مع ص 462.

وانظر عن كناشات الأدوزي محمد المختار السوسي في: «سوس العالمية» - ص 205، و «المعسول» ج 5 ص 72 و 88، مع «خلال جزولة» ج 1 ص 118. وانظر - أيضاً - لائحة الكناشات الواردة بهذه الدراسة.

تكتب شبه مذكرات يدون فيها المعنى بالأمر ما يهمه حسبما يتفق له، ولهذا لم تكن مبنية في الغالب، وقليل منها يصدر بفهرس للكشف عن الموضوعات، وقد يتداول كتابتها أكثر من واحد. وخطها - على العموم - يأتي من النوع السريع الدقيق المدمج، وفي أكثر الحالات كانت هذه المدونات تستمر بخط أو خطوط أصحابها، غير أن الكناشات البالغة الأهمية تستخرج منها نسخة أو نسخ جديدة.

وبالنسبة إلى موضوعاتها فهي تعكس - في الأكثر - اتجاه صاحبها، فسيغلب الفقه على مقيدات الفقيه، والأدب على مقيدات الأديب، والتصوف على مقيدات المتصوف، والتاريخ على مدونات المؤرخ، وهكذا.

ومن الجدير بالذكر أن غالبية هذه المدونات لا تحمل اسم صاحبها أو أصحابها بطريقة واضحة، وإنما يستخرج ذلك - عرضاً - من ثنايا المقيدات، أو بواسطة مقارنة الخط.

ومن مزايا هذه الكناشات أنها قد تنفرد بإفادات تاريخية متنوعة، وربما تكون غير معروفة بالمرّة، فتكشف هذه الإفادات عن معلومات جديدة: في موضوع التراجم أو أحداث مجهولة يجليها شاهد عيان، أو اقتباسات من مؤلفات صارت ضائعة، وأحياناً يقع العثور على حقائق لم تكن أذاعتها ميسورة في حياة مدونها، هذا إلى أن عديداً من هذه المقيدات تستفاد منها الترجمة الذاتية لصاحبها كلاً أو بعضاً، زيادة على أن بعض الكناشات تحتفظ بمؤلفات نادرة ولو أنها صغيرة الحجم.

وهكذا يبدو من هذا العرض الأهمية البالغة للكناشات المغربية كمصادر تاريخية دفيئة، وستضاعف هذه الأهمية بالنسبة لمن تقل لديهم المدونات التاريخية المنتظمة، وهو واقعنا كمغاربة.

* * *

وبعد هذا نتساءل هل سنقبل أخبار كل الكناشات التي صارت في متناولنا، ونبادر بالجواب، لنعلن أن هذه المقيدات لا ينبغي إهمالها بالمرّة، ما دامت طبيعة البحث التاريخي أن لا يهمل المؤرخ أو يزدرى أيّاً من المصادر.

غير أنه سيكون علينا - قبل اعتماد هذه المدونات - أن نجعلها تخضع لأساليب النفاذ والتمحيص، وهنا سنحتذي خطة الناقلين العرب القدامى في النقل من الحواشي والطرر المدونة على هوامش الكتب، وفي هذا الصدد يتشدد الشهاب القرافي، ويمنع - بالمرّة - اعتماد هذه التعليقات المكتوبة بهوامش المؤلفات، ولكن ابن فرحون⁽¹⁾ يحلل نظرية القرافي ويقول:

«مراده إذا كانت الحواشي غريبة النقل، وأما إذا كان ما فيها موجوداً في الأمهات، أو منسوباً إلى محله وهي بخط من يوثق به، فلا فرق بينها وبين سائر التصانيف».

ويؤكد ابن فرحون تحليله هذا ويقول: «ولم يزل العلماء وأئمة المذهب ينقلون ما على حواشي كتب الأئمة الموثوق بعلمهم، المعروفة خطوطهم، وذلك موجود في كلام القاضي عياض، وأبي الأصبع بن سهل، وغيرهما، إذا وجدوا حاشية يعرفون كاتبها نقلوا ذلك عنه... ومن ذلك الطرر لأبي إبراهيم الأعرج على التهذيب، وهي من الكتب المعتمد عليها، الموثوق بصحة ما فيها، وكذلك الطرر لابن عات على الوثائق المجموعة، وكذلك الطرر لأبي الحسن الطنجي على التهذيب، من الحواشي الموثوق بها...».

هذا تعليق ابن فرحون حول قاعدة اعتماد الحواشي والطرر المدونة على الكتب، ومن الواضح أن واقع هذه يجري على محتويات الكناشات التي نتناولها، فنعتمد منها ما كان كاتبها مشتهراً بالثقة، أو كان ما ورد بها يؤيده مصدر أو مصادر معروفة، وفي حالة ثالثة إذا وجدت قرائن خارجية تؤكد صحة الوارد بالكناشة، وكما يقال: الناقد بصير.

ومن الواقع التاريخي اعتماد عدد من المؤرخين والمؤلفين المغاربة على

(1) «تبصرة الحكام»، مطبعة التقدم العلمية على هامش الفتاوي العليشية - ج 1 ص 59، ونقل كلام التبصرة أبو العباس الهلالي فيما له من الشرح على المختصر الخليلي - ص 124، غير أنه تصحف عنده ابن فرحون بابن هارون، حسب الطبعة الفاسية لنفس الشرح عام 1292 هـ.

الكناشات الموثوق بصحتها، لإثبات حقيقة أو دحض شبهة، وقد رأينا في صدر هذه الدراسة أبا حامد الفاسي يعتمد كناشة الجادري، وقبله ينقل مؤلف المعيار عن خط صاحبها، كما أن الأفراني يصنف كناشة أبي زيد التمرتي في مقدمة مصادر كتابه صفوة من انتشار⁽¹⁾، وهذا محمد بن الطيب القادري يسجل في إحدى المناسبات أنه رجع إلى كثير من الكنايش⁽²⁾، ومرة أخرى ينقل عن كناشة أبي العباس أحمد بن أبي عسرية الفاسي⁽³⁾، ويقول أبو الربيع الحوات في كتابه: «السر الظاهر»⁽⁴⁾ عن كناش محمد العربي القادري: (طالعه وقيدت منه في هذا الموضوع وغيره، وبعده يشير إلى نفس المجموعة أبو محمد جعفر بن إدريس الكتاني للرجوع إليها في نسب الأشراف الحموميين)⁽⁵⁾.

ومن بين المؤلفين المعاصرين الذين اعتمدوا هذه الكناشات، نذكر المؤرخ ابن زيدان بالنسبة إلى كناشات: اليعمدي⁽⁶⁾، وابن عاشر الحافي⁽⁷⁾، وأبي الربيع الحوات⁽⁸⁾، وأبي بكر المنجرة⁽⁹⁾، ومحمد بن التهامي ابن عمرو الرباطي⁽¹⁰⁾، وأحمد بن الطاهر الأزدي المراكشي⁽¹¹⁾، والطالب ابن الحاج⁽¹²⁾، والمهدي ابن

(1) ص 228.

(2) «نشر المثنائي» المخطوط، خ.ع، ك-2253 - ج 1 ورقة 180أ، عند ترجمة المولى عبد الله بن طاهر الحسني.

(3) «نشر المثنائي» المطبوع - ج 2، الملزمة 25 ص 1.

(4) «السر الظاهر» ط.ف. - الملزمة 18 ص 3.

(5) «الشرب المحتضر، والسر المنتظر، من معين بعض أهل القرن الثالث عشر»، ط.ف. - الملزمة الثالثة ص 6.

(6) «إتحاف أعلام الناس» - ج 4 ص 81، مع العز والصولة - ج 2 ص 95.

(7) «إتحاف أعلام الناس» - ج 5 ص 476.

(8) «المصدر» الأخير - ج 4 ص 121 و 127.

(9) نفس «المصدر» - ج 1 ص 239.

(10) «المصدر» - ج 4 ص 86.

(11) «المصدر» - ج 5 ص 353.

(12) «المصدر» - ج 5 ص 260.

سودة⁽¹⁾، والعباس العلوي الأمير⁽²⁾، والمدني ابن الحسيني⁽³⁾.

كذلك أبو الإسعاد الكتاني يستمد من كناشات ابن عاشر الحافي⁽⁴⁾،
ومحمد بن محمد الخياط القادري⁽⁵⁾، وابن عبد السلام الناصري⁽⁶⁾، وابن عمرو
الرباطي⁽⁷⁾، والتهامي ابن رحمون⁽⁸⁾، والعباس بن محمد بن عبد الرحمان⁽⁹⁾.

وهكذا يستمر الحال بالنسبة إلى باقي المؤرخين المعاصرين: محمد
الكانوني، ومحمد بن علي الدكالي، والعباس بن إبراهيم، ومحمد المختار
السوسي، ومحمد داود، وقد عرضتهم وسابقيهم حسب التسلسل التاريخي.

ومن جهة أخرى فإن الباحث الفرنسي المعاصر جرمان عياش اعتمد كناشة
الوزير الطبيب بوعشرين، في دراسة المنشور عن الأزمة المالية بالمغرب بعد
الغزو الإسباني سنة 1860 م⁽¹⁰⁾.

* * *

وهذه نماذج - ولو أنها قليلة - من دفائن بعض الكناشات⁽¹¹⁾، وتشير - أولاً -
إلى نصوص قصيرة في غالبها وردت ضمن هذه المدونات حسب العرض التالي:
- توصية في موضوع تحديد المواد الدراسية وترتيبها، وما يستحسن أن يواكبها
من سيرة حميدة، كتبها أبو حامد محمد العربي الفاسي، يخاطب بها أبناءه

(1) «المصدر» - ج 4 ص 130 و 360، مع ج 5 ص 274.

(2) «المصدر» - ج 4 ص 422.

(3) «المصدر» - ج 4 ص 264.

(4) «الترتيب الإدارية» - ج 1 ص 24، مع «فهرس الفهارس» - ج 2 ص 217.

(5) «الترتيب الإدارية» - ج 1 ص 25.

(6) «فهرس الفهارس» - ج 1 ص 406، مع ج 2 ص 220.

(7) «المصدر» الأخير - ج 1 ص 204.

(8) نفس «المصدر» - ج 2 ص 222.

(9) «الترتيب الإدارية» - ج 1 ص 25.

(10) نشرت ضمن سلسلة مطبوعات معهد الدروس العليا المغربية، ج 19، سنة 1959 م.

(11) الكناشات المحال عليها سترد الإشارة لها من بعد.

وقد رحلوا إلى فاس لغاية الدراسة، حسبما يحتفظ بهذا النص كناشة محمد المدني ابن جلون الفاسي، ثم كناشة الطاهر الأفراني السوسي⁽¹⁾.

— وبعد هذه التوصية نشير إلى نصوص إجازات مغربية موزعة بين أربع كناشات، لأبي سالم إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البرنسي، ولمحمد الصالح بن محمد المعطي الشرقي، مع أبي الحسن علي بن التهامي الحموي، وأبي العباس أحمد العلمي السريفي.

— وهذا وصف للمصحف العتيق المكتوب برسم الفاتح عقبة بن نافع الفهري بالقيروان عام 47 هـ، وقد كان من الذخائر القديمة بالمغرب⁽²⁾، حسب كناشة محمد بن مسعود الطرنباطي الفاسي، حيث تحتفظ أيضاً بنص إجازة صادرة لصاحبها من جهة محمد مرتضى الزيبيدي، شارح القاموس والأحياء.

-- ونصل - الآن - إلى رسالتين من السلطان العلوي المولى سليمان خاطب بهما أمير طرابلس الغرب، مع رسالة ثالثة من نفس العاهل إلى باشا الجزائر، وثلاثتها بكناشة أبي حامد العربي الدمناتي.

— ورسالة رابعة عن أبي الربيع إلى أمير طرابلس، في كناشة ولد باعثها: الأمير عبد السلام العلوي⁽³⁾.

— ورسالتين تبادلهما السلطان الحسن الأول، والخاصان العثماني عبد الحميد الثاني، وهما - معاً - في كناشة العباس بن محمد بن عبد الرحمان الفيلاي الحجرتي.

(1) هذه التوصية معدة للنشر - بحول الله سبحانه - ضمن سلسلة نصوص مغربية قصيرة.

(2) انظر عنه: «مركز المصحف الشريف بالمغرب»، مجلة دعوة الحق، السنة 11، العدد 3 ص 71.

(3) سنتبين أن كناشة أبي حامد الدمناتي بالمكتبة الملكية رقم 3718، وكناشة الأمير العلوي بنفس المكتبة رقم 4001، وقد نشرت هذه الرسائل الأربعة من طرف ملفق هذه الدراسة:

- وقطعة مهمة من ترجمة أبي إسحاق إبراهيم التادلي الرباطي، دونها بقلمه، وأثبت نصها - في كناشته - محمد بن عبد القادر فرفرة الرباطي.
- لائحة بكناشة الأديب الفاسي علال بن أحمد ابن شقرون، في تعداد أساتذته وما درس عليهم.
- مشيخة أبي العباس أحمد بن قاسم جسوس الرباطي: في كناشته.
- نص إجازة من الحاج الطيب بن أحمد الحسني الودغيري الشهير بالسفياني ثم الفاسي، إلى الباي التونسي محمد الناصر في الطريقة التجانية، وتحمل تاريخ 23 جمادى الأولى، عام 1338 هـ/ (1920 م)، حسب كناشة أبي العباس أحمد النميشي.
- وستكون الإجازة التونسية آخر هذه النصوص القصيرة، ليأتي - بعدها - نماذج من نقل بعض الكناشات - مباشرة - عن مؤلفات تختفي الآن من الخزائن المغربية فيما يعرف.
- ومن ذلك أرجوزة محمد بن يحيى العزفي في مآثر السلطان المريني أبي عنان.
- ثم رسالة في الوباء لمحمد بن أحمد المشتهر بالحاج الزموري، من أهل المائة الهجرية التاسعة.
- ثم كتاب يمن النوال في وصف النعال لأبي العباس أحمد بن علي السوسي البوسعيدي.
- وثلاثة هذه الموضوعات وردت مقتبسات منها في كناشة أبي عبد الله محمد بن أبي السعود الفاسي.

= الرسائل الليبية الثلاثة بعنوان: «ثلاث رسائل من لامغرب إلى ليبيا»، مجلة دعوة الحق: السنة 12، العدد 4 - ص 42 - 47.

بينما نشرت الرسالة الجزائرية في ذيل موضوع: «مواقف المغرب ضد الحملات الصليبية»، نفس المجلة: السنة 13، العدد 3 ص 58 - 60.

وبعد هذا سنتلقي بالإفادات الأدبية من المجموعات التالية :

— كناشة محمد بن قاسم الزجالي الفاسي، وهي ملأى بالقصائد والمقطعات لأدباء العصر السعدي، فضلاً عن أشعار - ولو أنها قليلة - من الفترة الوطاسية، وبعض هذه الأدبيات لا يعرف إلا من خلال هذه المجموعة، وسنعرف أن هذه المجموعة في حوزة الأستاذ الكبير محمد الفاسي الفهري.

— طائفة مهمة من أشعار محمد بن سعيد السوسي المرغيتي، ضمن إحدى كناشاته.

— مجموعة من شعريات أبي عمران موسى بن محمد المكي بن موسى الناصري، وهي تغطي على كناشة قريبه: عبد الله بن أبي بكر بن علي بن يوسف الناصري.

.. ديوان شعر محمد بن محمد بن عامر التادلي ثم المعداني، في مفتتح كناشته.

— مجموعة تهاني وما إليها مرفوعة إلى السلطان العلوي أبي زيد بن هشام من جهة شعراء فاس ومكناس، وتضمها كناشة بخط بارع.

— مجموعة الأشعار المقدمة إلى عامل فاس أوائل العهد الرحماني: الطيب بن محمد البياز الأنصاري، وكان رئيساً ممدحاً - بالمعرب والزجل - من طرف شعراء فاس، حيث تجمع ذلك كناشة تحتوي - أيضاً - على مراسلات بين نفس الممدوح وبعض أعيان الحرميين الشريفين.

— كناشة بخطوط ثلاثة من الأشراف البلغيثيين الفاسيين، ويغلب عليها أشعار أحمد بن الطاهر البلغيثي، ومنها قصيدة بمناسبة ورود الراية المهداة إلى السلطان الحسن الأول من المدينة المنورة، وقصيدة أخرى في الثريا المقدمة من الجهة الحسنية إلى مقام الإمام إدريس الثاني بفاس عام 1294 هـ، هذا إلى قصيدتين لعبد السلام الزموري في موضوع اعتقاله في سجن مصباح بمراكش.

وهذه كناشة ثامنة تضم قصائد معربات وزجليات، مما رفع إلى السلطان

الحسن الأول أو عاهل فاس: عبد الله بن أحمد السوسي، ويغلب على أشعارها أسماء أدباء من مكناس وما إليها.

وكناشة تاسعة للحاج العربي المشرفي بها ديوان شعره.

ونختم عرض هذه المجموعات الأدبية بالإشارة إلى كنانة الأديب المعاصر محمد بن يحيى الصقلي، وهي - بدورها - تحتفظ بنبذة من أشعاره.

* * *

ومن الكناشات السياسية: كنانة عبد القادر بن محمد الهرزوم التطواني، كاتب السلطان العلوي محمد الثالث، وكناشتان للطيب بوعشرين وزير السلطان محمد الرابع، وكناشة الأمير العلوي المولى العباس بن عبد الرحمان، وكناشة السفير الحاج محمد بن الطاهر الزيدي الرباطي، وقد أفاد من الأخيرتين المؤرخ محمد داود في «تاريخ تطوان»⁽¹⁾ بمناسبة عرض ما جريات الحرب الستينية، كما علمنا - سلفاً - أن الأستاذ جرمان عياش أفاد من إحدى كناشتي بوعشرين في دراسة منشورة.

والآن نشير إلى أن الكنانة الأخرى للطيب بوعشرين، كانت غير معروفة حتى كشفت عنها مناسبة قريبة، ولهذا سيكون من المرغوب فيه إلقاء نظرة - ولو سريعة عليها - للتعريف بها.

ويلاحظ - في البداية - أن هذه الكنانة الجديدة تتراوح تواريخها ما بين عام 1276 إلى عام 1281 هـ.

ومن هنا يتبين أنها تمثل المجموعة الأولى، إزاء سابقتها التي تليها في التاريخ لتعتبر مجموعة ثانية.

تشتمل هذه الكنانة الأولى على 114 ورقة متوسطة عدا المصقات، ومن محتوياتها:

- نماذج تحركات البريد الرسمي حسب النظام القديم.

(1) ج 4: الكنانة الأولى: ص 78 و 83 و 88 و 109، والثانية: ص 77 و 109 و 110.

— إجراءات جمع الذعيرة الإسبانية وتسليمها.

— تقايد بمخلفات بعض القواد.

— أسماء قواد نواحي زعير، ودرعة، وزمور، والأحماس، وغمارة، والريف، وبني زروال.

— عملية إحصاء المزروعات بشرق مدينة فاس.

— تقايد أمكاس الموازين والأبواب.

— تقايد أمكاس ديواني الصويرة وطنجة.

— ذكر إحصاء الأملاك المكراة، ليؤخذ من ملاكها الشهر الأخير من السنة على قدر استفادتها، وجاء في هذا الصدد أسماء مدن فاس، وتازا، وازمور، وشفشاون، والبيضاء، ومكناس. ويلاحظ هنا أن هذه الضريبة وقع التفكير فيها من ذلك العهد، دون أن يقع إجراء العمل بها آنذاك.

وتابع تقديم محتويات الكناشة، ومنها: «تقايد شكايات الأجانب وتصرفات نوابهم».

— تقديرات تجار فاس بشأن النسبة المئوية التي تؤدي على السلع بالمراسي.

— تقدير من نحو ما قبله لمحمد الخطيب.

— تقايد السلاح الوارد من طنجة مع حاجيات أخرى للجيش.

— محاصيل الحبوب من قبيلتي سفيان وبني مالك بالغرب.

— تقايد الأعشار المحوزة من الغرب.

— تسجيل الأملاك المخزنية بمدينة مكناس.

— بيان المقادير المتجمعة من بيت المال الكبير.

— ما تدفعه قبائل الحوز من القمح إلى المراسي.

— رسالة في موضوع رفع الحظر عن تسويق الصوف والحبوب إلى الخارج.

— ما بيعت به أمكاس وأعشار الأبواب بالرباط وسلا.

— لائحة بأسماء الأصول والفروع للقبائل النازلين شرق مدينة فاس.

— لوائح بأسماء المسجونين.

— أسماء أمناء المراسي المغربية الثمانية، مع تصنيفهم في طبقتين: أولى، وثانية.

- تفاصيل عن السلف المحوز من تجار الإنجليز.
 - أسماء وكلاء المغرب بمصر.
 - لائحة بمدافع المراكب والأبراج بمدينة العرائش.
 - لائحة بما وجد بمدينة أزموور من المدافع والبارود.
 - فروع قبائل الدير بالجنوب المغربي الغربي.
 - تقييد المبالغ النقدية الموجهة إلى سكان قلعية تعويضاً عن قيمة أملاكهم عام 1280 هـ، (بعدها سلمت إلى الإسبان).
 - إحصائيات مزروعات الحوز.
 - لائحة عسكر تازا: القديم والحديث.
 - تقييد شكايات المسجونين بسجن القصبه بالرباط عام 1281 هـ.
- تلك أهم محتويات هذه الكناشة التي لا تزال بحاجة إلى بحثها في دراسة مستقلة.



والآن نشير إلى أن هذه الكناشات يتوفر المغرب منها على رصيد مهم⁽¹⁾ موزع بين الخزائن الخاصة والعامة، ونحاول هنا أن نعرض نماذج منها مما هو محفوظ بالخزانة العامة والمكتبة الملكية، أو ضمن بعض المجموعات الخصوصية.

1 — ونذكر - أولاً - أقدم كناشة مغربية باقية، وهي الكناشة الزجالية التي دونها محمد بن قاسم الزجالي الفاسي، المتوفى عام 1072 هـ/ 1662 م.

وتبدو أهمية هذه المجموعة إذا لاحظنا أن ترجمة صاحبها لا تتعدى بضعة سطور⁽²⁾، غير أن هذه الكناشة تسد بعض الفراغ في حياته، فتذكر أساتذته

(1) جاء في سوس العالمية ص 219 عن سوس بالخصوص: «وما أكثر أمثال هذه الكنايش عند العلماء».

(2) انظر مخطوط «الأعلام، بمن غير من الأعلام»، تأليف أبي محمد عبد الله بن محمد بن =

وأدبه، وتشير لرحلته الدراسية إلى القاهرة.

والأهم من هذا أن المجموعة تنعكس فيها أسماء وآثار كثير من أدباء العهد السعدي، وبالإضافة إلى أدبيات صاحبها، نقرأ بها مجموعة من الأشعار في أغراض متنوعة، حسب الأسماء التالية:

- أبو العباس أحمد ابن القاضي مؤلف جذوة الاقتباس وغيرها.
- محمد بن الزبير الجذميوي.
- عبد العزيز الفشتالي.
- ولده محمد.
- عبد الوهاب الفاسي.
- عبد الواحد ابن عاشر.
- الأخوان محمد وأحمد ابنا عبد الواحد الحسني ووالدهما.
- محمد الوجدي.
- علي بن الزبير.
- أبو العباس المقري.
- قاسم بن محمد الوزير الغساني.
- محمد بن يوسف ابن رضوان النجاري.
- محمد المكلاطي.
- أحمد بن محمد بن بكار.
- محمد الهوزالي.
- الحسن المسفيوي.

هذا فضلاً عن أشعار - ولو أنها قليلة - من الفترة الوطاسية.

ومن الجدير بالملاحظة أن بعض أشعار هذه المجموعة لا تعرف - لحد الآن - إلا من خلال ما دونه الزجالي.

= عبد الرحمان بن أبي السعود الفاسي، أثناء ترجمة وفيات عام 1072 هـ، مع «نشر المثنائي» المطبوع، ج 1 ص 242.

تشمل هذه الكناشة على 96 ص في حجم صغير، وهي في حوزة الأستاذ الكبير محمد الفاسي الفهري.

2 – الكناشة القادرية: من جمع محمد العربي بن الطيب القادري الحسني الفاسي، المتوفى عام 1106⁽¹⁾ هـ/ 1694 م.

وهي كناشة مهمة نوه بها عدد من المؤرخين، ابتداء من محمد بن الطيب القادري⁽²⁾: «وكان له كناش فيه تقايد بخط يده جيدة مفيدة غريبة»، وفي تعبير محمد بن جعفر الكتاني⁽³⁾ عند تعداد أوضاع المعني بالأمر: «وكانش جمع فيه غرائب العلم وشوارذه، أعجب به الناس، وكتبوا منه عدة نسخ»، وقد علق على هذا الموضوع من سلوة الأنفاس المؤرخ المرحوم عبد الحفيظ الفاسي الفهري، وكتب - بخطه - عن هذا الكناش القادري ومصيره: «وقفت عليه، وهو - اليوم - في ملك صاحبنا: العلامة المحدث الصوفي، أبي عبد الله محمد بن إدريس القادري الفاسي، المستوطن - حينه - بالجديدة، ثم حازه والده السيد إدريس، وبعد وفاته صار إلى ولده سيدي الطائع، ولا أدري أين آل الآن، وقد نقلت منه كثيراً من الفوائد في الأنساب في كناشي الكبير الأول، وقد نقل فيه وثائق مفيدة في أنساب كثير من المشاهير...».

وهناك مقتبسات كثيرة من الكناشة القادرية تغطي على كناشتين بالمكتبة الملكية رقم 2389 - 2774.

3 – الكناشة الفاسية: أكثرها بخط أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي الفهري، المتوفى عام 1116 هـ⁽⁴⁾ / 1704 م، وقد أشير - سابقاً - إلى مقتبساتها من ثلاث مؤلفات تعتبر - الآن - غير معروفة، وزيادة على ذلك تشتمل

(1) ترجمته ومراجعتها في «سلوة الأنفاس» - ج 2 ص 345 - 347.

(2) «نشر المثاني» المطبوع - ج 2 ص 159، وانظر «السر الظاهر» لأبي الربيع سليمان الحوات، ط. ف.، الملزمة 18 ص 3.

(3) سلوة الأنفاس - ج 2 ص 346.

(4) ترجمته ومراجعتها في «سلوة الأنفاس» - ج 1 ص 316 - 318.

الكناشة على فوائد وفرائد: بعضها من خطوط المقرئ الجد، وابن غازي، والقصار، وأبي الحسن البطيوي، وأبي حامد الفاسي، زيادة على الاقتباس من مؤلفات نادرة، وقد وقفت عليها عند العلامة الجليل محمد بن أبي بكر التطواني من عام 1385 هـ/ 1965 م.

4 - الكناشة السودية: لمحمد بن محمد بن الحاج ابن سودة المري، كان يشتغل فيها عام 1122 هـ/ 1710 م. ويغلب عليها مختارات أدبية لشعراء وكتاب معاصرين، ومنهم محمد بن محمد غازي⁽¹⁾ الذي يقتبس المقيد من كناشته: رقم الكناشة السودية خ.ع، د، 163.

5 - كناشة البرنسي: أبي سالم إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البرنسي، المتوفى عام 1130 هـ⁽²⁾/ 1718 م، تحتوي على مؤلفات صغيرة، ونصوص إجازات لمقيدها من أشياخه: محمد بن عبد القادر الفاسي، والعربي بردلة، وسعيد العميري، وأبي مدين السوسي. خ.ع، ك، 1056.

6 - كناشة عبد الله الشرقي، كان بقيد الحياة عام 1131 هـ⁽³⁾/ 1719 م، بها إفادات متنوعة عن العصر الإسماعيلي: قصائد زجلية ومعربة، وبعض الوفيات والمراسلات السياسية. م.م 5958.

7 - الكناشة اليعلمدية: لأبي العباس: أحمد بن الحسن بن أحمد اليعلمدي نزيل مكناس، والمتوفى - بها - عام 1132 هـ⁽⁴⁾/ 1720 م، عامرة

(1) ترجمة كل من ابن سودة وغازي غير واردة فيما رجعت له من المصادر، وجاء ذكر هذا الأخير عند الشيخ عبد المجيد الزبادي آخر رحلته: «بلوغ القصد والمرام، بالرحلة إلى بيت الله الحرام»، حيث يصفه بالفقيه النبيه، النزيه الوجيه، الناظم النائر الأصيل، حسب مخطوطة الرحلة، خ.ع، د، 1808 وك 398.

وهناك مخاطبات خوطب بها محمد غازي: منها رسالة من العربي ابن إبراهيم، ورسالة من مسعود الروسي، حسب كناشة خ.ع، ك، 2151.

(2) تاريخ وفاته من خط السيد أبي الإسعاد الكتاني على أول الكناشة.

(3) هذا هو تاريخ وفاة قاضي مكناس سعيد العميري، وقد أثبتته الشرقي في كناشته.

(4) استبدل السلطان أبو الفداء اسمه من محمد إلى أحمد فتسمى به، وقد ترجمه بكل من =

بالنصوص المختارة في شتى المواد والموضوعات: مغربية - على قلة - وغيرها، وتعتبر أكبر كناشة معروفة بالمغرب، والموجودة منها نسختان مستخرجتان من الأصل:

الأولى: جددها محمد اليعمدي - ولد جامعها⁽¹⁾ - برسم السلطان العلوي المولى عبد الله، وهي في عشرة أجزاء بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية: تسعة منها رقم 1034، والتاسع رقم 3985.

أما النسخة الثانية فقد كتبت رسم السلطان المستضيء أخ العاهل قبله، وجاءت في ثمانية أجزاء، ثم كتبت منها نسخة أخرى للأمير أبي النصر الأخ الثالث، وجاءت في مجلدين ضخمين باسم «واسطة العقدين»، في ترتيب الكناشين السعيدين»، وهي بالخزانة العامة تحت رقم ك 330، بخط مغربي مليح دقيق.

8 - الكناشة الشرقاوية: لمحمد الصالح بن محمد المعطي بن عبد الخالق الشرقي العمري التادلي، المتوفى عام 1139 هـ⁽²⁾ / 26 - 1727 م، ومن محتوياتها إجازة لجامعها من جهة أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي. م. م 3415.

9 - كناشة الحافي: أبي العباس أحمد بن محمد بن عاشر بن عبد الرحمان السلوي، المتوفى عام 1163 هـ⁽³⁾ / 49 - 1750 م. خ. ع. ك 1044.

= الاسمين، على حدة مؤلف الأعلام، بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، ج 2 ص 172، مع ج 5 ص 28 - 30، وباسم محمد جاءت ترجمته في إتحاف أعلام الناس ج 4 ص 106 - 117، وقد جعل هذا المصدر الأخير اسم والد المترجم أحمد بن الحسن، مع أن الواقع أن هذا هو الاسم الثاني للمترجم نفسه.

(1) ترجمته في الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام - ج 5 ص 62: ط. ف.

(2) ترجمته في المصدر الأخير - ج 5 ص 41 - 46.

(3) ترجمته في مخطوط «الإتحاف الوجيز» لمحمد بن محمد بن علي الدكالي لسلوي،

خ. ع. د 42، مع «فهرس الفهارس» - ج 2 ص 217 - 218، وفي «الأعلام»، بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» - ج 2 ص 183 - 187.

- 10 - كناشة الفيلاي: محمد بن العربي بن أحمد⁽¹⁾. خ.ع، ك. 911.
- 11 - كناشة الهزموم: عبد القادر بن محمد بن محمد التطواني⁽²⁾، كاتب السلطان العلوي: محمد الثالث، المتوفى عام 1204 هـ/ 1789 م، تشمل على وثائق عن سياسة مخدومه، زيادة على إفادات أدبية وتاريخية من العصر نفسه، وهي بالمكتبة التطوانية بسلا.
- 12 - كناشة صاحبها من أسرة الحطاب الدكاليين، وكان قد أخذ عن أبي حفص عمر بن عبد الله الفاسي، ورد ذكره بهذه المجموعة. م. م. 10,028.
- 13 - كناشة الطرناطي: محمد بن مسعود بن أحمد الأموي العثماني الأندلسي ثم الفاسي، المتوفى عام 1214 هـ⁽³⁾/ 1799 م، وقد سبقت الإشارة إلى أهم محتوياتها، خ.ع، ك. 3303.
- 14 - كناشة شطير: عبد الله بن علي الحسني التطواني المتوفى - ظناً - عام 1215 هـ/ 1800 - 1801 م، وهي منتظمة في شكل تأليف يحمل اسم «نضار الأصيل، على بساط الخليل»، ومن فرائدها أن كاتبها يسجل ابتكاره لطريقة جديدة في لعبة الشطرنج، وطريقة أخرى ابتكرها في لعبة الكارطة، زيادة على طرائق قديمة وصفها: بالنسبة إلى اللعتين، وهذه الكناشة - بخط صاحبها الجيد - من مخطوطات المكتبة الداودية بتطوان⁽⁴⁾.
- 15 - كناشة المعداني: محمد بن محمد بن عامر التادلي، المتوفى عام 1234 هـ⁽⁵⁾/ 1819 م، وقد ذكر - سلفاً - أنها مصدرة بديوان شعره. م. م. 5601.
- 16 - كناشة المنجرة: أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمان بن إدريس

(1) يظهر أنه السكوري المتوفى عام 1201 هـ/ 86 - 1787 م، حسب «إتحاف المطالع» للمؤرخ عبد السلام ابن سودة.

(2) له ترجمة في «الأعلام» المراكشي بالقسم المخطوط - ج 6 ص 431.

(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 268 - 269.

(4) انظر ترجمة صاحب الكناشة من «تاريخ تطوان» - ج 6 ص 199 - 209.

(5) ترجمته في «سلوة الأنفاس» - ج 3 ص 16.

الحسني الفاسي، المتوفى عام 1240 هـ⁽¹⁾ / 1824 م، تنفرد بجملته من الأشعار المغربية القصيرة. خ.ع، ك. 464.

17 - كناشة الدمناتي: العربي بن محمد الفاسي، المتوفى عام 1253 هـ⁽²⁾ / 1837 م، عامرة بالنصوص الثرية والشعرية من الأندلس والمغرب، وبالخصوص أشعار الأدباء المغاربة المعاصرين، وخطها دقيق مدموج مليح. م.م. 1952.

18 - كناشة أخرى للدمناتي، على غرار سابقتها في محتوياتها وخطها، وبها رسالتان عن السلطان العلوي أبي الربيع إلى باشا طرابلس الغرب، ورسالة عن نفس العاهل إلى باشا الجزائر، وكتاب من السلطان أبي زيد بن هشام إلى وكيل المغرب بمصر. م.م. 3718.

19 - كناشة قصارة: محمد بن العربي الحميري الفاسي، المتوفى عام 1257 هـ⁽³⁾ / 1841 م، بها إفادات مغربية وغيرها، ومن مصادرها خط أحمد بن عبد السلام بناني أستاذ مقيدها، في خزنة خاصة بفاس.

20 - كناشة الحمومي: علي دعي علالاً بن محمد التهامي بن أحمد الحسني الفاسي، المتوفى عام 1259 هـ⁽⁴⁾ / 43 - 1844 م، ومن محتوياتها إجازة بدر الدين الحمومي إلى محمد بن أحمد بن الطيب البناني المراكشي⁽⁵⁾. خ.ع، ك. 1531.

21 - الكناشة البيازية: وهي مجموعة أدبية بها قصائد من الفصيح والزجل، ومراسلات من بعض أعيان الحرمين الشريفين، إلى الممدوح بهذه الأشعار: الطيب بن محمد البياز الأنصاري عامل فاس إلى عام 1260 هـ⁽⁶⁾ / 1844 م.

(1) تاريخ وفاته من «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» ع 315.

(2) ترجمته في مخطوطة «فهرس» محمد المهدي ابن سودة، مع «فهرس الفهارس» ج 1 ص 300 - 302.

(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ج 2 ص 155 - 156.

(4) ترجمته بالمصدر الأخير ج 1 ص 177 - 178.

(5) له ترجمة عند الحاج العربي المشرفي في كتابه: «نزهة الأبصار»، خ.ع، ك. 579.

(6) ورد ذكره في «زهر الأس، في بيوتات فاس» لأبي محمد عبد الله الكبير بن هاشم =

ومن شعراء المجموعة: عبد القادر السلوي، و (محمد بن العربي) قصارة،
ومحمد ابن إدريس العمروي، وعبد السلام الزموري، م.م. 3665.

22 - كناشة ابن يحيى: (محمد بن محمد الطنجي)⁽¹⁾، تشتمل على
فوائد وأشعار بعضها للأديب الشهير: خالد بن محمد الهادي العمري الطنجي⁽²⁾،

= الكتاني، خ.ع، ك، 1281 عند ترجمة بيت بني البياز.

(1) لم أفق على ترجمته، وورد ذكره في «الرحلة الحجازية» لمحمد بن محمد التهامي بن عمرو الأسدي، وقد حللناه بالفقيه الأريب، العلامة القاضي، وذكر أنهما قرءا - معاً في فترة الطلب - بتطوان ثم بفاس، حسب ترجمة الرحالة الرباطي عند محمد بن علي الدكالي، ونقلها - من خطه - محمد بن عبد القادر فرفة الرباطي في «كناشة» له بالمكتبة التطوانية بسلا، حيث وقفت عليها أثناء عام 1374 هـ/ 1955 م، وكانت وفاة ابن عمرو المذكور عام 1244 هـ.

(2) لا تعرف له ترجمة منتظمة، على أنه كان من جلة علماء وأدباء الريف المغربي، وورد ذكره عند أبي محمد عبد الكبير بن المجذوب الفاسي، في «تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين»، خ.ع، ك، 270، وهو يقدمه - عام 1259 هـ - حسب الفقرة التالية:

«وتوفي الفقيه المشارك، الجهيد الذكي، عالم وقته، وعديم من يدانيه في وقته، أبو البقاء: سيدي خالد بن سيدي محمد الهادي العمري الطنجاوي، من سلالة العارف بالله سيدي أبي إبراهيم دفين سجلماسة.. توفي - رحمه الله - ببلاد سفيان من الغرب في أواخر شعبان من السنة ودفن هناك، ثم نقل لضريح الولي الصالح الشهير: سيدي محمد الحاج البقال، خارج باب الفحص من ثغر طنجة، ودفن عند رجله.

وبعد «تذكرة المحسنين» نقفي بفقرة أوردها محمد الأمين بن عبد الله الحجاجي الجعفري الصحراوي، وأثبتها في كتابه: «الارتجال، في مناقب ومشاهد سبعة رجال» م.م. 194:

«... وبطنجة لقيت قارعة الأدب، الهجاء، سيدي خالد الطنجي - رحمه الله - فتذاكرنا، واستشددني فأنشدته مطلع قصيدة في مدح سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم، وهي قولِي:

بطيبة نورساطع وهو فائح إلى جنة الفردوس غاد ورائح

واستزادني فزوته، وساجلني فما قدر على مساجلتي، فكان - رحمه الله - يقول لبعض طلبة طنجة في غيبيتي: «إن شعري بدوي، وإني أحفظ الأشعار الكثيرة وأختار منها ما أشاء لنفسي، فأعرضت عن ذلك صفحاً لشيئته وشهرته بالأدب في بلاد المغرب، على أني لو =

وهي بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 2847.

23 - كناشة الأمير: عبد السلام بن السلطان العلوي أبي الربيع، المتوفى عام 1261 هـ⁽¹⁾ / 1845 م، وقد تبينا - سلفاً - أنها تحتفظ برسالة من المولى سليمان إلى باشا طرابلس الغرب، علاوة على إفادات أخرى وفيرة. م.م. 4001.

24 - كناشة ابن إدريس: محمد بن محمد العمروي الفاسي، الوزير، المتوفى عام 1264 هـ⁽²⁾ / 1847 م، مفيدة في ترجمة كاتبها وأدبه، وهي بالمكتبة الأحمدية بفاس.

25 - الكناشة البلغيشية: بخطوط ثلاثة من الأشراف البلغيشيين الفاسيين:

- العربي بن أحمد (بن علي)، المتوفى عام 1271 هـ⁽³⁾ / 1854 م.

- وابنه أبي العباس أحمد، المتوفى عام 1307 هـ⁽⁴⁾ / 1889 م.

= رمت لنضاله أوتار قوسي، لوجدته جرير وقتي...».

وبالإضافة إلى أشعار المعنى بالأمر الواردة بالكناشة التي نعلق عليها، هناك قصيدة له في مدح الشاي، أثبتها العربي الدمناتي في كناشته التي تحمل بالمكتبة الملكية رقم 1952، كما أن القاضي المرحوم عبد الحفيظ الفاسي، أشار في إحدى كناشاته إلى قصيدة خالدية من مائة وسبعة أبيات في مديح السلطان العلوي أبي زيد بن هشام، ومطلعها:

بشارة خير قد بدت لي غزالة كان محياها الحبي غزالة

وهناك معلومات أخرى عن حياة المنوه به، في ترجمته التي نشرها - أخيراً - الأستاذ

الكبير عبد الله كنون، في جريدة الميثاق: السنة 11، أعداد 190 - 193.

(1) له ترجمة قصيرة عند الفضيلي: «الدرر البهية»، ط.ف - ج 1 ص 177، وتاريخ وفاته من «إتحاف المطالع».

(2) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» ج 4 ص 189 - 239، مع «الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 5 ص 263 - 292، إلى مصادر أخرى متعددة.

(3) له ترجمة في كل من «الدرر البهية» ج 1 ص 227 - 228، مع «سلوة الأنفاس» ج 3 ص 129 - 130.

(4) له ترجمة في «الدرر البهية» ج 1 ص 228 - 229، مع «الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» ج 2 ص 230 - 233، وهو المترجم - أيضاً - باسم مولاي أحمد البلغيشي - في «فواصل الجمال» ص 207.

– ثم محمد بن الطاهر بن أحمد النسب⁽¹⁾.

بها مقدييات عن تنقلات السلطان الحسن الأول، وبعض أحداث عصره وعهد السلطان العزيز، مع أشعار عديدة: للعربي البلغيثي وعبد السلام الزموري، ولأحمد بن الطاهر البلغيثي مفيدة بخط محمد الطاهر بن أحمد أنف الذكر. وقد أشير - سلفاً - إلى بعض موضوعات هذه الكناشة المحفوظة بالمكتبة الأحمدية بفاس.

26 – كناشة المنجرة: أحمد بن أبي بكر الحسني الفاسي، المتوفى عام 1271 هـ⁽²⁾ / 1855 م. خ.ع، ك. 546.

27 – كناشة ابن الحاج: محمد الطالب بن حمدون السلمي المرדاسي الفاسي، المتوفى عام 1273 هـ⁽³⁾ / 1857 م، بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 3063.

28 – كناشة: بها مجموعة من الأشعار المديحية المرفوعة إلى السلطان العلوي عبد الرحمان بن هشام، المتوفى عام 1276 هـ / 1859 م، بالمكتبة الأحمدية بفاس.

29 – كناشة القادري: محمد الطيب بن عبد السلام بن عبد الله الخياط بن محمد بن علال الحسني الفاسي، فيم خزانة جامع الرصيف بفاس في العهد الرحماني⁽⁴⁾، وورد اسمه بالكناشة ص 213 و 218 و 235 و 265، وهي عامرة

(1) يبدو أن هذا مع أحمد بن الطاهر آتي الذكر أخوان، ووالدهما هو مولاي الطاهر البلغيثي الكاتب المخزني في الدولتين: الحسنية والعزيرية، والمترجم في «فواصل الجمان» ص 203.

(2) ترجمته عند أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني في «فهرس أشياخه»، ط.ف. - الملزمة ص 6.

(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس» - ج 1 ص 157 - 158، مع «فهرس الفهارس» - ج 1 ص 350، و «الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» - ج 5 ص 308 - 310.

(4) لم أقف على ترجمته، ويبدو من سلسلة آباءه أنه ابن مؤلف التحفة القادرية عبد السلام بن عبد الله الخياط القادري الحسني، المتوفى عام 1228 هـ.

بالمقيدات المغربية وخصوصاً في الأنساب⁽¹⁾، وبها مقيدات أخرى بخط محمد بن محمد بن العربي الزعري المباركي ثم الفاسي⁽²⁾، وورد اسمه ص 87 و 365. خ.ع، ك1574.

30 - كناشة الغرديس: عبد العزيز⁽³⁾، بها أحداث وتراجم وأشعار مغربية. خ.ع، ك1081.

31 - كناشة ابن سودة «النحول»: محمد بن محمد بن محمد بن غلال المري الفاسي، المتوفى عام 1285 هـ⁽⁴⁾/1868 م، بها إفادات مغربية نادرة، وهي بالمكتبة الأحمدية بفاس.

32 - 33 - كناشتان لأبي عشرين: محمد الطيب بن اليماني الأنصاري المكناسي الوزير، المتوفى عام 1286 هـ⁽⁵⁾/1869 م، وقد أشير لمحتواهما سابقاً.

(1) مما تجدر ملاحظته: أن القادرين الفاسيين تسلسلت فيهم الكتابة في الأنساب المغربية أجيالاً متعاقبة، ابتداء من محمد العربي بن الطيب صاحب الكناشة القادرية، وشقيقه المولى عبد السلام مؤلف «الدر السني»، ومعاصرها أحمد بن عبد القادر، ثم محمد بن الطيب مؤلف «نشر المثاني» وغيره، ثم عبد السلام بن عبد الله الخياط مؤلف التحفة القادرية، وولده محمد الطيب الذي نعلق على كناشته، ثم السيد إدريس بن محمد بن الغالي، وأخيراً: ولده الطالع بن إدريس القادري، المتوفى عام 1362 هـ.

(2) لم أقف على ترجمته، على أنه كان ولو عاباً بالتقييد للفرائد والشوارد، وفي خط ولده أنه توفي ليلة الأربعاء 20 من ذي الحجة عام 1276 هـ.

(3) لم أقف له على ترجمة منتظمة، وورد ذكره عند الحاج العربي المشرفي بتنويه كبير، بمناسبة الحديث عن بيت بني الغرديس بفاس، وذلك في كتابه: «الحسام المشرفي»، خ.ع، ك2276، مع «مشوم عرار النجد والغيطان المعد لاستنشاق الوالي وأنفاس المولى السلطان»، بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 2848.

(4) وفاته من «إتحاف المطالع».

(5) ترجمته في «فواصل الجمان» لمحمد غريظ ص 71 - 75، مع «إتحاف أعلام الناس» - ج 3 ص 97 - 100، و«الأعلام بمن حل بمرآكش وأغمات من الأعلام» ج 5 ص 327 - 331.

34 – كناشة السريفي: أحمد بن عبد السلام العلمي الفاسي، المتوفى عام 1294 هـ⁽¹⁾ / 1877 م، بها تقول من خط علي بن إدريس قصارة، وإجازات لأبي القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي الفهري. خ.ع، ك. 1182.

35 – كناشة السريفي: محمد بن المعطي المراكشي، المتوفى عام 1296 هـ⁽²⁾ / 1878 م. خ.ع، ك. 491.

36 – كناشة ابن جلون: محمد المدني بن علي الملقب بالكومي الفاسي، المتوفى عام 1298 هـ⁽³⁾ / 1880 م. خ.ع، ك. 29.

37 – كناشة ثانية له، وبها وردت وصية أبي حامد الفاسي لأولاده لما رحلوا للدراسة بفاس، وقد أشير لها سابقاً. خ.ع، ك. 2676.

38 – الكناشة الناصرية: لعبد الله بن أبي بكر بن علي بن يوسف الناصري التمكروتي⁽⁴⁾، تغلب عليها الأدبيات وبالخصوص أشعار قريب جامعها: أبي عمران موسى بن محمد المكي بن موسى الناصري⁽⁵⁾، مع جملة من أشعار المقرئ مؤلف النسخ، منها نسخة عند بعضهم، وأخرى بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 2845.

39 – كناشة أدبية، بها قصائد معربة وزجلية، يغلب عليها طابع المديح في السلطان الحسن الأول، أو عامل فاس: عبد الله بن أحمد السوسي البخاري، وبها منظومتان في تعداد مراحل زيارة نفس السلطان إلى الحوز: (طويل)، وإلى

(1) ترجمته عند القاضي عبد الهادي بن أحمد الصقلي: في وفياته المعنونة «بذكر من اشتهر أمره وانتشر، ممن بعد الستين من أهل القرن الثالث عشر»، مخطوطة خاصة، مع «فهرس» أبي عبد الله محمد بن قاسم القادري، ط. ف. الملزومة 5 ص 6.

(2) ترجمته في «فهرس الفهارس» - ج 1 ص 268 - 269.

(3) ترجمته في «سلوة الأنفاس» - ج 2 ص 363 - 364، مع «فهرس الفهارس» - ج 2 ص 384 - 385.

(4) ورد ذكره محلي بالعلامة الأديب عند الناصري في «طلعة المشتري» - ج 2 ص 169.

(5) هو ابن مؤلف «الدرر المرصعة»، وله ترجمة قصيرة في كل من «طلعة المشتري» ج 2 ص 151 - 152، مع «سلوة الأنفاس» - ج 1 ص 265.

مراكش (رجز)، وناظمهما مع الزجلديات غير مذكور.

أما القصائد المعربات فأغلب شعرائها من أدباء مكناس: محمد ابن المعطي المزطاري، والتهامي المزوار، وأحمد العرائشي، ومحمد ابن عزوز، والطاهر بوحدو على لسان قاضي مكناس أبي العباس أحمد ابن سودة، ومن مدينة زرهون: الفاطمي الإدريسي الشبيهي، والهاشمي الزواوي، عدد أوراق هذه المجموعة 114. خ.ع، د، 267.

40 - 41 - كناشتان لأبي حامد العربي بن محمد بن محمد السايح الشرقاوي العمري نزيل الرباط ودفينه، المتوفى عام 1309 هـ⁽¹⁾/1892 م، وهما معاً - بالخزانة العامة بالرباط: الأولى بخطه رقم ج 147، والثانية مستخرجة من سابقتها رقم ج 139.

42، 43، 44، 45 - كناشات أربعة: للعباس بن الفقيه محمد بن عبد الرحمان الفيلاي الحجرتي ثم الفاسي، المتوفى عام 1311 هـ/1893 م، وجميعها حافلة بالمعلومات المتنوعة، مع اهتمام زائد بتقييد الإفادات النادرة، وتسجيل وفيات المتأخرين من فاس وما إليها.

خ.ع، د: 3634 - 685 ص.

خ.ع، د: 3747 - 218 ص.

خ.ع، ك: 70 - 378 ص.

خ.ع، على الشريط: رقم 1299.

46، 47 - كناشتان للحاج العربي بن عبد القادر المشرفي الحسني نزيل

(1) تعددت مصادر ترجمته لاعتبارات متنوعة، ونذكر منها خمسة:

- «الاعتباط، بتراجم أعلام الرباط»، خ.ع، د، 1287.

- «مجالس الانبساط، بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط»، م.م، 779.

- «إتحاف أعلام الناس» - ج 5 ص 429 - 438.

- «كشف الحجاب»، الطبعة الثالثة - ص 313 - 328.

- «أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين»: الرباط وسلا - ج 2 ص 368 - 371.

فاس، المتوفى بها عام 1313 هـ⁽¹⁾ / 1895 م. خ.ع، ك 204 و 471.

48 – كناشة الصقلي: محمد بن أحمد الحسيني الفاسي، المتوفى عام 1316 هـ⁽²⁾ / 1898 م. خ.ع، ك 480.

49 – كناشة ابن فقيرة: عبد الواحد بن محمد الأنصاري المكناسي، المتوفى عام 1317 هـ⁽³⁾ / 1899 م، بها مقيدات وأشعار مغربية قصيرة ومطولة، أغلبها لأدباء القرن الثالث عشر هـ. خ.ع، د 158.

50 – كناشة أخرى له، أصغر من الأولى. خ.غ، د 157.

51 – كناشة ابن شقرون: علال بن أحمد ابن شقرون لكريمي الفاسي، المتوفى عام 1319 هـ⁽⁴⁾ / 1901 م، وقد علمنا - سلفاً - أنها تشتمل على تعداد أساتذة كاتبها ومقروءاته عليهم. خ.ع، ك 469.

52 – كناشة الرشيدى: أبي العباس أحمد بن محمد الرشيدى المكناسي، المتوفى عام 1319 هـ⁽⁵⁾ / 1902 م. خ.ع، ك 1068.

53 – كناشة تداولها أديبان من مكناس: محمد بن محمد بن محمد بن العناية ابن فقيرة الأنصاري⁽⁶⁾، ثم محمد التهامي بن المهدي المزوار المتوفى بعد عام 1320 هـ⁽⁷⁾ / 02 - 1903 م، ومن محتوياتها قصيدتان للمذكورين بمناسبة مأساة تطوان، بخط ناظيمهما. خ.ع، د 3736.

-
- (1) ترجمته في القسم المخطوط من: «الأعلام، بمن حل بمراكش وأغامت من الأعلام» ج 6.
 - (2) ورد ذكره في «الدرر البهية» - ج 1 ص 221، وله ترجمة قصيرة عند ابن زيدان في أحد تعاليق «النهضة العلمية، في عهد الدولة العلوية»، حسب مقتبسات مستخرجة منها.
 - (3) ترجمته في «فواصل الجمان» ص 204، مع «إتحاف أعلام الناس» ج 5 ص 394 - 397.
 - (4) له ترجمة في أحد تعاليق «النهضة العلمية» المشار لها وشيكاً.
 - (5) ترجمته في «الأعلام، بمن حل بمراكش وأغامت من الأعلام» - ج 2 ص 265 - 266.
 - (6) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» - ج 4 ص 262.
 - (7) ترجمة في «فواصل الجمان» ص 195 - 199، و «إتحاف أعلام الناس» ج 2 ص 94 - 106، مع اعتماد تاريخ وفاته الوارد بالمصدر الأول.

54 – كناشة ابن سودة: أبي العباس أحمد بن الطالب المري المتوفى عام 1321 هـ⁽¹⁾ / 1903 م. خ.ع، ك 473.

55 – كناشة جسوس: أبي العباس أحمد بن قاسم الرباطي، المتوفى عام 1331 هـ⁽²⁾ / 1912 م، ضمنها مشيخته بتوسع، وقد وقفت عليها لدى ابن أخي مقيدها: الأريحي المفضال، الحاج قاسم جسوس.

56 – كناشة المنوني: محمد السعيدي بن محمد بن المهدي المكناسي، المتوفى عام 1334 هـ⁽³⁾ / 1916 م. خ.ع، ك 2803.

57 – كناشة الأدوزي: أبي فارس عبد العزيز بن محمد السوسي اليعقوبي، المتوفى عام 1336 هـ⁽⁴⁾ / 1918 م، وهي مصورة بالخرانة العامة بالرباط تحت رقم 88.

58 – كناشة أسرة الخصاصيين الفاسيين، ابتدأها محمد بن عبد الرحمان الخصاصي المتوفى عام 1343 هـ⁽⁵⁾ / 1925 م، ثم تابع التقييد بها ابنه عبد الكبير وحفيده عبد الهادي وتشتمل على وفيات من فاس ابتداء من أواخر القرن المنصرم حتى منتصف هذه المائة الهجرية الجارية، ولا تزال هذه الكناشة لدى أسرة مقيديها. وتعد امتداداً لتقاليد بعض الشهود في تسجيل الوفيات والأحداث، وفق ما أشار له محمد بن أحمد ميارة كما رأينا عند مبادئ هذه الدراسة، مع التنبيه على

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» - ج 1 ص 456 - 463، مع معجم الشيوخ ج 1 ص 99 - 103.

(2) ترجمته في كل من «الاعتباط» و «مجالس الانبساط» المخطوطتين المشار لهما سلفاً، مع «الأعلام بمن حل بمراكش وأغامت من الأعلام» - ج 2 ص 281 - 289، ثم «أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين» - ج 2 ص 39 - 43.

(3) ترجمته في البقية المخطوطة من «إتحاف أعلام الناس» بالمكتبة الملكية رقم 3986 من المجموعة الزيدانية.

(4) ترجمته في «المعسول» - ج 5 ص 70 - 98.

(5) ترجمته في «سل النصال، للنضال بالأشياخ وأهل الكمال» اسم فهرس مخطوط لأبي خليل عبد السلام ابن سودة.

أن المقيدین بهذه المجموعة كانوا ثلاثتهم يضطلعون بتقدير فرض النفقات بفاس.

59 - كناشة الشراذي: الفاطمي بن محمد الفاسي، المتوفى عام 1344 هـ⁽¹⁾ / 1925 م. خ.ع، ك. 499.

60 - كناشة الصقلي: محمد بن يحيى بن رشيد الحسيني الفاسي، المتوفى عام 1354 هـ⁽²⁾ / 1935 م، بها جملة من أشعاره. خ.ع، ك. 1555.

61 - كناشة البطاوري: أبي حامد محمد المكي بن محمد بن علي الشرشالي الحسني الرباطي، المتوفى عام 1355 هـ⁽³⁾ / 1936 م، بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم 2857.

62، 63 - كناستان لأبي بكر بن عبد الهادي الشتوفي السلاوي، المتوفى عام 1353 هـ⁽⁴⁾ / 1934 م.

المجلد الأول منها بالخزانة العامة رقم ج 917، ابتدأ كتابته - بخطه الأنيق - عام 1327 هـ / 1909 م، وهناك مجموعة أخرى بخطه... بالمكتبة الصبيحية بسلا.

64 - كناشة الرافعي: محمد بن أحمد الأزموري ثم الجديدي، المتوفى عام 1360 هـ⁽⁵⁾ / 1941 م. خ.ع، ك. 1198.

65 - كناشة ابن علي الدكالي: محمد بن محمد السلاوي، المتوفى عام

(1) المصدر الأخير.

(2) ترجمته في القسم المخطوط من «الأعلام بمن حل بمراكش وأغامت من الأعلام» ج 6.

(3) ترجمته في «أعلام الفكر المعاصر» - ج 2 ص 214 - 226، مع جريدة «السعادة» ع: 4337 - 4338، السنة 33، عام 1355 هـ / 1936 م.

(4) ترجمته في «أعلام الفكر المعاصر» - ج 2 ص 263 - 265.

(5) هناك مقالان في التعريف به بقلم كل من العالمين: محمد السايح وعبد الحفيظ الفاسي،

حسب مجلة الثقافة المغربية سنة 1941 م، العدد 3 - ص 123 - 129.

1364 هـ⁽¹⁾ / 1945 م، وهي مصورة على الشريط بالخزانة العامة رقم 36، وله كناشات أخرى بنفس الخزانة.

66، 67 - كناستان لفرفرة: محمد بن عبد القادر الرباطي، المتوفى عام 1371 هـ⁽²⁾ / 1952 م، عامرتان بالمعلومات النادرة عن تاريخيات الرباط في هذه المائة الجارية والمائة قبلها، وأغلب ذلك منقول من خط المؤرخ محمد بن محمد بن علي الدكالي أو من مقيدات أعلام الرباط، وقد اطلعت على الكناشتين معاً لدى العلامة الجليل محمد بن بوبكر التطواني من عام 1374 هـ / 1955 م.

68، 69 - كناستان لمحمد بن عبد الله المراكشي نزيل سلا، حافظتان بالمقتبسات من نوادير المؤلفات، ومن خط المؤرخ محمد بن علي الدكالي.
خ.ع، ج 88.
خ.ع، ج 91، 278 ص.

70، 71، 72، 73 - كناشات أربعة: لأبي الفضل عباس ابن إبراهيم المراكشي المتوفى عام 1378 هـ⁽³⁾ / 1959 م، ويغلب عليها تلخيص المخطوطات التاريخية: كبيرها وصغيرها، مع تسجيل الإفادات والإنشادات، وقد وقفت عليها عند المؤرخ محمد بن بوبكر التطواني.

74 - كناشة أبي الفضل عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي الفهري المتوفى عام 1383 هـ⁽⁴⁾ / 1963 م، اطلعت عليها لدى العلامة التطواني تغمده الله برحمته.

75، 76، 77 - كناشات ثلاثة: لأبي العباس أحمد بن محمد النميشي الحسني الفاسي، المتوفى عام 1386 هـ⁽⁵⁾ / 1966 م، واحدة منها بالخزانة العامة

(1) ترجمته في «أعلام الفكر المعاصر» - ج 2 ص 177 - 182، مع «سل النصال، للنضال بالأشياخ وأهل الكمال»، وجريدة «السعادة» ع: 6470، السنة 42، عام 1364 هـ / 1945 م.

(2) ترجمته في «أعلام الفكر المعاصر» - ج 2 ص 162 - 163.

(3) نشرت ترجمته - قيد حياته - في جريدة «السعادة» ع 4916.

(4) ترجمته في «سل النصال، للنضال بالأشياخ وأهل الكمال».

(5) ترجمته في «الأدب العربي بالمغرب الأقصى» - ج 1 ص 76 - 78.

رقم كـ 351 مكتوب منها أوائلها، واثنان في خزانة خاصة بفاس، وبهما مقتبسات من المخطوطات مع تسجيل مشاهدات ووفيات محلية.

* * *

وستكون هذه المقيدات النميشية آخر نماذج الكناشات المغربية التي تقدمها هذه الدراسة، وفي دراسة مقبلة نعرض - بحول الله سبحانه - نماذج جديدة من هذه الكائنات، وبالخصوص ما لا يزال منها محفوظاً بالخزانات الشخصية، والله - سبحانه - ولي التوفيق.

مجلة «المناهل» ع 2 - سنة 1975 .

مقيّدة عن نشاط الدراسات الرياضية بمكناس في القرن التاسع عشر

عرفت مدينة مكناس - خلال القرن التاسع عشر - مبادرات رسمية لتنشيط دراسة العلوم الرياضية والفلكية، وذلك ما تحتفظ به مقيّدة دونها أحد المستفيدين من هذه المبادرة: محمد العلمي بن أحمد بن رحال البخاري.

ولحسن الحظ فإن مؤلفها يسجل معلومات عن حياته لما يعرض اسمه بين الأسماء الواردة بالمقيّدة، وبالضبط عند الترجمة التي تحمل رقم 40، فيشير إلى نسبه وأساتذته الذين درس عليهم، ويعدد وظائفه بالبلاط الحسني ثم العزيزي، كما يذكر اشتغاله بتدريس بعض فروع الرياضيات والفلك بمكناس وغيرها، مع لائحة بأسماء الآخذين عنه، فضلاً عن ارتسامات أخرى عن نشاطاته حتى فترة تحرير المقيّدة التي نقدم لها، حيث يبدو أن تاريخ تأليفها كان عام 1341 هـ أو بعده بقليل.

وخلال هذا التاريخ وقبله انطلاقاً من بدء فترة الحماية: يقع الاستغناء عن معظم الإطارات المخزنية القديمة، فينزوي المترجم، ويشغل بخطة العدالة - مع قاضي أحواز مكناس - في دكان بحي بريمة، مضيفاً لذلك - أحياناً - إلقاء دروس في الحساب والفلك بمسجد عودة وغيره، إلى أن أدركته وفاته - بنفس المدينة - عام 1356 هـ/ 1937 م: ليلة 12 رمضان، ودفن بصحن مشهد سيدي عمرو الحصيني بعد صلاة الظهر.

* * *

والآن نشير إلى أن هذه المقيدة كتبها برسم ابن زيدان مؤرخ مكناس
الرائد، حسب إشارة من المترجم لما يذكر اسمه عند الترجمة رقم 40.

وقد جاءت صياغتها ضعيفة تعبيراً وإعراباً وهلهلة في التراكيب، غير أن
مضمونها يوثقه اعتمادها من جهة ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس»، فهو يفيد
منها - دون أن يشير لها - عند ترجمته للأسماء الواردة بالمقيدة أرقام 5، 12،
38⁽¹⁾ وسواها، كما اعتمدها في اختيار «بعثة طرفاية»⁽²⁾، ثم حلاً المؤلف
- مرتين - «بالعدل الرضي»⁽³⁾، ومن هنا يمكن الاطمئنان - إلى حد - إلى أخبار
هذا التقييد.

وهو يتناول - أصالة - ذكر طلبه الجيش البخاري - بمكناس - المرشحين
لدراسة العلوم الرياضية والفلكية، بمبادرة من أربعة سلاطين علويين: المولى
عبد الرحمن بن هشام، ومحمد الرابع، والحسن الأول، والعزیز، فيبرز
أسماءهم، والأساتيد الذين درسوا عليهم، ووظائفهم، ودرجة ثقافتهم، وأحياناً
تلاميذهم.

وإلى هذا يستطرد المؤلف إفادات جديدة عن الثقافة الرياضية والفلكية
لعدد من الشخصيات: السلطان محمد الرابع، والقائد الجيلاني بن حم البخاري،
وعبد الله بن احمد، ومولاي أحمد الصويري، وغيرهم.

وأيضاً: يفصل الحديث عن بعثة طرفاية حيث كان أحد أعضائها، وكذلك
تفاصيل الأشغال الكثيرة لحنطة أفراك، ولما كان هذا الموضوع الأخير وسابقه
يبتعدان عن ملامح يقظة المغرب الحديث: لم أثبتهما، واقتطعتهما من المقيدة
التي نمهد لعرضها، ثم نشرت القسم الموضوعي منها.

وقد جاء كتاريخ لنشاط العلوم الرياضية والفلكية بين أوساط نخبة البواخر
في مكناس خلال القرن 19، حيث كانت هذه الطبقة تتوزع السكنى في مناطق

(1) قارن مع «إتحاف أعلام الناس» 313/4 - 314، 388/4، 355/5.

(2) «المصدر» 380/1 وما بعدها.

(3) «المصدر» 392/1، 465.

معينة من هذه المدينة، وخصوصاً في أحيان الزيتون، والحصيني، وروى مزين، كما كانوا يتميزون في شاراتهم وعاداتهم ونخوتهم، قبل أن يندمج أبناؤهم مع عامة السكان في العصر الحاضر.

* * *

إن هذه المقيدة أصلها بخط مؤلفها، وتشتمل على 48 ص ضمن دفتر - مستطيل قليل العرض - كان في خزانة الأستاذ المرحوم إدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني بفاس، وعن هذا الأصل استخرجت مصورة منه على الورق، غير أن أماكن قليلة منها جاء تصويرها غير واضح، مما جعل مواضع قليلة من هذه المستخرجة يتخللها بياض يسير، وقد طال انتظاري للفرصة المواتية للوقوف - مرة أخرى - على نسخة المؤلف دون جدوى، ولما كانت البياضات يسيرة، ولا تؤثر في المضمون، بادرت - الآن - إلى نشر القسم الموضوعي من المقيدة، مع التعليق عليه.

الرباط محمد المنوني

بسم الله الرحمن الرحيم،

بيان أسماء بعض طلبة الجيش السعيد البخاري الذين كان انتخبهم المقدس مولانا عبد الرحمن لتعليمهم علم الحساب وعلم الوقت، بقصد الإعانة له على الأوقات المفروضة وغيرها من أوقات العبادات الليلية والنهارية الخ⁽¹⁾.
وما انتخب - أيضاً - ولده بعده: المولى سيدي محمد المقدس.

وكذا ما انتخبه - أيضاً - ولده: المولى سيدنا ومولانا الحسن قدس سره، وكذا ما انتخبه منهم - بعده - سيدنا ومولانا عبد العزيز الخ.

فجلهم أبناء أكابر هذا الجيش المبارك، وجلهم أساتيد، وبعضهم له الحظ في علم العربية والفقہ.

فمنهم من كان ملازم الخدمة الشريفة سفرأ وحضرأ.

(1) هذه الإشارة... هنا وفي مواضع أخرى: اختصار لكلمة «إلى آخره».

ومنهم من كان بها حضراً فقط كالأمناء والعلاقين بالأرعى الخ .

ومنهم من تعلموا الحساب فقط .

ومن تعلم التوقيت منهم هم الذين يسافرون صحبة الركاب الشريف، بقصد ما ذكر أعلاه من مهمات أمور الدين . . .

وأعيانهم يعرفون علم التعاديل (كذا) بالأزياج⁽¹⁾ لحركة الكواكب السبعة⁽²⁾ السيارة في البروج، وما يعرض لها عند حركتها بذاتها: استقامة، أو رجوعاً في الخمسة المتحيرة للخنوس والكنوس⁽³⁾، والنيرين: بهما الخسوف والكسوف، وما ينشأ عنها من الأحكام النجمية، وعلم الزيارجة⁽⁴⁾ وأحكامها، ويلحق ذلك علم الأشكال الرملية⁽⁵⁾، والكل يسمى نصبة فلكية⁽⁶⁾، وهم الماهرون في التوقيت وعلم الأرصاد بالآلات المعروفة عنهم (كذا)، وهم الحيسوبيون الخ .

وأما أصحاب علم الحساب أجلهم من يحسن علم الفرائض،

(1) الأزياج جمع زيح، وهو اسم للجداول الموضوعة لتعديل الكواكب، فينقسم كل جدول - طولاً وعرضاً - إلى مربعات يرسم بداخلها الأعداد المعنية بالأمر، ووظيفة هذه الجداول أن تستخرج - بواسطتها - الحركات الطولية والعرضية للكوكب المرصود، حتى يعرف موضعه في دائرة فلك البروج لأي وقت فرص، كما يعرف منها زمن حصول الكسوف للشمس والخسوف للقمر وما إلى ذلك .

(2) الكواكب السبعة هي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل .

(3) الخمسة المتحيرة هي عطارد والكواكب المذكورة بعده وشيكاء والكواكب - على العموم - تارة يكون سيرها مستقيماً: من المشرق إلى المغرب، وهو واقع الشمس والقمر: «النيرين الأعظمين» .

والخمسة المتحيرة يختلف سيرها: سرعة وبطناً وتوسطاً، فتسير تارة مستقيمة، وتارة راجعة إلى الوراء بعد وقفة قصيرة تسمى «الكنس»، أما الخنس فهو حركة هذه الكواكب عند رجوعها إلى الوراء .

(4) يرجع في التعريف بهذا العلم إلى كشف الظنون نشر مكتبة المثنى ببغداد: ع 948 - 949 .

(5) يرجع في التعريف بهذا العلم إلى المصدر الأخير: ع 912 .

(6) من مقدمات علم الأحكام النجومية .

والمهرون منهم أعني الحيسوبيون (كذا) هم الذين يعرفون علم الهندسة وأشكالها، ودوائرها وخطوطها المتصلة كالمربعات والمثلثات والمساحات والأرصاء والمقادير وعلم المسطرة وغيرها.

والمنفصلة كالأعداد المبسوطة والمركبة، ومنه تسطير صفائح سطرلاب والربع المجيب والمقنطر، وتسطير الرخامات المبسوطات والمكنوسات الخ. وهذا القسم اشتركا (كذا) فيه المهرون في علم الميقات والمهرون في علم الحساب.

وفريق من أصحاب الحساب يعرفون علم تمبيجيت، وهو علم ارتفاع المهاريز والمدافع للرمي، وعلم الرياسة البحرية وسير مراكبها، وهذا الفريق شارك رصاد الكواكب الثابتة للاهتداء بها ليلاً، وقل منهم من اجتمعت فيه معرفة ما ذكر أعلاه...

وسبب ما ذكر يمتته هو أن المولى عبد الرحمان كان تخالف مع جيش الوداية وما صدر له منهم⁽¹⁾...

إذ ذاك بسط لهم اليد في أمور المخزنية، وجعل منهم الحنطي الداخلي والخارجين، وأسكنهم بإزاء الدار العالية من فاس العليا، ولما شقوا العصا وأخرجهم منها، أسكن بها مكانهم قبيلة شراكة وأولاد جامع، ونهض ركابه الشريف لمكناس.

ولما أقام بها أمر وصيفه الباشا القايد محمد بن العواد البخاري الخلطي البوجنوني⁽²⁾ أن ينتخب من الجيش السعيد عشرة من الطلبة أولاد أعيانهم،

(1) عن واقعة الودايا يرجع إلى الاستقصا نشر دار الكتاب بالبيضاء سنة 1956 م، 32/9 - 41.

وللشيخ عبد الكبير بن المجذوب الفاسي الفهري تقييد في شرح هذه الواقعة ألفه في شكل مقامه، وسماه «إعراب الترجمان عن قضية الأوداية مع مولانا عبد الرحمن»، منه نسخة - بخط مؤلفه - في الخزنة الملكية قسم المجموعة الزيدانية رقم 3305.

(2) هو ابن العواد الكبير: القائد، الطالب: محمد بن عبد الله، ثم كان باشا بمكناس أيام =

يقرأون علم الحساب وعلم الوقت للمهمات وأمور الدين، وإعانة لأمير المؤمنين: بمقابلتهم الأوقات النهارية بالأعمال المعروفة، والليلية بإعلامه بأوقاتها المعينة، والأحزاب القرآنية.

ولما مثلوا بين يديه عين لتعليمهم الفقيه البركة العلامة البحر الزاخر، المشارك الماهر: سيدي عبد الرحمن بن سيدي محمد فتحا بصري المكناسي⁽¹⁾، وكانت له معرفة بثمانية عشر علماً كان يدرس جلها، عدا ما لا يمكن إلا للخوارج من الطالبين، نفع الله المسلمين بعلومه وأسراره رحمه الله، آمين، وأمر لهم بالكسوة والصلة، ونهض - بالسلامة - قاصداً ما هو بصدده من أمور المسلمين.

ولما رجع - بالسلامة - وجد أربعة من العشرة نجبوا في علم الحساب والتوقيت، والباقيون في علم الحساب فقط، فأمر مولانا باشاه المذكور أن يجعلهم علافين في الأرحي⁽²⁾ الستة المعلومة: الذين هم:

- 1 - رحى عبيد الزنقة.
- 2 - ورحى الجوارم.
- 3 - ورحى سعادة.
- 4 - ورحى سعود.
- 5 - ورحى الزمراني، وزاد سيدنا.
- 6 - رحى تافللت، فجعل كل واحد منهم على رحى الخ...

1 - والأربعة النجباء صحبهم سيدنا - معه - بقصد الخدمة الشريفة كما ذكر، وهم الفقيه الوجيه، الأستاذ السيد بوسلهام بن سي علي بن المودن الخلطي البوجونوني⁽³⁾، وهو أنجبهم، وكان يحسن قراءة السبع، قرأ على الفقيه الأستاذ

= نفس العاهل: القائد الجيلاني ابن العواد، ويوجد بنفس المدينة زنقة تحمل اسم «درب ابن العواد» أسفل حي الكدية قريباً من سوق الدقاين وسوق الجزائرين.

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 287/5 - 288.

(2) جمع رحى: فرقة من الجيش تشتمل على ألف جندي بين فارس وراجل.

(3) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 76/2 - 77.

البركة السيد محمد بن الخليلي، كان يدرر بمكتب حمام الجديد، ونفع الله (كذا)، ولما قرأ زوجته شيخه ابنته، فأتى منها بولده السيد محمد الآتي ذكره أمام⁽¹⁾، وكان مولانا يأمره أن يقرأ أمامه قراءة السبع في وقت معين مدة من الزمان، وعند ختم كل سلكة يجعل له الختام، ويحتفل له بأنواع المأكولات والمشروبات، ويحضر به أعيان دار المخزن: من وزراء وحجاب وأمناء وكتاب وغيرهم الخ. . بعد مواساته وإكرامه له، ولا زال عند مولانا في مكانة إلى أن مرض بفاس وطلب أن يقدم لداره بمكناس، وبقي ملازماً الفراش إلى أن توفي عام خمسة وستين بعد المائتين والألف.

2 - وثاني النجباء الأربع: الفقيه البركة العلاف: السيد محمد ضما بن عب البخاري⁽²⁾، كان رحمه الله في غاية ما يكون فيما ذكر عنهم، وقد اشتهر بالكرم عند الخاص والعام، حتى إن دخل بيديه ما يساوي جرمه وزناً ذهباً لأنفقه في سبيل الله حالاً ولا يبالي، وكان كثيراً ما يتعاهد مكاتب المذررين لإدخال السرور على الصبيان بإكرام مؤدبهم، وهذا حاله: التعرض للنفحات الدنياوية والأخروية بالسعي على قدميه مع كبر سنه، لأنه عمر، ولما كان تقاعد على الخدمة الشريفة لما ذكر من عدم القوة، جعل علفاً بأحد الأراحي الستة المذكورين، إلى أن توفي - رحمه الله - بمكناس في أيام مولانا الحسن الخ. . .

3 - وثالثهم: الفقيه الأديب الحسيب الحيي: السيد محمد ضما بناصر النسب، يعرف بمولى الدور، بلغ الغاية في الخدمة والنباهة، ولا سيما فيما ذكر عنهم، ولما تقاعد عن الخدمة كان علفاً كبيراً برحى الجوارم المعروفة، وكان ذو (كذا) همة عالية وسمت حسن، ولا يمر بداخل المدينة إلا راكباً على بغلة السريجة المعتبرة، وكان هذا حاله في جميع الأوقات، ولا يرى - غالباً - إلا بعد مرات، توفي - رحمه الله - بمكناس في أيام المولى الحسن الخ. . .

(1) عند الترجمة رقم 22.

(2) يستعرض الحاج العربي المشرفي قواد الجيش أيام س محمد 4 إلى أن يقول: «ومنهم - أيضاً - الذين يقبضون مؤنات الجيش كل يوم... الفقيهان: «السيد ابن عب، والسيد صالح»، حسب «الحسام المشرفي» خ.ع.ك 2276، ورقة 148.

4 - ورابعهم: الطالب الأجل، المبجل الأمثل: السيد الطاهر بن القائد محمد الرغاي النسب، وكانت له ثلاث رتب: علافاً، مع التوقيت، والأذان لأنه كان له صوت حسن، وسمت مستحسن، في غاية ما يكون من اللطافة والصولة، توفي رحمه الله.

وقد كانوا في غاية ما يكون من القيام في أعمالهم، ومقابلة أوقاتهم الدينية حضراً وسفراً الخ، وكان المولى عبد الرحمن معتنياً بهم، مموهاً بقدرهم، بالغ في الإحسان إليهم كما ينبغي لأمثالهم، وعين لهم بنية - جيدة - بالدار العالية، وأطبق حيطانها بالملف، وخامية لبابها معلقة بأخراص من فضة، وجعل لهم فيها فروش (كذا) وزرابي وغطاء، وحسكة ومنار وسامرة بالزيت، وطبلة وقمقوم نحاس وصطلة للوضوء، ومجانات معلقة بداخلها، ومجانات الطوق الرافعات (كذا)، وأعطاهم جميع ما يحتاجون إليه من آلات التوقيت المعروفة عند أربابه، والكساوي الفاخمت (كذا)، والسروج الجيدة، والخيول المسومة والمعينة من الأروبي السعيد: يركبونها في السفر، ووقت نزولهم ترد لمرابطها، وعين لهم الطعام من الكشينة السعيدة: من جميع مأكله من الكشينة البرانية، وكذا يوجه لهم (كذا) كشينة العيال بعض ما يأكله منه، وكذا الشمع والسكر والأتاي ومواعنه: مع المعجم والنقرج (كذا) وغير ذلك، وعين لهم من يقابلهم فيما ذكر ومما يحتاجون إليه: من حنطة الفرايجة: أصحاباً لهم، وفي السفر تضرب لهم قبة جيدة بإزاء الأفراج السعيد يحملها كبير الإفراك بما فيها مما ذكر الخ، وهكذا ينبغي للملوك القائمين بالدين وحقوق العباد، عاملهم الله بفضله، وفي هذه المبالغة زيادة نكال ونكاية لمن لم يشكر النعم، والله عزيز ذو انتقام، وقال تعالى: ﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح..﴾ الآية.

5 - ثم الطالب المبجل، الناسك الأفضل، التالي كتاب الله عز وجل: السيد المعطي بن العناية النسب، الغرباوي السفيناني المعتكفي أولاد علال⁽¹⁾، كان يحفظ رواية ابن كثير ويحسنها، وكان - إذ ذاك - في حنطة الفراش السعيدة،

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 313/4 - 314.

وهي والتوقيت خطة واحدة، وكان وقع بينه وبين كبيرها مناوشة، فتشكى على سيدنا وطلب منه أن يجعله من جملة الموقتين، فقال له - رحمه الله - ألك معرفة بعلم الوقت والحساب؟ فقال: نعم سيدي، أتقنهما غاية الإتقان، فأمر مولانا بامتحانه لدى الفقيه الماهر، العلامة النحرير، موقت القراويين الحبابي الفاسي⁽¹⁾، فوجده كما ينبغي، فأخبر سيدنا بأنه يعرف ما ذكر معرفة تامة، ويحسن طرقه ومواده، فأنعم عليه سيدنا بالكسوة، وأعطاه مجانة الطوق من ذهب، ولم تتقدم لمن قبله.

وهذا كان قبل الأربعة النجباء المذكورين، وحسنت خدمته، وكان عند سيدنا في مكانة ورفعة الخ، ولما وقعت المكيدة المعلومة بككب مع الوداية وعظم الأمر، اختفى سيدنا وفر بنفسه مع ثلاثة نفر وهو رابعهم، وفي هذه الحالة وهو يعلمه بالأوقات والساعات إلى أن وصل للغرب الأيسر، فنزل عند خادمه الأفلح ابن يش، واجتمعت عليه تلك القبائل: سفيان وبني مالك وطليك والخلط، إلى أن لحقوا (كذا) به مسخرو جيشه الأسعد بجمعهم، وقدم مع الجميع وتوجه لفاس، وأوقع بهم أعني الوداية، وأخرجهم من فاس الجديد عن آخرهم للبادية، وأسكن بها قبيلة شراكة إلى هذا العهد، كما تقدم في السبب الموجب لانتخاب من ذكر من الطلبة بعد الانتقام من الظلمة، ولا زال بالخدمة الشريفة إلى أن وجهه مؤدباً للشريفات بنات سيدنا للعرائش.

6 - وبعدهما تقاعد على الخدمة نفع الله به عدد (كذا) كثير من طالبي هذا الفن: فمنهم الفقيه البركة الخير الناسك، الأمين الكبير بالأعتاب السعيدة: السيد بوعزة بن العربي يعرف بالفشر النسب⁽²⁾، وكان تقدمت له الخدمة بحنطة الفراش

(1) القصد إلى الحاج محمد بن الطاهر الحبابي، المترجم في «سلوة الأنفاس» 360/2.
(2) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 77/2 - 79، وقرأت بخط ولده عبد السلام آتي الذكر: «توفي والدنا رحمه الله... سيدي بوعزة، بن المرحوم المنعم: القائد العربي، بن المرحوم المقدس بالله: سيدي بوعزة السفياني: يوم السبت 11 حجة عام 1300، ودفن بالزاوية الدرقاوية التي كانت - في القديم - بجامعة الأقواس بابن العراصي المجاورة لداره، رحم الله الجميع...».

السعيد، وكان ملازم (كذا) لصلاة الخمس مع سيدنا، والحزب مع الموقت، فلما رأى مولانا ملازمته كلف به من يقرأ معه الحساب: وهو الفقيه البركة السيد محمد بن عب المتقدم الذكر، ولما نجب جعله سيدنا علافاً بالأعتاب الشريفة هنا بمكناس، إلى أن أمر أمره رحمه الله.

7- وقرأ أيضاً مع الفقيه العدل، البركة الأفضل: السيد صالح النسب الحلموني⁽¹⁾، وكان له الخدمة بالحنطة، وهو عدل ببريمة⁽²⁾، وكان آخر عمره ملازم مجلس العلامة السيد المفضل السوسي بين العشائين، ومهما سمع اسمه ﷺ إلا قال: الله، وارتفع من محله وسقط على الأرض مغشياً عليه، وظهر ذلك بعده في أحد أولاده الأربعة الذكور، وبتتيه: إحداهما كانت تحفظ قراءة البصري، والثانية تحفظ ورش⁽³⁾، وتوفي رحمه الله.

8- وقرأ عليه - أيضاً - الطالب الخير الأمثل السيد العناية بن صالح الحلموني النسب، البركة الخير، كان مقدماً بالمقام السعيد: بضريح مولانا إسماعيل رضي الله عنه، إلى أن توفي رحمه الله.

9- وقرأ عليه - أيضاً - العلاف الطالب الأجل سيدي قاسم النيار، الملازم تلاوة القرآن العظيم في جميع أوقاته، وكان مقدم (كذا) بمقام ولي الله تعالى المشهور البركة: سيدي عمرو الحصيني نفع الله به، وبضريح مولانا إسماعيل - أيضاً - إلى هذا العهد، وتوفي رحمه الله.

وقرأ مع عدد كثير من الطلبة غير المذكورين، توفي - رحمه الله - في ربيع الثاني عام ستة وسبعين - بموحدة - ومائتان (كذا) وألف، ودفن بروضة سيدي أحمد الضاوي بسوق الغزل ببريمة.

وقد أمر مولانا أعزه الله باشا مكناس أن ينتخب له - أيضاً - عدد (كذا) آخر

(1) ترجمة في «إتحاف أعلام الناس» 387/4.

(2) سيذكر المؤلف عند الترجمة رقم 40: أن هذه الناحية هي المعهودة لجلوس العدول من البواخر.

(3) إحدى البتتين تسمى «فضيلة»، وكانت بقيد الحياة عام 1307 هـ.

من أعيان جيشه السعيد، فمنهم من وجههم لفاس وتطوان والعرائش وغيرهم، فنجب منهم عدد في الحساب والتوقيت والتعديل، وطلعوا للخدمة الشريفة صحبة الركاب السعيد.

10 – وهم الفقيه الأجل، المبجل الأفاضل: السيد محمد بن المنعم البركة الأستاذ المذرر المتقدم السيد محمد ابن الخلفي، ولازم الخدمة إلى هذا العهد، وكان علافاً لمسخري البخاري وكان كبير الموقتين، توفي بمكناس - رحمه الله -.

11 – والطالب البركة الأمثل: السيد محمد يدعى شطر النسب المالكي⁽¹⁾، قرأ علم الحساب والتوقيت: بعمل الربيع ويعمل الحساب، وروضة الأزهار، والتعديل، وكان يحفظ قراءة البصري، توفي - رحمه الله - قرأ على الفقيه السيد التهامي الزرهوني بالعرائش، وقرأ أيضاً - بذكره - على السيد عبد الخالق الأودي، وعلى بريط النسب بثمر طنجة.

12 – ثم الفقيه الجهود (كذا) الماهر: السيد صالح بن يوسف النسب⁽²⁾، كان قرأ مع المذكورين أعلاه: مع شطر المذكور قبله، وكان يحفظ قراءة العشرين: الكبير والصغير، ويحسنها، ولما تقاعد على الخدمة كان علافاً بأحد الأرحى الستة، ونفع الله به.

13 – ومن جملة من قرأ عليه السبع، والعشرين: الفقيه الحسيب، الناسك المبجل الأفاضل، المذرر العدل السيد علال يدعى أبا علال، بن السيد صالح العدل الحلموني⁽³⁾ المتقدم الذكر، كان مذرراً، نفع الله به - أيضاً - عدد كثير (كذا) من أولاد المسلمين، قرأ عليه عدد من الأساتيد وغيرهم مع صغر سنه، حتى كان تضرب به الأمثال، وترد عليه الوفود من الجبال بقصد القراءة عليه، رحمة الله علينا وعليه.

14 – وأخويه (كذا) اللذين هما أكبر منه: كبيرهم الطالب الأستاذ العدل

(1) سيذكره المؤلف بين أساتذة عبد القادر بن المعطي الغرباوي: عند الترجمة رقم 38.

(2) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 4/388.

(3) ترجمته في «نفس المصدر» 5/480 - 481.

السيد العربي بن صالح⁽¹⁾، رجل من أهل الخير والكرم، ومحباً (كذا) لآل البيت وحملة القرآن العظيم، ولعباد الله الصالحين، كان قوي الطبع، درب اللسان، مهدار كلام (كذا)، حتى لا يسوغ للحاضرين أمامه كلام، وكثيراً ما يتفاخر بالثناء على هذا الجيش السعيد، وذكر قوتهم وبسالتهم وكرمهم وحيائهم ومحاسنهم وأعيانهم وخدمتهم على قدر محبتهم الخ... .

وكانت (كذا) غبطة ومحبة في الشيخ الكامل مولاي محمد بن عيسى رضي الله عنه، وكان يلهج بها في جميع المحافل، وكان مقدماً على الطلبة، ويلزمهم الحزب بالمقام السعيد بعد صلاة العصر، ويجعل لهم في بعض الليالي الإكرام بالضريح المبارك، ولا سيما في الليالي المعتبرات، وكان يلزم بعض أعيان المدينة بالطعام والطيب والشموع: الذين فيهم محبة أهل الله، ومن تأخر صاك له بخيله ورجاله حتى يؤدي ما وظف عليه، وكان يسمى عند الطلبة بالباشا.

ومن محاسنه أنه كان يجعل للطلبة (لكم وقرّد) في الليالي العظام، بمقام الشيخ الهمام: أعني ماعوناً كبيراً من الطوس مملوء (كذا) بالطوبة، ويجعل فيه ما ينيف على الثلاثة أرتال من السمن المذاب، وما يزيد على الأربعة أرتال من غبرة السكر، ولا يبقى أحد من تلك الجموع إلا أكل منها وهم أكثر من المائة.

وإن كانت عنده وليمة أو عقيقة أفرط في أنواع الأطعمة، ويختتم بالمذكورة، وذلك دليل على خيارته وحسن نيته، وإن رأى بمجلس حلوة مصنوعة أو عسل (كذا) خرج عن حاله، وهو الذي خلف والده المرحوم فيما أخبر عنه آنفاً من كونه إن كان بمجلس من مجالس العلم والأفاضل، وسمع حديثاً أو معجزة عنه - ﷺ - صاح وخر مغشياً عليه.

وكان تقدمت له خدمة بالحنطة السعيدة، ولم تتقدم له معرفة في الفن، وتقاعد ملازماً للشهادة، كان طالباً ذلك من مولانا الخ... .

14 - وأخوه المذرر الأستاذ العدل، الحبي الخير الأمثل: السيد الحاج

(1) كان بين معلمي الأميرات في قصر المدرسة بمكناس، حسب «العز والصولة...» .79/1

المحجوب، كان خيراً ذاكراً ذو مروءة وأخلاق حسنة، توفي - رحمه الله - قبل السيد العربي أخاه (كذا)، وكانوا يدعون النسب، كأولاد بوجنون المتقدمين الذكر.

15 - هذا ومن جملة المنتخبين من الطبقة الثالثة من هذا الجيش المبارك السعيد: الطالب الأمد السيد المجذوب بن القائد العناية النسب⁽¹⁾، كان جدياً، قوي النفس، حسن السمات، كان يحسن الحساب والتوقيت، كان والده كبير مسخري البخاري، ولما تقاعد عن الخدمة كان علافاً بالأرحى المعلومه، و كاتباً مع صهره الباشا القائد حمو بن الجيلاني، توفي رحمه الله بمكناس.

16 - وأخوه: الأستاذ سي عبد السلام: حاد قافياً علم الحساب.

17 - و ثانيهم الطالب الأجل، الأستاذ السيد العربي بن السيد بو عزة الفشر، وتمادى على الخدمة إلى آخر أيام المولى الحسن، توفي رحمه الله بمكناس.

18 - وباقي الطلبة المنتخبين لما ذكر: جلهم قرأوا علم الحساب ونجوا فيه فقط، وجلسوا بمكناس: فمنهم من كان يذرر: كالطالب النبيه السيد المحجوب بن عبد الرحمن النسب، كان حيسوبياً صرفاً، وكان يحسن رواية البصري، وكان إماماً ومذرباً بمسجد روي مزيل قرب سيدي علي منون نفع الله به.

19 - وكذا الطالب الأديب، الحيسوبي: السيد محمد بن رايح النسب.

20 - وكذا الطالب البركة النجيب في فن الحساب: السيد محمد بن عمرو النسب الفلالي، كان علافاً برحى تافللت.

21 - وكذا الطالب الخير الأمثل، البركة: السيد محمد بن يش النسب، كان عدلاً بريمة، وكان لا يفارق السيد بناصر المتقدم الذكر في الأربعة النجباء: بقصد العمل والمذاكرة معه.

(1) سيذكره المؤلف بين أساتذة عبد القادر بن المعطي الغرابوي: عند الترجمة رقم 38.

وعدد كثير منهم لم نجد و (كذا) من يخبرنا بهم، رحم الله الجميع .

* * *

ولما توفي المولى عبد الرحمن قدس الله سره، وتولى الإمارة بعده خليفته وولده الأسعد الأرشد: سيدي محمد... ضابطاً بلغ الغاية في علم الحساب وما يتفرع منه من علم الأرصاد وأحوال الفلك، ويحسن علم الهندسة والهيئة والتعادل بالأزياج لحركة الكواكب، وعلم الميقات والنسبة الفلكية، والأحكام النجمية .

قرأ - رحمه الله - على عدد من أكابر علماء هذه الفنون: منهم الداهية الأكبر الطالب: القائد الجيلالي بن حم البخاري⁽¹⁾، كان ماهراً فيما ذكر عدا علم الهندسة: يعرف منه ما يحتاج إليه، وكذا له معرفة تامة بالأوقاف وأسرار الحروف والأعداد، كان كبير المشور السعيد وقته، ولما كبر سنه تولى باشا بفاس الإدريسية مدة، ثم ولى - أيضاً - باشا بثمر طنجة، إلى أن توفي - بها - رحمه الله، وتولى مكانه - بفاس - الفقيه الماهر الأمل، النبيه: السيد عبد الله بن أحمد .

وكذا سيدنا المولى سيدي محمد بن عبد الرحمن: أخذ عن الطالب الأفضّل، الماهر في علم الفلك:

السيد الحاج عبد السلام يدعى الفلكي⁽²⁾: كان بالخدمة السعيدة إلى أن توفي رحمه الله .

وكذا أخذ علم الهندسة والهيئة وتمبنجيت: عن الماهر سي عبد الله العليج، أو سي عبد الرحمن العليج⁽³⁾ الخ . .

وكان يقرأ معه وصيفه الفقيه السيد عبد الله بن أحمد النسب، وأخوه الفقيه

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 110/2 - 111 .

(2) انظر عنه «مظاهر يقظة المغرب الحديث»: الطبعة الأولى 168/1 - 169 .

(3) الواقع أن اسمه عبد الرحمن، انظر عنه «المصدر الأخير» 105/1، 167 .

سي موسى: نشأوا معه ولازموه إلى أن توفي قدس الله سره، وسي عبد الله هذا لازم معه قراءة ما ذكر من هذه العلوم، حتى حاز منها الحظ الوافر، وكان من أمرهما ما هو مسطر لكل منهما صدر هذا المقيد الخ . .

وقد ألف تأليفاً في علم المسطرة لم يأت أحد بمثله⁽¹⁾.

ولما تمهد ملكه، وحسنت سيرته وسياسته: أمر على عدد نحو الأربعين من جيشه السعيد، وغيره من سكان فاس العليا والمنشية بمراكش والصويرة وآسفي والجديدة ومولاي أبي شعيب أزموور وأصيلاً والرباط وسلا وغيرهم، وعين لهم العالمين بهذه الفنون بفاس، بعد ما أعطوا الكساوي والصلوات والمثونة الميامة، فمن نجب منهم في الحساب والتوقيت طلع للخدمة مع الموقتون (كذا)، ومن علم الحساب طلع لخدمة طلبة الهندسة صحبة الركاب الشريف الخ . . .

22 - فمن جملتهم الطالب الماهر المتقدم الذكر: السيد محمد، بن بوسلهام الخلطي⁽²⁾ الأستاذ المذكور صدرأ للطلبة النجباء الأربع المتخين أولاً .

قرأ القرآن العظيم ورواية سما: على خاله الفقيه البركة السيد محمد بن الخلفي المذكور كبير الموقتين، كان تأخر عن الخدمة لما وقع بينه وبين الفقيه شطر المتقدم، ورجع - أيضاً - للخدمة بعد وفاة مولانا عبد الرحمن قدس الله سره .

وقرأ من علم الهندسة ست مقالات من قلدس المعروف، وكان يحسنها غاية، ويتقن علم الحساب بمنية الإمام ابن غازي - رحمه الله - على الشريف الأجل، العالم الماهر: مولاي إدريس البلغيثي الفاسي⁽³⁾، وكذا علم الميقات والتعديل على أربابه .

(1) عن هذا التأليف ونشاط مؤلفه في بحث دراسة الرياضيات والفلك بمغرب ق 19: يرجع إلى «نفس المصدر» 1/145 - 150، 164 - 165 .

(2) انظر عنه «المصدر ذاته» 1/99 - 100، وهناك ست وثائق تتصل بمهامه التوظيفية، وهي الواردة نصوصها بملحقات هذه المقيدة عند الأرقام 1 - 6 .

(3) «المصدر ذاته» 1/105 .

وطلع للخدمة الشريفة ولا زال ملازماً للخدمة إلى أن تقاعد عن الخدمة في هذا العهد أيام المولى يوسف لما كبر سنه، ولا زال قيد الحياة إلى الآن، أطال الله عمره.

وفي أيام المولى الحسن كان عنده في مكانة، لأجل خدمته وضبطه وتحقيقه للأمر، ولصدقه وجده، وكان يوجهه للمراحل التي ينزل بها سيدنا عند سفره وانتقاله في جميع أقطار المغرب من إيالته السعيدة: من سوس إلى وجدة إلى سجلماسة وإلى وادي نون.

وأمره أن يجعل له كناشاً يجمع فيه تلك المراحل بسوائعها ودقائقها ومقامه بها وما وقع فيها من الأمور المهمات وعدد الحركات: كل واحدة بتاريخها العربي والعجمي كما هو مبين صدر هذا المقيد عنه مشافهة من كناشه، لأنه كان جعل نسختين: إحداهما دفعها لمولانا المقدس، والأخرى بقيت تحت يده إلى هذا العهد الذي نقلت فيه.

ومن نجابته أنه كان وجهه سيدنا لثغر العرائش وأمر باشاها سي التهامي بن (بياض) أن ينتخب له عدد من الطلبة من أبناء أعيانها، لأنها كانت في القديم دار سكنى هذا الجيش السعيد ادالة، ولا زالوا (كذا) أحفادهم يعرفون إلى الآن، فعين له عدد كثير، وقرأ معهم علم الحساب والميقات إلى أن نجبوا في مدة قريبة.

ثم أيضاً رشحه المولى عبد العزيز لتعليم جيش قسبة المنشية من مراكش، فاجتهد في تعليمهم ما ذكر إلى أن نجبوا وامتحنوا بأبي الخصيصات بالدار العالية، بمحضر الفقيه العالم السيد (بياض) الأخصاصي، كان يحسن علم ما ذكر، وكان قاضياً بمدينة تازة، ثم صار من أعيان الكتاب، وبمحضر سي المصطفى بن موسى، وكاتبه الآتي ذكرهما بعد، فنجبوا بعدما أنعم عليهم مولانا بالمونة، وبعد الامتحان خرجت لهم الكسوة، وطلع البعض منهم للخدمة بالحنطة السعيدة، وحاصله نفع الله على يده أناساً سفراً وحضراً، ولا زال ينتفع منه إلى الآن، جزاه الله بالإحسان.

23 - وكذا الطالب الأجل: السيد إدريس بن القائد محمد الفيضي النسب الفلالي، كان حاذقاً فيما ذكره⁽¹⁾.

24 - وكذا الطالب اللبيب السيد العباس الرغاي.

25 - وكذا الطالب الخير الذاكر: السيد الجيلاني بن بلخير النسب، يلقب - عند الطلبة - بطمطم، كان مكلفاً عند سيدنا يخبره في الطريق يوم الرحيل بكل ساعة مضت، إلى أن يصل في تلك المرحلة للدار الذي ينزل بها، وكان سيدنا يلقبه بالبحري، لأنه كان سأله عن مرحلة فقال ذهبت منها إلى شاطئ البحر، وهذا سبب ما لقبه به الخ. . .

26 - وكذا الطالب الخير الأمثل، التالي كتاب الله عز وجل: السيد محمد يدعي خروبو النسب، كان على فترة، وكان يجود القرآن، ومن خيارته كان أمره سيدنا أن يحضر معه بعد الفجر وفراغه من قراءة الحزب بدويرة بمسجده بالدار العالية بجامع الرملة، ويتلو معه القرآن العظيم، ويختتم معه سلكة بعد سلكة مدة مقامه بمراكش في تلك الحركة، وأخبر أن سيدنا يحفظ القرآن حفظاً متقناً كما ينبغي الخ. . .

27 - وكذا الطالب العلاف في محل والده السيد محمد بناصر النسب المذكور، وكان لا يحسن مما ذكر إلا التوقيت والحساب. . .

28 - هذا وغير من ذكر فيهم من نجب في علم الحساب والهندسة إلى آخره: فمنهم الطالب الأديب الحيي: السيد قاسم بن محمد يدعى الدامي النسب⁽²⁾، كان في غاية ما يكون فيما ذكر، وكان المولى الحسن وجهه مكلفاً بالمدفع وغيره مع إدالة العسكر والطبجية لخنفرة ببلاد زيان، وطال جلوسهم هناك سنين حتى تأهلوا، ولخيارته ومروءته جعلوه هناك قاضي إلى هذا العهد أيام المولى يوسف، وقدم بأولاده وعياله وأقام هنا بداره ببريمة نحو العام، وتوفي رحمه الله.

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 31/2.

(2) ترجمته «بالمصدر الأخير» 530/5 - 535.

29 - وكذا الطالب النجيب السيد قاسم السلاوي النسب، كان جده باشا بمكناس، وكان في غاية ما يكون في الحساب والتوقيت وتسطير الرخائم، ولا زالت رخامة من عمله مكسرة على أحد المقابر بمولاي عبد الله بن أحمد المكاوي خارج البلد، رحمه الله .

30 - ومن جملتهم الطالب الخير الأمثل: السيد إدريس بن المرحوم الطالب السيد أحمد البرنوصي⁽¹⁾، كان مكلفاً عند العلاف الكبير بكتب قائمة المئونة المياومة: أعيان وحناطي ومخزن وعسكر، يتلقى ذلك من علافين (كذا) المذكورين ويثبتهم فيها، ويدفعها وزير الحرب: العلاف الكبير لسيدنا فيوقع عليها بتنفيذ، وبعد هذا يعلم العلاف الكبير - بيده - كل بطاقة مثبتة في القائمة على حدتها، فيحوزونهم (كذا) العلافة، وكل واحد يدفع بطاقته لأمين الصائر، فيمكنه من مئونة المكلف لهم بذلك الخ . .

وأما والده المذكور سي أحمد رحمه الله: كان أسود اللون، وكان توجه بمكاتب للمكلفين لأحد قبائل جباله، فمر على جماعة وسلم عليهم فردوا عليه، والحالة هذه وفرسه أدهم، وسلهامه أسود، فقال أحدهم: ظلمات بعضها فوق بعض، فسمع ذلك فحمل عليهم بفرسه وأخرج سيفه بيده، وكمل لهم الآية بقوله: إذا أخرج يده يفتك بهم، فعلموا أنه طالب ورحبوا به غاية الخ . . .

توفي سي إدريس المذكور بسايس كان مريضاً، ودفن بروضة الشيخ الكامل رضي الله عنه في

ألحقنا الله به مسلمين .

31 - ومنهم الطالب الحسيب أحمد بن القائد محمد الشاذلي⁽²⁾، كان نجيباً غاية في علم الحساب، ومناسب (كذا) في الهندسة، وكان يكلفه كبيرهم بتعليم الطلبة الذين يتخلفون بحنظتهم: الحساب، حتى يكون في مجلسه ما يزيد على العشرين من الطلبة بمسجد مولاي اليزيد بقصبة المنشية الخ . .

(1) ترجمته «بالمصدر الأخير» 29/2 .

(2) ترجمته «بالمصدر الأخير» 467/1 .

وكبير المهندسين - إذ ذاك - الشريف الأجل، الفقيه المبجل: مولاي أحمد الصويري، وكان عند المولى سيدي محمد في مكانة، لأنه كان شيخ الجماعة وقته في جميع الفنون المتعلقة بعلم الحساب، والهندسة وما يتعلق بأحوال الفلك والهندسة وغير ذلك، وهو الذي علم الشريف مولاي إدريس البلغيثي - المذكور - الهندسة وغيرها، وكان بارعاً فيما ذكر عنه، وكذا المولى سيدنا الحسن: كان يلاحظه ويحمله، وكان جلوسه وقت المخزنية مع وزير الحرب، حتى إنه طلب من مولانا الحضور بالحديث الشريف بمجلس سيدنا فأذن له، وكان يجلس خلف الستر مع العلماء، وهذه أعظم مزية مكانة عنده، توفي - رحمه الله - بمراكش أيام المولى عبد العزيز.

32 - ومن النجباء المذكورين: الطالب النبيه السيد الحسين النسب الترجي، كان يحسن الهندسة، لأنه قرأ مقالاتها الثلاثة عشر، ويعرف علم الوقت، وكان كلفه كبيرهم بالمدافع والمهارز يباشروهم، وكذا بالخزائن التي هناك - بالدار البيضاء - لإقامة المدافع المذكورة والبارود هنا بمكناس، إلى أن توفي رحمه الله.

33 - وكذا معينه الطالب الخير: السيد الطيب بن سي الفاطمي النسب البخاري، كان حيسوبياً فقط، وكان بعد ذلك تأخر بزاوية سيدنا ومولاي أحمد التجاني، قائم (كذا) بتنظيفها ومباشرتها غاية، إلى أن توفي رحمه الله أيام المولى يوسف.

34 - وكذا من أعيانهم الطالب الخير المبارك، الذاكر: السيد سلیمان بن السيد الطاهر الرغاي⁽¹⁾ المذكور في الطبقة الأولى.

35 - وكذا ابن أخيه الطالب الأجل، الخير الذاكر الأمثل: السيد عبد الرحمن النسب، ابن الطالب البركة السيد العربي⁽²⁾، كانت تظهر له كرامات،

(1) سيذكره المؤلف بين أساتذة عبد القادر بن المعطي الغرباوي، آتي الذكر عن الترجمة رقم 38.

(2) صار مقدم المشهد الإدريسي بزرهون، إلى أن توفي أواخر الستينيات هـ.

وكان من جملة طلبة الهندسة، وبعد ذلك انتقل لحنطة التوقيت، ولا زال هو وعمه سليمان المذكور قيد الحياة الخ . . .

36 - وكذا الطالب الأجل: الحيسوبي السيد عبد السلام النسب التروكي، كان مكلفاً بتطوان بسقالاتها ومدافعها ما يزيد على العشرين سنة فأكثر، إلى أن قدم أيام المولى عبد الحفيظ، وأقام بمكناس نحو العامين إلى أن توفي رحمه الله .

37 - وكذا الطالب الشجاع الأجل: السيد الجيلاني النسب التروكي، حيسوبيا (كذا)، وكانت له معرفة في ارتفاع المدفع والمهراز، ولا زال قيد الحياة إلى الآن الخ . .

* * *

ولما توفي المولى سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمن بمراكش قدس سره، وتولى بعده خليفته وولده الأسعد: الملك سيدنا ومولانا الحسن، الذي حاز من المحاسن كل وصف حسن، ولما تمهد ملكه وحسنت سيرته وسياسته، أمر وصيفه باشا مكناس: القائد حم بن الجيلاني النسب السرغيني⁽¹⁾: أن ينتخب له من الجيش السعيد عشرة من الطلبة - أولاد الأعيان - عند رجوعه من حركة سوس الأولى، فحضروا لديه وهو جالس على سرير ملكه بداخل قبة الزاج التي تشرف على غرسة البحراوية بطرف مدرسة الدر العالية، وكبير مشورة الطالب القائد إدريس بن العلام النسب⁽²⁾، يقدم الطلبة واحداً بعد واحد، وكبير الموقتون (كذا) السيد محمد الخلفي - صدر الطبقة الثانية العبد الرحمانية - يعرف بهم، فصدر بنحو الأربعة منهم الذين كانوا يقرأون السبع، فقال له سيدنا أكلهم أساتيد؟ فقال لسيدنا: لكنهم كلهم طلبة كما ينبغي، وفيهم ثلاثة يعرفون الميقات والحساب، فأجابه سيدنا بقوله: يقدم لهم، ومراد المكلف المذكور أن

(1) توفي في تارودانت أوائل عام 1318 هـ.

(2) كان والده العربي السفيناني قائد المشور أيام السلطان أبي زيد بن هشام، وتوفي أواخر عام 1317 هـ.

يلزمهم سيدنا الخدمة في ذلك الوقت لإعانة من قبلهم في الخدمة والحزب، فقال سيدنا أعزه الله: الجيلاني الرحالي موقت المسجد الأعظم يقرأون عليه الخ، ونهض ركابه الشريف متوجهاً وقاصداً لما هو بصدد (كذا)، وهي حركة سوس الثانية، ولما رجع منها وحل ركابه الشريف مكناس: أمر بطلوع من نجب من الطلبة المذكورين للخدمة، فطلع منهم الثلاثة المشار عليهم أعلاه، فصلوا مع سيدنا العصر بمسجده بالدار العالية بالمدرسة، ولما خرج الإمام والمؤذنون والموقتون وسيدنا أمام المحراب، فالتفت بوجهه السعيد مقبلاً عليهم، فجلسوا بين يديه حذو ركبتيه، وابن الخلفي قائم على رؤوسهم أمام سيدنا، وسيدنا يبحثهم ويتذاكر معهم، حتى بحثهم على علم التعديل فأخبروه أنهم ما قرأوا غير عمل التسهيل، فقال - رحمه الله - لا بد من قراءتهم التعديل بعمل المنهاج، وهو الإمام بن البناء رحمه الله عليه شيء من الأزياج، فأجابه ابن الخلفي: سيدي نطلب إعانتهم لنا الآن على الأوقات، وهم يقرأون ما ذكر سيدنا، فساعده على ذلك، وأنعم عليهم بالكسوة والمؤونة وملازمون للأعتاب الشريفة، ويعين لهم وقتاً لقراءة ما ذكر على شيخهم الرحالي مدة مقام سيدنا بمكناس، فأقام به عام واحد (كذا) داخل فيه الخروج لحركة بني مجلد ورجوعه منها بالسلامة لمكناس أيضاً.

وشيوخهم هو الفقيه الجهبود الماهر في هذه الصناعة: السيد الجيلاني النسب الرحالي⁽¹⁾، كان رجل (كذا) زاهد موصوف بالكرم، وهو مقدم الطائفة الكنتية⁽²⁾، وكان من أهل السر، وكان مولاي أحمد الصويري يلازمه في مستودع المسجد الأعظم في غير أوقات المخزانية متى أم سيدنا بمكناس، إلى أن توفي - رحمه الله - عام ثمانية بعد الإثنا عشر مائة، ودفن بزواية شيخه سيدي المختار الكنتي بمكناس.

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 112/2 - 114، وعن المزاول الشمسية التي خطتها: يرجع إلى «مظاهر يقظة المغرب الحديث» 162/1.

(2) من الوثائق التي تتصل باعتناقه للطريقة الكنتية: رسالة كتبها لصره عبد الله بن أحمد عن أشغال بناء الزاوية الكنتية بمكناس، حيث سيرد نصها عند الملحق رقم 7.

قرأ ما ذكر على الفقيه العالم الفاضل: السيد المكي الجنان المكناسي⁽¹⁾، وكان رجل (كذا) صاحب أحوال، وكان الفقيه الحبابي الفاسي يقول للطلبة: هذا ابن غازي وقته، وقرأ على غيره من علماء هذا الفن في كل أرض.

كان علافاً على حنظة الأفراج السعيد، وكاتباً مع كبيرها القائد المدني، ومهما سمع بأحد في الغرب والحوز ألا يذهب إليه، ولا يحتاج لمشورة القائد المذكور حتى يرجع في الوقت الذي يرجع فيه - أيضاً - لحنظته، وهذا سبب خدمته معهم، وكانت له معرفة بالفقيه السيد عبد الله بن أحمد المذكور، وتسبب له في التوقيت بمكناس بعدما زوجه بنته، ولم يعقب، وبقي إلى أن توفي - رحمه الله - في الوقت المذكور أعلاه الخ . . .

38 - والطلبة الثلاثة الذين طلوعوا للخدمة هم الطالب الأجل الأستاذ: السيد عبد القادر، بن المنعم السيد المعطي بن العناية⁽²⁾ المتقدم الذكر، الذي كان ميقاتياً قبل الأربعة المذكورين النجباء أيام المولى عبد الرحمن، وولده هذا يحسن علم الحساب والتوقيت من طريقه، قرأ هو والمذكورين (كذا) بعده - قبل تعيينهم - على الفقيه الماهر، العالم المشارك: سيدي أحمد بن العربي العرائشي المكناسي⁽³⁾، تقدم التعريف به في غير هذا المقيد، قرأ عليه التوقيت والتعديل هو والثالث، والثاني قرأ عليه معهما علم الوقت فقط، وقرأوا عليه ما شاء الله من الفقه والنحو، كما قرأوه على الفقيه المبجل، الجهود المدرس المحقق: سيدي الطاهر يدعي بآخذ المكناسي، وكذا على الفقيه العدل: السيد محمد بن حلام المكناسي، وعلى الفقيه الأديب الكاتب العدل: السيد الغالي السننيسي، رحم الله الجميع، وعلم الحساب كان قرأه على السيد سليمان الرغاي المذكور مهندساً، وقرأ المقنع هو ومرافقه الثالث على الطالب الحادق المتقدم: السيد

(1) ذكره أبو إسحاق إبراهيم التادلي ضمن أشياخه - بفاس - في الميقات والتعديل، انظر «مظاهر يقظة المغرب الحديث» 96/1.

(2) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 355/5 - 356.

(3) ترجمه ابن زيدان باسم أحمد بن الحاج عبد القادر، حسب «إتحاف أعلام الناس» 456 - 455/1.

المجذوب بن العناية، وكذا قرأ الربع المجيب وروضة الأزهار على الفقيه البركة السيد محمد شاطر، كما قرأ - معاً - روضة الأزهار على العرائشي المذكور، وكذا قرأ عليه الستينية في علم الوقت بالحساب الخ، ولما نهض مولانا لحركة بني مجلد تأخر الأول لضرر كان به، والثاني والثالث توجهها صحبة الركاب الشريف لفاس الخ...

39 - والثاني: الطالب السيد المصطفى بن القائد محمد بن موسى، أخ الطالب الأجل: القائد الجيلاني بن موسى النسب، كبير مشور مولانا عبد الرحمن وقته، كان خيراً ديناً، وكان يقوم الثلث الأخير من الليل لتلاوة القرآن وللتجهد به منذ نشأ، وكان هذا وصفه حضراً وسفراً إلى أن لقي الله، فهنيئاً له، ألحقنا الله به مسلمين، كان في غاية ما يكون في علم الحساب، كان تقدم له من جملة الطلبة الذين تعينوا للقراءة أيام المولى سيدي محمد، وقرأ علم الوقت على الفقيه الرحالي والفقيه العرائشي، وكان يحسن عمل الربع المجيب والستينية.

ولما تولى الوزارة الفقيه النزيه، النجيب الحاذق، السياسي: السيد أحمد بن الفقيه الوزير السيد موسى بن أحمد بعد الحجابة: حسنت أخلاقه وسياسته، واستقم (كذا) أمره الخ، وقد تقدم الكلام عليه لما توفي والده رحمه الله الخ: عين له محلاً يكون به مع الطالب الأديب، الأستاذ السيد حمان بن عزيز النسب الفلالي⁽¹⁾، وهو أمين الداخل عنده بداره، كان ذو (كذا) مروءة وجد وصدق وديانة، فأنزله معه ليعينه على الأوقات الليلية، وكذا بالنهارية، ويقوم الصلاة في الأوقات الخمس، والحزب في وقته مع المكلفين عنده من الطلبة والأصحاب الداخليين والوصفان المقابلين الخ.

40 - والثالث وصيفكم محمد العلمي، ابن وصيفكم الطالب الحبي أحمد بن رحال⁽²⁾: كان أديباً أليفاً عفيفاً، لطيف الخلق والخلق، هيناً ليناً عاقلاً، يؤثر على نفسه من غلبة الكرم عليه، متأديباً بأدابكم، متخلقاً بخلقكم، نشأ

(1) له ذكر - عرضي - بالمصدر الأخير 393/1.

(2) ترجمته «بالمصدر ذاته» 465/1 - 466، وعنه يتحدث المؤلف في الفقرات الموالية، فيوجه الخطاب للمؤرخ ابن زيدان المقترح لكتابة هذه المقيدة.

بالاعتاب الزيدانية، كان محباً لهم ومحبوباً عندهم، ولا يفارق مجالسهم، حتى كأنه أخواً صادقاً لهم، كان يجالس سيدنا جدكم مولانا عبد الرحمن، وأخوه (كذا) مولانا أحمد، ومرافق (كذا) لعمكم مولانا عبد القادر⁽¹⁾، لأوصافه المحمودة الجميلة، ولعلمه وأدبه وذكائه وفصاحته وفطنته.

وكان لا يجالس إلا الأكابر من ذوي الرياسة وأهل العلم والفضل، حتى انتخب وكان من جملة الكتاب بالاعتاب الشريفة، لنجابته ونباهته، وخطه الرفيع، وقلمه البريع (كذا)، إلى أن لازم مراقبة مقام جده والتنبيه لما لا بد له من الإصلاحات، والزيادات المستحسنات، وذلك بإذن مولاي حسني.

فاجتمع شمله مع مرافقه هذا أحمد بن رحال: كان - قبل - في أيام المولى عبد الرحمن مذرراً بمكتب سيدي النجار، لأنه كان يحسن تجويد القرآن بصوت حسن، وكان علافاً برحى الكوارم، وكان عدلاً بباب بريمة المعهودة لهذا الجيش، وما تخلف عنها - إلى أن لقي الله - ما ينيف على الستين سنة، وكان نائباً على الأمين العلاف الكبير: الفقيه السيد بوعزة الفشر: أبي الموارث ووكيل الغياب، لصدقه وأمانته.

وشقيقه الطالب الضرير، الأستاذ السيد عياد: كان يحسن قراءة السبع، وكان يؤدب الشرفاء والشريفات أبناء الملوك: كأولاد مولاي المهدي بن عبد المالك، وأبناء مولاي عمر ومولاي عبد المالك، وكان مولانا عبد الرحمن يلاحظه ويصله، وإن قدم لهذه الحضرة السعيدة يكسيه ويكرمه، وكان نفذ له مصرية بالتوتة داخل درب القطوط، مراعاة (كذا) لخدمة والدهما مع مولانا سليمان، قدس الله سره.

كان عنده كبير حنطة المحفة، وتأخر مكلفاً بها في أول أيام المولى عبد الرحمن، إلى أن توفي رحمه الله، ودفن بروضة الولي الأشهر، العالم الأكبر: الإمام السهيلي بمراكش بإزاء باب ضريحه، وهناك نخيلة على رأسه.

وهو القائد الحاج رحال بن عياد النسب، الحسنوي المختاري: من

(1) ترجمته «بنفس المصدر» 353/5 - 354، والأوصاف التالية إليه تشير.

الكبارثة أجعانته، ينتسبون لسيدي لحسن يُعرف بعريان الرأس وجبان الماء... .
كان ينتسب إدريسيًا، وجدهم سيدي عبد القادر بولغرانات، ولا أدري من والد
أحدهما أو جده، نفع الله بهما.

وأما والدتهما الخيرة البركة دفينة زاوية مولانا إدريس الأكبر رضي الله عنه:
من ذرية الولي الكامل: يعرف بسيدي محمد فتحا بن بزيان بالقنادسة بوادي
الساورة من أعمال توات، ومن جملة خدامه آل تولال، وكان رجل من ذريته
يتلاقى مع والدنا على أنه قريبه يسمى سيدي الماحي، كان عدلاً سكناه بقصبة
تولال، توفي رحمه الله... .

هذا: وثالث الطلبة المذكورين محمد يدعى العلمي بن رحال: كان مدرراً
بالمسجد المرفوع بباب عيسي، ينتسب لمولاي عبد الله بن حمد المكاوي، كان
يصلي فيه الجماعة في المغرب والعشاء إلى الآن، كانت طلبته الشريفة الفاضلة
لآل مليكة بنت مولانا عبد الرحمن لتأديب ولد أخوها (كذا): مولاي عمر
وأخته، ولأجل ذلك اجتمع عليه عدد كثير من حمام الجديد وغيره مدة تزيد على
الخمسة أعوام.

إلى أن طلع للخدمة الشريفة عام أربعة وثلاثمائة وألف... .

وكان مميزاً عند الفقيه الحاجب السيد أحمد بن موسى، وكان وجهه سيدنا
مع أحد أشياخه: السيد محمد بن بوسلهام لاستيعاب المراحل من مكناس إلى
مهديّة، إلى العرائش، إلى أصيلة، إلى طنجة، إلى تطوان، ورجعا - معاً - إلى
القصر الكبير، وافترقا كما أمر سيدنا: فتوجه ابن بوسلهام المذكور على وزان
إلى فاس إلى أن رجع لمكناس، والثاني: رجع من القصر على وسط الغرب إلى
مكناس، وكان وافق خروجهما من مكناس اليوم الأول من الليالي، ولم يروا
شمساً في تلك المدة عدا أربعة أيام من كثرة الأمطار، ويوم الأخير من الليالي
دخل فيه الثاني لمكناس.

وكان قبل هذا كلفه الحاجب المذكور بالدخول لمحل قراءة مولاي عمر
نجل مولانا الحسن، هو وأخويه مولاي أحمد ومولاي إسماعيل الزيداني رحمهم

الله، وأمره أن يكتب بلوحة مولاي عمر سطرين في ابتداء هذه الجهة، وسترين في الأخرى، ويقراً معه ما تقدم له من المرشد المعين، وذلك في صباح كل يوم، ولما رجع من الكلفة أمره - أيضاً - بالدخول لأنجال سيدنا للمباشرة المذكورة، إلى أن نهض مولانا متوجهاً لحركة بني مجيلد، وقطع النظر عن حركة المراسي، وذلك عام الخمسة.

ولما رجع منها لمكناس بالسلامة، ونهض منه لفاس وأقام بها ما شاء الله، ونهض منها قاصداً زيارة القطب الكامل: مولانا عبد السلام بن مشيش، رضي الله عنه، والتبرك برجال تلك الجبال، نفع الله بهم، وذلك عام 6، إلى أن حل ركابه الشريف بمدينة تطوان، إلى طنجة وأصيلا والعرائش، ومنها رجع على وسط الغرب، ودخل لمكناس وأقام فيه أيام 1 (كذا) ورجع لفاس بالسلامة والعافية وأقام بها، الخ... الخ.

ومنها وجه هذا الثالث لمراكش بقصد الخدمة مع نجله الأمدج، سيدي مولاي محمد فتحا: موقتاً، وعلافاً على جميع الحناطي المنتخبة له، وكبير المشور ابن يط الشرقي، والفقيه العلامة الجهبوذ المشارك: سيدي الحاج المختار بن عبد الله النسب: هو الوزير، وذلك كله بقصد خلافة النجل المذكور، وأمر جميع عمال الحوز والدير وسوس بالحركة معه بقصد القدوم على مولانا للغرب، وأمرهم بالتخييم برباط الفتح إلى أن تلاقى مع سيدنا هناك... .

وهذا بعد ما تفد للميقاتي المذكور أعلاه: فرس جيد من الأروى السعيد بسرجه، وبغلة، وأمة، وتينداً طرّاحية، ومجانة الطوق في أحسن ما يكون، وشكلها غريب، على وجهها إثنا عشر حجرة... .

وكذا كان كلفه سيدنا الفقيه العلامة الوزير سيدي الحاج المختار بن عبد الله بكناش المضمن معه، وكان من جلسائه بعد الفراغ من المخزنية... .

وفي عام تسعة وجهه - أيضاً - مع نجله الفقيه المنعم مولاي عمر لوجدة وأنكاد ميقاتياً وعلافاً على الحناطي مع الشريف، وكلفه الشريف بمقابلة رواه وهو ير بغال الحمارة لحمل أثقالها، وكان عند الشريف في مكانة وصدق وجد.

وفي اليوم الذي كان الشريف متوجهاً وقدم لوداع سيدنا بأبي الخصيصات: وجه سيدنا على القائد محمد بن الحفيان كبير الأفراج السعيد، وقال له: هافلان علاف عندكم على الحنطة من هذه الساعة، لا كن حتى يرجع من الكلفة مع مولاي عمر إن شاء الله

وأقمنا بخدمتنا بالأعتاب الشريفة إلى أن وجهوا عليّ من جملة العلافة، فدفعوا لنا مكاتب تسراد العدائر السعيدة: من خيل وبغال وإبل بالغرب، لأن القاعدة بعد رجوع مولانا من الحركة: يوجه جميع هوائر البغال والخيل المضافة للأروى السعيد وإبل الأثقال، فحوزت مكاتب الغرب الأيسر: الحباسي، وابن عودة، والرموش، وقواد قبيلة شراردة، ودخلت لمكناس وأقمت بها ثمانية وعشرين يوماً، وتوجهت لمراكش وحللت بها في متم حجة الحرام عام 1314 هـ.

وفي غدة فاتح عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف وبعدهما مضت منه خمسة أيام: وجه عليّ الفقيه الوزير السيد أحماد، وألزميني الجلوس بداره نيابة عن السيد المصطفى بن موسى الميقاتي المتقدم الذكر، كان مقابلاً له بداره في جميع الأوقات النهارية والليلية، وكان وجهه صحبة أخيه الفقيه السيد محمد فتحا لجنس الأبروص لغرض شريف، فأقمت مقام المنوب عنه بعدما أنزلني بالدويرة التي يقرأون بها أنجاله بداره: منهم الطالب الأرضي الأفلح، السيد العباس الحيسوبي الأنجح، وأولاد أخيه السيد محمد المذكور، وأولاد أخيه وزير الحرب وقته: السيد سعيد، وكذا نزول الفقيه النحرير، الأستاذ العلامة المدرس بالقرويين: سيدي محمد الغمري أصلاً، الفاسي قراراً.

ولما قدم السيد المصطفى من الغرض المذكور وتلاقى مع الفقيه: قال له قل لحمان: فلان النائب يبقى هنا مع أولادنا بالمحل، وفي جميع الأوقات يحضر معنا، ويكون جلوسكم واحد (كذا): أعني الميقاتيين والطالب الأستاذ السيد حمان بن عزيز النسب: كان أميناً مصداقاً عنده، ومكلفاً بجميع أموره وخزائنه وبيداره، وجميع الداخل عليه وعلى المخزن تحت يده، ولا يخرج من الدار عدا لصلاة الجمعة ويرجع حالاً، لأن الفقيه - رحمه الله - كان يحتفل في

كل جمعة لبعض الأشراف والعلماء وجميع الكتاب في روض معتبر له بالدار، وفي دويرة أخرى له هناك بالدار، إلى أن خرج لحركة الشاوية عامه، بعدما كان قدم أمامه أخاه الطالب السيد البشير خليفة سيدنا في محلة قاهرة، كما ذلك مبين في محله بمراحل تلك الحركة مع سيدنا، إلى أن ظفر برعاة الأعشاش وبغاتهم وطغاتهم، وقبض على ألوف منهم، وجههم للأحباس بمراكش ومكناس وفاس وتطوان، كما كان فعل قبل بقبيلة الرحامنة لما سعوا في الأرض الفساد مع كبيرهم الطاهر ابن سليمان، وفرقهم على الأحباس الخ...

ولما رجع سيدنا مظفراً مسروراً من الشاوية لمراكش، وأقام بها مدة واستقامت الأمور وتمهد ملكه وانتشر الأمن في جميع أقطار المغرب: توفي الفقيه المذكور السيد أحمداد، ولم يترك بعده من أصحاب السياسة أحد (كذا) في ذلك الوقت مع المولى عبد العزيز الخ...

ثم قام معه أتم قيام الشجاع الدرغام: القايد المهدي المنبهي، لأن له عصابة وقوة بإخوانه ومن انحاش إليه من جل قبائل الحوز، واستولى على الأمور كاستواء بشر على العراق، إلى آخر ما حدث في ذلك حتى استوى الماء والخشب، والكل مبين في محله بحوادثه، كظهور أبي حمارة الخ، وذلك مثبت - أيضاً - بمحله بتاريخه الخ...

هذا الفقيه الوزير المذكور - رحمه الله - كان في غاية القيام في أمور الرعية والاهتمام بها، لا سيما حقوق الضعفاء والأرامل، لأن المولى عبد العزيز - لصغاره (كذا) - كان خالي الذهن من السياسات، ولا يعرف دسايس الناس وأحوالهم وما هم عليه من الحيال، فاستولى عليه كي لا يطلع عليه أحد من الكبراء والوزراء، ولا يتلاقون به إلا في الأعياد، وكل واحد منهم يدفع ما هو من وظيفه (كذا) بيد الفقيه، والفقيه يمكن سيدنا من ذلك، ويبصره في الأمور وكيفية العمل بما يوقع عليه: بالتنفيذ، أو صار بالبال، وكيف تكون ملاقاته مع خدامه، وبما يجيبهم به عن مقاصدهم، أو توبيخ من أوجب عليه التوبيخ، حتى ثبت واستيقظ من غفلته، ومن غلبة الحياء المانع للتصرف، وكان مانعاً له من التكاثر والركون للراحة الخ...

ومع هذا لم يشغله شيء، ومع هذا لم يشغله ما ذكر عن أوقات الصلاة النهارية - مع الجماعة - بداره، حتى مع الوصفان الصغار من جملة أصحابه، ويسوي الصفوف بيده، وكذا صلاة العشاء والفجر، وأما المغرب فإن وجدته الحال بدار المخزن فيصلني مع كتابه وبعض من حضر من الحناطي، وإن خرج من دار المخزن قبلها فيصليها معنا بداره، وكان طلب منا التأخر على صلاتها بنحو ثلث ساعة، وإن لم يظهر فنصلوها، ومهما قدم يحضر معنا بالحزب، وحين يبقى ربع الحزب يقول: أقرأه بالفلاحي، لأنكم - أهل مكناس - تحسنون ذلك، وهم السيد حمان بن عبد العزيز المذكور، والميقاتيين، والسيد إدريس أجانا المكناسي، مع من حضر من الأيمة، وذلك بعد المغرب والفجر.

وفي شهر رمضان المعظم يقوم غاية القيام بالتراويح، وكذا في العشرة الآخرة منه: يحيي ويختم السلكة ليلة بعد ليلة على العادة، وطلب مني أن أنتخب له عشرة من طلبة هذا الجيش السعيد بقصد ما ذكر، فيصلني معنا ما قدر عليه بعد العشاء ويدخل لداره، وعند السحور يخرج الطعام والآتاي، ويأمرنا أن نؤخر خمسة أحزاب الآخرة من السلكة ليحضرها معنا، وحين يبقى للفجر نحو الساعة فأقل: يخرج ويحضر الختام، وبعد قراءة الحزب يدفع سي حمان ريبالاً لكل واحد بيده، إلى أن يخرج رمضان الخ، وكذا إن وجدنا الحال بالحركة كحركة الشاوية: لا تكون فيها عدا التراويح بعد العشاء وقبل الفجر للإشفاق: السيد المصطفى قائم بسلكة التراويح بعد العشاء، وإني والسيد إدريس أجانا قائمين بعد السحور: كل واحد منا يقوم في ليلة، هذا ما شهدناه منه.

وأما عمله بداره: فقد أخبرنا عنه أنه حين يفرغ من حقوق النفس والأهل والعيال: يتوجه للقيام والأوراد والأذكار والأدعية، وربما كانت طريقته كتنية.

وكانت له محبة وغبطة في الشيخ ماء العينين وفي أولاده وتلامذته ومن هو متعلق به، حتى إن الشيخ - رضي الله عنه - جعل فيه تأليفاً سماه بالمسائل - أو المطالب أو ما في معناهما - الأربعين الأحمديّة الخ، لأنه - رحمه الله - كان طلب من الشيخ - رضي الله عنه - أربعين مطلباً يمن الله بها عليه، فمدحه الشيخ في هذا التأليف المذكور، وأثنى عليه، ويذكر كل طلب بلفظه ويجيبه عنه، ويقول:

انظر هذا الرجل وما هو عليه من التكاليف ومع هذا لم يغفل عن الله، وأعظم مطالبه الختم بالحسنى، والإلهام لما فيه مصالح العباد، والقيام بحقوقهم قدر الطاقة، وكذا وكذا، إلى آخره.

وقد ختم الله له بالخير وبالحسنى والحمد لله، بشهادة من أخبرنا بذلك عنه، وهو سيدنا الفقيه العالم العلامة، المشارك الماهر الأكمل: سيدي محمد بن مبارك الغيغائي⁽¹⁾ كان ملازماً له، ومحل نزوله معه بداره، وكان مكلف (كذا) عنده بمباشرة الكتب التي تنسخ، ومن جملة من يؤم به الخ، فلما حضرته الوفاة وجه عليه، فلما دخل عليه وجده جالس (كذا) بالفراش ومتكئاً على الوسادات من الجانبين، فأمره بقراءة القرآن العظيم وهو يسمع، لأنه كان له صوت حسن نحيف، وكان يجوده غاية، وسي حمان بباب القبة في مقابله، فأمره أن يحضر له ماء زمزم فأتاه به، فصار يضع الماء في كفه ويمسح به وجهه وهو يحرك شفثيه وهو متجلد، حتى غلب عليه الحال، فأشار للفقيه أن يتم القراءة، ونادى سي حمان فأمره أن يضعه على يمينه، فخرج الفقيه ودخلوا على سي حمان الإمام المكلفين بالدار، فأشار لهم يغطون وجهه ففعلوا ظناً منهم غلبة النوم، وأشار لهم يخرجون عنه فخرجوا، وأقاموا بباب القبة، وحيث رأوه غبط في النوم دخلوا يتجسسون عليه، فنادوه فلم يجبههم، فوجدوه صار إلى عفو الله، رحمه الله وألحقنا به مسلمين، وقد كنت بداري ووجدني الحال شكيماً، فسمعت الصياحة والنياحة فقمتم وخرجت الخ، حتى لحقت باب الدار داخلاً إلى أن أخرجوه الإمام على النعش، فحملناه للباب الثاني: الفقيه المذكور الذي باشر غسله، والسيد حمان، وسي المصطفى الميقاتي المتقدم، فدخلوا الصحافة وأخذوه وأخرجوه للباب الثالث الذي فيه جميع من حضر لتشييع جنازته في الوقت الفلاني من اليوم الفلاني من الشهر الفلاني عام كذا، ودفن بكذا، رحمة الله علينا وعليه أمين، والوقت واليوم والتاريخ مقيد تحت يد سيادة صاحب الكناش الخ.

* * *

(1) ترجمته في الإعلام المراكشي، المطبعة الملكية 168/7 - 170.

وأما من قرأوا عليه من الطلبة: أولهم الطالب الأجل، الحيسوبي الأمثل، الميقاتي المعدل الأكمل: السيد قاسم بن الأستاذ السد عبد القادر الحسناوي النشواني⁽¹⁾ المذرر، قرأ معه - أولاً - الحساب بالقلصادي، ونظم ابن سعيد «المقنع»، والتوقيت برسالة المارديني على الربع المجيب، وبعض أمور تتعلق بذلك، وأما عمل التعديلات قرأه على شيخنا: سيدي الجيلاني الرحالي، وسيدي أحمد العراثي، رحمهما الله بمنه، وأفاض علينا من بركاتهم آمين، وذلك عام 1302 بمسجد الزيتونة.

ثم قرأ عليه - أيضاً - الفقيه العلامة قاضي الجماعة بمكناس: سيدي محمد بن عبد السلام الطاهري الحسني⁽²⁾ - تغمده الله برحمته - بعض أبواب من القلصادي والمقنع وعمل الربع بالخيط: ببيتته بالمدرسة الفلالية⁽³⁾ بمكناس، عام أعلاه.

ثم قرأ - أيضاً - مع البركة العلامة قاضي الأحواز: سيدي أحمد بن يوسف الناصري⁽⁴⁾ نظم المقنع والربع عام 1307.

وقرأ مع الشريف العدل الفقيه سيدي حسن المنوني⁽⁵⁾ الحساب والمقنع والربع وبعض أعمال التوقيت عام 1312.

وقرأ - أيضاً - مع الشريف العدل سيدي مولاي محمد - فتحا - الموقت بجامع النجارين⁽⁶⁾، بن الفقيه المنعم سيدي محمد المنوني⁽⁷⁾ كان ميقاتياً

(1) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 535/5 - 536، وهو والد الطالب الحبي السيد عبد السلام، المؤدب بمسجد حماموش في حي القنوط.

(2) ترجمته في «نفس المصدر» 299/4 - 300.

(3) بيته هو الملاصق لمضلى هذه المدرسة يسار الداخل له.

(4) ترجمته عند عبد الحفيظ الفاسي في «معجم الشيوخ» 1/146 - 147، وكانت وفاته ليلة 22 شعبان عام 1355 هـ، ومن غده دفن في الزاوية الناصرية بحي باب البرادعيين.

(5) ترجمته عند محمد المنوني في «وثائق ونصوص...» ص 146 - 183.

(6) من صدور الشهود بمكناس، وبها توفي عشية الأربعاء 23 شوال عام 1371 هـ، حسب «المصدر الأخير» ص 203.

(7) ترجمته في «إتحاف أعلام الناس» 277/4.

بالمسجد المذكور وكتاباً بالأعتاب الشريفة رحمه الله، وذلك عام 1335.

وكذا قرأ مع الطالب الأديب الحيي السيد العباس ابن المنعم الفقيه الوزير السيد أحمد بن موسى بن أحمد عمل الحساب بالقلصادي فقط، عام أعلاه.

وكذا قرأ عليه الشريف الطالب سيدي المهدي يدعى أب هدي بن سيدي محمد بن المهدي الإسماعيلي⁽¹⁾ مؤدب الشرفاء بمسجد الشاوية خارج باب الستينية: الحساب بالقلصادي.. يحسن جزأي الصحيح والكسور الخ، عام 1340.

وكان تقدم له آخر عام 1309: كان أمره الفقيه السيد أحمد بن موسى وهو حاجب بإذن من سيدنا: أن يحضر القراءة مع أنجال سيدنا، - وهم مولاي عمر ومولانا عبد العزيز ومولاي جعفر ومولاي عثمان ومولاي يوسف - بمسجد بوطويل بالدار العالية بفاس، كانوا يقرأون علم الحساب على مولاي أحمد الصوري المتقدم، الذكر، وأمر هو بالمطالعة معهم قبل القراءة، ويحضر معهم وقتها، وبعد فراغهم منها يراجع معهم، وبعده يأتي الفقيه الماهر موقت المسجد الأعظم بالعليا: السيد أحمد التواتي⁽²⁾ يقرأ معهم التوقيت، ويحضر هو معهم قبله والقراءة والمراجعة، وهذا كان برمضان المعظم عامه، وانتهى العمل حين عوشروا بعد العشرين منه الخ.

* * *

هذا: ونرجع لباقي الطلبة الموقتون (كذا).

41 - السيد بنعيسى بن محمد السحيمي الحسنوي الميقاتي، وتقاعد على الخدمة، وكان من أصحاب الباشا الحاج بنعيسى بن حم، ولا زال - إلى الآن - مرافق لأولاده.

42 - والطالب السيد بوسلهام بن (بياض) الخلطي، يحسن علم الوقت،

(1) توفي يوم الجمعة 11 شعبان عام 1362 هـ.

(2) ترجمته عند عبد الكبير بن هاشم الكتاني في «زهر الأس في بيوتات فاس»: خ.ع، ك، 1281، ج 1 عند ذكر بيت بني التواتي.

ويرفع بالقوس، ويعدل ببعض الأزياج إلى الآن.

43 – والسيد العربي بن المسن البركة الطالب السيد محمد الشريدي، كان والد والده باشا هنا بمكناس، كان ميقاتياً، ويصلح الماجنات وهي حرفته.

44 – ثم السيد عبد الوهاب بن سي إدريس الفيضي، يحسن عمل الحساب والوقت.

45 – وكذا الطالب السيد محمد الخلفي بن القائد محمد قرمودة: كان يعرف علم الحساب قرأه على الفقيه السيد الجيلاني الرحالي، وتولى قائد المائة بمسخري البخاري.

46 – وكذا الطالب الأستاذ سي محمد بن بوعزة الفشر، كان مذرراً، وقدّر الله عليه وضرب أحد تلامذته كان ساء عليه الأدب فمات من حينه، وبقي بالسجن نحو العام، ولما تسرح رجع للخدمة.

47 – وأخوه الفقيه الحيسوبي الأمين بالأعتاب الشريفة: السيد محمد بن بوعزة الفشر⁽¹⁾.

48 – وكذا الطالب الخير السيد محمد بن الخلفي ابن الحاج بوسلهام: ولد الحنة، كان في حنطة الهندسة، ويعرف علم الوقت، كان قرأه على كاتبه، ووالده سي الحاج بوسلهام، كان علافاً على عسكر الأغا الخوحة أيام المولى سيدي محمد... تقاعد، (ولما) تقاعد على الخدمة وجه عليه الوزير السيد محمد المفضل غريط، وكلفه في الحركة بجميع قشه وكمانيته، وفي الحضر يجلس بباب قبته للمشورة، وبقي معه إلى أن عجز لم يقدر على الخروج من منزله، إلى أن توفي هنا الخ...

49 – والطالب الحيسوبي الحادق سي الجيلاني يدعى لبحر النسب

(1) هناك ظهيران حسني وعزيزي يقران محمد بن بوعزة الفشار على وظيفة الأمانة بقصري المدرسة والمحشة بمكناس، وثانيهما يشرك مع المذكور - في الأمانة - أخاه الأستاذ الحيسوبي السيد عبد السلام الفشار، المتوفى صبيحة الاثنين 5 ربيع الثاني عام 1356 هـ، والظهيران سيرد نصهما عند الملحقين رقم 8، 9.

الجبوري، كان قايد الماية بمسخريهم.

50 – وابن عمه سي الميلودي الجباصي من أولاد ابن موسى، كان حيسوبياً وفي حنطة الهندسة، وحين تقاعد على الخدمة صار محترفاً جبابدي وخياط.

51 – وكذا السيد إدريس يدعى ولد الحرة، كان حيسوبياً، وكان مكلفاً بملزومة الدقيق المياومة للدار العالية بالله، بوصلها بنفسه الخ.

52 – والطالب الميقاتي السيد محمد سي العربي بن القائد المعطي الزعري، كان كبير المسخرين، يدعي أب عزيزي.

مجلة «المناهل» ع 30، سنة 1984.

الملحقات

ملحق 1: رسالة من الحاجب موسى بن أحمد إلى محمد بن بوسلهام بالإذن له بالرجوع من العرائش بعد تعليم طلبتها الحساب والتوقيت:

محبتنا الأعز الأرضي، الموقت: السيد محمد بن بوسلهام البخاري، أمنك الله، وسلام عليك ورحمة الله، عن خير مولانا نصره الله.

وبعد: فقد وصلنا كتابك مخبراً بقضائك الغرض الذي كلفت به من تعليم طلبة العرائش الحساب والتوقيت، وأنهم حصلوا ما قرأت معهم من الكتب التي ذكرت، وظهرت نجابتهم، واشتقت للرجوع لمحل خدمتك.

وقد كتب بذلك العامل، وأجيب بأن يحسن إليك ويوجهك، ليتوجه من يقرأ معهم الهندسة إن شاء الله، فاقد على بركة الله، وقد دعا لك مولانا نصره الله بخير، وعلى المحبة، والسلام.

في 29 جمادى الأولى عام 1294

موسى بن أحمد لطف الله به

«العز والصولة...» 149/2

ملحق 2: رسالة من س الحسن 1 بتوصي بمساعدة محمد بن بوسلهام في مهمة مخزنية:

كافة خدامنا الأرضين: أعيان آيت عطة، وفقكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله.

وبعد: فنأمركم أن تستوصوا خيراً بحامله الطالب محمد بن بوسلهام

الميقاتي الموجه لاختبار طريق تافلات، وتقفوا معه فيما يعرض له من جهتكم من كل ما يرجع لعمله الموجه بقصده، وقوف حزم واعتناء به وبمن معه، وتوجهوا من يصاحبهم حتى يخرجوا من تراب إيالتكم، والسلام.

23 رمضان المعظم عام 1310 هـ
صح من أصله

ملحق 3: رسالة من الوزير الصدر أحمد بن موسى توصي بمساعدة محمد بن بوسلهام في مهمة مخزنية:

أحبتنا وخدام سيدنا الأرضين: كافة قواد الشاوية، أمنكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله، بوجود مولانا نصره الله.

وبعد: فيأمركم سيدنا - أعزه الله - أن توجهوا مع الطالب الميقاتي السيد محمد بن بوسلهام الموجه لاختبار الطريق: من يده عليها، ويبصره بغثها وسمينها، إلى أن يقضي الغرض الذي توجه لأجله ويرجع، واستوصوا به خيراً ولا بد، وعلى المحبة، والسلام.

في 24 جمادى 2 عام 1313 هـ
صح من أصله

ملحق 4: رسالة إلى باشا مراكش في شأن ترشيح محمد بن بوسلهام لتدريس الحساب والتوقيت بجامع المنصور مع بعض طلبة الجيش:

الباشا علال ولد أحمد أمالك، وبعد: فالإثنا عشر طالباً من أولاد الجيش السعيد الذين عينوا لقراءة التوقيت بجامع المنصور: قد عين لتعليمهم الميقاتي الطالب محمد بن بوسلهام البخاري، وبيّن له كيفية العمل في القراءة معهم.

وهو أن يجعل معهم نصاب من القلصادي في الحساب صباحاً، ونصاب من المقنع بين الظهرين، وبعد الفراغ من نصاب المقنع يقرأ معهم الربع.

ونفذ لكل واحد من الطلبة خمس أواق من الأحباس، وخمس أواق من المستفاد: مياومة، وأمر الناظر وأمين المستفاد بدفع ذلك على يدك ويد مولاي المصطفى القاضي.

وأعلمناك لتكون على بال، حتى لا يقع تراخي في القراءة، ولا في أوقاتها المعينة، ولا في المرتب، والسلام.

26 رجب عام أعلاه: (1316 هـ)

سجل مكاتب عزيزية بالخزانة الحسنية رقم 439، ص 179

ملحق 5: ظهير عزيزي بتعيين محمد بن بوسلهام مؤقتاً بمنار جامع المنصور بمراكش:

يعلم من كتابنا هذا أسمى الله مقداره، وأجرى على فلك الإسعاد مداره، أننا - بحول من له الحول والقوة، والطول والمنة - كلفنا وصيفنا الطالب محمد بن بوسلهام البخاري بأمر التوقيت بمنار جامع المنصور بالمنشية، بالحضرة المراكشية السمية، وطوقناه القيام بوظيفه على العموم والإطلاق، والشمول والاستغراق.

على أن يسلك فيه مسلك المعبرين من الموقتين، ذوي الإصابة في تعديلهم وتوقيتهم المحققين، حتى يجعل ذلك في حصن التحصين، ويقوم بواجبه قيام عارف حازم ضابط أمين، وأذناً له في جعل النائب عنه من أهل الفن العارفين به لعذر من الأعذار، كسفر أو شبهه.

فنأمر ناظر أحباس المسجد الجامع المذكور، أن يعلمه وينفذ ما هو معد لميقاته، ويعمل بمقتضاه في الورود والصدور.

صدر به أمرنا - المعتر بالله تعالى - في 24 ربيع الثاني، عام 1318 هـ.

صح من أصله

ملحق 6: ظهير عزيزي بالإنعام على محمد بن بوسلهام بدار بمراكش:

يعلم من كتابنا هذا أسماء الله وأعزه أمره، وجعل فيما يرضي الله ورسوله طيه ونشره: أننا - بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته - أنعمنا على وصيفنا الطالب محمد بن بوسلهام الميقاتي: بالدار المعروفة لولد سيدي عياد ببوطويل بالمنشية السعيدة، التي كانت بيد عياد الجمال وبيد النزق بعده، وسوغنا له الانتفاع بها من غير كراء يلزمه فيها.

فنأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، والسلام.

صدر به أمرنا - المعتر بالله تعالى - في 24 ربيع الثاني، عام 1318 هـ.
صح من أصله

ملحق 7: رسالة الجيلاني الرحالي عن أشغال بناء الزاوية الكنتية بمكناس، حسب إشارة لها عند التعلق رقم 44:

سيدنا وعض والذنا، الفقيه العلامة الأمجد، السميع التحرير الأرشد، سيدي عبد الله بن القائد أحمد، أمنك الله ورعاك، وسلام عليك ورحمة الله، عن خير مولانا نصره الله.

هذا: وقد وصلنا كتابك الأعز، مخبراً بما أخبرك به الولد الصالح البار، الفقيه سيدي الحاج المختار، من عدم نيلنا للجير لبناء الزاوية المختارية، نفعلنا الله وإياك بصاحبها، آمين.

وكتاب آخر للباشا، القائد حم بن الجيلاني: بما ينهض عزمه ويقويه ويشد العضد.

وأمرتنا فيه بالقدوم إليه وتمكينه من كتابه، فقد امتثلنا الأمر، فلما قرأه وأطلعنا على كتابنا، أجاب بما يسرنا، وأظهر الفرح والنشاط، وانفصلنا على أنه يقدم بعد غد للزاوية حتى يراها، فترصدنا له فقدم علينا موفياً بالوعد، ثم اقتضى الحال أن ندخله لدارنا حين قدم علينا للمسجد الأعظم، فأدخلناه وأكرمناه بما

يناسب قدره، فخرجنا قاصدين الزاوية المباركة، فلما رأها فرح ودعا لك هو والحاضرون بخير، تقبل الله، آمين.

ثم قال: كم فرض عليّ؟ فأجبتُه بألفي مثقال، فقال اللحم والدم لشيخنا سيدنا ومولانا المختار، ثم إنه أمر أصحاب الجير أن يصنعوا لنا كوشة، وقال: كلما احتجتم إليه من الجير وغيره يصلكم، واحسبوا علينا ثمنه، إلى أن تستوفي العدة، وإن يسر الله الزيادة فتزيد، فأجبتُه بالدعاء الصالح، وذهب بسلام.

وها نحن أجبتنا سيادتك بما صدر منه بالقول، وسنجيبك - بحول الله - بما يصدر منه بالفعل، فجزاك الله عنا خيراً، آمين، فلقد أفصحت وبينت على المراد، وأعربت عما كان منا يراد، أبقاك الله لنا ذخراً ولجميع العباد، وعلى المحبة، والسلام.

في 5 ربيع النبوي الأنور، عام 1303 هـ، كناشة بالخزانة الحسينية رقم 3916 ز، من المجموعة الزيدانية: ورقة 267.

ملحق 8: ظهير حسني بإقرار محمد بن بوعزة الفشار على وظيفة الأمانة بقصري المدرسة والمحنشة بمكناس:

أقرنا - بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنتته - حامله وصيفنا الأرضي، الطالب، محمد بن بوعزة الفشار، على ما كان مكلفاً به والده - رحمه الله - من أمور جانبنا العالي بالله بهذه الحضرة المكناسية صانها الله: من كل ما يحدث بالمدرسة والمحنشة حرسهما الله بعزه وعنايته، وألبسهما رداء نصره وهيبته: من الزيادة أو النقصان في المؤونة الشهرية، وتقييد ضحية العيد الموجهة لهما، والوقوف عليها حتى تصل، والخليع في وقته، وتنفيذ ضرورياته على حسب العادة فيه، وتنفيذ ما يدفع لهما عادة في المواسم، مع الشرفاء والشريفات خارجها، وغير ذلك من كل ما هو من متعلقات دارنا السعيدة، فهو الوساطة في جميعه، والمتولى الكتابة فيه.

ومنها مطالعة الأمانة له على قائمة صائر الدار العالية بالله ليعلم عليها باسمه.

ومنها مفاتيح خزائن جانبنا العالي بالله، وما يجعل فيها يكون على يده .

ومنها ما يفرض على البرابر من الحطب والبياض، يكون قبوله منهم وإخراجه من محل خزنه على يده .

ومنها تنفيذ الزيادة أو النقصان في قائمة راتب الجيش البخاري ومن في حكمه ومؤونته كذلك .

ومنها تقييد وصفان جانبنا - العالي بالله - بباب مراح، وتفريق روايتهم عليهم، وغير ذلك مما ينفذ لهم من زرع وغيره .

ومنها أمور بوابة أعتابنا الشريفة وما أضيف إليها، مما يقبضونه من الكسوة والزرع والصلة وغير ذلك، فعلى يديه .

ومنها ما هو بأكدال السعيد من الغنم وتقييده، مع ما زاد وما نقص، وجزه في وقته، ودفع صوفته لمن تدفع له عادة، والبقر الحلوب الذي يكون بالزرية، وتقييد عدده، مع نتاجه، وتوجيهه - بعد جفافه وإحصاء عدده على من يجعل عادة في ذمته - لعزيب العرائش، على يد خديمنا الأمين الحاج أحمد المسعودي وأمناء مرسى العرائش وعاملها، وليكن يوجه لنا نسخة من خطوطهم بوصوله إليهم، ويقي الأصول تحت يده، والخيل: الذكور والإناث ثمة أيضاً، وتنفيذ علفها، وضبط أمورها: من زائد وناقص، فكل ذلك على يديه، وهو الوساطة فيه .

إقراراً تاماً، شاملاً عاماً، نأمر الواقف عليه من عمالنا، وولاية أمرنا، أن يشدوا عضده على ذلك، والسلام .

صدر به أمرنا - المعترز بالله - في رابع قعدة الحرام، عام 1301 هـ .
صح من أصله

ملحق 9: ظهير عزيزي بإقرار محمد بن بوعدة الفشار على وظيفة الأمانة بقصري المدرسة والمحنشة بمكناس:

جددنا - بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنتته - لما سكه وصيفنا الأرضي، الطالب محمد بن بوعزة الفشار، حكم ما بيده من ظهير سيدنا الوالد قدس الله ثراه، المتضمن إقراره على ما كان مكلفاً به والده المذكور من أمور جانبنا العالي بالله بمحروسة مكناسة الزيتون، التي من جملتها تنفيذ ما يحدث من الزيادة أو النقصان في المؤون الشهرية لدارنا العالية بالله ثمة: المدرسة والمحنشة صانها الله برعايته، وألبسهما رداء عزه وعنايته، وكذا تقييد ضحية عيد النحر الموجهة لها، والوقوف عليها حتى تصل محلها، والخليع اللازم لها، ودفعه في وقته بجميع ما يلزم من ضرورياته، مع تنفيذ ما عهد دفعه لها من عوائد مواسم الليالي الكبار، ولمن في حسابها من الشرفاء والشريفات خارج الدار، وغير ذلك من كل ما هو من متعلقات دارنا السعيدة المذكورة، فهو الواسطة في جميعه، والمتولى الكتابة فيه.

ومنها مطالعة الأمان له على قائمة صائر دارنا العالية بالله، ليعلم عليها باسمه.

ومنها مفاتيح خزائن جانبنا العالي بالله، وما يجعل فيها يكون على يده.

ومنها ما يفرض على البرابر من الحطب والبياض، يكون قبوله منهم وإخراجه من محل خزنه على يده.

ومنها تنفيذ الزيادة أو النقصان في قائمة راتب الجيش البخاري ومن في حكمه ومؤونته كذلك.

ومنها تقييد وصفان جانبنا - العالي بالله - بباب مراح وتفريق رواتبهم عليهم، وغير ذلك مما ينفذ لهم من زرع وغيره.

ومنها أمور بوابة أعتابنا الشريفة وما أضيف إليها: مما يقبضونه من الكسوة والزرع والصلة وغير ذلك فعلى يده.

ومنها ما هو بأكدال السعيد: من الغنم وتقييده، مع ما زيد فيه وما نقص، وجزه في وقته، ودفع صوفته لمن تدفع له عادة، والبقر الحلوب الذي يكون بالزريبة، وتقييد عدده مع نتاجه، وتوجيهه - بعد جفافه وإحصاء عدده على من

يجعل عادة في ذمته - لعزيب العرائش، على يد خديمنا الأمين المسعودي وأمناء مرسى العرائش وعاملها، وليكن يوجه لنا نسخة من خطوطهم بوصوله إليهم، ويبقى الأصول تحت يده، والخيل: الذكور والإناث ثمة أيضاً، وتنفيذ علفها، وضبط أمورها من زائد أو ناقص، فكل ذلك على يده، وهو الوسيلة فيه.

تجديداً وإقراراً تامين، نافذين عامين.

وعززناه في ذلك كله بأخيه وصيفنا الطالب عبد السلام، وجعلنا يده معه فيه يداً واحدة، لما ثبت عندنا من صدقهما.

نأمر الواقف عليه من عمالنا، وولاية شريف أمرنا، أن يعمل بمقتضى ذلك، ويشد عضدهما عليه، والسلام.

في 14 جمادى الثانية، عام 1318 هـ.
صح من أصله

عبد الواحد الطواح وكتابه «سبك المقال»

خلت المصادر المتداولة من التعريف بالمؤلف، والذي يمكن أن يستخرج - عن حياته - من كتابه هي المعلومات التالية:

اسمه - حسب طالعة «سبك المقال» - عبد الواحد بن محمد ابن الطواح، وسمة الطواح لقب عائلي لأسرته، فيذكر عمه أحمد بن عبد العزيز الطواح: ص 178 من المخطوط، ومن هنا نعرف جد المؤلف، حيث يكون اسمه: عبد الواحد بن محمد بن عبد العزيز، وفي قطعة شعرية لمحمد بن أحمد التجاني يكنى المؤلف بأبي سلامة: ص 35، غير أن ابن الطواح لم يحدد مدينته، مع العلم بأنه من صميم تونس العاصمة وانتقل عنها في مناسبات إلى توزر: ص 203، ثم إلى بونة: ص 204.

أما والدته فلم يحدد اسمها، وذكر جده للأم مرتين: «... قرأ عليه جدي للأم أحمد بن إسماعيل بن صياد الرجالة كتاب «الكامل»...»: ص 153، «... رأيت بخط جدي للأم أحمد بن إسماعيل بن صياد الرجالة...»: ص 172.

وهو بوقت مولده بعام 673 هـ/74 - 1275 م: ص 204، وتحديد وفاته غير معروف، غير أن آخر تاريخ ورد في «سبك المقال» هو يوم الخميس 12 جمادى الآخرة عام 718 هـ/1318 م، ص 183، ويبدو أنه بدأ تعليمه مبكراً، فيقول عن ابن رشيد السبتي: «ذاكرته في العربية زمان الصبا...»: ص 180، أما شيوخه فكانوا من تونس أو الوافدين عليها، وسيرد ذكرهم خلال التعريف بـ «سبك المقال».

ومن خلال عروض الكتاب يتبين أن المؤلف برع - بصفة خاصة - في النحو، وأكثر من ذلك في مادة الأدب، ويشف كتابه عن حس مرهف في تذوقه لأساليب الكلام نثره وشعره، فعند ترجمة أبي العباس السلمي الكتاني يعقب: «والفقيه أبو العباس له شعر لا يكاد يسمع، وإن مضغ لا يبلع، كأنما نحت من صخر صلد، أو صيغ من ثلج وبرد»: ص 146.

وعند ترجمة علي بن إبراهيم التجاني، يلاحظ أن كتبه أحسن من شعره... وابن عمه أبو عبد الله أشعر منه: ص 163.

«وأما أبو الفضل ولده فكان كتبه لا يشبه شعره، ونقطه خطة لا تجاوز سطره، له كتاب «الحلي التيجانية والحلل التجانية»، وهذه تسمية انتحلها، وعظيمة افتلعتها»: ص 164.

ويتعالى نقد المؤلف إلى حازم القرطاجني فيقول عنه: «... هذا الرجل له كتب بديع صنيع، لا كنه دون شعره»: ص 189.

وعكس هذه الملاحظة يدونها عن ابن الأبار قائلاً: «وكتبه أنق من شعره» ويضيف: «وتسميات كتبه - المصنفات في الآداب - لم يسبق إليها: عذوبة وجزالة»: ص 195.

ثم يعلق على كلمة شعرية لأبي عبد الله بن أبي تميم بهذه الفقرة: «فسلك فيها مسلك الأعراب، والتحق بالأقدمين كجرير وذو الرمة والفرزدق، غير أن للمحدثين رقة ألفاظ وجزالة معان تسحر العقول»: ص 197.

والمؤلف إلى هذا - يقرض الشعر، وأثبت في «سبك المقال» مجموعة من أشعاره، ومنها قصائد أو مختارات منها حسب الصفحات التالية:

112 - 113، 122 - 123، 210 - 212، 213 - 214، 218 - 219.

وعن اشتغال المترجم بالتدريس يذكر أنه انتصب بجامع القصر (من تونس)، وكان جمع وافر يترددون إليه للقراءة، فأقام على ذلك ثلاثة أعوام بتبديء من سنة 695 هـ/ «95 - 1296 م»: ص 203 - 204.

وإلى «سبك المقال»: «يشير ابن الطواح إلى ثلاثة أوضاع دونها:

1 - رسالة رفعها إلى المقام النبوي الشريف عام 704 هـ/ «04 - 1305 م»، وسماها «نزهة الأحداق وروضة المشتاق»، ثم أثبت نصها على امتداد ص 75 - 82.

2 - رسالة كتبها لبعض الفقراء من الأصحاب حسب تعبيره، يث فيها أشواقه ويشكو غربته بعد غياب المخاطب بالرسالة التي أثبت قطعة منها ص 83 - 85.

3 - «بغية الأمل ومنية السائل»: اسم تعليق حلل فيه قصيدة لأبي الحسن حازم القرطاجني، وتوسع فيه حتى استوعب ما يزيد على عشر كراريس حسب تقدير المؤلف: ص 167.

ومن الجدير بالذكر أن «بغية الأمل» هذا التبس على حاجي خليفة بكتاب «بغية الأمل في ترتيب الكامل»⁽¹⁾، فنسب هذا الأخير - غلطاً - إلى عبد الواحد الطواح، على حين أن مؤلفه يسجل - في طالعته - أنه رتبته باقتراح الأمير الحفصي أبي زكرياء الأول، وهو قد توفي منذ عام 647 هـ/ 1249 م قبل ولادة الطواح بخمس أو ست وعشرين سنة، حيث تبين أن مولده يرجع إلى عام 673.

وأخيراً: يبدو أن المؤلف مسته حرفة الأدب، فكانت سكناه في علو بالكراء، ومعاشه من حوانيت خلفها والده، يتبلغ منها هو وأسرته المتكونة من أخ وأخت ووالدة: ص 124.

وبسعي من بعض المنافسين زجّ به في السجن، فاستمر به أربعة أشهر تبتدىء من يوم 18 شعبان، وتنتهي يوم الاثنين 17 في الحجة 717 هـ/ 1318 م، ص 217، 222.

* * *

ذلك ما وسعه الوقت لرصد جوانب من حياة المترجم، ملتقطه من مواضع

(1) مصور مكتبة المشنى ببغداد، ع 247.

على امتداد كتاب «سبك المقال لفك العقال»، و تنتقل - الآن - للتعريف بالكتاب، مع ملاحظة أن نسخته الوحيدة يتخللها بعض البتر والتخليط في وضع أوراقها.

وهي من مخطوطات الخزانة الحسينية بالرباط رقم 2/105، 225 ص، مسطرة 15، مقاس 130/180 سم، خط مغربي مجوهر مليح يحاكي الأندلسي، خال من تاريخ التأليف واسم الناسخ، ووقع الفراغ من كتابته يوم 17 ذي القعدة عام 1018 هـ/ «1610 م»، لا ذكر له في «كشف الظنون» و «ذيله»، على أنه كان معروفاً لدى قلة من المؤلفين، فيقتبس أو يلخص منه مؤلف «أنس الفقير»⁽¹⁾ عند ترجمة أبي مدين دون أن ينسب إليه.

ثم ينقل عن مؤلفه زروق عند افتتاحية «شرحه لنونية الششتري» خ.س 5693، وكذلك المقري وهو يترجم للششتري في «نفع الطيب».

والكتاب من قطاع التراجم، فيعرف المؤلف بأشياخه ومعهم الذين لقيهم ولم يقرأ عليهم، مع زمرة من شيوخ التصوف في القرنين 5 - 6 هـ، فيصدر بهم بعد مقدمة في معرفة العلم وشرفه، ويبلغ عدد تراجمه 30 بينها تراجم جاءت استطراداً، ويتسلسل عرض المترجمين كالتالي:

1 - الشيخ عبد العزيز المهدي: ص 34/10.

2 - وادرج معه الشيخ أبا مدين: ص 27 - 34.

3 - معلومات عن أبي علي النفطي ومعاصره أبي يعقوب الطّري:

ص 36 - 46.

5 - أبو الحسن الشاذلي: ص 47 - 56.

6 - أبو الحسن الحرالي: ص 56 - 66.

7 - محيي الدين ابن العربي: ص 66 - 74.

8 - أبو الحسن النميري الششتري: ص 86 - 100.

9 - أبو الطاهر إسماعيل الرّكراكي: ص 100 - 102.

10 - أبو محمد عبد الله المرّجاني: ص 102 - 111.

(1) منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي - الرباط 1965 م، ص 97 - 100.

وبعد هذه التراجم يتخلص المؤلف إلى ذكر الذين لقيهم بين أشياخه وسواهم، فيقع بترفي أول ترجمة من هذا القسم.

- 11 - وقد تكون لأبي زكرياء يحيى اليفرني: ص 112 - 135 .
12 - ابن العطار: محمد بن عبد الله بن خلف القيسي: ص 136 - 143 .

- 13 - أبو العباس بن يوسف السلمي الكتاني بالثناء: ص 143 - 150 .
14 - أبو علي عمر بن محمد بن علوان الهذلي: ص 150 - 159 .
15 - أبو الحسن علي بن محمد الرماني: ص 159 - 162 .
16 - علي بن أحمد التجاني: ص 162 - 166 .
17 - محمد بن أحمد التجاني: ص 166 - 170 .
18 - أبو الحسن علي بن محمد البوذري: ص 170 - 175 .
19 - محمد بن يعقوب المستاري: ص 175 - 177 .
20 - أبو الطاهر بن يحيى بن سرور: ص 177 - 180 .
21 - ابن رشيد: محمد بن عمر السبتي: ص 180 - 181 .
22 - أبو القاسم بن الكاتب الشهر أحمد بن عميرة: ص 181 - 182 .
23 - أبو عبد الله بن شيلو: ص 182 ، والتمة ص 203 .
24 - عبد الله ابن هارون: ص 183 - 185 .
25 - حازم القرطاجني: ص 185 - 193 .
26 - ابن الأبار: ص 193 - 196 .
27 - أبو عبد الله بن الشيخ أبي تميم: ص 196 - 197 .
28 - أحمد بن محمد ابن القصيرة: ص 198 .
29 - محمد بن عمر بن غرداء التوزري: ص 198 ، ووقع بثر عند ترجمته .

- 30 - الطبيب ابن الحاج يحيى بن إبراهيم المعافري: ص 201 - 202 ، والبقية عند ص 183 . ويكمل هذا الاسم ثلاثين ترجمة تفاوتت عروضها بالاختصار والتطويل، مع الاستطرادات في عدد منها.

* * *

وتبين من هذه اللائحة، أن «سبك المقال» يمثل - لحد الساعة - المصدر الباقي من مؤلفات التراجم التونسية في القرن الهجري السابع.

كما نستخلص من عروض الكتاب، معلومات - قيمة وجديدة - عن ماضي تونس، وتتنوع هذه المعلومات فتتناول معالم تربوية، وأخرى حضارية، إلى تراجم تقدم إضافات تخلو منها المصادر المتداولة، فضلاً عن جملة نصوص لم تكن معروفة من قبل، ولا ينسى المؤلف المغربيين الجارين، فيقيض من عطائه على كل من الجزائر والمغرب الأقصى.

فهي خمس نقط تبقى بحاجة إلى شيء من التوضيح فيما يلي: فعن المعالم التربوية يقدم المؤلف ستة نماذج بدءاً من معلمة المنستير، فيشير له في ترجمتين: عند ترجمة المهدي، حيث يذكر أنه كان يدخل بحر المنستير ويسير إلى قصر أبي الجعد⁽¹⁾ ص 11، وفي تعبير آخر عن نفس المترجم:

«... وانقطع في قصر المنستير ودخل خلوته...» ص 11.

ولما ترجم المؤلف لأبي الطاهر الركاكي، ذكر قصر المنستير بمناسبة انتقال المترجم، له من المهذبة بعدما تخلص من الأسر: ص 100.

ومن هذه المعلمة نسير إلى جامع الزيتونة، فنجد هذا المصدر يفيد عن مؤسستين بالجامع المكرم، فيذكر «القبة» التي بناها به الأمير الحفصي أبو زكرياء الأول: ص 111.

ويخطط الأخرى «بقبة الفقراء» ص 52.

وقد تكون هذه نفس الأولى، وصارت مركزاً لتلقين الدروس والتوجيهات الصوفية، ولا يبعد أن تكون هي التي يشير لها الطواح، خلال رسالة بعث بها

(1) تعاليق الشيخ محمد الشاذلي النيفر على «مسافرات الظريف»، نشر دار بوسعادة - تونس: ص 170، والرباط يسمى بالقصر إذا كان مشرفاً بزيادة عالية في بنائه، أو بمنارات الاستكشاف، حسب «الحقيقة التاريخية» لمحمد البهلي، مكتبة النجاح - تونس: ص 158.

لبعض الشيوخ، الذين يظهر أنهم كانوا متصدرين للتدريس بهذه المؤسسة، فيخطبه قائلاً: «... والقبة منذ فقدتكم عينها عمياء، وأذنها عن سماع غير كلامكم صماء...»: ص 84.

وننتقل إلى مسجد نهج الخمسة بتونس بجانب المدرسة السليمانية، فيتناقل الناس أنه أقدم من جامع الزيتونة، وهذا قد يصححه ذكر المؤلف مرتين للجامع العتيق: «... فأما بالجامع العتيق» ص 175، وفي تعبير آخر: «... كنا نتذاكر المعاني ليلاً بغربي الجامع العتيق»: ص 198، ومما يؤكد هذه الرؤية أن نفس المصدر لما يذكر الزيتونة يأتي باسم جامع الزيتونة، ويتكرر ذلك ثلاث مرات: ص 52، 111، 150.

وإلى هذا: يشير المؤلف إلى مؤسستين تربويتين: واحدة جهة منارة قرطاجنة⁽¹⁾، والأخرى في مرسى ابن عبدون⁽²⁾، فيقول عن شيخه أبي الحسن البودري: «... وتذاكرت معه - كثيراً (ب) مرسى ابن عبدون، وبالمنازة من قرطاجنة»: ص 171، وفي ترجمة أخرى يشير للمنازة هكذا: «... كان يجلس معنا بمنارة قرطاجنة...»: ص 199، وكان بالجهة ذاتها مجمع للشيخ عبد العزيز المهدي مع أصحابه، فيأتي عند ترجمة محيي الدين ابن العربي: «سكن منارة قرطاجنة مع الشيخ وأصحابه»: ص 67.

وختام القطاع التربوي مسجد أبي سعيد الباجي بتونس، وورد ذكره كأحد المراكز الدراسية، فكان أبو محمد عبد الله المرجاني يقرئ به أحياء علوم الدين، ويحضر مجلسه - بين العشاءين - جمع من الفقهاء والعدول: ص 106.

ونعقب على المعالم التربوية بإشارة المؤلف إلى مؤسسة بتونس - تحمل بيت الفقهاء:

(1) القصد إلى قصر منارة قرطاجنة.

(2) هي التي صارت تعرف بمرسى الجراح، حسب الزركشي في «تاريخ الدولتين»، نشر المكتبة العتيقة بتونس 1966 م: ص 52.

«... فأمر (المستنصر الحفصي) بإدخاله بيت الفقهاء»: ص 157، وفي
فقرة أخرى:

«... حكى ابن الخباز الكاتب في بيت الفقهاء»: ص 200.

ويبدو أن هذا البيت كان بين أجهزة البلاط الحفصي، وقد تكون أحد
التقاليد الموحدية التي نقلها الحفصيون إلى تونس، وقد كان في مراكش
الموحدية، مؤسسة أو مؤسسات تحمل أسماء بيت الطلبة⁽¹⁾: (العلماء)، أو
القبة المعروفة لجلوس العلماء⁽²⁾، أو القبة المنصورية، وبيت الطلبة هو الذي
امتحن فيه ابن عات في حفظ صحيح مسلم.

أما القبة المنصورية فيذكرها ابن عبد الملك عند ترجمة أبي جعفر بن منعم
الداني نزيل مراكش، وكان بارعاً في العدد والهندسة، حسن النظر في الطب
صناعة وعلاجاً، ويضيف عنه في «الذيل والتكملة»⁽³⁾: «وانتصب لإفادة ما كان له
من المعارف بـ «القبة المنصورية» إزاء الجامع الأعظم المنصوري بمراكش».

* * *

وبين المعلومات الجديدة التي يحفل بها «سبك المقال»، تأتي إضافات
وتصحیحات لعدد من التراجم، ومن ذلك ترجمة التيجانيين: علي بن إبراهيم:
ص 162 - 166، ومحمد بن أحمد: 166 - 168، فيوقت المؤلف وفاة الأول
بعام 713 هـ، ووفاة الثاني بعام 712 هـ، والتاريخان - معاً - لم يكونا معروفين
بالضبط من قبل⁽⁴⁾.

وعند ترجمة الأول قال المؤلف: «وأخذ علم العربية عن أمّه فيما ذكر لي

(1) «عنوان الدراية» للغبريني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر: ص 230.

(2) ابن عذاري في «البيان المغرب» الجزء الموحد طبع تطوان: ص 319.

(3) دار الثقافة - بيروت: 60/1.

(4) يذكر المؤرخ التونسي حسن حسني عبد الوهاب عن علي بن إبراهيم أنه توفي بعد سنة

708 هـ، وعن محمد بن أحمد أنه توفي في حدود 710 هـ، «مقدمة رحلة التجاني»

المطبعة الرسمية بتونس 1378 هـ/1956 م: ص 13 و 18 م.

رحمه الله، قال: إنه قرأ عليها كثيراً من جمل الزجاجي، وكانت تشعر شعراً جيداً: ص 162.

فهذه الفقرة تقدم بعض الجديد عن عالمة التونسية، وكونها أمّاً لعلي بن إبراهيم، ينفي أن تكون بنت إبراهيم التجاني⁽¹⁾.

وبالكتاب ترجمة لأبي القاسم بن أحمد بن عميرة المخزومي: ص 181 - 182، وعلى إيجازها، فهي تزيد - كثيراً - على ما عند الزركشي⁽²⁾.

وفي «سبك المقال» ترجمة ينفرد بها فيما أتذكر وهي لأبي الطاهر إسماعيل بن يلازك الراكراكي: ص 100 - 102، على أن معظم تراجم الكتاب تتخللها إضافات جديدة.

* * *

وعن النصوص الجديدة بالكتاب، نشير - أولاً - إلى فقرة يقول فيها محمد البهلي النيال⁽³⁾: «وإذا كنا لم نظفر بمؤلفات عبد العزيز المهدي لا قليلة ولا كثيرة، فإن شخصية المهدي تبقى - كما هي معنا - مجهولة...».

ونعقب على هذه القولة بأن الطواح خفف من هذا الفراغ في أخبار المهدي، فكتب له ترجمة موسعة تمتد ص 10 - 34، فضلاً عن إشارات، له في صفحات أخرى، وقد أثبت له جملة من كلامه: قصيدته التي بعث بها إلى أبي الحسن ابن الصباغ بمدينة قنا من مصر: ص 16 - 18.

ثم ثلاث رسائل كتب بها إلى شيخه ابن مدين: ص 18 - 21، 23 .. 27.

ومرة أخرى نعود للنيال⁽⁴⁾ وهو يقول: «وللشيخ أبي علي النفطي رسالته المشهورة، وقد رد بها على رسالة خاطبه بها أبي يعقوب الطري... وليس لنا

(1) يقارن هذا بما في نفس المصدر ص 13 م.

(2) «تاريخ الدولتين» مصدر سابق: ص 58.

(3) «الحقيقة التاريخية» مصدر سابق: ص 221.

(4) «المصدر» ص 213.

من رسالة أبي يعقوب إلا أولها».

ونعلق هنا بأن رسالة أبي يعقوب الطري صارت معروفة، بعدما أثبت الطواح نصها كاملاً: ص 36 - 40.

ومن النصوص التي ينفرد بها «سبك المقال» فيما أتذكر: رسالة أبي الحسن الحرالي إلى قسيس تركونة بصقلية، وفيها يلتبس منه إطلاق سراح أقارب له وقعوا في أسر قرصان صقلية: ص 58 - 61.

* * *

ومن إفادات المغربين بالكتاب:

1 - ترجمة محمد بن يعقوب المستاري التلمساني الدار: ص 175 - 177.

2 - مع التلميح للشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش، وتحليلته بالإمام العارف المسلك، الولي الذائق الأوحد، المجتهد المحقق، السني السني: ص 48.

3 - ترجمة أبي الطاهر إسماعيل الرركاكي: ص 100 - 102.

4 - وفي ترجمة أبي علي ابن علوان: «وأخذ علم الفقه عن الرركاكي شارح التهذيب» ص 151.

5 - يذكر المؤلف عن أبي علي ابن علوان: «والفقيه أبو علي أبوه مغربي وأمه سبتية»: ص 154.

6 - وفي ترجمة أبي الحسن البوذري: «وأخذ عن الشيخ الفقيه المفتي الورع أبي عبد الله بن شعيب الكدميوي وولد أخيه أبي القاسم»: ص 171.

7 - وأخيراً: ترجمة وجيزة للرحالة ابن رشيد السبتي: ص 180 - 181.

ملتقى حول مدينة المنستير وربوعها عبر العصور - تونس - 1987.

تحليل رسالة «تحف الخواص» في صناعة الأمدة والأصباغ والأدهان تأليف: أبي بكر القلّوسي الأندلسي

الرسالة تتصل بصناعة الكتاب العربي المخطوط، وتتناول من تركيباته صناعة الأمدة والأحبار: في أصنافها، وتلوينها، وأدوات الكتابة، وأمدة كتابة الأسرار، وطرق محو الكتابة من الدفاتر والرقوق والثياب، فضلاً عن أنواع الأصباغ والأدهان...

مؤلفها هو القلّوسي: أبو بكر محمد بن محمد بن إدريس القضاعي الأندلسي من ثغر إسطُبونة جنوب غربي مالقة، وبها كانت وفاته منتصف عام 707 هـ/ (1308 م).

والمؤلف شخصية معروفة على مستوى مدونات التراجم، وكان أول من عرف به هو لسان الدين ابن الخطيب في «الإحاطة»⁽¹⁾، ثم ابن حجر في «الدرر الكامنة»⁽²⁾، وثالثاً «ابن القاضي في جذوة الاقتباس»⁽³⁾، وأخيراً «ابن إبراهيم في الأعلام»⁽⁴⁾.

وفي طالعة الرسالة يقدمها المؤلف إلى خزانة ذي الوزارتين: أبي عبد الله

(1) مطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر 1396 هـ/ 1976 م، 3/ 75 - 78.

(2) ط. حيدر آباد الدكن 1350 هـ، 4/ 170.

(3) دار المنصور - الرباط: ص 288.

(4) المطبعة الملكية بالرباط 1976 م، 4/ 377 - 338.

ابن الحكيم: محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم، اللخمي الرندي نزيل غرناطة، والمتوفى - بها - عام 708 هـ / (1308 م⁽¹⁾)، ويلمح عنوان الرسالة لهذا الإهداء، حيث يسميها المؤلف بـ «تحف الخواص في طرفة الخواص» وقد نوه بها ابن الخطيب خلال ترجمة المؤلف، وقال عنها وهو يعدد مؤلفاته: ورفع للوزير ابن الحكيم كتاباً في الخواص وصنعة الأمددة والتطبع للثياب، غريباً في معناه».

يعرف - الآن - من هذه الرسالة مخطوطة وحيدة محفوظة في الخزانة الحسينية بالرباط رقم 8998، 67 ورقة في حجم متوسط، مكتوبة بخط حسن في الجملة، كاتبها غير مذكور، ووقع الفراغ من انتساخها بعد صلاة الجمعة منتصف جمادى الأولى من عام 993 هـ، غير أن هذه النسخة تكثر بها ثقب الأَرْضة، مما يجعل اعتمادها للطبع من الصعوبة بمكان.

* * *

والآن، ما هي محتوياته تحف الخواص، أن المؤلف يصنفها مبدئياً في ثلاثة أبواب رئيسية:

الباب الأول: في أصناف صناعة الأمددة.

والباب الثاني: في طرق قلع المداد والحبر من الدفاتر والرقوق. وطرق قلع التطبع من الثياب.

الباب الثالث: في طرق استخدام المداد في الكتابة به على المعادن الصلبة: الذهب والفضة والحديد، وفي الأصباغ والأدهان...

وهذه محاولة سريعة لعرض نماذج من المعلومات المتناثرة بالرسالة انطلاقاً من الباب الأول، فيبدأ المؤلف بتحديد أصناف الأمددة في أربعة أنواع: مداد مطبوخ، وذكر من طرق تحضيره ستة، ثم المداد المعصور: في ثلاث طرق، والثالث المداد المنقوع: في طريقتين نقل ثابتهما عن الرازي، ورابعاً المداد

(1) ترجمة في «أزهار الرياض» مطبعة فضالة - المحمدية، 340/2 - 347.

المعقود: ويسميه - أيضاً - مداد الغبار، وعقب على هذا بصنف رابع من عمل المداد المعصور، وسماه بمداد الملوك، وبمداد العلامة، وتقل عن الكاتب الأندلسي ابن أبي الخصال أنه لم يستحسن مثله من الأمددة.

وبعد ما ذكر صفته انتقل إلى شرح العمل في تطيب رائحة العداد.

ومن هنا تخلص إلى شرح قانون وأوزان المداد الذي يصنع من العفص والزاج⁽¹⁾ والصمغ⁽²⁾، وخلل هذا الموضوع بتحديد صلاحيات كل واحد من أصناف الأمددة الأربعة، فالمطبوخ يصلح للكاغد وحده، والمعصور يصلح للكاغد والرق، والمنقوع للرق خاصة، والغبار يستعمل أقرصاً ليكتب به في حينه.

وانتقل - بعد ذلك - إلى طريق تركيب المداد الذي تدون به الكتابة السرية، حيث لا تظهر حتى يعالج بما شرحه المؤلف.

ثم ذكر عمل الكتابة التي تظهر بالليل ولا تظهر بالنهار.

وبعد هذا يأتي فصل حدد فيه المؤلف النوع المفضل للآنية التي يوضع فيها المداد، وذكر الليقة والقشارة والطين الذي يعلم به، وقال هنا: «إذا أردت أن ترفع المداد في زمن الشتاء فضعه في آنية حنتم، وإن كانت في زمن الحر فضعه في آنية الزجاج، وقال بعضهم: «إياك أن تضعه في آنية الرصاص، فإنها تبيض المداد». ويضيف المؤلف: «وأما الليقة فتستعمل من ثلاثة أشياء، من القطن الجديد، والقطن البالي، ومن الحرير، وأحسنها من القطن الجديد».

وعند استكمال هذا الموضوع، عقب المؤلف بفصل لتركيب أنواع أخرى من الأمددة، وهي المركبة من غير عفص، وذكر لصنعها ست طرائق. وقال عن مداد الطريقة الثانية: «وبهذا المداد تنسخ المصاحف في الأندلس».

حتى إذا استوفى ذلك انتقل إلى طرق صنع الأمددة الملونة: المداد

(1) انظر عنه ضياء النبراس لعبد السلام العلمي، نشر مكتبة دار التراث - الرباط: ص 67.

(2) المصدر، ص 85.

الأخضر، فالأصفر، فالياقوتي، فالأزرق، فالشحمي، فالبنفسجي، فالأزرق الوردية...

وبين الأمددة المصنوعة من مواد نباتية، ذكر منها نوعاً إذا كتب به منع الفار من قرص الكتاب، ولا يقربه ألبتة.

ومن الفصول بهذا الباب الأول: فصل في أنواع الكتابة بالذهب والفضة والقصدير والنحاس: الأصفر والأحمر...

ثم فصل ختامي لهذا الباب بعنوان: فصل في أنواع الأمددة التي يكتب بها على الذهب والفضة والنحاس وللرصاص.

* * *

أما الموضوع الرئيسي للباب الثاني، فيتناول طرق قلع المداد والحبر في الدفاتر والرقوق، مع قلع التطبع من الثوب، وإطال كثيراً في تعداد العمليات المنوعة المزيلة للتطبع في الكتب والثياب.

ومن فصول هذا الباب: وصف عملية الغسل للثياب المصبوغة.

وفصل في صناعة صبغ الكتان.

ثم فصل في صناعة صبغ الحرير.

* * *

ومن موضوعات الباب الثالث: عمليات التلوين بالذهب للحديد والنحاس وسواهما.

ثم عمليات التلوين بالأصبغة المنوعة.

وثالثاً عملية تجلية أواني الفضة والنحاس.

وأخيراً خاتمة هذا الباب الثالث، وأيضاً خاتمة الكتاب، وكان موضوعها فصلاً مطولاً في أنواع الأصبغة والألوان، فبدأ بحصر الأصبغة الرئيسية في اثني عشر لوناً، ثم قال: «ويتكسر من كل لون منها لون آخر فتصير أربعة وعشرين».

ولتحليل هذا الموضوع ذيله بعدة فصول كالتالي :

فصل في إبدال لون بآخر إذا فقد أحدهما .

ثم فصل فيما يستعمل من هذه الأصبغة في الدهن والرسم، ومما جاء في هذا الفصل: تحديد الألوان المناسبة لزخرفة الحيطان والخشب، ثم الألوان التي تصلح لزخرفة الكاغد والرق.

ثم طريقة سحق الأصبغة وتكريرها في بعض الألوان.

* * *

وإلى هنا فقد قدم هذا العرض خلاصة سريعة لمحتويات «تحف الخواص في طرف الخواص» وقد أوجزتها إيجازاً، وتصرفت في بعض تعابيرها لتوضيح مقاصد المؤلف .

ومن هذه الخلاصة تتبين الأهمية البالغة للرسالة، فإلى أهمية موضوعها، تزداد قيمتها من جهة كونها عملاً أندلسياً، لم يسبق - فيما يعرف لحد الآن - بعمل مماثل في شبه الجزيرة .

واعتباراً بمكان تأليفها، يتوقع أن تتوفر على طرائق أندلسية في عمليات تركيب الأمدة، وفي تركيبات أخرى .

ومما يزيد في اعتبار هذا الأثر، أن الأعمال التي يشرحها المؤلف اندرست معرفتها بالمغرب بعد رحيل العارفين بها، غير أن تحف الخواص الذي تقدمه، حافظ على تراكيب هذه الأعمال، وحدد أجزاءها واحداً فواحداً .

ولئن كانت أسماء بعض هذه العقاقير تنوسيت في الوقت الحاضر، فإنه - لحسن الحظ - يتييسر الكشف عن الكثير منها، بواسطة المعجم المغربي الذي يحمل اسم «ضياء النبراس»، في حل مفردات الأنطاكي بلغة أهل فاس» من تأليف الفلكي والطبيب المغربي: عبد السلام العلمي الفاسي، حيث تكرر - بالمغرب - طبع تأليفه .

«ندوة مهرجان المغرب العربي الأول للخط العربي والزخرفة الإسلامية، الرباط - 1990 .

ملحق

للمقارنة بين هذا العمل الأندلسي وما يوازيه في المشرق الإسلامي، يرجع إلى رسالة الفيلسوف العربي يعقوب بن إسحاق الكندي باسم «قلع الآثار من الثياب وغيرها» حيث حققها وقدم لها وقارنها د. محمد عيسى صالحية، «مجلة معهد المخطوطات العربية» - الكويت. المجلد 30 ج 1، 1406 هـ/ 1986 م، ص 83 - 111.

مع الإشارة إلى أن محققها المنوه به، لم يقف على رسالة «تحف الخواص».

عرض وجيز لمخطوط عن تاريخ الشاوية

يهتم هذا التدخل بتقديم عرض سريع لرسالة «نشر المحاسن والمآثر لرجال الشاوية المشاهير»، تأليف العربي بن قاسم الشاوي البرزقي المزمزي، العزوي منشأً، السطاني استيطاناً.

كان يشتغل بتأليفه إلى أوائل 1367 هـ/«1947 م»، ثم كانت وفاته بعد ذلك عام 1390 هـ/1971 م.

وقصد به إلى عرض مختصر لتاريخ الشاوية، موزعاً موضوعاته بين ثلاثة أبواب:

الأول: في التعريف بالشاوية: مساحة وسكاناً ومآثر.

الثاني: في ذكر عوائدها.

الثالث: في حوادثها.

تشتمل مصورته - بخط المؤلف - على 59 لوحة، ووقع في النسخة التي وقفت عليها بترمس ثلاث لوحات: 47 - 49.

ويعتبر الباب الأول أهم ما في هذه الرسالة وأوسع مباحثها: لوحة 1 -

.51

وهذا مسرد وجيز لمحتوياته، فيحدد المؤلف إقليم الشاوية امتداداً من قبائل زعير وما إليها شرقاً، ومن الجنوب نهر أم الربيع مع قبيلة مسكين، وغرباً: المحيط، وشمالاً: نهر أبي رقراق الفاصل بين عدوتي سلا والرباط.

بعد هذا يأخذ المؤلف في تعداد قبائل الشاوية على هذا الترتيب: قبيلة أولاد سعيد: لوحة 4 - 9، ومدينتها قصبة أولاد سعيد.

— قبيلة لمزامزة: لوحة 9 - 33، وفيها مدينة سطات: 25 - 33.

— قبيلة أولاد بوزيري: 34 - 36.

— قبيلة أولاد السيد بنداود: 37.

— قبيلة كذانة: 38.

وهذه القبائل الخمسة موقعها عند قسم أبي رزك.

— ثم قبيلة أمزاب: 38 - 44، وقاعدتها قصبة ابن أحمد.

وسابعاً: قبيلة أولاد حريز: 45 - 46، ومدينتها هي برشيد.

هذه وسابقتها مع المذاكرة: ثلاثتها قبائل قسم أولاد بو عطية.

— ومن المناطق الأخرى: قبيلة أولاد زيان: 50 - 51.

— قبيلة زناتة: 52، وبها مدينة المحمدية.

— قبيلة الزيادة: 53، وبها مدينة ابن سليمان.

— قبيلة عرب الرباط: 54 - 55.

وللتعريف بهذه القبائل، يهتم المؤلف بتبريز ما بها من بيوتات وعلماء وصلاحاء، فضلاً عن المدارس العلمية والقرآنية، والزوايا وشيوخها..

وهكذا: يستوعب المؤلف أكثر من عشر مدارس عتيقة: علمية وقرآنية موزعة بين جهات الإقليم، فيتبنى القائمون عليها سكنى وتموين تلاميذها، وهؤلاء يبلغ عددهم - حيناً - إلى ما يقارب المائة.

وإلى هذه المدارس، يشير المؤلف إلى عدد من الزوايا تقوم بنفس الدور على نفقتها.

وعن مدينة سطات يقدم نفس المصدر، ثمانية أسماء للعلماء الذين استوطنوها، ثم يضيف لهم القضاة من غير أهلها في ستة أسماء، والسابع: القاضي بإحدى نواحي المدينة: محمد بن بوشعيب بوعشرين، فيقول عنه المؤلف:

«... وهو من الذين أحبوا العلم بهذه المدينة، بإلقائه الدروس العلمية في المسجد الأعظم، بين العشاءين وبعد صلاة الفجر: في التفسير والحديث والمنطق».

ومن توابع هذا النشاط التعليمي، ما سجله المؤلف عند الباب الثاني وهو يذكر عوائد المنطقة:

«ثم من جملة عادات أهل الشاوية، ما كان يسمى عندهم - بالدارجة - «اللام»، وهي إكرام حملة القرآن من جميع قبائل أولاد أبو رزك، يجتمع فيها أكثر من ألف طالب حافظ للقرآن، وكل قبيلة من القبائل المذكورة تكرمهم وتحترف بهم غاية الاحتفال.

وفيما يخص مدينة سطات: فكانت فيها العادة المعروفة «بسلطان الطلبة»، وهي عبارة عن الاحتفال بفقهاء المدينة وطلابها، بعدما يعين مقدم على الفقهاء يختارونه من بينهم، ويدوم إكرامهم مدة تزيد على الشهر، حين يكسوا المدينة طابع خاص، ولا سيما عندما يمر موكب الطلبة والمقدم راكب على جواده، والموسيقى تعزف، والدفوف بشوارع الحي الذي يستقبل الموكب، وتبقى هذه الحالة إلى أن ينتهي الشهر، ثم يختتم الطلبة ذلك بحفل بهيج فيما بينهم، يستعدون له أعيان المدينة وفضلاءها، ويتخلل ذلك الدعاء لأمير المؤمنين، غير أن هذه العادة أهملت الآن...».

وأخيراً: يذيل المؤلف الباب الثالث بالإشارة إلى انتفاضة الشاوية بعد الاعتداء على الدار البيضاء، إلى أن يقول:

«ثم زحفت قبائل الشاوية بخيلها ورجلها لشجر الدار البيضاء، وخيمت كل قبيلة في جهة من جهاتها، وأحاطوا بالشجر المذكور إحاطة السوار بالمعصم، وجاسوا خلل الديار في الشجر المذكور، وتلاطمت فيه أمواج الدم من الجرحى والقتلى: من المسلمين واليهود والنصارى، ودام ذلك نحو أسبوع، ووقعت معارك دموية بين قبائل المذاكرة وبين الدولة الفرنسية»:

ندوة حول تاريخ الشاوية سنة 1990 - سطات.

تحليل لمجموعة أشعار سنغالية وصحراوية

139 ص متفاوتة الأحجام، يتخللها بتر

بين ص 54 و 55 من الترقيم الجديد

المجموعة من مخطوطات خزانة خاصة بالرباط، وتتفرع إلى قسمين:

1 - أراجيز لأحمد بن محمد مختار بن محمد العلوي الحنفي، نظم فيها أسانيد وإجازات للشيخ الحاج إبراهيم بن الحاج عبد الله [أنياس الكولخي السنغالي]، وبلغ بها 15 سناً موزعة بين 15 قصيدة وقطعة: ص 1 - 13، وفي آخرها يأتي اسم ناسخها هكذا: «كتبه إكاه للشيخ إبراهيم».

2 - أشعار تستوعب باقي المجموعة: ص 14 - 139، ويتوزع مديحها بين أربعة ممدحين لا تعرف - الآن - أسماءهم إلا من خلال هذا المصدر.

أ - على أن معظم المدائح تتناول الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن حبيب الله البكي، حسب ورود تسميته عند مقدمة ثمانية قصائد⁽¹⁾.

وهناك إشارة إلى أنه سنغالي الجنسية، فيأتي التلويح لذلك في القصيدة رقم 70، لشاعر موريطاني يقول في بيت منها:

وانح من مورتان في سنغال حجة الله الأريحي الحييا

عدد وحدات المجموعة في خطاب المنوه به تصل إلى 66 رقماً⁽²⁾.

(1) الإشارة إلى قصائد المجموعة أرقام: 18، 29، 53، 63، 69، 82، 88 - 89.

(2) الوحدات ذات الأرقام: 16 - 38، 50 - 53، 55 - 64، 67 - 74، 76 - 79، 81 -

84، 86 - 92، 94 - 98.

ب - أشعار في مدح محمد الحبيب بن الشيخ إبراهيم البكي، وتصل إلى 12 وحدة⁽¹⁾.

ج - قصيدة في رثاء الشيخ محمد الخديم، أخ الشيخ إبراهيم وكبيره وأستاذه: رقم 66.

د - قصيدة تمدح آل حبيب وتذكر اسم أحمد؟: رقم 75.

* * *

شعراء المجموعة: سبق اسم الشاعر الوحيد بالفرع الأول، أما الفرع الثاني فهو قسم الشيخ إبراهيم البكي ومن إليه، وقد تعدد شعراؤه من الصحراء وإفريقية السمراء، حيث بلغ عدد الذين ذكرت أسماؤهم إلى 22 شاعراً، وهذه أسماؤهم وأرقام أشعارهم بالمجموعة:

- محمد بن المصطفى بن بدر الدين الحسني: الأشعار 16، 18، 22 - 28.
- أحمد سالم بن محمد بن عبد الحفيظ الحسني: الأشعار 19، 49، 57.
- أحمد محمود بن السيد: الأرقام 29 - 33، 35 - 36، 52.
- أحمد المحمود بن الشيخ محمد بن حنبل: الأرقام 34، 39 - 40، 47، 50.
- محمد نانه بن المعلى: رقم 41.
- محض أفتح الديماني مريد شيخ سيدي: رقم 42.
- محمد عبد الله العلوي شاعر الشيخ إبراهيم: رقم 43.
- محمد المصطفى بن محمد بن الطالب، المستومي نسباً، الشمشوي وطناً: أرقام 44، 67 - 70.
- المختار بن أحمد بن المصطفى الهبيي: أرقام 45، 63، 74.
- محمد بن حميد الديماني: أرقام 46، 64 - 66، 91.
- محمد الأمين: رقم 48: بيت واحد.
- حامد بن الشيخ عثمان بن عبد القادر الفوتي التلري: أرقام 53، 55، 88 - 89.
- أحمد سالم بن المصطفى العلوي: رقم 56.

(1) هي التي تحمل الأرقام: 39 - 49، 65.

- محمد بن بامختار الحاجي: أرقام 58 - 59، 61 - 62.
- أحمد بن محمد مختار: رقم 60.
- إبراهيم جُوب بن محمد المشعري: رقم 71.
- أحمد بلّا بن عبد الكريم: رقم 72.
- باب بن الشيخ سيدي: رقم 75.
- أحمد جَوْبَخَة: أرقام 76 - 79.
- محمد بن سيد أحمد أخو محب (كذا: اليدالي الديرمانى الذين بنجاي انجك: 80 - 81.
- محمد بن أحمد الحسنى: 82 - 83.
- محمد المام المجلسى: رقم 92.

* * *

وبعد هذه اللائحة نشير إلى أن أشعار المجموعة لا يخلو بعضها من الجودة، غير أنها تطفئ عليها ظاهرة التكسب بالمديح، وهي مصوغة في أعاريض مختلفة، ومكتوبة بخطوط متنوعة مشكولة، وربما كان عدد منها بخطوط أصحابها، على أن قلة منها ذيلت باسم ناسخها، والقصد - أولاً - إلى آخر القسم الأول من المجموعة عند ص 13، فيأتي ذكر الكاتب باسم «إكاه»، ثم القصيدة رقم 74 بخط سيد المختار بن أحمد بن المصطفى ابن الهيب، وثالثاً: مولود بن بن داداه ناسخ القصيدة رقم 69، وهو يحدد تاريخ عمله بثاني رمضان عام 1347 هـ، مضيفاً أنه كتب القصيدة بإملاء من قائلها: محمد المصطفى بن محمد بن الطالب، وهذا الأخير مدح بها الشيخ إبراهيم البكي ودعا له بالبقاء، مما يفيد - في الجملة - بعصر الشيخ المنوه به، حيث لا نعرف عنه - الآن - إلا ما تفيدنا به هذه المجموعة.

* * *

ولحسن الحظ فإن بعض قصائدها تقدم معلومات عن نشاط الشيخ إبراهيم البكي في ميادين الثقافة والتربية الروحية ومنطلقات أخرى، فيوصف بالمساهمة في علوم الفقه والتوحيد والتصوف، حسب القصيدة رقم 81.

ولاجتهاده في نشر هذه المواد بين طلابه والعموم، صار يعتبر كمحيي للعلوم.

وعن نهمه بجمع الكتب، يُمدح بإنشائه - في قصره - بيتاً نمقه وفرشه وسماه
«بيت المصاحف»: القطعة رقم 19.

وفي سياق نفس الخزانة يأتي اسم الشاعر السوداني: حامد بن الشيخ عثمان
الفوتي، فيخاطب الشيخ إبراهيم البكي بقصيدة نقتطف بيتين منها:

وبنيت بيتاً كالنضار منمقاً أودعت فيه خزائن الأسفار
بيت المصاحف والمقارء والقرا ومكارم الأخلاق للزوار

القصيدة رقم 55.

ولعل محمد بن احميد الديماني كان يقصد نفس المؤسسة لما يقول في
قصيدة عن المترجم:

ولقد بنى فيحا ورتب كتبه فيها لمن قد قاده التعليم

القصيدة رقم 64.

وإلى هذه المنوعات، تلوح ثلاث قصائد إلى أن المترجم كان ينشر طريقة
صوفية لم يتبين متماها، حيث لم يرد بالأشعار المنوه بها إشارة لأية طريقة من
الطرق التي تغمر المنطقة.

وإنما جاء وصف الشيخ إبراهيم البكي بالمربي والمرقي: القصيدتان 62،
89، كما يُذكر في حاشيته اسم المرید: القصيدة 89، إلى تحليلته ببعض الألقاب
الصوفية العالية: القصيدة 36.

واستغل المترجم مركزه العلمي والروحي، فتبنى دعوة قبائل المنطقة إلى
الإسلام: سلوكاً واعتناقاً، وذلك ما يمدحه به الشاعر محمد بن با مختار:

ألقى السوادين أنعاماً مؤبله لم تدر ما حرم المولى وما وجبه
فسا سهم بالهدى الشرعي مكتنفاً علماً وحلماً وترغيباً حوى رهبه

القصيدة رقم 61.

وشاركه في جهاده أسرته التي يقول عنها الشاعر أحمد محمود بن السيد:

إن جاهدوا الكفار حق جهادهم
ساروا إليهم في الهجير وفي الدجا
حتى استكانوا للإلاه وأذعنوا
بالسمر والقضبان والسهمان
بالرجل والركبان والفرسان
للدين إذعاناً على إذعان

القصيدة رقم 33 .

هذا إلى تجافيه عن الاتصال بالحكام الأجانب ومن إليهم، حسب مدحية الشاعر محمد بن بامختار:

تجافيت عما هذي المشايخ تتحي
ومالك في أهل التنصر حاجة
فلم تك نحو الروم تبتدىء السفر
فلا مائراً منهم ولست بمنتصر

القصيدة رقم 62 .

ويقول عن المترجم الشاعر محمد المصطفى بن الطالب من قصيدة:
عوّد النصر لا بنصر نصارى
أجدر الناس بالجحيم طياً

القصيدة رقم 70 .

وأخيراً فإن المجموعة التي نفيد منها، لا تغفل وصف القصر الذي ابتناه الشيخ إبراهيم البكي، فيقول في وصفه الشاعر إبراهيم جوب بن محمد المشعري، من قصيدة يخللها بمفردات أجنبية:

بيتك يا شيخ إبراهيم معمور
بيت دعائمه بالعز قد رفعت
فيه زرابي قد بثت نمارقه
فيه كراسي راقت حولها فرش
فيه أثاث ورأي قلما جمعت
كأنه فضة قد زانها ذهب
لو فاخرته دكار في عجائبها
يا شيخ إنك في الأخيار منفرد
لو بعت لمطور هذا البيت ذارغب
وإنه بجميع الخير مغمور
وسقفه كسماء زانه النور
مصفوفة زانها وشي وتحبير
مرفوعة زانها خط ومسطور
في بلدة قبله والبيت تذكير
أو لؤلؤ حيث ترمي العين منشور
لأحجلت عنده حتى بكت بير
والبيت منفرد واليمن منشور
أعطاك ما ملكت يده لمطور

لكنها ملك هذا الغرب أجمعه
 كأنما طيبة الغرا ومكتها
 بعظم جاهك تقضي حاج زائره
 مصرت داراً وكانت مهمماً حرزاً
 في بعض ما حاز مهجوراً ومحقور
 لديك قد حلتنا والسر مستور
 وذنبه الجم عند الله مغفور
 فلم يرق بعده في الأرض تمصير

القصيدة رقم 71.

وإلى هذه القصيدة ينوه بنفس القصير ويسميه خصاً: الشاعر محمد المصطفى
 ابن الطالب:

بنيت خصاً من الأخصاص أجمعها
 خصاً يخص بما ما قط خص به
 خص خصائصه تعيي الحفيظ إذا
 فيه مقام لإبراهيم همت به
 ومصحف بسبيك النقش قدر قمت
 فيه الزرابي قد بثت مديجة
 فيه النمارق قد صفت محاكية
 فيه المدافع والأسياف مصلتة
 فيه المكانات للساعات مُحصية
 والدور أبهى بناء ما عدا إرمًا
 خص وإن عز ذاك الخص مدعماً
 أقر يوماً على قرطاسه قلما
 واسم الخديم عديم الشكل مرتسماً
 منه صحائف مرآها يزيل عمى
 تزري بلؤلؤة الغواص لا جرماً
 در القلائد منشوراً ومنتظماً
 على الألى انتهكوا أن يهتكوا حرماً
 تجري مجاري أفلاك السما قُدماً

القصيدة 67.

* * *

وبعد: فهذه نظرة عجل على المجموعة التي بين أيدينا، وقد عرفت في
 قسمها الأول بخمسة عشر بين أسانيد وإجازات في الطريقة التجانية، وكانت برسم
 الشيخ إبراهيم بن الحاج عبد الله إيناس. ثم قدمت في جزءها الثاني جوانب من
 حياة سمي سابقه: الشيخ إبراهيم بن محمد بن حبيب الله البكي، فعرفت بلامح
 من ثقافته العلمية، مع تهتمه بجمع الكتب، وتأسيس خزانة لها بقصره، كما أفادت
 عن نشاطه في الميدان الروحي، وعمادته لطريقة صوفية رعاها حق رعايتها.

وقد استغلّ المنوه به ثقافته العلمية والروحية، فاستخدمها لنشر الإسلام

سلوكاً واعتناقاً، عازفاً في تصرفاته عن الاقتراب من الحكام المستعمرين .
هذا إلى توجه المترجم للمعمار، وقد عرفنا ملامحه عن طريق شاعرين في
مدح القصر الذي ابتناه .

ومن جهة أخرى يقدم القسم الثاني من المجموعة لائحة بأسماء 22 شاعراً
من السنغال ومالي والصحراء الغربية، مع 39 نصاً من أشعار المنطقة، وكتابتها
بخطوط محلية وجيدة في الجملة: يعطي تصوراً لواقع خط المنطقة خلال النصف
الأول من القرن 20 .

ومع هذه المعلومات، فإن حياة الشيخ إبراهيم البكي، لا نعرف عنها إلا ما
قدمه هذا القسم الثاني، في حين أنها لا تزال بحاجة ملحة إلى عناصر مكتملة، قد
تكون بمصدر أو مصادر لا تتوفر عليها الآن، والله - سبحانه - ولي التوفيق .

تكميلاً بمراكش، ليلة الأحد .

1413 / 4 / 27 هـ = 1992 / 10 / 25 م .

ندوة المغرب وإفريقيا في بدايات العصر الحديث - مراكش - 1992 .

تحليل لمخطوط «العقود المهدية اللؤلؤية...» تأليف محمد بن الحبيب الركراكي التمنوكلي

لا تعرف - الآن - ترجمة متكاملة للمؤلف، والمعلومات التي نشرها في تأليفه عن حياته قليلة، فيقدم نفسه باسم محمد بن الحبيب بن محمد بن الحاج بن عبد الله، الركراكي النسب، التمنوكلي السكن، ويوقت ولادته بتاريخ 1323 هـ/ 1905 م، كما يذكر من أشياخه عمه الأكبر المكي: أستاذه في المهمات، وعمدته في التجويد، وهو يشير بالمهمات، إلى المواد المتداولة دراستها بالمنطقة: فقهاً وتوحيداً وعربية، ثم ينوه بأستاذ آخر أفاد منه كثيراً، وعنه يسند مجموعة كبرى من المرويات في كثير من العلوم، من طريق شيخه الإمام الحاج علي الدمناتي، وإن أسلوب المترجم في تأليفه يدل على مخالطته لبعض المنشورات الأدبية، كما أن إشارته - أحياناً - إلى بعض الأبيات الشعرية، يعتبر مؤشراً لمثاقفته لشيء من الأشعار، هذا فضلاً عن الروح الصوفية التي يعالج بها عدداً من الموضوعات، وفي خاتمة كتابه يدل على معرفته بنمط خاص من صياغة الحساب التاريخي، وبهذا يقول عن تاريخ انتهائه من عمله: «وفرغ من تبييضه زوال العروبة، موافق العشر الثامن من الثلث الأول، من السدس الأول، من النصف الأول، من العشر الرابع، من العشر الخامس، من القرن الرابع من الألف الثاني من الهجرة»، أي يوم الجمعة 8 محرم 1344 هـ.

* * *

وبهذه الثقافة المتنوعة إلى حد، استطاع المترجم أن يلج ميدان التأليف، فخلف كتابه «العقود المهدية اللؤلؤية»، في الأنباء الدرعية»، دونه استجابة لرغبة

أحد الباحثين من أعلام سوس لم يذكر اسمه، وانتهى من تبييضه عام 1344 هـ، وقد بقي مغموراً لم يذكره إلا القليل، ومنهم المؤرخ المرحوم عبد السلام بن سودة، وأرخ وفاته بعام 1363 هـ/ 1944 م، ولحسن الحظ عثرت على مخطوطة منه في حوزة الأستاذ أحمد متفكر في 42 ص في حجم متوسط، وهي مكتوبة بخط دقيق مدمج قد يكون خط المؤلف.



وهو يوزع معلومات عمله بين مدخل، ليتخلص منه إلى تغطية تاريخ درعه عبر ستة أقاليم: انطلاقاً من إقليم المحاميد، فالأكتاوة، ففزواطة، فترناتة، فتنترلين، وأخيراً: مزكيطة.

وفي تحليلاته قلماً يذكر المصادر المكتوبة، وحيناً يذكر المصادر الشفوية، كما يعتمد على ارتساماته في جغرافية الأقاليم الدرعية وعند التعريف بالترجمين الذين عاصروهم.

وفي أسلوب متوسط: يتحدث في المدخل وعند بدايات التعريف بالأقاليم، عن جغرافية المنطقة طبيعياً وبشرياً واقتصادياً، فيذكر الحدود والبسائط والمرتفعات والأنهار والسكان وتنوع ألوانهم، ويهتم بتبريز الأشجار والأزهار والفواكه والنباتات البرية، فضلاً عن الحيوانات والطيور البرية والمائية.

وعند تحليلات الأقاليم يهتم بالحياة الاجتماعية، فيذكر المساجد والزوايا والأضرحة، والقائمين عليها، مع الأوقاف التي تغطي احتياجات المساجد، كما يلم بالطوائف الصوفية، ويبرز بينها دور الزاوية الناصرية في إحياء السنة ومقاومة البدعة، ولما ينوه بأخلاق السكان المثالية، يعلن تشاؤمه من الحروب القبيلية التي تثيرها قبائل مجاورة وسواها.

على أن أهم موضوعات الكتاب، هو عمل المؤلف عند عروض التراجم، فيستوعب منها مجموعة ضخمة من أعلام درعة والنابهين بها، وهو يعرف بهم في منهجية تغطي عليها عملية السرد، وخلال تحليلاته لهم يبرز أنواع معلوماتهم، وغالباً لا تتعدى مواد الفقه والتوحيد والعربية والتجويد، والتصوف وأدبه، مع ما

تقلده بعضهم من الخطط الشرعية: قضاء وعدالة وخطابة وإمامة، إضافة إلى من انتصب منهم لتدريس العلوم أو تعليم القرآن الكريم، ويرصد - إلى هذا - تنقلاتهم خارج المنطقة، محدداً أماكن استيطانهم، مع اهتمام بتواريخ الولادة والوفاة للنازحين والمقيمين، فضلاً عن تتبع الأسر وتسلسلها، ومما يحمده في عروضه تحريه عند الاقتضاء، ومن أمثلة ذلك أنه يعدل - أحياناً - عن تحديد التاريخ المعني إلى التقريب بكلمة نحو عام كذا، وهو مؤشر يستأنس به لتثبيت المؤلف وصحة معلوماته.

ومن هنا نتبين أن الكتاب استوعب مجموعة كبرى من النخب المثقفة بدرعة على تفاوت درجاتهم، وقد بدأ المؤلف بمن عثر عليه من المائة الهجرية السادسة، ثم أخذوا يتكاثرون عنده من القرن العاشر - حتى انتهى إلى عصره، مع ملاحظة أن الذين ذكروهم بعد منتصف المائة الهجرية 12 أوق 18، معظمهم لم يكونوا معروفين، علماً بأن مؤرخ درعة محمد المكي الناصري، وقف به العمر خلال النصف الثاني من القرن 12 هـ، فبقي ما بعد ذلك مجهولاً حتى غطى مؤلفنا هذه الحقبة، وهنا تكمن الأهمية الكبرى لعمل ابن الحبيب الركاكي في عقود المهديّة.

ولن يضر مبادرته منهجية الإيجاز التي سار عليها، ما دامت هذه الخطة تعتبر من صنف الإيجاز القليل الكلمات الغزير الدلالات، كما لا يضيره ابتعاد عمله عن المنهجية التاريخية المعاصرة، وعذره في ذلك مسابرة للأوضاع التاريخية التي عايشها مجتمعه، مع الأخذ بعين الاعتبار، أنه لولا هذه «العقود المهديّة» لكان جهلنا شبه مطبق بأخبار الفترات الأخيرة من تاريخ درعة.

فلتكن مكافأة المؤلف على كتابه، أن توصي ندوتنا هذه، بتحقيق «العقود المهديّة» في عمل جامعي مضمون النشر، والله سبحانه ولي التوفيق.

ندوة «حوض وادي درعة: الإنسان والمجال» كلية الآداب - أكادير، سنة 1992.

تعريف بالسفر الأول من كتاب

«التنبيه المعرب...»

تأليف الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين

تقديماً لتصحيحه وطبعته الوشبكة الصدور

القصد في هذا العمل إلى النصف الأول من كتاب «التنبيه المعرب، عما عليه - الآن - حال المغرب»، تأليف الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين، الخزرجي المكناسي أصلاً، المراكشي داراً ومنشئاً وولادة، حسب تقديم المؤلف لاسمه ص 30⁽¹⁾، وواضح من هذا أنه ابن مباشر للطيب بن اليماني بوعشرين وزير السلطان العلوي محمد الرابع، إلى أن توفي عام 1286 هـ/ «1869 م».

والملاحظة الأولى: أن المؤلف - على قرب عصره - لم تدون له ترجمة بالمصادر المهمة، فلا ذكر له في «السعادة الأبدية» لابن الموقت، ولا في «الإعلام» لابن إبراهيم، أو «إتحاف أعلام الناس» لابن زيدان، كما أنه غير وارد عند ابن داني في «الدررة السنية»⁽²⁾، ولا عند غريط في «فواصل الجمان»، ثم لم يرد اسم الكتاب عند ابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»، هذا إلى أن التحريات في مراكش - بلد المؤلف - لم تسفر عن أية معلومات عنه.

وبهذا: فإننا أمام فراغ حول ترجمته، حتى إذا رجعنا إلى السفر الأول من كتاب المؤلف لا نستخرج إلا معلومات ضئيلة عن حياته، فيشير عند ص 197 من المخطوط إلى وفاة زوجه والدة كبار أولاده، بتاريخ أواخر عام

(1) الإشارة هنا وفي الإحالات التالية إلى صفحات النص المخطوط.

(2) من مخطوطات خ.س. 481.

1295 هـ/ «1878 م»، مما يحدد سنه - إذ ذاك - على وجه من التقريب، وبالتالي يوقت ولادته - تقديراً - بنحو عشرة الخمسين ومائتين وألف هجرية.

وعن تعلمه الأولى يُبرز - في الصفحة نفسها - اسم مؤدبه: السيد علي رزگو، ثم يذكر أستاذه في العلوم: محمداً السباعي الدراكي، قائلاً ص 227 - 228: «وبسببه أنقذني الله من ظلمات الجهل وموارد الردى...»، ومن هذا الأخير فيما يظهر، سرى إلى المؤلف التفنن في التعبير الذي صاغ به عروض الكتاب.

وفي التصوف اعتمد الشيخ ماء العينين.

وعند حديث المترجم عن نباهته، يشير إلى أنه كان منتظماً في سلك الكتاب في حاشية السلطان الحسن الأول ثم ابنه العزيز، وفي عهد هذا الأخير صار بين الكتاب المرموقين، فيثبت النص الكامل لرسالتين كتبهما عن س العزيز، للإعلام بانتصاره على قبيلة «الرحامنة»: ص 47 - 50، ثم على قبيلة «الأعشاش» بالشاوية: ص 55 - 59.

وبهذا قدم المؤلف نموذجين من نثره الديواني، وإلى ذلك أثبت من شعره ثلاث قصائد مديحية: ص 61 - 62 و 150 - 151 و 233 - 234، وإذا كان أسلوبه في القصائد نازلاً عن طريقته في كتابته النثرية، فهو - على كل حال - يدل على معاناته للشعر إلى جانب النثر، وإضافة لهذه النماذج يشير المؤلف في تصميم الكتاب، إلى أنه أثبت في الباب الثامن بعضاً من نثره وشعره، غير أن هذا الباب لا يزال ضمن السفر الثاني الذي سنتبين أنه - الآن - غير معروف، وفي الخزانة العامة كراسة غير تامة التأليف، في حجم صغير يشتمل على 31 ص، وتحمل رقم 1261 ج، جمعها أحد أبناء المترجم، وأثبت بها بعض النماذج من نثر والده وشعره.

وأخيراً يأتي توقيت الفراغ من تأليف السفر الأول، بأوائل المحرم 1324 هـ/ «1906 م»، وعند هذا التاريخ تقف معلوماتنا عن المؤلف.

واستدرك هنا فأشير إلى أنني وقفت - وشيكاً - على إشارة مقتضبة عن

المؤلف، كتبها مؤرخ مراكش ونادرتها القاضي عباس بن إبراهيم، فيعدد بعض أبناء الوزير الطيب بوعشرين، ويذكر بينهم المترجم هكذا: «ومنهم السيد حسن الكاتب، كان رجلاً له مروءة وسمت حسن وخط مقبول، «كلمة غير واضحة) وملكة في الترسيل، وله علاقة بالتاريخ، ومعرفة بالشطرنج، ألف تاريخاً في الدولة يوجد عند ولده السيد عبد العزيز، استعمل في الكتابة سفيراً مع بناصر غنام إلى الجزائر، وولي على طنجة قبل نصر مولاي عبد الحفيظ بها، ودفن بباب أغمات».

* * *

هذه فقرة مؤرخ مراكش بخطه المدمج السريع، ومنها يصل بنا المطاف إلى تحليل الكتاب، وقد تبيننا أنه يحمل اسم «التنبيه المعرب عما عليه - الآن - حال المغرب»، غير أن المؤلف لم يتقيد في تصنيفه بعنوان عمله، ووسع مضامينه فجاء برنامجه كالآتي:

الباب الأول: دولة السلطان الحسن الأول.

الباب الثاني: دولة ابنه السلطان العزيز.

الباب الثالث: في أحوال الوقت وأخبار الثائر بوحمارة.

الباب الرابع: به أخبار منوعة، بينها ارتسامات المؤلف عن رحلته للجزائر، ثم انطباعاته عن مدن فاس ومراكش ومكناس.

الباب الخامس: ملوك الدولة العلوية إلى عصر المؤلف.

الباب السادس: الدول العظام بالمغرب من الأدارسة إلى العلويين.

الباب السابع: في ذكر الغزوات التي تقدمت للملوك بالمغرب، وما يجر إليه الحديث - مما يناسب المقام - من كل عجيبة وكل مغرب.

الباب الثامن: في نسب المؤلف، وذكر وزارة والده الطيب بوعشرين، وبعض نثر المؤلف وشعره.

الخاتمة: في ذكر السيرة النبوية، والصحابة العشرة والأئمة الأربعة.

الموجود من الكتاب هو النصف الأول، في سفر ينتهي عند آخر الباب الرابع، دون أن يعرف هل كتب المؤلف السفر الثاني وأتم الكتاب؟.

255 ص عدا الفهرس التصديري، مسطرة 18، مقياس 180/230 م.م، خطه مغربي بين المبسوط والمجوهر، حسن واضح مجدول ملون، مشكول في الغالب، مع تهميشه بتعاليق تفسيرية للتعبير الغامضة: من عمل المؤلف، على أنها نقل عند الباب الرابع.

* * *

أما تدوين «التنبيه المعرب» فجاء معظمه في شكل مذكرات لانطباعات المؤلف عن وقائع الفترة التي عايشها أيام العاهلين الحسن الأول والعزيز، وهو واقع يبرزه في عدة مناسبات، ومنها قوله عند بدايات الكتاب: «... وما ذكرت فيه إلا ما أسندته لعلمي ودرايتي، وفهمي الركيك وعبارتي»: ص 17.

ويعاود نفس الملاحظة آخر السفر الأول: «... وإنما ذكرت ما ذكرت من -تفظي وفهمي، وبحسب ما وصل إليه علمي»: ص 253.

وفي مناسبة أخرى: «... وما ذكرت إلا ما عاينته ورأيتته وشاهدته، ولم نستند فيه لغيري»: ص 165.

وهو يشكو من انعدام المصادر التي يرجع إليها، بعد ما خلفها في بلده مراكش عند انتقاله لفاس، فيردد ذلك في الفقرات التالية: «... حيث لم يكن لديّ كتاب نستمد منه ونعتمد عليه من كتب التاريخ»: ص 17.

«... ولنا مرثية وتعزية في هذا السلطان الجليل (الحسن الأول)، تركتها بمراكش من جملة كتيبي»: ص 33 - 34.

«... وذلك لعدم كتاب ننقل منه عليّ عسير»: ص 165.

«... وليس عندي - الآن - شيء منها لغربتي، وانتقالي عن أهلي وبلدتي»: ص 198.

«... ولم يحضر لدي - الآن - الكتاب المذكور»: ص 223.

«... حيث لم نجد ما نستعين به على ذلك، لفراقي كتبي وتقاييدي»: ص 253.

أما الجهة التي أُلّف بها كتابه فيحددها قائلاً: «... بعد أن كنت بفاس موله البال، ومستغرق الأحوال»: ص 230.

ولهذا الواقع يعتبر المؤلف الكتاب إنما هو مختصر: ص 106، وهي إشارة يكررها آخر الكتاب: «... مع الاختصار الذي كاد أن يكون لغزاً، ومعانيه الدقيقة رمزاً»: ص 255.

* * *

وتبدو ظاهرة الاختصار - أكثر - في عروض الكتاب أيام السلطان الحسن الأول، غير أن المؤلف غطى - على العموم - تاريخ عهد السلطان العزيز حتى نهاية 1323 هـ/ «1906 م»، فيرصد وقائعها انطلاقاً من نكبة الوزيرين الجامعيين، إلى رحلة العزيز من فاس لمراكش، ويتوسع في الحديث عن انتفاضة الرحامنة جيران مراكش، ثم عن قومه الأعشاش بالشاوية، مع الإشارة لانتفاضات قبائل الريف وذوي منيع ومسفيوة، ثم إجراءات عزل الوزير الصدر المختار بن عبد الله، وما تبع ذلك من عزل وتنكيب لمجموعة من الولاة، دون أن يغفل إحصاء أبناء الحسن الأول، أما ثورة بوحمارة فيفصل ماجرياتها في نفس مستوعب.

وخلال عروض هذه الأحداث، ترد تفاصيل تخلو منها المصادر المعروفة عن هذه الفترة، وتلك إحدى مزايا الكتاب.

هذا إضافة إلى معلومات أخرى لم تعرف تفاصيلها إلا من جهة المؤلف، ومنها تتبع سيرة المنبهي بعد وفاة أحمد إلى عزله.

ومن ذلك لائحة مطولة تكاد تستوعب أسماء الكتاب في بلاط الحسن الأول، فتزيد - كثيراً - على ما عند ابن داني وغريط.

ثم حديثه عن منطقتي الحوز والغرب، وتحديد قبائل ومدن كل من

الجهتين، وطبيعة علاقتهما بالحكم المركزي.

ومن الإفادات التي انفرد بها الكتاب عن المصادر العربية المعروفة: الإعلان عن سفارة مغربية إلى الجزائر مفتتح عام 1321 هـ/«1903 م»، وكانت برئاسة الأمين بناصر غنام وعضوية المؤلف، وهو الذي دوّن وقائعها في مؤلّف أثبت نصه - كاملاً - أول الباب الرابع: ص 121 - 139.

وبعد هذا أتى على أسماء الموظفين السامين بحاشية السلطان العزيز: وزراء وسواهم.

مع الإشارة إلى محاولة أجنبية لاحتلال مدينة فضالة (المحمدية)، خلال عام 1323 هـ/«1905 م»: ص 235.

ثم إحصاء زيارات الشيخ ماء العينين للمغرب أيام السلطان العزيز إلى عام 1324 هـ/«1906 م».

فهي نماذج للأخبار التي انفرد «التنبيه المغرب» بالكشف عنها أو بتفاصيلها، ومنها نتبين ناحية أخرى من مزايا الكتاب.

وناحية ثالثة تبرز أبعاد الخطة التوثيقية للمؤلف، فيتحرى في تدوينه للأخبار، ولا يثبت منها إلا ما تأكد استحضاره له، ويعرض عما يبدو له اشتباه في ذكره: أو غاب عنه مصدره، وهو يكرر الإشارة لذلك أكثر من مرة، فيقول ص 17: «وقد أعرضت في هذا المسطور، عن التعرض لتاريخ كثير من الأمور، حيث لم يكن لدي كتاب...».

وعند ص 247 - 248: «... و طال عهدي بذلك، ولذلك لم نشرحها خوفاً من ذكرها على غير وجهها، حيث نسيت صورتها».

وإذا شك في تحديد مصدر يذكره بمثل هذا التعبير: «ولعلني رأيتها في كتاب المعجم في تلخيص أخبار المغرب»: ص: 85.

وفي حال نسيانه لاسم مكان: «... في محل ضل عني اسمه»: ص 89.

ومن جهة أخرى قد يضطر المؤلف لإهمال بعض التفاصيل: «... وقد

تعلق بهذه القضية أمور وغرائب ونكت أضربت عنها، لأنني لست بصددها»: ص 110.

«... لأمر طويل شرحها، ومستبشع إبرازها ونشرها»: ص 110.

«... وفي خلال هذه الأخبار أمور لم يسمح الوقت بإفشاؤها وإبرازها»: ص 144.

* * *

وفي الكتاب وقفات نقدية وإن كانت قليلة، فيقارن المؤلف أيام س الحسن الأول مع آخر دولة العزيز، ويعلق قائلاً: «وفتح على هذه الدولة العظيمة بسعود غاشية، ورجال أحلامهم فاشية، وقلوبهم على الإسلام والمسلمين صافية»: ص 33.

ثم يصبو سهام النقد الصارخ إلى سيرة المنبهي، وضداً على سياسة الحكومة في مقاومة ثورة بوحمارة.

ويعقب على ذكره لحاشية العزيز عام 1323 هـ/ «1905 م»: «وكل هؤلاء الناس لا زالوا موجودين في الوقت... وعلى يدهم تدور أمور السياسة، وغالبها محتل لجريانه على غير مهيعة، من أجل العصبية التي لبعضهم والطمع»: ص 145.

وفي اتجاه آخر: ينتقد انتهاك حرمة جامع القرويين ليلة 27 رمضان، ويشنع على ما يقع فيه من الضجيج والازدحام، فيفضي ذلك إلى خصومات ومناوشات بالجرح والقتل والترايع للحاكم، ويضيف: «ولا يبعد أن يجد الكفار السبيل للدخول إليه ويدخلون، وكذلك النساء، وقد قيل ذلك»: ص 163 - 165.

* * *

وعلى عكس هذه المواقف: تنعدم الحاسة النقدية للمؤلف عند عروضة أيام السلطان الحسن الأول وفي عهد وزارة أحما، فيمنح تأييداً مطلقاً للسياسة

المتبعة، وتصل به موالاة الحكم الأحمدي إلى تبرعه بالتشفي ضدّ على الذين تنزل بهم عقوبات الدولة في عبارات نائية.

* * *

ومن المؤاخذات على المؤلف إهماله للربط بين الأحداث، مثل سلوكه عند الإشارة للقبض على البشير بن مسعود الزيناسني، ثم عند حديثه عن ثورة الرحامنة، وقد كان هؤلاء ينادون بالشرعية، ويطالبون بإرجاع الأمر لمولاي محمد ولي عهد السلطان الحسن الأول.

ومن المجازفات أنه يسجل أعمالاً دون أن تأخذه الرأفة للتعليق عليها، كقوله عن وقعة الأعشاش: «وقبض على الشيوخ والكهول والأطفال، وطوقهم السلاسل والأغلال»: ص 60.

* * *

والمؤلف يؤدي عروضه في صياغة يطغى عليها السجع الحريري، ويتخير التعابير التي تشف عن تمكن لغوي، ونادراً ما يلتجئ للتعبير الدارج، كقوله ص 82 - 83: «وجاء أهل الطبل والغيطة لباب دار السلطان... بعد أن أكلوا العصا»، وفي ص 213: «... وانخرطوا من عصي وزراويط...»، وفي ص 215: «بدقة الباب».

وبلغ به هيامه بالسجع إلى أن وقع في لحنة فاضحة: «... وكانت أيامه لهم أعياداً ومواسم، وروضاً نضيراً باسم»: ص 31.

* * *

أما عملي في إخراج المخطوط فقد قمت بمعارضته وتصحيحه على النسخة الوحيدة المتوفرة الآن، وراعت المحافظة على النص، إلى جانب إثبات الترقيم الأصلي للمخطوط، وهو الموضوع بمكانه بين قوسين مربعين، فضلاً عن هوامش التعليقات الشارحة التي دونها المؤلف، وهو ينقلها عن «القاموس» للفيروزآبادي، وقليلاً عن «المصباح» للفيومي، ومرة عن «مختار الصحاح» للرازي، حسب إشارات المؤلف التي يطرز بها هوامش الكتاب، مسمى لكل من المصباح ومختار الصحاح باسميهما، ويرمز للقاموس بحرف (ق)، وهو عمل

سأيرته في نقلها لهذه التعاليق، وبما أن «التنبية المعرب» بمثابة مذكرات للمؤلف، لم يكن هناك داع لإضافة تعليقات جديدة.

ختاماً: لا أنسى تقديم عبارات الشكر للمعونة التي ساعدني بها في مقابلة الكتاب، الكتبي الأريحي الكريم، السيد مصطفى ناجي صاحب مكتبة دار التراث بالرباط، ونفس الشكر للكتبي الأريحي النشيط، السيد مبتسم محمد مدير مكتبة المعارف بالرباط، وهو صاحب المبادرة لنشر «التنبية المعرب» والله - سبحانه - ولي التوفيق.

الرباط، 28/6/1413 هـ = 23/12/1992 م.

الباب الثالث

خزانات وفهارس وتحليلات موضوعية

مكتبة الزاوية الحمزية صفحة من تاريخها

مقدمة:

تقع زاوية سيدي حمزة التي تنتسب لها هذه المكتبة، جنوب مدينة مدلت من إقليم تافيلالت، وتبعد عنها ب 60 ك م، تمتد 35 ك م من هذه المسافة في الطريق الرابطة بين مدلت ومركز قصر السوق، بينما ينحرف باقي الطريق في منحدرات ومنحدرات، تفضي إلى بسيط صغير مكتنف بين جبل العياشي وبعض هضاب أخرى، وفي هذا البسيط توجد قرية صغيرة، مبنية على الشكل القديم لمباني الإقليم، وهي التي صارت تعرف بزاوية سيدي حمزة، بعدما كانت تعرف بالزاوية العياشية، وبزاوية أبي سالم، وزاوية سيدي محمد بن أبي بكر⁽¹⁾، وهذا الأخير هو مؤسس الزاوية والجد الأعلى لكثير من سكانها، وقد سلف لهذه الزاوية ماض علمي مشرق، شع في الربع الأخير من القرن الحادي عشر هـ، وامتد نحو قرن من الزمن، ولا تزال بقايا من هذا العصر الذهبي تلمع في بقعة مدفونة وسط زاوية سيدي حمزة، وتقع على مقربة من دار أبي سالم العياشي، وترتفع عنها قليلاً في مرتقى صعب، يؤدي إلى حُجرة صغيرة توجد بها ست خزائن خشبية مختلفة الأحجام، ومملوءة بالكتب التي تتكون منها مكتبة الزاوية

(1) هؤلاء الثلاثة الذين نسبت لهم الزاوية على التناوب يتسلسلون هكذا: حمزة بن أبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، وقد كانت وفاة حمزة سنة 1130 هـ، ووفاته أبي سالم سنة 1090 هـ، ووفاته محمد بن أبي بكر سنة 1067 هـ، ولكل واحد منهم ترجمة معروفة، انظر - مثلاً - «الأحياء والانتعاش»، في تراجم سادات زاوية آيت عياش، وفي غيره.

الحمزية، أو بأدق تعبير بقايا هذه المكتبة التي تقتضب هذه الرسالة الحديث عنها، لتتوسع فيها وفي حديث الزاوية نفسها، في فرصة مقبلة بحول الله تعالى .

مكونات المكتبة: إن المكونات الأولى لهذه المكتبة، يصعد تاريخها إلى أيام الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر العياشي الآنف الذكر، فقد أوقف هو وأخوه سيدي عبد الجبار بن أبي بكر المتوفى سنة 1082 هـ جميع كتبهما على بنيهما الذكور، وسجلا هذا الوقف في وثيقة كتبت على الصفحة الأولى من مخطوط بالمكتبة يحمل رقم 517، وهذا نص وثيقة الوقفية .

الحمد لله، حسب المرابط، سيدي محمد بن أبي بكر العياشي، وأخوه سيدي عبد الجبار، جميع كتبهما، التي من جملتها هذا التأليف المبارك، وهو سيرة سيد البشر عليه الصلاة والسلام، تأليف ابن سيد الناس اليعمري - على بنيهما الذكور دون الإناث، حسباً مؤبداً، لا يورث ولا يوهب. حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وتولى حيازة ذلك طالب الخير، سيدي عبد الكريم بن محمد المذكور، وسيدي محمد بن عبد الجبار المذكور أيضاً، حوزاً تاماً، وقبل ذلك منهما قبولاً تاماً، وشهد بذلك من عرفهما، فيما سلف عن تاريخه بنحو عام، وتأخر الوضع لأواخر جمادى الثانية، عام ثمانية وخمسين وألف، عبيد ربه تعالى، (شكل لا يقرأ)، وعبد الله تعالى: محمد بن عبد الله الصنهاجي، لطف الله به، وأبو زيان بن محمد بن الحاج الندّي، لطف الله به.

وإلى جانب هذه الوثيقة، تمدنا كتابات على مخطوطات من المكتبة... ببعض الوثائق والنصوص، وهي تفيد أن أبناء الواقفين الأولين وأحفادهما... تابعوا عمل سلفهم، وأول مثال لهذا، نجده في المخطوط الذي يحمل رقم 405، وهو بضعة أجزاء من شرح صحيح البخاري للقسطلاني، فقد كتب على الجزئين الأول والثالث: أنهما مع بقية أجزاء الكتاب، مما اتفق على تحبيسه أولاد سيدي محمد بن أبي بكر، وأولاد أخيه سيدي عبد الجبار، على من فيه قابلية علم، وله تصرف وبحث في الفنون، من أهل زاوية سيدي محمد بن بوكر، وحررت هذه الوثيقة سنة 1103 هـ، وكتبها شاهداً بما فيها عمر بن عبد الكريم بن محمد العياشي .

ولا ننسى بعد هذا أن نخص بالذكر، واحداً من أبناء سيدي محمد بن أبي بكر، وهو أبو سالم عبد الله العياشي الأنف الذكر، فقد كان له ولوع خاص باقتناء الكتب بالانتساخ وبالشراء، من المغرب ومن المشرق، ويوجد بالمكتبة ضمن ملف يحمل رقم 253 لائحة للكتب التي اشتراها من الشرق، سنة 1065 هـ.

كما يوجد على بعض المخطوطات تحسيسها من طرف أبي سالم، فقد كتب على المجلد الثاني من (تقريب التهذيب) لابن حجر العسقلاني، رقم 540.

الحمد لله، ينتفع بهذا الكتاب، من فيه أهلية من سكان زاوية سيدي محمد بن أبي بكر العياشي من غير ملك له، وكتب أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر، كان الله له، ويوجد على أوائل السفر الأول من (صحيح البخاري) رقم 398. تحسيس أبي سالم لهذه النسخة ذات الأسفار الخمسة على من فيه قابلية للانتفاع بها من أقاربه، سنة 1087 هـ.

ثم جاء بعد أبي سالم ابنه سيدي حمزة مار الذكر، والذي سجل له محمد بن الطيب القادري في (نشر المثاني) ج 2 ص 117 ط. ف: اعتناؤه بجمع الكتب، ويمكن أن يقال.. إن أكثر الباقي من كتب هذه المكتبة، عليه ملكية حمزة هذا، مما اشتراه من الشرق، ومما تملكه من المغرب؛ من فاس وغيرها، ومما نسخه أو استنسخه.

وفي بعض الأحيان كان يشتري مكتبة بكاملها، يدل لهذا ملكيتان على المخطوط الذي يحمل رقم 290، نص أولهما.

تملك هذا المجلد بالشراء الصحيح عبيد ربه تعالى.. محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن الحسن الملقب (أحروطين) الجيري ثم المجري..

ونص الثانية.. ثم تملكه مع سائر كتبه سيدنا حمزة بن عبد الله، لطف الله به، أمين، ويظهر أن أحمد بن أبي سالم العياشي.. كان يشارك أخاه حمزة في الاعتناء بالكتب، فإنه يوجد ضمن الملف الأنف الذكر لائحة للكتب التي في ملك أحمد وأخيه حمزة.

وإذا كان هذا الأخير قد ضرب الرقم القياسي في جمع الكتب وحفظها، فإن بعض أبنائه، وأحفاده، وأقاربه.. ساهموا ولو بنصيب قليل في تضخيم مكتبة الزاوية، ونذكر من بين هؤلاء محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي، فتوجد ملكيته على عدد من كتب المكتبة، وابن الأخير عبد الله بن محمد بن حمزة، كتب ملكيته على كتب غالبها في التوقيت والتعديل والطب، ثم عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الله، (أبي سالم العياشي)، الذي جلب من الشرق سنة 1138 كتباً كثيرة، يحتفظ بأسمائها الملف المتكرر الذكر والذي يحمل رقم 253.

وممن ساهم في عمارة المكتبة من متأخريهم.. عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم العياشي المتوفى سنة 1235 هـ، فتوجد ملكيته على المجلد الأول من (شرح المختصر الخليلي) لأبي علي ابن رحال الذي يحمل رقم 373، وعلى حلية الأولياء، لأبي نعيم.. السفر الأول رم 514.

* * *

وحسب ما أشير له سابقاً، فإن النساخة كانت عنصراً قوياً في مقومات المكتبة، وقد كان يضطلع بأكثر قسط منها أعلام من البيت العياشي، الذين نورد فيما يلي أسماء زمرة منهم مقرونة بأرقام بعض منتسختاتهم..

- 1 - أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر: المخطوط رقم 182.
- 2 - ابنه حمزة: المخطوط رقم 519.
- 3 - ابنه الثاني أحمد: المخطوط رقم 330.
- 4 - عمر بن محمد بن أبي بكر: المجموع رقم 271.
- 5 - عمر بن عبد الكريم بن محمد بن أبي بكر: المجموع رقم 191.
- 6 - محمد بن حمزة بن أبي سالم: المجموع رقم 279.
- 7 - أحمد بن محمد بن عبد الجبار: المجموع رقم 260.
- 8 - محمد بن محمد بن عبد الجبار: المجموع رقم 318.
- 9 - محمد بن يوسف بن موسى: المجموع رقم 266.

ومما يدل لاهتمامهم بالنساخة وتعاونهم عليها... ما جاء في خاتمة

المخطوط الذي يحمل رقم 505 . . .

انتهى على أيد ثلاثة عشر، آخرهم كاتب الحروف: عمر بن محمد بن أبي بكر، ضحوة يوم السبت، الرابع والعشرين من ربيع الثاني، عام ثمانين وألف . . ويبدو أن من آخر من اشتغل من العياشيين بالنساختة:

10 – محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم العياشي، الذي يوجد بخطه نسخة من (الأنيس المطرب) لمحمد بن الطيب العلمي، وقد فرغ من تعليقها ضحوة السبت 16 جمادى الأولى سنة 1242 هـ. وإلى جانب هؤلاء يوجد أفراد كانوا يقومون بالنساختة للعياشيين وزاويتهم، ونذكر من نماذجهم:

11 – بلقاسم بن عبد الرحمان بن عبد العزيز التزروفتي . . تحتفظ المكتبة بمخطوطة من انتساخه ومقابلة أبي سلم له، وقع الفراغ من انتساخه سنة 1068 هـ، ويحمل رقم 488.

12 – أحمد بن عيسى البويزمي التزروفتي، كتب برسم الزاوية نسخة من القاموس المحيط للفيروزآبادي، وفرغ منها في جمادى الآخرة سنة 1073 هـ.

13 – علي بن عبد الله بن محمد المنصوري الجبلي . . انتسخ مخطوطاً برسم أستاذه وصديقه محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي، والمخطوط هو نسخة من (تشنيف المسامع) لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي، فرغ من انتساخه سنة 1120 هـ.

14 – عبد الله بن طاهر بن الطيب، كتب نسخة من (المغني) لابن هشام، برسم أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي سنة 1150 هـ.

15 – محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الوكيل، كتب نسخة من (جواهر المعاني) لصديقه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم السالف الذكر.

وفوق هذا فقد كان هؤلاء العياشيون يستكتبون المؤلفات من خارج الزاوية من فاس وغيرها، ويوجد ضمن الملف الذي يحمل رقم 319.. رسالة من الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد ابن ناصر إلى أهل الزاوية، في شأن انتساخ حاشية الطيبي على الكشاف برسم الزاوية.

وهكذا نشطت حركة النساخة في زاوية سيدي حمزة ولها، وكانت من أقوى موارد مكتبتها.

وكان لهذه المكتبة مورد ثالث يضعف عن سابقه، وهو إهداء الكتب لها، ومن أمثلة هذا ما كتب على الصفحة الأولى من المخطوط الذي يحمل رقم 311، وهو خط الأمير عبد الملك بن السلطان إسماعيل العلوي:

بتحبيسه (شرح فريدة السيوطي) لابن زكري.. على زاوية أبي سالم العياشي، بتاريخ جمادى الأخيرة، سنة 1128 هـ.

ويوجد بين لائحة المخطوطات مجموعة تحمل رقم 169، وتشتمل على ثلاث رسائل للملا إبراهيم الكوراني، عليها إهداؤها وإرسالها من طرف مؤلفها إلى أبي سالم العياشي.

وأخيراً نذكر أنه يوجد بين محتويات الملف رقم 253 لائحة المؤلفات التي صارت للمكتبة من كتب سيدي علي بن عبد الله الحمودي الجبلي، فهل هذه صارت للمكتبة بطريق التحبيس من صاحبها، أو إنما دخلت لها بطريق الشراء؟ وسيدي علي هذا هو المذكور آنفاً في عداد النساخين للمكتبة تحت رقم 13، وقد كان ب قيد الحياة سنة 1158 هـ، استناداً لخاتمة مؤلف ضمن مجموع يحمل رقم 171.

العناية بكتب المكتبة:

إن أول مظهر لهذه العناية نجده في منتسختات المكتبة، فإن عدداً منها يمتاز باتقان النسخ، والاهتمام بالمقابلة، التي كان أبو سالم العياشي وولده حمزة مجليين في ميدانها، فكم عارضاً من كتب، وصححا من منتسختات، ويليها في هذا الصدد محمد بن حمزة بن أبي سالم، وسنرى نماذج لهذا أثناء استعراض

مخطوطات المكتبة، ونورد هنا أمثلة أخرى لعنايتهم بالتصحيح، فقد جاء في نهاية السفر الثاني من (الأحياء) للغزالي رقم 488، بخط أبي سالم على هامش الصفحة الأخيرة.

بلغت المقابلة جهد الاستطاعة من الأصل المنتسخ منه، وهو أصل صحيح، بخط الفقيه سيدي علي بن مرشيش رضي الله عنه أمين، قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله تعالى، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر كان الله له، أمين.

ونحو هذا كتبه أبو سالم في نفس الموضوع من السفر الثالث من الأحياء التابع للسفر الثاني المذكور، وفي آخر أحد شروح الحكم العطائية للشيخ أحمد زروق، رقم 271، يوجد بخط أبي سالم أيضاً.

بلغت المقابلة.. بالأصل المنتسخ منه وغيره، وانتهى ذلك عصر الجمعة، الواحد والعشرين من صفر، سنة ست وثمانين وألف.. وكتب.. أبو سالم.. عبد الله بن محمد بن أبي بكر، كان الله له، أمين..

ويوجد تحت رقم 266 مجموعة تبتدى برسالة (صرف الهمة إلى شرح الذمة) لمحمد بن أحمد المسناوي، وهي مكتوبة بخط محمد بن حمزة بن أبي سالم الذي ذكر في خاتمة المنتسخ.. إنه عرضه على مؤلفه شيخه، في ثلاثة مجالس، عرضاً من التحقيق والتدقيق بمكان، وفرغ من هذا العرض بعد صلاة الظهر يوم الثلاثاء، منسلخ صفر عام 1124 هـ، بمدينة فاس.

ومن ملحقات هذا ما ذيل به محمد بن حمزة المذكور، نسخة من الشمائل للترمذي كتبها بخطه، وهي التي تحمل رقم 539، وقد ختمها بالتعليق التالي.

أنهيت سماع شمائل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بلفظي، على شيخنا الفقيه، سيدي أحمد الجرندي في مقام مولانا إدريس، قبل طلوع الشمس من يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع النبوي، سنة 1125 هـ.

وإلى جانب العناية بالتصحيح، نذكر أن أحد النساخين العياشين كان يعاني تزويق بعض الكتب، تزويقاً مزدوج فيه البساطة بالملاحة، ويمكن أن نجد بعض نماذج لهذا، آخر أحد مخطوطات المكتبة، وهو النصف الثاني من (القاموس للفيروزآبادي).

أما اسم المباشر للتزويق فهو محمد بن يوسف بن موسى العياشي، وقد مر ذكره ضمن النساخين بالزاوية تحت رقم 9.

ويظهر أنه كان يوجد أيضاً بالزاوية بعض أفراد يقومون بتفسير الكتب، فإنه لا تزال بها بقايا من أجهزة التفسير موضوعة بالمكتبة.

وكانت لهم عناية بتتيميم الناقص من كتبها، بكتابة الصفحات أو الأجزاء المفقودة، وتقدم بعض مخطوطات المكتبة أمثلة لهذا، ومنها المخطوط الذي يحمل رقم 399، وهو نسخة من (صحيح) البخاري عشارية الأجزاء، ضاع منها الجزآن التاسع والعاشر، فجددت كتابتهما، مع التصريح بأنهما كتبا بالزاوية العياشية، برسم سيدي عبد الوهاب بن عبد الله، بن محمد بن عبد الله، بن حمزة بن أبي سالم العياشي، القائم بأمر الزاوية آنذاك.

وكان الذي تولى كتابتهما بخطه سيدي عبد النبي بن عبد الرحمان المجذوف، بن عبد الحفيظ، بن أبي مدين، بن أحمد، بن محمد، بن عبد القادر الفاسي الفهري، وقد فرغ من كتابة الجزء التاسع، عصر الجمعة، 26 محرم سنة 1252 هـ، ومن كتابة الجزء العاشر، زوال يوم الجمعة، عاشر صفر الخير عام 1352 هـ.

وفي قريب من هذا التاريخ، تم مخطوطاً ثانياً بالمكتبة يحمل رقم 409، وهو نسخة أخرى من (صحيح) البخاري في عشرين جزءاً، ضاع منها الجزء العشرون فجددت كتابته بخط عبد النبي الفاسي، وبرسم عبد الوهاب العياشي، آنفي الذكر، ووقع الفراغ من انتساخه، في 19 صفر الخير، سنة 1252 هـ.

* * *

وشيء آخر كان محط عنايتهم، وهو المحافظة على ثروة المكتبة، فقد كان للقائمين بأمر الزاوية اهتمام بالمحافظة على كتبها من الضياع، ولولوع بتعاهدها،

واعتماد بصيانتها من الحشرات والأمطار، وبهذا استطاعت أن تتوفر لحد الآن على مجموعة لا بأس بها من النوادر والذخائر نظيفة سليمة في الجملة.

وفي حال ما إذا أعاروا بعض الكتب، كانوا يسجلون اسم الكتاب والمستعير، ويكاتبون هذا الأخير إن اقتضى الحال مطالبته بإرجاع ما استعاره، وتحتوي بعض ملفات المكتبة على أمثلة لهذا، ومنها رسالة ضمن الملف رقم 388، وهي صادرة عن محمد أطلحة اهوش (كذا) إلى محمد بن عبد الله العياشي، في الاعتذار عن الإبطاء بمخطوط استعاره من المكتبة محرر الرسالة التي تحمل تاريخ 21 رمضان سنة 1230 هـ.

ولتنظيم هذه المحافظة، كان من تقاليد شيوخ الزاوية نصب قيم خاص للمكتبة، ولا تزال هذه العادة جارية إلى الآن، فقد كان يتولى هذه الوظيفة في السنة الماضية الطالب الحازم، المؤدب الأشيب، سيدي عبدالله بن عبدالله بن حمزة بن محمد بن عبدالله بن حمزة بن أبي سالم العياشي، ثم توفي رحمه الله في 9 قعدة، من نفس السنة 1381 هـ، فخلفه ابنه، الطالب، الحجبي، المؤدب، سيدي محمد.

ولم ينسوا شأن تسجيل كتبها في دفتر على حدة، وقد قام المؤسسون الأولون للمكتبة في تاريخ غير محدد بوضع فهرس لها يوجد ضمن الملف الذي يحمل رقم 253، ولعل هذا هو الوارد في الفهرس الأخير للمكتبة ص 143 بعنوان: (مجموع فيه أسماء الكتب)، ويوجد لها فهرس ثان، كتبه سيدي عبد النبي، بن المجذوب الفاسي الآنف الذكر بتاريخ رجب، سنة 1268 هـ، وهو مخطوط بالمكتبة تحت رقم 245، وموصوف ضمن لائحة المخطوطات التي ستعرضها هذه الرسالة، ونذكر هنا أنه صنفت فيه المخطوطات حسب الترتيب التالي:

المصاحف، التفسير، أحكام القرآن، التصوف، الحديث، جوامع الحديث، السير، الفقه، النحو، التصريف، البيان، اللغة، داوين الشعر، المقامات، الأصول، التوحيد، والمنطق، المجامع، كتب التعديل والتوقيت والهندسة والحساب، كتب الطب، كتب التاريخ والطبقات والرحلات.

وهذا الفهرس هو الذي صار معمولاً به دون سواء، وهو عمدة المحافظين على المكتبة في معرفة أسماء كتبها، وحتى أماكن وضعها، حيث إن ترتيب الكتب في الخزائن الخشبية الموضوعة بالمكتبة. كان يحتذي ترتيبها في هذا الفهرس، وهذا مما يزيد في أهميته، وهو فوق هذا يفيدنا بأسماء الكتب التي ضاعت من المكتبة، ويقدم لقرائه أنموذجاً لشكل فهرس المكاتب الإسلامية قبل تنظيمها تنظيماً حديثاً، ومع هذا يؤخذ عليه ما يقع فيه من الالتباس عند تصنيف كتب بعض الفنون.

قيمة المكتبة: لقد حظيت هذه المكتبة أثناء القرن الثاني عشر هـ بوصف عالمين مغربيين، الأول أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي، الصنهاجي، السجلماسي، المتوفى سنة 1175 هـ، ذكرها في طالعة ماله من (الشرح على المختصر الخليلي) م 2 ص 2، وقال لدى حديثه عن الزاوية الحمزية «شعر».

وجدت بها ما يملأ العين قرة، ويسلى عن الأوطان كل غريب.
دواوين في جل الفنون جليلة، ينال بها الآمال كل أريب.

الثاني: محمد بن الطيب القادري الفاسي، المتوفى سنة 1187 هـ، نوه بها في (نشر المثاني) النسخة المخطوطة⁽¹⁾ ج 2 ورقة 220، فقد قال في الترجمة الوجيزة التي عقدها لحمزة بن أبي سالم العياشي.

وله اعتناء بزاوية أبيه في بلادهم: آيت عياش، واعتنى بجمع الكتب، إذ فيها ما لا يوجد في غيرها اليوم في سائر المغرب، وقريب من هذا، يوجد في النسخة المطبوعة من (النشر ج 2 ص 117، وهكذا يسجل عالم كبير، ومؤرخ ثبت، عظمة هذه المكتبة في القرن الثاني عشر هـ، بما تحفل به من دواوين عظيمة في جل الفنون، وبما تشتمل عليه من نوادر الكتب التي لا توجد في سواها بسائر المغرب.

وإن هذه الميزة الأخيرة هي سر عظمة الكتبة، التي جعلتها في هذا القرن

(1) نسخة الخزانة العامة بالرباط، رقم ك 2253.

تتفوق بنوادرها وذخائرها، وهذا أيضاً ما جعل غير واحد من العلماء والباحثين يعتمدون هذه الخزانة للاستفادة من كتبها، ومن هؤلاء: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الحريشي الفاسي، المتوفى سنة 1143 هـ، فقد كتب على مخطوط بالمكتبة يحمل رقم 485 ما يستشف منه أنه زار الزاوية، ولا شك أنه اطلع خلال هذه الزيارة على ما يهمه من كتبها.

الثاني: أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي الأنف الذكر، زيادة على ما تقدم عنه، يعترف أثر ذلك بأنه علق من هذه الخزانة، ما كتبه على المختصر الخليلي.

الثالث: أبو مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي الفهري، المتوفى سنة 1181 هـ، أفاد في خطبة (شرحه لتائية الشريشي) في التصوف: أنه ألفه بالزاوية الحمزية، واختصر فيه شرح هذه القصيدة لأبي العباس أحمد بن أبي المحاسن الفاسي، الذي لم يكن يعرف وجوده حتى أوقفه عليه بالزاوية شيخه أبو سالم الثاني: عبد الله بن حمزة بن أبي سالم العياشي، توجد نسخة من (شرح أبي مدين على القصيدة الشريشية) ضمن مجموع محفوظ بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم ك 930.

الرابع: عبد الكبير بن عبد الرحمن المجذوب بن عبد الحفيظ ابن أبي مدين الفاسي الفهري المتوفى سنة 1295 هـ، زار الزاوية الحمزية خلال سنة 1284 هـ، وانتسخ من مكتبتها الأجزاء الثلاثة الأولى من نسخة سداسية الأجزاء من سنن ابن ماجه، وفرغ من كتابة السدس الأول زوال الاثنين 6 رجب سنة 1284 هـ، ومن الثاني... عند أذان العشاء ليلة الاثنين 12 شعبان سنة 1284 هـ، ومن الثالث... عشية الثلاثاء 17 شوال سنة 1284 هـ، مع تصريحه في ختام كل واحد من الأجزاء الثلاثة... أنه كتبه بالزاوية العياشية.

أما الأجزاء الثلاثة الباقية فقد تم كتابتها بفاس، والنسخة بتمامها آلت ملكيتها إلى قاضي زرهون السابق، الشريف المرحوم المولى سعيد بن عبد السلام الأمراني، وبعد وفاته بيعت ضمن كتبه فكانت من نصيب مكتبة الرباط.

أولئك الذين وقفت على أسمائهم من المستفيدين من المكتبة والراجلين للزاوية خلال القرنين: الثاني والثالث عشره، وهم بدون شك لا يعدون أن يكونوا أمثلة قليلة للرحلات التي كان يشدها لهذه المكتبة جلة العلماء والباحثين. من مختلف جهات المغرب، مما يدل على ما كان لها من قيمة.

ومن ملحقات هذا الموضوع: أنه يوجد على شرح المقامات الحريرية لابن ظفر، رقم 46.. كتابة تحمل اسم أبي مروان الشريف، ابن الشريف، بن السلطان إسماعيل العلوي، وفيها يطلب من السادات العياشيين، جمع ما عندهم من طرر أبي العباس أحمد الهلالي المتكرر الذكر، على شرح عبد الباقي الزرقاني، للمختصر الخليلي.

ونعلق أخيراً بأنه تبين من هذا العرض.. أن التنويه بالمكتبة وجل الرحلات لها، إنما وقع ذلك خلال القرن الثاني عشره، وهذا يفيد أنه بعد هذا التاريخ أخذت قيمة الكتب في التراجع، ومن أسباب هذا فتور الحركة العلمية بالزاوية، وضآلة الكتب الجديدة الداخلة للمكتبة، وأيضاً يظهر أنه أصابها شيء من التفريط في بعض الفترات فأضاع عدداً من كتبها، ومع هذا فإنه لا يزال بالمكتبة لحد الآن مجموعة لا بأس بها من النوادر والذخائر، وهي التي ستستعرض هذه الرسالة طائفة منها.

بعثان للمكتبة: إن قيمة هذه المكتبة اجتذبت اهتمام إدارة الجامعة المغربية وإدارة الخزانة العامة، فأوفدنا لزاوية سيدي حمزة بعثتين اثنتين: الأولى: توجهت في سنة 1961 م، وتتركب من ثلاثة أعضاء: السيد رئيس قسم المخطوطات بالخزانة، والسيد محافظ مكتبة القرويين، وكاتب السطور الذي لم يكن آنذاك التحق للعمل بالخزانة العامة، وقد مكثت البعثة في مهمتها أسبوعاً كاملاً، بيتدى من يوم الأربعاء 15 جمادى الأولى 1381 هـ الموافق 25 أكتوبر 1961 م.

وخلال هذا الأسبوع، وقف أفراد البعثة على مخطوطات مكتبة الزاوية وتم ترقيم 250 مخطوطاً، كما وضع للمخطوطات ثلاث لوائح استخرج منها بعدد

قائمة مطولة تشتمل على قسمين: الأول: للمخطوطات التي تم ترقيمها وتسجيلها، وعددها 250، والثاني: للمخطوطات التي وقع تسجيلها ولم ترقم، وعددها 356، ثم أرجىء استكمال العمل إلى رحلة أخرى.

أما البعثة الثانية: فقد توجهت للمكتبة في سنة 1962 م، ولبثت في مهمتها شهراً كاملاً يبتدى من يوم الخميس 14 ربيع النبوي 1382 هـ، الموافق 16 غشت 1962 م، وقد كان فيها هيئة تصوير مخطوطات من المكتبة الحمزية، مع كاتب السطور الذي كانت مهمته انتقاء الكتب الصالحة لتصويرها كلاً أو بعضاً، ومتابعة تنظيم هذه المكتبة.

وقد تم في هذه المرة تسجيل كتب أخرى، وترقيم 334 مخطوطاً، وبهذا ارتفع عدد المخطوطات المنظمة من 250، إلى 584، وهي تعادل 864 مجلداً وضعت في خمس خزائن بالمكتبة كما يلي:

الخزانة رقم 1: 179.

الخزانة رقم 2: 215.

الخزانة رقم 3: 70.

الخزانة رقم 4: 83.

الخزانة رقم 5: 317.

كذلك تم إحصاء مجموع مجلدات المكتبة البالغة 1201، منها 337 مجلداً لا تزال بدون ترقيم، وضمنها كتب مطبوعة قليلة.

أما هيئة التصوير فقد قامت بتصوير 221 مخطوطاً تعادل 249 مجلداً.

* * *

إن هذه الزيارة المتكررة للمكتبة، تركت في نفس كاتب السطور ارتسامات عنها وعن الزاوية، وتتولى هذه الرسالة تسجيل انطباعات عن المكتبة، مشفوعة بالتوضيحات والتعليق اللازمة، وهكذا سيتبع هذا المقدمة استعراض 188 من مخطوطات المكتبة، في قسمين، الأول يتناول الكتب المفردة، والمجاميع المتحدة المادة، مرتبة حسب العناوين التالية:

المصاحف والقراءات، تفسير القرآن الكريم، الحديث الشريف وملحقاته،

التوحيد والتصوف، الفقه وملحقاته، النحو والتصريف، اللغة، الأدب، التراجم والأنساب، الجغرافيا والرحلات، المنطق، الرياضيات والفلك والطب.

أما القسم الثاني فهو خاص بالمجموعات الأخرى، وقد صنفت حسب الأرقام الترتيبية لتسجيلها.

القسم الأول

المصاحف والقراءات

1 - «472»

مصحف كريم تجزئة جزئين.

مكتوب بخط مغربي مليح مشكول بلون مغاير، به تراجم قليلة مزخرفة بالألوان. وقع الفراغ من كتابته ضحوة الجمعة أواخر ربيع الثاني عام 1132 هـ، على يد محمد بن محمد بن عبد الجبار بن أبي بكر العياشي.

2 - «407»

«مصحف كريم» أصله من تجزئة سبعة أجزاء، يوجد منها أربعة. . وهي الثالث والرابع والخامس والسادس.

مبدأ الثالث أول سورة يونس، وآخر السادس سورة الحجرات.

خط مغربي واضح ملون مشكول.

تاريخ الجزء الثالث سنة 1081 هـ، وتاريخ الأجزاء الثلاثة الباقية سنة 1083 هـ، ناسخه أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي الإمام الشهرير.

3 - «32»

«الإقناع» في القراءات الشاذة لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الباذش، المتوفى سنة 540 هـ/ 1145 م.

مجلد ضخيم بخط أندلسي .

توجد ترجمة ابن الباذش في الإحاطة ج 1 ص 201 - 203 : ط . 1 .

4 - «173»

«شرح الدرر اللوامع» في القراءات، لمحمد بن أبي مدين شعيب بن عبد الواحد بن الحجاج المجاصي اليصليتي⁽¹⁾.

وهو شرح على الدرر اللوامع، في مقرا الإمام نافع . لعلي بن محمد بن علي ابن الحسين التازي المتوفى سنة 731 هـ/1331 م .

مجلد كبير غير تام، مكتوب بخط مغربي .

5 - «510»

«الفجر الساطع، والضياء اللامع، في شرح الدرر اللوامع» لأبي زيد عبد الرحمان بن أبي القاسم ابن القاضي الفاسي المتوفى سنة 1082 هـ/1671 م .

مكتوب بخط مغربي لا بأس به، على يد محمد بن أحمد بن عيسى البيزمي، فرغ من كتابته في جمادى الأخيرة سنة 1094 هـ .

قال مؤلفه في ختام الشرح: «كان الفراغ منه في ليلة القدر عام 1041 هـ بمدينة بفاس بزقة ابن ولال .

يقع أول مجموع .

تفسير القرآن الكريم .

6 - «413»

«اللباب، من علوم الكتاب» اسم تفسير القرآن الكريم لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، من أهل القرن التاسع هـ .

نسخة كاملة في تسع مجلدات ضخام، مكتوبة بخط شرقي على يد عبدالدائم

(1) عاد محمد بن شعيب أساتذته في القراءات أثناء هذا الشرح عند قول المتن: «والعالم الصدر...»، ومن هنا يؤخذ أنه تازي الدار، وأنه كان يعيش في القرن 8 هـ .

ابن عبد الله بن أحمد بن خلف الله الفادوسي بلدا المالكي مذهباً، فرغ من كتابته سنة 1047 هـ.

7 - «421»

«المحرر الوجيز، في تفسير كتاب الله العزيز» اسم تفسير القرآن العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم ابن عطية الأندلسي الغرناطي المتوفى سنة 1148/542.

يقع أصله في أحد عشر جزءاً ضاع منها السادس وبقيت عشرة أجزاء، يوجد في الخامس منها بتر من أوله وآخره.

مكتوب بخط شرقي واضح خال من تاريخ التأليف والنسخ واسم النسخ.

8 - «93»

«تفسير القرآن الكريم» لأحمد بن محمد بن أحمد البسيلي المتوفى سنة 1426/830.

جمع فيه إملاء شيخه محمد ابن عرفة التونسي في دروسه، وأضاف له زيادات من غيره، وهو التفسير الكبير.

نسخة تامة في مجلد ضخيم بخط مغربي.

ورد ذكر هذا التفسير أواخر ترجمة مؤلفه في «نيل الابتهاج» ص 77 - 78.

9 - «494»

«حواشي على تفسير الجلالين» لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي الفهري المتوفى سنة 1636/1046.

خط مغربي مليح مدموج.

عليها ملكية محمد العربي بن الطاهر الفاسي، ومحمد الحريشي.

10 - «444»

«الكاشف عن حقائق التنزيل» لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري المتوفى سنة 1144/538.

السفر الثاني منه، مكتوب بخط أندلسي بمراكش سنة 682 هـ.

على الصفحة الأولى منه وثيقة بتجسيه من طرف السلطان أحمد بن أبي حمو، على خزانة المدرسة الجديدة، وعلى مقام الولي القطب سيدي أبي علي الحسن بن مخلوف الراشدي.

11 - «92»

«الانتصاف، في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير» لعلم الدين عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري المعروف بابن بنت العراقي، المتوفى سنة 1304/704.

في مجلد مكتوب بخط شرقي.

راجع ترجمة المؤلف في الإعلام لخير الدين الزركلي ج 4 ص 178.

12 - «430»

«نظم الدرر، في تناسب الآيات والسور» لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي المتوفى سنة 1481/885.

الموجود منه المجلد الأول الذي تقف كتابته آخر سورة النساء عند الآية رقم 175. مكتوب بخط مغربي.

13 - «202»

«كتاب مشكل القرآن» لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المروزي المتوفى سنة 889/276.

الجزء الأول منه، مكتوب بخط شرقي سنة 676 هـ.

14 - «432»

«كتاب مشكل إعراب القرآن العظيم» لأبي محمد مكي بن أبي طالب [بن محمد بن مختار] القيسي المقرئ القيرواني نزيل قرطبة المتوفى سنة 1045/437.

نسخة تامة في مجلد، بخط شرقي جميل ملون.

كتبت برسم عفيف الدين عبد الله بن عمر ابن عبد الله المسن.

على يد ناسخها سعيد بن أحمد بن سعيد بن أبي بكر بن أسعد المعمار،
وقوبلت سنة 700 هـ.

عليه ملكية محمد بن أبي بكر العياشي وحفيده حمزة بن أبي سالم.

15 - «114»

«المحتسب في إعراب الشواذ من القراءات» لأبي الفتح عثمان بن جني
الموصللي، المتوفى سنة 1002/392.

مكتوب بخط أندلسي، وعليه ملكية أحمد بن علي بن أحمد بن هشام
اللخمي، وأحمد بن محمد بن حزب الله الحزرجي.

كما كتب عليه تحييسه على الجامع الأعظم من المرية بالأندلس من طرف
الشيخ أبي البركات، لينتفع به طلبة العلم.

16 - «199»

«كتاب التحصيل، لفوايد كتاب التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل» تأليف أبي
العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس التميمي المهدي نزيل الأندلس، المتوفى
سنة 1049/440.

ألفه لخزانة الأمير مجاهد العامري صاحب دانية بالأندلس، ولخصه بأمره
من كتابه الكبير «التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل».

الموجود منه الجزء الأول، وهو مبتور الآخر ومكتوب بخط شرقي.

يوجد الجزء الثاني والأخير منه بالخزانة العامة بالرباط رقم 89 ق.

راجع ترجمة المؤلف في الصلة لابن بشكوال رقم 188.

«الحديث الشريف وملحقاته».

17 - «398»

«الجامع الصحيح» لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي
المتوفى سنة 256/870.

نسخة تامة من خمسة أسفار، مكتوبة من أصل صحيح منسوخ من خط
الحافظ أبي عمران موسى بن سعادة.

خط مغربي مليح واضح، وقع الفراغ من نسخ السفر الأخير أوائل رجب
سنة 1049 هـ، على يد أبي السعود عبد القادر بن علي الفاسي الفهري. بأوله
إجازة من أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي لعبد الوهاب بن عمر بن
محمد بن أبي بكر العياشي بصحيح البخاري خصوصاً وبغيره عموماً.

وبعد هذا يوجد سند متصل إلى الإمام البخاري، من طريق أبي حفص
عمر بن محمد بن أبي بكر العياشي وابن عمه حمزة بن أبي سالم العياشي، عن
والد الثاني أبي سالم بسنده.

18 - «459»

«المسند الصحيح» لأبي الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري،
المتوفى سنة 261/875.

الموجود الربع الأول منه في مجلد ينتهي آخر «باب ما كان يقرأ في صلاة
الجمعة» بخط سوداني واضح ملون، وقد جاء في آخره:

«تم الربع الأول من صحيح مسلم... بتاريخ عشية الأربعاء من شهر ربيع
الثاني: الثامن والعشرين منه، في العام المكمل الألف بعد الهجرة النبوية، على يد
كاتبه أحمد ابن أبي بكر بن علي بن دنيسل...»⁽¹⁾، وبهامش هذه الخاتمة يوجد
سماع نصه:

(1) يوجد بخط ابن دنيسل هذا نسخة من «الرسالة القيروانية» محفوظة بالخزانة العامة بالرباط،
وتحمل رقم «ك 5»، كتبها برسم الأمير السوداني أسكي محمد بان، بن الأمير أسكي
داوود، بن الأمير أسكي الحاج محمد - فرغ من انتساخها يوم الاثنين 13 شعبان عام
995 هـ، في حجم صغير: ص 796.

«سمع من قراءتي من أول الكتاب إلى آخر هذا الجزء، في مجالس آخرها يوم الجمعة الثالث من المحرم الحرام، الفاتح للعام الأول بعد الألف: صاحبه أحمد بن أبي بكر بن علي بن دنيسل لطف الله (به) مع جماعة، وأذنت له ولهم: أن يرووه عني بشرطه، قاله وكتبه محمد بن محمود بغيغ، مسلماً على من يقف عليه، وطالباً منه الدعاء بخير الدارين، والحمد لله، وصلى الله على محمد وآله وسلم».

على هذا المجلد ملكية سليمان بن محمد الغنومي التواتي بسجلماسة، وملكية حمزة بن أبي سالم الذي اشتراه من سجلماسة.

توجد ترجمة محمد بغيغ في النيل ص 341 - 342.

19 - «460»

«نسخة أخرى منه» تشتمل على سفرين الثاني والثالث: من أول كتاب البيوع إلى آخر الكتاب.

مكتوبة بخط أندلسي حسن بتاريخ العشر الأواخر من شهر ربيع الأول سنة 820 هـ، على يد علي بن محمد بن مرشيش القرشي ثم الهاشمي ثم الحسيني.

توجد ترجمة هذا النسخ «في السلوة» ج 3 ص 86.

20 - «208»

«الموطأ» لأبي عبد الله مالك ابن أنس الأصبحي الحميري المتوفى سنة 795/179، وهي من رواية يحيى بن يحيى الليثي.

مكتوبة على رق الغزال بخط أندلسي جميل سنة 421 هـ، ضاعت منها بعض أوراقها الأولى، وتبتدى من «المستحاضة»، ويوجد بآخرها سماع، ومما يزيد في قيمة هذه النسخة أنها مقابلة على أصل عالم أندلسي جليل، فقد جاء في آخرها:

«عورض جميعه على رواية عبيد الله بن يحيى، ومحمد بن وضاح، المفيدة في أصل أبي عمر أحمد بن سعيد ابن حرم المنتجالي... وتم جميعه سنة سبع وثمانين وأربع مائة».

توجد تراجم الثلاثة المذكورين في هذه القطعة في «جدوة المقتبس» أرقام 581، 152، 213.

21 - «211»

«شرح الصحيح الجامع» للبخاري، تصنيف علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطلال القرطبي المالكي المتوفى سنة 1057/449.

الموجود منه المجلد الرابع الذي يبتدى من «كتاب الزكاة» وينتهي عن «باب متى يدفع من جمع» من كتاب الحج.

مكتوب بخط مغربي حسن سنة 886 هـ.

يوجد المجلد الثاني منه بمكتبة القرويين.

22 - «477»

«التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح» لبدر الدين محمد بن بهادر بن علي المصري الزركشي المتوفى سنة 1392/794.

نسخة تامة في مجلد بخط شرقي واضح ملون، يرجع تاريخ نسخه إلى سنة 880 هـ.

23 - «100»

«الإفهام لما في البخاري من الإبهام» لجمال الدين عبد الرحمان بن عمر بن رسلان الكناني العسقلاني البلقيني، المتوفى سنة 1421/824.

مجلد بخط شرقي.

24 - «455»

«نكت على صحيح البخاري» لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر، العسقلاني الكناني المتوفى سنة 1448/852.

الموجود منها ستة أجزاء مجموعة في مجلد ضخم يقف على باب رثاء

النبي ﷺ سعد بن خولة .

مكتوب بخط مغربي برسم أبي سالم العياشي .

25 - «284»

«الكوثر الجاري، إلى رياض أحاديث البخاري» للمولى أحمد بن إسماعيل
ابن إسماعيل الكوراني الحنفي، المتوفى سنة 1488/893 .

مبتور الأول بنحو ورقة، وينتهي الموجود منه عند «باب فضل من مات له
ولد» من كتاب الجنائز .

يقع ضمن مجموع مكتوب بخط مغربي .

راجع ترجمة المؤلف في الأعلام للزركلي، ج 1 ص 94 .

26 - «24»

«كتاب ترتيب المسالك، في شرح موطأ مالك» لأبي بكر محمد بن عبد الله
بن العربي المعاقري الأندلسي الإشبيلي المتوفى سنة 1151/546 . مجلدان
الأول والرابع الذي يتبدي من «كتاب الشفعة»، وهما - معاً - مكتوبان بخط
أندلسي عام 579 هـ .

27 - «466»

«جمع أنوار كتابي المنتقى والاستذكار» اسم شرح على موطأ مالك لأبي
عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري المعروف بابن زرقون الإشبيلي
المتوفى سنة 1190/586 .

الموجود منه أربع مجلدات ضخام ينتهي آخرها آخر كتاب الوصايا،
مكتوبة بخط شرقي مليح .

على المجلد الثاني والرابع ملكية . . أحمد ابن الحسن بن علي بن عيسى
بن عبد الرحمان ابن اطاع الله الندرومي .

توجد ترجمة ابن زرقون في التكملة رقم 1468 .

«شرح على الموطأ» - الموجود قطعة صغيرة منه - ضمن مجموع - يرد فيها كثيراً: قال عمر بن علي، وهذا يرجح أن هذه القطعة من الشرح الكبير على موطأ مالك، وهو «الممهد الكبير» لمؤلفه عمر بن علي بن يوسف ابن يحيى بن هاد العثماني الورياغلي، الذي كان يعيش أوائل القرن الثامن الهجري.

يقع أصل هذا الشرح في إحدى وخمسين سفراً كما صرح به المؤلف نفسه في ورقة وحيدة من السفر 16 منه محفوظة بخزانة الجامع الكبير بمكناس.

تبتدى هذه القطعة من أول باب جامع السعي إلى آخر باب تقديم النساء والصبيان، وبها بتر بشمان ورفات بعد الورقة الأولى.

يوجد بمكتبة القرويين بفاس سفران ضخمان من هذا الشرح بخط المؤلف، وهما الحادي والأربعون والخمسون، رقم 170.

كما يوجد بنفس المكتبة أوراق منه يعتقد السيد محافظ المكتبة أنها يخرج منها أربعة أسفار.

29 - «402»

«إرشاد السالك، لشرح مقفل موطأ مالك» لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الحريشي الفاسي، المتوفى بالمدينة المنورة سنة 1143/1731.

نسخة تامة في ثلاثة أسفار.

مكتوب بخط مغربي، على السفر الأول إجازة بالكتاب بخط مؤلفه لتلميذه حمزة بن أبي سالم، وعليه أيضاً ملكية حمزة المذكور.

30 - «91»

«النكت الزائدة» وهي تعليق على الموطأ مجهول المؤلف.

مكتوب بخط أندلسي، مبتور الأول.

31 - «473»

«كتاب مناهج العلماء الأحناف، في تفسير أحاديث كتاب الأنوار» لمحمد بن أحمد بن عبد الملك القيسي الغرناطي.

شرح فيه كتاب «الأنوار السنية، في الألفاظ السنية» لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، المتوفى سنة 1340/741.

خط مغربي لا بأس به، على يد محمد بن عيسى بن الحسن بن علي بن أبي بكر العياشي، كتبه بزواية الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر العياشي، وفرغ من انتساخه يوم الأربعاء 30 رمضان سنة 1070 هـ؟.

من مزايا هذا الكتاب أنه أول مؤلف معروف يذكر برنامجاً أندلسياً بقي مغموراً إلى الأيام القريبة، وهو برنامج شيوخ محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد المجاري الأندلسي، فقد ساق سنده لكتاب الأنوار - الذي يشرحه - من طريق شيخه المجاري المذكور ونقل عن برنامجه.

32 - «393»

«زيادة الجامع الصغير» لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة 1506/911.

وهو ذيل على كتابه المسمى «الجامع الصغير، في حديث البشير النذير» بخط شرقي على يد كاتبه شرف الدين بن حسن العبادي الشافعي، فرغ من انتساخه سنة 984 هـ.

ذكر ناسخه أن عدد أحاديث هذا الجزء: 4543.

عليه ملكيات: أحمد بن سعيد - محمد بن عبد القادر - عيسى بن محمد الحرمي. ورد ذكره في كشف الظنون، ج 1 ص 276.

33 - «96»

«مشارك الأنوار، في غريب الحديث والآثار» للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المتوفى سنة 1149/544.

السفر الأول منها بخط أندلسي، كاتبه عبد المهيمن بن علي بن علي

التميمي، سنة 705 هـ.

34 - «14»

«غريب الحديث» لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المار
الذكر رقم 13.

السفر الرابع منه وهو الأخير المذيل بالسماع، مكتوب بخط أندلسي، وقع
الفراغ من نسخه سنة 517 هـ.

35 - «205»

«معرفة أصول الحديث» تصنيف الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله البيهقي
النيسابوري، المتوفى يوم «3» من صفر سنة 914/404.

نسخة تامة في مجلد واحد متوسط، يشتمل على خمسة أجزاء مكتوبة بخط
شرقي ملبح، وعليها سماعات متعددة، وإلى جانب هذا يزيد في قيمتها أنها مكتوبة
من نسخة نقلت من أصل الحاكم، وهذا بعض ما كتب على نسختنا في هذا
الصدد، فمما جاء في الصفحة الأولى أثر عنوان الكتاب واسم المؤلف:
«أخبرنا به الشيخ الجليل الأديب أبو بكر أحمد بن أبي الحسن خلف
الشيرازي عنه، سماع عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندي.

نقلت هذا الجزء من نسخة نقلت من أصل الحاكم أبي عبد الله البيهقي بخطه،
وفيه سماع أبي بكر الشيرازي، بقراءة أبي بكر الأردستاني على الحاكم في المحرم
من سنة أربع وأربعمئة» - أي قبل وفاة الحاكم بنحو شهر - ثم يذكر بعد هذا: أن
الأصل المنقول عنه معارض وقت السماع ومصحح حسب الإمكان.

ويؤخذ من هذه القطعة: أن كاتب هذه النسخة هو عبد الله السمرقندي
صاحب السماع.

ومما جاء في آخر الجزء الخامس الذي هو الأخير:

«نقلت هذه النسخة من نسخة مكتوب عليها ما مثاله: نقلت هذه النسخة
بنيسابور من أصل الإمام أبي عبد الله الذي وقفه على أصحاب الحديث، ودفعه

إلى وصيه الشيخ المعتمد أبي عبد الرحمان السلمي، وهو الآن في يد ذرية أبي صالح المؤذن...».

36 - «204»

«توضيح نخبة الفكر، في مصطلح أهل الأثر» لابن حجر العسقلاني المتقدم.

بخط شرقي، وعليه خط مؤلفه.

37 - «135»

«شرح الكلم النبوية في الحكم الطبية» لنجم الدين أحمد بن أسعد بن حلوان الدمشقي المعروف بابن العالمية، المتوفى سنة 1254/652.
مكتوب بخط مؤلفه الشرقي.

توجد ترجمة ابن حلوان في الأعلام للزركلي، ج 2 ص 92.

38 - «200»

«طراز الكم المذهب» في الأذكار الواردة من الكتاب والسنة، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية الزرعي الدمشقي الحنبلي، المتوفى سنة 1350/751.

مكتوب بخط شرقي، وعليه ملكية محمد العربي، وعبدالله بن بن عمر بن يوسف الفاسي.

39 - «468»

«المنهل الأصفى، في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا» أي شفاء القاضي عياض - تصنيف محمد ن علي بن أبي الشرف الحسيني التلمساني، من أهل النصف الأول من القرن العاشر هـ.

نسخة تامة في مجلد ضخمة مكتوب بخط شرقي مليح ملون، كتبه وقابله عبد القادر بن أحمد الرشدي المالكي، من نسخة قال إنها منقولة من مسودة المؤلف، وفرغ من كتابته وقت إذ أن عصر السبت 16 شوال سنة 971 هـ.

ذيل الكتاب بتقريظ وجيز عليه من طرف شيخ المؤلف: محمد بن أحمد
ابن غازي العثماني المكناسي نزيل فاس.

يوجد بخطبة الكتاب معلومات عن بعض أسيان المؤلف.

40 - «19»

«مفتاح الشفا» لأبي زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفهري الفاسي
المتوفى سنة 1685 / 1096.

نسخة تامة في سفرين مكتوبين من أصل المؤلف سنة 1153 هـ، بخط
مغربي.

41 - «266»

«ألفية» في اصطلاح الحديث - لناظمها عبد الرحيم بن الحسين بن عبد
الرحمان أبي الفضل الكردي المعروف بالحافظ العراقي المتوفى سنة
1404 / 806: ثانية مجموع.

خط مغربي مليح، وقع الفراغ من كتابتها في ذي الحجة سنة 1104 هـ
على يد محمد بن يوسف بن موسى أحد رجال «الأحياء والانتعاش».

وتكمن قيمة هذه النسخة في الكتابات التي ذيلت بها، وأهمها هذه
الفقرات التي كتبت بهامش الكلمة الختامية:

«بلغت المقابلة من نسخة بخط شيخ شيوخنا، سيدي محمد بن أحمد
ميارة، وهي في غاية الصحة والاتقان، قال في آخرها ما نصه:

كتبت هذه النسخة المباركة من نسخة بخط مشرقي، قرئت على ولد
مصنفها: شيخ الإسلام أبي زرعة ولي الدين أحمد العراقي، كان عليها خطه،
وقرئت - أيضاً - على شيخ الإسلام تلميذ الحافظ ابن حجر تلميذ المصنف:
السخاوي، وعليها خطه، وكان عليها - أيضاً - خط شيخنا البركة أبي عبدالله
القصار، وهو الذي كان ناولنيها».

تقع ضمن مجموع.

42 - «242»

«كتاب الإمام، بشيء من مرويات الشيخ الإمام» جامعه غير مذكور.

أما الشيخ الإمام فيعني به كمال الدين محمد بن شمس الدين محمد بن عبد الرحمان بن علي الفاهري الشافعي المعروف بابن إمام الكاملية، المتوفى سنة 1470/874.

جزء صغير مكتوب بخط شرقي على يد مجلى بن أبي بكر الأزهري.

توجد ترجمة ابن إمام الكاملية في «الإعلام» لخير الدين الزركلي، ج 7 ص 278.

43 - «509»

«السنن» لأبي داود سليمان بن الجارود بن الأشعث الأزدي السجستاني، المتوفى سنة 889/275.

نسخة تامة مكتوبة بخط أندلسي جيد عتيق.

عليها كتابة بخط محمد بن محمد بن أبي الفتح عبد النور الأنصاري، تتضمن روايته للسنن إجازة من الحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني بسنده.

وبعد هذا توجد كتابة بخط عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي الفهري، تتضمن روايته للسنن سماعاً من والده إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني.

44 - «508»

«السنن» لأبي عبد الرحمان أحمد بن علي بن شعيب النسائي المتوفى سنة 915/303.

السفر الرابع وهو الأخير، مكتوب بخط أندلسي مدموج، وقع الفراغ من انتساخه في خاتمة ربيع الآخر سنة 587.

التوحيد والتصوف:

45 - «94»

«شعب الإيمان» لعبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري الأوسي

القصري، المتوفى سنة 1210/608.

نسخة تامة ضمن مجموع مكتوب بخط مغربي، تم انتساخه سنة 1005.

46 - «60»

«شرح الأسماء الحسنى» لأبي الحكم عبد الرحمان أبي الرجال اللحمي الأشبيلي المعروف بابن برجان، المتوفى بمراكش بعد 1135/530.

توجد ترجمة المؤلف في «نيل الابتهاج» المطبوع بهامش الديباج ص 162: ضمن مجموع.

47 - «258»

«رسائل صوفية» لأبي فارس عبد العزيز بن خليفة القسنطيني نشأة التونسي دارا، المتوفى صدر العشرة الرابعة من القرن العاشر هـ.

مكتوبة بخط مغربي ضمن مجموع في حجم صغير، عدد أوراقها 56.

توجد نسخة أخرى من هذه الرسائل في مجموع من حجم كبير رقم 62 من نفس المكتبة، عدد أوراقها 29.

ترجم ابن عسكر في «دوحة الناشر» لصاحب هذه الرسائل ص 97، ط. فاس.

48 - «203»

«شرح قصيدة في التصوف» لمحمد الطاهر بن عبد القادر بن عبد الله الجزائري المعسكري المشرفي.

شرح فيه قصيدة والده عبد القادر المذكور، التي نظم فيها «الدرة الشريفة في الكلام على أصول الطريقة (3)» لمحمد بن علي الخروبي الطرابلسي، وهي التي سماها: «عقد الجمان الملتقط، من قعر قاموس الحقيقة الوسط».

صدر الشرح بتقريظين: الأول لمحمد بن أحمد ابن مالك، وهو مؤرخ بسنة 1227 هـ، والثاني لمحمد ابن أبي راس بن الناصر المعسكري سنة 1226 هـ.

مكتوب بخط مغربي .

49 - «219»

«التنبيه والإعلام، بفضل العلم والأعلام» لأبي القاسم سعيد بن أبي القاسم العميري الجابري التادلي نزيل مكناس، المتوفى سنة 1764/1178 .

خط مغربي .

الفقه وملحقاته :

50 - «198»

«تهذيب المسالك، في نصرة مذهب مالك» ليوسف بن دقناس الفندلاوي، المتوفى سنة 1148/543 .

مجلد ضخيم مكتوب بخط شرقي في صفحات 259، ويتخلله بتر .

للمؤلف ترجمة في معجم البلدان لياقوت الحموي، ج 6 ص 401 نقلها عن ابن عساكر، وقد سماه يوسف بن دوناس الفندلاوي المغربي المالكي .

51 - «515»

«الأحكام الشرعية الصغرى» لابني محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخراط، المتوفى سنة 1185/581 .

مجلد مبتور الأول، ويبتدى من كتاب الصلاة إلى نهاية الكتاب .

خط شرقي سنة 690 .

«شجرة المعارف وأدلة الأحكام» لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي المتوفى سنة 1262/660 .

خط أندلسي .

53 - «90»

«التهذيب لمسائل المدونة» تأليف خلف بن أبي القاسم الأزدي المعروف

بالبرادعي، المتوفى سنة 1047/438.

نسخة تامة في مجلد مكتوب بخط مغربي، على يد محمد بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد الفجيجي، فرع من انتسaxe قبل عصر الجمعة آخر يوم من رمضان عام 947 هـ بالمدرسة العينية من مصر.

54 - «111»

«الأعلام بنوازل الأحكام» لأبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الجياني نزيل قرطبة، المتوفى سنة 1093/486.

نسخة تامة مكتوبة بخط أندلسي سنة 521 هـ.

55 - «331»

«كتاب التنبهات المستنبطة، على كتب المدونة والمختلطة...» تأليف القاضي أبي الفضل عياض بن موسى ابن عياض اليحصبي السبتي المتقدم الذكر.

السفر الأول بخط أندلسي جميل، تم نسخه يوم الأربعاء الخامس من شهر ربيع الأول سنة 653، على يد أحمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري بمدينة فاس. على الصفحة الأولى منه ملكية هذا نصها:

«الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، ملكه أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الأموي ثم التنسي ثم التلمساني لطف الله به».

56 - «115»

«المقدمات لأوائل كتب المدونة» لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي المتوفى سنة 1127/520.

المجلد الثاني وهو الأخير بخط سليمان بن عبد الله الصفروني سنة 749 هـ.

يوجد السفر الأول من نسخة أخرى تحت رقم «346» وهو مكتوب، بخط أندلسي جيد سنة 724 هـ.

57 - «154»

«المذهب، في ضبط مسائل المذهب» لمحمد بن عبد الله بن راشد البكري
القفصي نزيل تونس المتوفى سنة 1336/736.
الجزء الأول منه.

58 - «108»

«الكافي»، مختصر في الفقه المالكي - لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن
محمد ابن عبد البر النمري القرطبي المتوفى سنة 1071/463.
جزءان في مجلد مكتوب بخط مغربي سنة 829.

59 - «375»

«التحبير، في شرح مختصر خليل» لأبي الفرج عبد الخالق بن علي ابن
الحسين المعروف بابن الفرات المصري، من تلاميذ الشيخ خليل بن إسحاق.
يقع أصله في ثلاثة عشر سفرأ، الموجود منها اثنان: الخامس من الطلاق
إلى آخر النفقات، مع العاشر الذي يتلدىء من الجعالة إلى آخر الأفضية.
مكتوبان بخط شرقي، وعلى كل سفر ملكيات: محمد بن مرزوق - علي
بن محمد بن عطية بن عبد المجيد المرخم - عطية بن قاسم بن عطية.
لابن الفرات ترجمة في النيل ص 187، وشرحه هذا من مصادر الحطاب
في شرحه على المختصر الخليلي.

60 - «335»

«المنزغ النبيل، في شرح مختصر خليل» لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن
محمد ابن مرزوق «الحفيد العجيسي التلمساني»، المتوفى سنة 1438/842.
الموجود المجلد الأخير منه الذي يتلدىء من باب الأفضية إلى الأخير.
مكتوب بخط مغربي مقابل، ووقع الفراغ من انتساخه أواخر رمضان سنة
1074 هـ على يد عمر بن محمد بن أبي بكر العياشي من رجال «الأحياء والالتعاش».

ذكر في نفع الطيب: أن ابن مرزوق هذا إنما شرح من المختصر الخليلي كتاب الطهارة ومن الأقضية إلى آخره، ج 3 ص 224 طبع مصر سنة 1279.

61 - «334»

«تحفة المشتاق، إلى مختصر الشيخ الإمام خليل بن إسحاق» وهو اسم شرح على المختصر الخليلي لإبراهيم بن فائد بن موسى الزواوي القسنطيني المتوفى سنة 1453/857.

الموجود منه المجلد الأول المبتور الآخر، ويقف أثناء فصل الاعتكاف.

توجد ترجمة ابن فائد في «ليل الابتهاج» ص 52 - 53.

62 - «155»

«الجامع» اسم شرح على المختصر الخليلي لعبد الله بن محمد بن مسعود الدرعي التفجروتي ثم التمجروتي المتوفى بعد 1572/980.

النصف الثاني في مجلد بخط مغربي، وقع الفراغ من تبييضه أخريات المحرم عام 978 هـ، ومن انتساخه عام 1082 هـ، على يد محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن الحسن بن عثمان الجيري ثم المجري.

توجد ترجمة عبد الله الدرعي في «نيل الابتهاج» ص 161.

63 - «325»

«كتاب التسهيل، في حل ألفاظ مختصر العلامة خليل» لإسماعيل بن علي الشريف الحسني، السنداوي موطناً، المكي بلدأ، المالكي مذهباً.

نسخة من تجزئة ست مجلدات، وقع بتر في آخر المجلد الأول، وكتب المجلد الثاني في سفرين.

مكتوب بخط شرقي.

وقع الفراغ من تأليفه يوم الخميس 11 ربيع الآخر سنة 1003 هـ.

توجد نسخة أخرى منه تحمل رقم 326، وهي تشتمل على الربع الأخير

منه في مجلد مكتوب بخط مغربي، على يد محمد بن أحمد بن أبي بكر العياشي، سنة 1100 هـ.

هذا الشرح من مصادر أبي العباس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي فيما له من الشرح على المختصر الخليلي.

64 - «222»

«نظم المختصر الخليلي» نسب في أوله لعلي ابن المرخم، وليس يعلم من هو ابن المرخم، وإنما يوجد على مجلدين بنفس المكتبة رقم 375 ملكية علي بن محمد بن عطية بن عبد المجيد المرخم، فهل هذا هو ناظم المختصر الخليلي⁽¹⁾.

عدد أبيات النظم 7690 بيتاً، ويقع أول مجموع.

65 - «295»

«شرح أشرف المسالك» في الفقه المالكي، مؤلف المتن والشرح علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي الأندلسي البسطي الشهير بالقلصادي، المتوفى سنة 1486/891.

مكتوب بخط مغربي لا يخلو من تصحيف، على يد أبي القاسم بن محمد ابن أحمد الدرعي، كتبه برسم علي بن بوزيد الجراري، وفرغ من انتساخه يوم الاثنين الأول من صفر سنة 997 هـ.

(1) هذا أول ثلاثة قاموا بنظم المختصر الخليلي، والثاني أبو القاسم بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن موسى الوندغيري الفجيجي المتوفى سنة 1021 هـ، نظمه في أبيات تبلغ نحو 8500 بيتاً من بحر الرجز، وسماه «نظم اللآلي الحسان» يوجد مخطوطاً في بعض الخزائن الخاصة - والناظمة ترجمة في «فهرس الفهارس» ج 2 ص 263 - 264 ط. ف. الثالث: خليفة بن حسن بن مبارك بن محمد بن عافية الأقماري؟ منشأ وداراً، وقد سمي نظمه: «جواهر الإكليل، في نظم منثور الرضى خليل» وفرغ من تسويده يوم السبت غرة المحرم فاتح 1192 هـ، توجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط رقم «ك 709»، وهي مبتورة من أولها، وإنما تتبدى أثناء نظم باب التيمم، وهو منظوم في بحر الرجز. ويلحق بهم رابع: أحمد بن قاسم بن محمد ساسي التميمي البوني، حسب ذكر ابن الناظم: أحمد زروق في كناشته، ثم الورتيلاني في «نزهة الأنظار» ص 292.

66 - «328»

«شرح الشامل» في الفقه المالكي، لأبي محمد عبد المعطي بن أحمد بن محمد السخاوي المدني، كان بقيد الحياة قرب سنة 1553/960.

أما الشامل فهو من تأليف قاضي القضاة تاج الدين أبي البقاء بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري المصري، المتوفى سنة 1403/805.

توجد ترجمة عبد المعطي السخاوي في «نيل الابتهاج» ص 188.

67 - «376»

«كفاية الفارض المرتاض، في التنبيه على ما أغفله جمهور الفراض» لأحمد ابن إبراهيم بن صفوان المالقي، المتوفى سنة 1362/763.

شرح فيه مقالة أبي القاسم عبد الرحمان بن يحيى الفرشي.

خط مغربي جميل - مبتور الآخر.

راجع ترجمة ابن صفوان في الإحاطة، ج 1 ص 229 - 240: ط. 1.

68 -

«شرح قصيدة في الفرائض» لأبي علي الحسن بن عطية الونشريسي المكناسي المتوفى سنة 1379/781.

الشارح: علي بن الحسن بن علي الأوربي التازي.

69 - «262»

«الجامع المستوفي لجداول الحوفي» لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن غازي العثماني المكناسي نزيل فاس المتوفى سنة 1513/919.

شرح فيه «فرائض» الحوفي بوضعها في جداول توضيحية، واقتصر فيها على عملين اثنين.

والحوفي مؤلف هذه الفرائض هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن حلف الحوفي القلعي المتوفى سنة 1186/385.

مكتوب بخط مغربي على يد محمد العربي ابن أحمد بن محمد ابن عزوز،
الناقل له من نسخة بخط إبراهيم الكلالي، الذي قابل نسخته من أصل صحيح
بخط ابن غازي المؤلف.

على الصفحة الأولى منه: «ملك الله في يد عبد ربه محمد بن قاسم ابن
القاضي وفقه الله».

70 - «293»

«شرح المفيدة» لم يذكر اسم الشارح أما مؤلف المتن فهو محمد بن عمر
بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محلى.

والمتن عبارة عن رسالة وجيزة في المعتقدات والعبادات.
خط مغربي.

71 - «547»

«اغتنام الفحاص، لمحاذي درر الغواص» لمحمد بن محمد بن إبراهيم ابن
القاضي الزموري مولداً الأنصاري الخزرجي محتداً، المدني داراً، المالكي مذهباً،
المتوفى سنة 1445 / 849.

ذيل به على «درر الغواص، في محاضرة الحواص» لإبراهيم بن علي ابن
فرحون اليعمري التونسي ثم المدني، المتوفى سنة 1397 / 799.

مكتوب بخط مغربي بديع، وهو غير تام الانتساخ.

للمؤلف ترجمة وجيزة في «الضوء اللامع»، ج 8 ص 301.

72 - «35»

«كتاب كفاية طالب البيان في شرح البرهان» تصنيف أبي يحيى زكرياء بن
يحيى بن يوسف المعروف بالشريف الحسيني السبتي، المالكي الأشعري.

الموجود منه السفر الثاني الذي أوله: «قال الإمام رحمه الله: القول في أفعال
رسول الله ﷺ» ثم ينتهي أثناء الكلام على ركن الاجتهاد.

وهذا يفيد أن الكتاب المشروح هو «البرهان» لإمام الحرمين عبد الملك ابن عبد الله الجويني النيسابوري الشافعي المتوفى سنة 478 هـ. مكتوب بخط أندلسي، وبأوله فهرس بأبوابه.

73 - «1»

«شرح مختصر ابن الحاجب الأصلي» لقطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي الشافعي المتوفى 1311/710.

شرح فيه «مختصر منتهى السؤل والأمل، في علمي الأصول والجدل» لجمال الدين أبي عمرو عثمان ابن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي المتوفى سنة 1249/646.

نسخة تامة في سفرين بخط أندلسي، على يد عبد الحق بن سعيد بن محمد بن عبدون - سنة 746 هـ.

74 - «8»

«الطرر المرسومة، على الحلل المرقومة» في أصول الفقه، تأليف أبي سعيد فرج بن قاسم بن أحمد ابن لب التغلبي الغرناطي المالكي المتوفى سنة 1381/782.

وهو شرح على الألفية الرجزية في أصول الفقه، المسماة «الحلل المرقومة في اللمع المنظومة» للسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله ابن الخطيب السلماني الأندلسي اللوشي، المتوفى سنة 1374/776.

مبتور الآخر، ومكتوب بخط أندلسي لا بأس به.

أورد ابن الخطيب ذكر «الحلل المرقومة» في رحلته «نقاضة الجراب».

النحو والتصريف:

75 - «48»

«كتاب سيويه» وهو أبو بشر عمرو بن عثمان الفارسي مولى بني الحارث

بن كعب، البصري، المتوفى سنة 793/177.

نسخة تامة بخط أندلسي، مكتوبة على يد عبد الرحمان الخزرجي سنة 588 هـ.

مكتوب عليه بأنه اشترى برسم حمزة بن أبي سالم العياشي.

76 - «43»

«المسائل العسكرية» لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفسوي
الفارسي الشيرازي، المتوفى سنة 987/377.

مكتوبة بخط أندلسي، وعليها سماع، مع فهرس بالأبواب.

ورد اسم هذا الكتاب في «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان ترجمة الدكتور
عبد الحلیم النجار ج 2 ص 194، وقد أشار إلى أن هذا الكتاب لا يعرف إلا
بواسطة خزانة الأدب للبغدادي.

77 - «81»

«الإيضاح» لأبي علي الحسن ابن أحمد بن عبد الغفار الفسوي الفارسي
الشيرازي الآنف الذكر.

مكتوب بخط أندلسي سنة 603 هـ وعليه سماع ومليكيات.

78 - «551»

«طرر على الإيضاح» لأبي علي الفارسي، نسبت لابن الأخضر على
الصفحة الأولى من الكتاب، ولسنا ندري من هو ابن الأخضر على وجه
التحقيق، فهناك ابن الأخضر المغربي وهو علي بن عبد الرحمان بن مهدي
التنوخني الإشبيلي المتوفى سنة 1120/514، وهو من أهل العلم بالعربية
والأدب، وله ترجمة في الصلة لابن بشكوال رقم 913.

وهناك ابن الأخضر المشرقي، وهو عبد العزيز بن محمد بن المبارك
الجنابذي ثم البغدادي الحنبلي البزار المتوفى سنة 1215/611، وهو محدث،
وله ترجمة في الأعلام للزركلي، ج 4 ص 152.

فهما اثنان يكتن كل منهما بابن الأخضر أولهما عالم بالعربية والأدب
والثاني محدث .

وإذا جاز أن يفترض أحدهما مؤلفاً لهذه الطرر، فلا يبعد. أن يكون هو
المغربي الأندلسي، لأنه هو المبرز في علوم العربية، دون الثاني المبرز في
الحديث .

نسخة تامة، مكتوبة بخط أندلسي .

79 - «25»

«شرح كتاب الجمل» لأبي القاسم الزجاجي - تصنيف محمد بن علي بن
محمد بن أحمد ابن الفخار الجذامي أبو بكر، أركشي المولد والمنشأ، مالقي
الاسيطان، شريشي التدريب والقراءة، هكذا ذكره ابن الخطيب، ونسب له :
«كتاب إملاء فوائد الدول، في إبداء مقاصد الجمل» كما ذكر تاريخ وفاته
الذي هو سنة 1323/723 .

والكتاب من إملاء ابن الفخار بغرناطة، وهو غير تام التأليف، ومكتوب
 بخط أندلسي .

كتب على سفره ملكية حمزة بن أبي سالم العياشي .

توجد ترجمة ابن الفخار في مختصر الإحاطة المصورة عن نسخة
الأسكوريال، والمحفوظ بالخزانة العامة رقم 1582 د، ص 115 - 117 .

توجد نسخة أخرى منه بالخزانة العامة بالرباط تحمل رقم «664 ك» .

80 - «37»

«الفصول والجمل، في شرح أبيات الجمل» لمحمد بن أحمد بن هشام
اللخمي السبتي المتوفى سنة 1174/570 .

وهو شرح على شواهد «الجمل الكبيرة» لأبي القاسم الزجاجي .

كتب سنة 601 بخط أندلسي، وهو مبتور الأول .

«مجموعة» تشتمل على :

أ - «شرح أبيات الجمل» لأبي القاسم الزجاجي - الشارح : علي بن محمد بن أحمد ابن حريق الأندلسي البلنسي المتوفى سنة 1225/622 .

والشرح عبارة عن رسالة بديعة مشتملة على أبيات كتاب الجمل وما يتبعها من التعليقات اللغوية والأدبية .

نبتدي الرسالة في المجموعة من ص 3 إلى ص 82، وهي مكتوبة بخط مغربي من أصل صعب على ناسخه قراءة بعض كلماته فترك مواضعها بياضاً وأشار لذلك في الهامش .

ذكره بروكلمان في تاريخه ويين أن نسخة منه بمكتبة الأسكوريال⁽¹⁾ .

ب - «شرح رسالة ابن حريق» لأبي الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي البياسي المتوفى سنة 1256/653 .

شرح فيه الرسالة الآنفه الذكر - وهي شرح أبيات الجمل - وبين غريبها وأمثالها ومشكلها واستشهد على كل ذلك بأشعار العرب . . .

يبتدى الشرح من ص 84، إلى 315 .

مكتوب بخط أندلسي مليح واضح سنة 693 هـ .

توجد ترجمة ابن حريق في صلة الصلة رقم 263، وترجمة البياسي في بغية الوعاة ص 423 .

(1) لما ترجم في (الذيل والتكملة) لابن حريق ذكر له هذه الرسالة وقال عنها لدى تعداد موضوعاته: «ومقالته المسماة بالرسالة الفردية، والأملوحة المفيدة، ضمنها أبيات الجمل، موطناً لكل بيت منها بما يستدعي معناه، حتى يدرجه أثناء كلامه، لم يتقدم إلى مثلها، وقفت عليها بخطه، وشرحها، «الذيل والتكملة» مصور الخزانة العامة بالرباط رقم 1583 د .

«الملخص» لعبيد الله بن أحمد بن عبيدالله بن أبي الربيع الأموي الإشبيلي
نزىل سبته، المتوفى سنة 1289/688، شرح فيه الإيضاح لأبي علي الفارسي:
«مختصر».

وهو غير تام، ومكتوب بخط أندلسي.

لابن أبي الربيع ترجمة في «بغية الوعاة» ص 319.

83 - «17»

«الكافي في الإفصاح، عن مسائل كتاب الإيضاح» لابن أبي الربيع الآنف
الذكر، شرح فيه «كتاب الإيضاح» لأبي علي الفارسي.

وكان تأليفه برسم أبناء أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد العزفي أمير
سبته، الموجود منه السفر الأول والثاني الذي يقف آخر «باب العدل».

مكتوب بخط أندلسي عام 714 هـ: «وسيط».

84 - «29»

«شرح الكراسة» في النحو، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمان
الخشني الأبدى المتوفى سنة 1211/608.

شرح فيه «المقدمة الجزولية» لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي
المتوفى سنة 1210/607.

السفر الأول والثاني بخط أندلسي سنة 715 هـ، وبأوائل كل من السفرين
فهرس بموضوعاته.

ترجم الأبدى في بغية الوعاة ص 352، وسماه علي بن محمد بن محمد
بن عبد الرحيم. . .

85 - «65»

«المفصل» في النحو، لأبي القاسم محمود ابن عمر بن محمد بن عمر
الزمخشري سابق الذكر.

مكتوب بخط مغربي سنة 982 هـ، على يد أبي جمعة بن مسعود بن يحيى ابن محمد المراكشي، كتبه بمدينة قسنطينة.

هذا النسخ هو أبو جمعة الماغوسي الصنهاجي المتوفى سنة 1607/1010، والمترجم في اليواقيت الثمينة ص 161.

86 - «218»

«شرح المفصل» للزمخشري، تأليف أبي علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي الشلويني الإشبيلي المتوفى سنة 1248/645.

جزء منه أوله فصل في معنى الكلمة وينتهي عند الصفة المشبهة.

مكتوب بخط أندلسي مدموج، وعليه ملكية حمزة بن أبي سالم العياشي.

87 - «12»

«ارتشاف الضرب، من لسان العرب» مطول في النحو، لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي النفزي الأندلسي المتوفى سنة 1344/745.

الموجود منه المجلد الثاني وهو الأخير بخط مغربي مدموج، متمم بخط محمد بن أحمد بن أبي الفضل ابن سعد.

وابن سعد هذا هو التلمساني مؤلف «النجم الثاقب...» المتوفى سنة 1495/901، وله ترجمة معروفة انظرها - مثلاً - في «الباستان» لابن مريم، ص 251 - 252.

يوجد المجلد الأول من الارتشاف بالخزانة العامة بالرباط رقم «ق 221».

88 - «22»

«شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» المتن والشرح كلاهما لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي ثم الدمشقي، المتوفى سنة 1273/672.

مجلد واحد يتدى من باب الحال ويليه في المجلد الذي بعده «الإضافة».

وحسب نسخة دار الكتب المصرية فإن هذا المجلد هو الثاني - انظر فهرس
الدار، ج 2 ص 125 .

89 - «116»

«شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» لابن ملك - الشارح أبو محمد
الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المعروف بابن أم قاسم، المرادي المصري
المولد، الأسفي المغربي المحدث المتوفى سنة 1348/749 .

نسخة تامة في سفرين، كتبت سنة 753 هـ، بخط شرقي .

90 - «312»

«كتاب المساعد، على تسهيل الفوائد» لابن مالك، تصنيف البهاء عبد الله
بن عبد الرحمان ابن عقيل الشافعي، المتوفى سنة 1367/769 .

يوجد ضمن مجموع، ويقف الموجود منه أثناء «باب الأفعال الداخلة على
المبتدأ والخبر» مكتوب بخط مغربي .

91 - «5»

«تمهيد القواعد، بشرح تسهيل الفوائد» لابن مالك، تأليف محب الدين
محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي المشهور بناظر الجيش، المتوفى سنة
1377/778 .

الموجود منه الأول والثاني والثالث .

توجد نسخة أخرى منه تحت رقم 3، وهي تشتمل على المجلد الأول
وبعض الثاني .

92 - «308»

«تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد» لابن مالك - تصنيف بدر الدين محمد
بن أبي بكر المخزومي الإسكندري المعروف بالدماميني، المتوفى سنة
1424/827 .

السفر الثاني، بخط مغربي.

توجد نسخة أخرى من نفس السفر تحمل رقم 126، وهي مكتوبة سنة 1127 هـ، وعليها ملكية لمحمد بن حمزة بن عبد الله العياشي.

93 - «140»

«شرح تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد» لابن مالك، الشارح خالد ابن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري المتوفى سنة 1499/905.

الجزء الأول والثاني الذي ينتهي آخر «باب الإخبار بالذي وفروعه». مكتوب بخطه مؤلفه الشرقي.

94 - «31»

«إيضاح المسالك»، اسم شرح على «تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد» لابن مالك، لم يذكر اسم الشارح.

الموجود منه السفر السابع الذي يتدى من باب موانع الصرف، مكتوب بخط أندلسي سنة 730 هـ، وعليه ملكيات.

95 - «89»

«كتاب الجمع الغريب، في ترتيب أي مغني اللبيب» لمحمد بن قاسم الأنصاري التونسي الشهير بالرصاص، المتوفى سنة 1479/894، تكلم فيه على الآيات الواقعة في شواهد المغني لابن هشام. السفر الأول منه، بخط مغربي.

96 - «57»

«شرح لب الألباب» في النحو، للسيد عبد الله بن أحمد الشريف المتوفى سنة 1375/776، وهو شرح على «لب الألباب في علم الإعراب» لتاج الدين محمد بن محمد بن أحمد سيف الدين الإسفرايني الشهير بالفاضل.

مكتوب بخط شرقي تركي سنة 844 هـ.

97 - «264»

«تأليف في التصريف»، تصنيف يوسف بن محمد بن عنترة الأندلسي، رتبه على خمسين باباً، وفرغ من تأليفه عشية الجمعة 6 صفر 660 هـ، وصنفه وهو ابن سبع وعشرين سنة.

ختم المؤلف كتابه بترجمته التي سمى فيها أساتذته والكتب التي درسها عليهم، وأحال على «فهرسته» التي توسعت في ترجمته.

اللغة:

98 - «137»

«كتاب خلق الإنسان» لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت عبد العزيز اللغوي وراق أبي عبيد، لم يذكر تاريخ وفاته.

مكتوب بخط أندلسي، وعليه ملكيات، منها ملكية لمحمد بن علي الأزدي البلنسي سنة 620، وملكية حمزة بن أبي سالم العياشي.

توجد ترجمة ثابت في «بغية الوعاة» ص 210.

99 - «27»

«كتاب الألفاظ» لابن السكيت: أبي يوسف يعقوب بن إسحاق المتوفى سنة

857/243.

مكتوب بخط أندلسي سنة 607، كاتبه محمد بن عمر بن علي بن يوسف

بن إدريس البرزالي.

يظهر أن كاتب هذه النسخة هو المترجم في التكملة لابن الأبار رقم 1662،

باسم محمد بن يوسف البرزالي الذي وصفه بحسن الخط.

100 - «49»

«الكامل» لأبي العباس محمد بن يزيد الأزدي الشمالي البصري المتوفى سنة

898/285.

السفر الأول والثاني بخط أندلسي، سنة 468 هـ.

101 - «189»

«مجموعة» في اللغة. . بها:

أ - «تعليق على كتاب الكامل للمبرد» جمعه مؤلف - لم يذكر اسمه⁽¹⁾ - من طرر الوقشي والبطليوسي.

مكتوب بخط أندلسي بتاريخ العشر الأواخر من ربيع الآخر 595 هـ.

ب - «التنبهات على كامل المبرد» - لم يذكر اسم مؤلفها - خط أندلسي خال من التاريخ واسم الناسخ.

ج - «تعليقات أبي عبيد البكري على كتاب الكامل» بخط أندلسي خال - كذلك - من التاريخ واسم الناسخ.

الوقشي: هو هشام بن أحمد بن هشام الكناتي المعروف بالوقشي الأندلسي الطليطلي، المتوفى سنة 1096/489، له ترجمة في الصلة لابن بشكوال رقم 1437.

البطليوسي: هو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي المتوفى سنة 1128/521، توجد ترجمته في نفس المصدر رقم 643.

البكري: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي أبو عبيد البكري المتوفى سنة 1094/487، له ترجمة في المصدر المذكور رقم 632.

102 - «374»

«تفسير الغريبين» لأبي عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الهروي

(1) هذا المؤلف هو أبو الحسن بن سعد الخير: علي بن إبراهيم بن محمد بن عيسى الأنصاري البلسي الأصل، فقد جاء في ترجمته من «الذيل والتكملة» لدى تعداد مؤلفاته: «ومنها جمع طرر أبي الوليد الوقشي وأبي محمد ابن السيد على الكامل، إلى زيادات من قبله عليها، وسماه بالقرط» - الذيل والتكملة» مصور الخزانة العامة بالرباط رقم «د 1583».

القاشاني المتوفى سنة 1011/401 .

مكتوب بخط شرقي قديم ومبتور الأول .

103 - «160»

«فقه اللغة وسر العربية» لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الثعالبي المتوفى سنة 1039/429 .

خط أندلسي مليح بتاريخ العشر الأول من ربيع الأول سنة 580 هـ بمدينة ميورقة - تنقصه الورقة الأولى - .

يقع ضمن مجموع .

104 - «131»

«تحفة المجد الصريح، في شرح كتاب الفصيح» لأبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي المتوفى بتونس سنة 1292/691، شرح فيه كتاب الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب مولى بني شيبان المتوفى سنة 904/291 .

الموجود منه السفر الأول، وهو مكتوب بخط أندلسي ومبتور الآخر .

ألفه باقتراح من الوزير أبي بكر بن الوزير أبي الحسن ابن غالب، وقدمه لخزانة الوزير أبي القاسم بن الوزير أبي علي .

ويزيد في أهمية هذا المؤلف أنه يوجد - من بين مصادره التي سماها في خطبته - كتب يعتبر الآن بعضها ضائعاً، وهي:

1 - «موعب اللغة» لأبي غالب تمام بن غالب المعروف بابن التياني «القرطبي المتوفى سنة 426 هـ» .

2 - «جامع اللغة» لمحمد بن جعفر «التميمي» المعروف بابن القزاز «القيرواني المتوفى 412 هـ» .

3 - «واعي اللغة» لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المتقدم الذكر .

4 - «كتاب السماء والعالم» لمحمد بن أبان بن سيد اللخمي القرطبي المتوفى سنة 354 هـ، وهذا الكتاب الأخير يوجد السفر الثالث منه بخزانة القرويين رقم 2646.

105 - «232»

«الجنى الداني، في حروف المعاني» للمرادي المتقدم، وموضوعه مقاصد كلام العرب.

مكتوب بخط شرقي سنة 995 هـ.

الأدب:

106 - «226»

«أمداح نبوية» لأبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المتوفى سنة 1679/1090.

مبيضة الناظم المكتوبة بخطه المغربي المليح.

107 - «64»

«زهر الآداب، وثمر الألباب» لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني المتوفى سنة 1061/453.

يوجد منه الأسفار الثاني والثالث والرابع، بخط أحمد المعافري سنة 519 هـ، خط أندلسي.

كتب على هذه الأجزاء ملكيات:

على السفر الثاني ملكية محمد بن عبد الرحمان بن إبراهيم اللخمي: ابن الحكيم الرندي، واسم محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك اللخمي، واسم محمد بن عبد الملك بن أبي زكرياء من أهل خمسين، وعن يمين هذه الكتابات توجد ملكية رابعة هكذا: «من كتب خليل بن أيك بن عبد الله الصفدي».

وعلى السفر الثالث اسم إبراهيم بن جماعة، وعن يمينه ملكية للصفدي كالسابقة.

وعلى السفر الرابع ملكية ابن الحكيم الأنف الذكر، وشعر للصفدي بخطه، وملكية عبد الرحمان بن عبد الجبار، وملكية حمزة بن عبد الله.

108 - «44»

«ديوان الحماسة» لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة 846/231.

مكتوب بخط شرقي، كاتبه موهوب بن أحمد بن علي الجواليقي.

109 - «23»

«إيضاح المنهج»، في الجمع بين كتابي التنبيه والمبهج لإبراهيم بن محمد ابن ملكون الحضرمي الإشبيلي، المتوفى سنة 1185/581.

جمع فيه بين كتابي أبي الفتح عثمان بن جني الدين وضعهما على حماسة أبي تمام: الأول، اسمه «المبهج» ضمنه تقييداً ما أمكنه من أسماء شعراء الحماسة، وهو مطبوع في دمشق سنة 1348 هـ.

والثاني: اسمه «التنبيه» وجله في الكلام على مشكل إعراب أبيات بأعيانها، وإثارة ما غمض من قوانين المعربين فيها. وقد طبع في القاهرة سنة 1927 م.

يوجد بنفس المكتبة نسخة أخرى من هذا الكتاب تحت رقم 356، ضمن مجموع.

110 - «164»

«عنوان النقاسة في شرح ديوان الحماسة» لمحمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد ابن زكوار الفاسي المتوفى سنة 1708/1120.

الموجود منه النصف الأول في مجلد مكتوب بخط مغربي.

111 - «105»

«ديوان» لأبي الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي، المتوفى سنة 965/354.

مكتوب بخط مغربي جميل على ورق ملون، وبأوله وآخره ترجمتان مزخرفتان بالألوان والذهب، وقد كتب في الترجمة الأخيرة بالذهب المصور بالمداد: أن الديوان انتسخ برسم خزانة القائد المجاهد عبد الكريم بن القائد المجاهد عبد الرحمان بن عبد الرحمان العمراني، في أواسط صفر الخير عام 977 هـ على يد سالم بن أحمد العكرمي.

112 - «193»

«نسخة أخرى منه» مبتورة الأول، ومكتوبة بخط مغربي في أوراق أربعة، والباقي بخط أندلسي، ووقع الفراغ من انتساخه عام 620 هـ، وقوبل على أصل أبي بكر محمد بن مسعود الخشني عام 638 هـ.

وأبو بكر هذا أندلسي جيانني نحوي كبير يعرف بابن أبي ركب، وكانت وفاته سنة 544 هـ، وممن ترجمه السيوطي في بغية الوعاة ص 105.

113 - «129»

«كتاب الفسر» لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي سابق الذكر، وهو شرح لديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين الجعفي المتنبّي.

الموجود منه الجزء الأول بخط شرقي، عليه ملكية لأحد ملوك السعديين.

114 - «230»

«مجموع به:

أ - «ديوان» إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي، المتوفى سنة 1251/649.

ب - «ديوان» أحمد بن محمد بن علي المنصوري السلمي المعروف بابن الهائم، المتوفى سنة 1482/887.

راجع ترجمة ابن سهل في فوات الوفيات، ج 1 ص 23.

وترجمة ابن الهائم في الأعلام للزركلي، ج 1 ص 220.

115 - «183»

«مجموعة» تشتمل على:

أ - «ديوان العفيف التلمساني»، وهو سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الكومي التلمساني عفيف الدين، المتوفى سنة 1291/630.

ب - «ديوان ابن وفا» علي ابن محمد بن محمد ابن وفا الإسكندري ثم المصري الشاذلي، المتوفى سنة 1405/807.

ج - «ديوان محمد وفا» وهو محمد الملقب وفا بن محمد بن محمد الإسكندري الشاذلي، المتوفى سنة 1364/765.

كتب المجموع بخط شرقي.

116 - «143»

«الروض الأريض، من بديع التوشيح ومنتقى الفريض» اسم ديوان شعري لمحمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد المعروف بابن توكور الفاسي المتقدم الذكر.

مكتوب بخط مغربي واضح، ثاني مجموع.

117 - «46»

«شرح المقامات الحريية» لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الصقلي المالكي المشهور بابن ظفر، والمتوفى سنة 1170/565.

أوله: لله المحامد التي نافت الحد والمحدود.

مكتوب بخط أندلسي سنة 602 هـ.

118 - «148»

«الإيضاح» اسم شرح على المقامات الحريية لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي الخوارزمي المطرزي الحنفي المتوفى سنة 1212/610.

في مجلد بخط شرقي .

119 - «118»

«لمح الشعر، من روح الشعر» لأبي عثمان سعد بن أحمد بن إبراهيم
التجيبى المري المعروف بابن ليون، والمتوفى سنة 1349/750 .

وهو مختصر من كتاب « روح الشعر » لمحمد ابن أحمد بن محمد
الجلاب الفهري المري الأصل، التونسي النشأة والسكنى، المتوفى شهيداً سنة
1266/604 .

مكتوب بخط أبي مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي الفهري،
فرغ من انتساخه يوم الجمعة فاتح شعبان 1143 هـ، وقد حلي أوله بترجمة ذهبية
كتب بداخلها اسم المؤلف .

كاتب هذا المخطوط: له ترجمة في «سلوة الأنفاس» ج 1 ص 322 -
323 .

120 - «178»

«الجزء المنتقا من فوائد أبي القاسم الزنجاني» .

لم يوضح اسم صاحب هذه الفوائد، والظاهر أنه محمد بن إسماعيل بن
عبد الملك الصديفي الإشبيلي المكنى أبا القاسم، والمعروف بالزنجاني، توفي
بمراكش سنة 1115/509، ودفن بإشبيلية .

يقع هذا الجزء آخر مجموع، وهو مكتوب بخط أندلسي ومصدر ومختوم
بسماعين .

راجع ترجمة الزنجاني في صلة الصلة رقم 1276 .

121 - «259»

«رسائل» وعددها ستة: الأولى والثانية من أبي المكارم محمد «بن محمد»
بن أبي الحسن البكري «الصديقي» المتوفى سنة 1586/994، إلى أبي العباس

أحمد بن محمد الشهير بأذفال الدرعي الشريف الحسني، المتوفى سنة 1711/1023 .

الثالثة: من محمد زين العابدين، بن أبي المكارم الصديقي الأنف الذكر، توفي سنة 1598/1007 إلى أبي العباس أذفال المذكور.

الرابعة: من عبد الوهاب إلى أذفال أيضاً، وقد يكون صاحب هذه الرسالة هو الشيخ عبد الوهاب الهندي، وهو من مجيزي أذفال كما في «اقتفاء الأثر»، لأبي سالم.

الخامسة: من عبدالله بن علي الجزولي، إلى الشيخ عبدالله بن محمد [بن عمر] المدغرمي، المتوفى بتمجروت سنة 927، مع بعض أقاربه، ويظهر من سياق الرسالة إن باعثها كان بتونس، وهي تحمل - أيضاً - تحياته إلى الشرفاء وأولاد أبي إسحاق إبراهيم بن هلال وإلى محمد بن عبدالعزيز المركني.

الرسالة السادسة: من محمد زين العابدين المذكور، إلى الشيخ عبد الرفيع بن عبد الرحمان بن علي بن يوسف من لا يخاف.

تقع هذه الرسائل ضمن مجموع مكتوب بخط مغربي.

التراجم والأنساب:

122 - «514»

«حلية الأولياء، وطبقة الأصفياء» لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق الأصفهاني، المتوفى سنة 1038/430 .

الموجود السفر الأول منها الذي ينتهي آخر ترجمة أويس ابن عامر القرني.

خط مغربي واضح بتاريخ أواخر رمضان سنة 1074 هـ، على يد عبد الوهاب بن محمد العربي الفاسي المترجم في السلوة، ج 2 ص 324 - 325 .

123 - «161»

«قلائد العقيان، ومحاسن الأعيان» لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الأندلسي الإشبيلي، المتوفى سنة 1134/529 .

مكتوبة بخط أندلسي ما عدا أوراق أربعة ضاعت من أوراق الكتاب
فعوضت بخط مغربي .

وقد جاء في آخر النسخة اسم كاتبها: «يحيى بن محمد بن عبد الله بن
ثابت... الشلبي» ثم ضاع من الكتابة ما بعد ذلك: ضمن مجموع .

124 - «26»

«تزيين قلائد العقيان، بفرائد التبيان» لمحمد ابن قاسم بن محمد بن عبد
الواحد المعروف بابن زاكور الفاسي المتقدم الذكر .

وهو تعليق على قلائد العقيان ومحاسن الأعيان للفتح ابن خاقان الأنف الذكر .

الموجود منه الجزء الأول، مكتوب بخط مغربي سنة 1139 .

منه نسخة تامة بالخزانة العامة بالرباط رقم «1402» .

«الذخيرة، في محاسن أهل الجزيرة» تأليف أبي الحسن علي بن بسام

الشتريني الأندلسي المتوفى سنة 1148/542 .

125 - «4»

الموجود منها: القسم الثالث في مجلد ضخيم يبتدى بذكر الجانب الشرقي

من جزيرة الأندلس، ثم ينتهي بترجمة الوزير الكاتب أبي محمد بن الخير .

يوجد بالمكتبة العامة نسختان من الذخيرة: الأولى تحمل رقم «د 1324»،

وهي تشتمل على الأقسام الثلاثة الأولى، والثانية تحمل رقم «د 1350»،

وتشتمل على القسم الرابع: «مصورة» .

126 - «20»

«ترتيب المدارك، وتقريب المسالك، لمعرفة أعيان مذهب مالك» لأبي

الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المتقدم الذكر .

السفر الثاني منها، مبتور الأول، ومكتوب بخط أندلسي .

توجد بمكتبة القرويين نسخة من ترتيب المدارك تشتمل على سفرين يتفقان

في كثير من التراجم .

127 - «159»

«طبقات الفقهاء» أي الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأسنوي الشافعي المتوفى سنة 1371/772.

في مجلد ضخيم مكتوب بخط شرقي، كاتبه محمد بن الحاج يعقوب بن محمد سنة 784 هـ.

128 - «141»

«الكتيبة الكامنة، فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة» للسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن الخطيب السلماني الأندلسي اللوشي سابق الذكر.

مكتوبة بخط مغربي جيد.

توجد نسخة من الكتيبة بالخزانة العامة بالرباط تحمل رقم «د 132».

129 - «289»

«المواهب القدوسية، في المناقب الشنوسية» لمحمد بن عمر بن إبراهيم الملالي التلمساني، المتوفى سنة 1492/897.

مكتوبة بخط مغربي، ناسخها عبد الرحمان بن الحاج علي ابن سودة. تقع ضمن مجموع.

130 - «506»

«بستان الأخيار، المشحون من التحف والأنوار» تأليف عبيد الله بن عبد الرزاق بن عبد الرحمان المحجوبي، الذي كان بقيد الحياة عام 1497/903، وهو التاريخ الذي ابتدأ فيه تأليفه هذا.

وهو عبارة عن اختصار لولية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني المتقدم.

الموجود منه السفر الأول، أول مجموع، وهو مكتوب بخط مغربي،

وعليه ملكية عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الله .

يؤخذ من «بستان الأخيار» أن مؤلفه مر بفاس على الأقل، فقد روي في خطبته قصة عن عبدالعزيز البوفرجي محلياً له بالخطيب، ولا شك أن هذا هو عبدالعزيز بن محمد البوفرجي الفاسي خطيب جامع القرويين، والمتوفى سنة 899 هـ، والمترجم في «جدوة الاقتباس»، ص 270، ط. ف.

131 - «120»

«مختصر الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع» لشهاب الدين أحمد بن محمد بن شمس الدين القسطلاني المصري الشافعي المتوفى سنة 1517/923 .

اختصر فيه الضوء اللامع لأبي الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد السخاوي المصري المتوفى سنة 1496/902، ورتبه تبعاً لأصله بدون زيادة، فرغ من تأليفه في 7 صفر الخير عام 917 هـ.

مكتوب بخط شرقي مليح بتاريخ الخميس 23 صفر الخير 1047 هـ، على يد محمد بن جمال الدين المتبولي الأنصاري.

132 - «241»

«أسانيد» لأبي يحيى زكرياء الأنصاري الشافعي السنيكي المتوفى سنة 1519/925 .

وهي من جمع محمد بن عبد الرحمان السخاوي الآنف الذكر.

مكتوبة بخط شرقي، وتقع أول مجموع.

133 - «499»

«بهجة المحافل، وأجمل الوسائل، بالتعريف برواة الشمائل» أي شمائل الترمذي تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المالكي المتوفى سنة 1631/1041 .

مكتوبة بخط مغربي يميل قليلاً للجزائري على يد محمد بن شقرون المقري المغربي التلمساني، فرغ من كتابتها ليلة الجمعة 11 من ربيع النبوي سنة

1087 هـ برواق المغاربة من الجامع الأزهر بمصر المحروسة .

تقع آخر مجموع .

134 - «244»

«الأحياء والانتعاش، في تراجم سادات زاوية آيت عياش» لعبد الله بن عمر بن عبد الكريم بن محمد بن أبي بكر العياشي المتوفى سنة 1169 هـ .

نسخة تامة في جزءين متوسطين، خطها مغربي متوسط .

135 - «287»

«الأدلة المختارة، في إثبات شرف بني جبارة» مؤلفه الحسين بن عمران الشريف الجباري .

خط مغربي، غير تامة، ويقع الموجود منها في ثمان صفحات ضمن مجموع .

الجغرافية والرحلات :

136 - «185»

«نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» لمحمد بن عبد الله الشريف الإدريسي السبتي المتوفى سنة 1169/564 .

الموجود قطعة مهمة منها مبتورة الطرفين وخالية من الخرائط، وهي تبتدى من حديث «جزائر الهند» أوائل الجزء الثاني من معمور الأرض، وتنتهي عند الحديث عن صحراء بلاد السوس أثناء الجزء السابع .

تقع أثناء مجموع، مكتوبة بخط أندلسي .

137 - «270»

«رحلة» لأبي البقاء خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي الأندلسي، المتوفى سنة 1339/740 .

مكتوبة بخط مغربي مليح، وقع الفراغ من انتساخها يوم الاثنين 5 محرم

سنة 1057 هـ، على يد الحسن بن عبد المؤمن بن محمد العربي الحسيني البوعامي السجلماسي.

كتب بهامش اسم هذا الناسخ بخط ابنه محمد ما ملخصه:

«توفي الأستاذ الأديب مولاي الحسن بن عبد المؤمن...» يوم الجمعة 8 من ذي القعدة سنة 1066 هـ.

تقع الرحلة أول مجموع.

138 - «182»

«ماء الموائد» اسم رحلة أبي سالم العياشي المتقدم.

مكتوبة بخط مؤلفها وهو خط مغربي مليح مدموج.

مذيلة بذكر أشياخ أبي سالم وأسانيده، وتقع في مجلد.

المنطق:

139 - «537»

«معيار العلم» لأبي حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي المتوفى سنة 1111/505.

خط أندلسي لا بأس به، وجاء في آخره:

«كمل هذا الكتاب... وذلك غدوة يوم الاثنين الخامس والعشرون «كذا» لأغشت، موافق مع العشر الأوسط من ذي قعدة عام تسعة وتسعين وثمانمائة، وكل ذلك بصنهاجة سرقسطة، كتبه محمد محمد «كذا» القرشي المعروف بكَلْبَارَه لنفسه».

يقع أول مجموع.

140 - «45»

«شرح الجمل» في المنطق لمحمد بن أحمد الشريف التلمساني المتوفى سنة 1370/771.

وهو شرح على جمل الخونجي آتي الذكر.
يقع أول مجموع، بخط أندلسي.
عليه ملكية موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد العزيز.

141 - «296»

«حاشية على الجمل» في المنطق، لأبي عثمان سعيد بن محمد بن محمد
التجيبى التلمساني العقباني، المتوفى سنة 1408/811.
وهي حاشية على «الجمل في مختصر نهاية الأمل» لأفضل الدين محمد بن
تامور بن عبد الملك الخونجي الشافعي المتوفى سنة 1227/624.

142 - «239»

«نهاية الأمل، في شرح كتاب الجمل» أي جمل الخونجي الآنف الذكر،
تأليف محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق «الحفيد»
العجيبسي التلمساني المتوفى سنة 1438/842، بخط مغربي.
خط مغربي.

143 - «254»

«مجموع» يشتمل على:

أ - «كتاب لوامع النظر، في تحقيق معاني المختصر» اسم شرح ممزوج على
مختصر السنوسي في المنطق - لأحمد بن محمد بن محمد ابن يعقوب
الولالي نزيل مكناس، والمتوفى بها سنة 1438/842.

ب - «شرح منظومة لامية في المنطق» الناظم والشارح أحمد ابن يعقوب المذكور.
مكتوب بخط مغربي مليح.

الرياضيات والفلك:

144 - «149»

«البيان والتذكار، في جميع مسائل الغبار» تأليف أبي بكر محمد بن عبد الله
بن عياش المشهور بالحصار.

في مجموع بخط مغربي .

145 - «145»

«مجموع» في فن الحساب وهو يشتمل على :

أ - «تحصيل المنا، في شرح تلخيص ابن البنا» تأليف أبي يوسف يعقوب ابن أيوب المواحدي، كان يعيش في النصف الثاني من القرن الثامن هـ، ألفه ببلد جذ ميوه .

مكتوب بخط مغربي بتاريخ الأحد آخر حجة 974، ناسخه عبد الله بن عبد الرحمان الدرعي .

لا توجد ترجمة لهذا الشارح، والمعلومات القليلة عنه هي :

أولاً - يذكر في طالعة كتابه هذا أنه قرأ تلخيص ابن البنا ببلاد حاجة سنة 755 هـ، وأنه خرج من القراءة إلى التدريس سنة 761 هـ .

ثانياً - يوجد له مؤلف آخر مخطوط بالخزانة العامة بالرباط يحمل رقم «د 493»، وهو شرح لكراسة وضعها في فن حساب الفرائض، وسماها «الفصول الفرضية»، كما سمي شرحها «كتاب نزهة العقول الذكية، في شرح الفصول الفرضية» .

وهو يذكر في الخطبة أنه جمعه ببلد فشتالة، سنة 784 هـ .

ب - «اللباب، في شرح تلخيص أعمال الحساب» لعلي بن داوود الهواري المصراتي، من الآخذين عن ابن البنا .

ذكر في أول الشرح أمير المسلمين أبا يعقوب «يوسف المريني» ووزيره عبد الله بن أبي مدين .

مكتوب بخط مغربي عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ .

146 - «168»

«النافعة، على الآلة الجامعة» لم يسم مؤلفها، ويؤخذ من «الرحلة العياشية»

أن صاحبها هو أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني السوسي ثم المكي،
المتوفى بالشام سنة 1094/1683.

وموضوع هذه الرسالة شرح كيفية استعمال الكرة التي اخترعها للاستعانة
بها في علمي الهيئة والتوقيت.

فرغ من تعليقها عام 1072 هـ بفناء المسجد النبوي المكرم.

تقع أول مجموع من ص 1، إلى ص 52، خطها مغربي.

انظر عن الروداني واختراعه «الرحلة العياشية»، ج 2 ص 30 - 44 ط. ف.

147 - «61»

«نزهة الأنظار، في روضة الأزهار» لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد
ابن يعقوب الولايلي نزيل مكناس، المار الذكر.

وهو شرح على الرجزية المسماة «روضة الأزهار في علم الليل والنهار»
لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد المديوني الجاديري الفاسي، المتوفى سنة
818 هـ.

مكتوب بخط مغربي مهمش بتعليقات ربما كانت بخط الشارح ابن يعقوب.

على أوله ملكية عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي.

وبأوله - أيضاً - تقرّظ عليه لمحمد بن عبد الرحمان العيني.

148 - «146»

«مجموع» يشتمل على:

أ - «شرح قصيدة في الاسطراب» لمحمد بن عبد السلام البناني الفاسي
المتوفى سنة 1163/1750.

وهو شرح على القصيدة الموضوعية في مهمات علم الاسطراب لأبي زيد
عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي سابق الذكر.

ب - «تسهيل المطالب، في تعديل الكواكب» لأبي العباس أحمد بن

حسين بن علي القسطيني الشهير بابن الخطيب وبابن قنفذ، والمتوفى سنة 1407/810.

ج - «مقاصد العوالي، بقلايد اللالي» لمحمد بن سليمان الروداني المتقدم، شرح فيه قصيدته الرجزية في علم الوقيت، مكتوبة بخط شرقي. ذكر هذه القصيدة أبو سالم العياشي في الرحلة، ج 2 ص 42 - 43، وبالغ في الثناء عليها وعلى شرحها.

الطب:

149 - «127»

«مقالات» في الطب، لأبي جعفر أحمد بن عيسى الهاشمي العلوي، ألفها استجابة لرغبة أصدق إخوانه إليه، وقسمها إلى ثلاث مقالات:

الأولى: في مجالس أخذها عن شيخه الطيب أبي محمد التميمي، وعددها اثنان وخمسون مجلساً في الفتوى، وفي مجالس أخرى أحدها بمدينة طليبة عن شيخه الطيب منصور بن محمد، وهي - أيضاً - في الفتوى، وعددها أربعون مجلساً.

المقالة الثانية: في أشربة وأدوية لم تشع في الناس، ولا يستعملها العطارون.

المقالة الثالثة: في مسائل وأجوبتها، وهي تسع مسائل كتب بها شيخه منصور إلى بعض إخوانه من الأطباء ببطليوس يقال له ابن طيفور، وكان قد قدم من المرية.

مكتوبة بخط مغربي ضمن مجموع من ص 79، إلى ص 203.

تفيد هذه المقالات أن مؤلفها كان يعيش في القرن الخامس هـ، فهو يذكر عام 448 هـ كتاريخ لانتهاه مجالس شيخه منصور، ويتحدث عن مزاولته لمهنة الطب وبعض مشاهداته عامي 462 و 470 هـ.

150 - «9»

«كتاب المنافع البيئية، وما يصلح الأربعة الأزمنة» لمحمد بن علي بن عبد

الرحمان بن أحمد بن عبدالله بن محمد المكنى بنميس بن عبدالله بن بلقين بن باديس بن جبوس الصنهاجي، ألفه لعمه الأمير الحسن بن يحيى الصنهاجي، ورتبه على ثمانية أبواب.

يقف الموجود منه أثناء الباب الرابع، ويقع في 12 ورقة ضمن مجموع بخط مغربي، وهو من مصادر «كنز المحتاج، في علم الطب والعلاج».

151 - «53»

«التصريف، لمن عجز عن التأليف» لأبي القاسم خلف بن عياش الزهراوي، المتوفى سنة 1013/403.

المجلد الأخير منه، وهو مكتوب بخط شرقي سنة 790، تتخلله صور الآلات الجراحية.

152 - «13»

«شرح أرجوزة ابن سينا» في الطب لأبي زيد عبد الرحمان بن المتطبب أبي جمعة بن قاسم الحكيم القيسي القرطبي.

«الجزء الثاني» بخط أندلسي، بآخره كتابة مهمة.

153 - «173»

«شرح أرجوزة ابن سينا» في الطب لأبي الحجاج يوسف بن محمد بن طُمْلوس الأندلسي الشقري، المتوفى سنة 1223/620.

مجلد مكتوب بخط مغربي، تم نسخه ضحوة يوم الخميس 10 محرم 1140، على يد كاتبه لنفسه محمد بن محمد بن علال الشريف نزيل فاس.

صدر الشرح بذكر الشيخ أبي يحيى بن يوسف بن سليمان الموحد.

على الصفحة الأولى منه ملكية محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي.

توجد نسخة أخرى من هذا الشرح تحت رقم 172 وهي مكتوبة بخط مغربي، وأقدم من سابقتها، وعليها ملكية عبدالله بن محمد بن حمزة بن أبي سالم.

«ملاحظة» غابت هاتان النسختان وغيرهما عن علم مؤلف تاريخ الفكر الأندلسي: «الترجمة العربية» ص 363، فذكر أنه لم يبق من كتب ابن طملوس إلا «المدخل إلى صناعة المنطق».

راجع ترجمة ابن طملوس في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، ج 2 ص 81.

154 - «104»

«كتاب المنهج في التداوي، من صنوف الأمراض والشكاوى» لأبي سعيد بن إبراهيم المغربي المتطبب المعروف بالعلائي.

هكذا ورد اسم الكتاب ومؤلفه في النسخة المتحدثة عنها، وهو - تقريباً - ما جاء في كشف الظنون، ج 2 ص 68 في حرف الفاء، حيث سماه «الفتح» في التداوي بدل المنهج.

وفي كشف الظنون، ج 1 ص 245 ورد اسم الكتاب ومؤلفه هكذا:

«تقويم الأدوية المفردة» للفيلسوف إبراهيم بن أبي سعيد الطبيب المغربي العلائي... وسماه الفتح في التداوي، لجميع الأمراض والشكاوى.

وورد ذكره في فهرس الخزانة العامة بالرباط على أنه يوجد بها طرف منه يحمل رقم 1034 د.

أما عن عصر العلائي: فقد كان بقيد الحياة عام 1151/546.

والكتاب عبارة عن مختصر في مفردات الأدوية التي يعرضها - مع الأمراض - في جداول طويلاً وعرضاً.

يقع في مجلد طويل مكتوب بخط مغربي خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ.

55 - «39»

«ما لا يسع الطبيب جهله» ليوسف بن إسماعيل الخوي الشافعي المعروف

بابن الكتبي⁽¹⁾، اختصره من جامع ابن البيطار وزاد عليه، وتوفي سنة 754 / 1353.

مجلد ضخيم مكتوب بخط مغربي سنة 1108 هـ.

منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط رقم «ك-1582».

توجد ترجمة المؤلف في «الأعلام» لخير الدين الزركلي، ج 9 ص 288.

156 - «71»

«الوصول، لحفظ الصحة في الفصول» في الطب للسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله ابن الخطيب السلماني المتقدم الذكر.

يقع أول مجموع.

منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحمل رقم 50.

القسم الثاني

157 - «80»

«مجموع» يشتمل على:

أ - «رسالة في العمل بالاسطرلاب» لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز ابن أبي الصلت الأندلسي الداني المتوفى سنة 1135/529.

ألفها برسم خزانة أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس «من ملوك الدولة الصنهاجية».

ب - «الصنهاجية في التعديل» لمحمد بن أبي الحسن علي الصنهاجي، بها جداول على عرض تلمسان، ومن مصادرها «أرجوزة» أبي بكر بن يوسف السبتي⁽²⁾.

(1) حسب ما في الإعلام «للزركلي وفي كشف الظنون» أنه يعرف بابن الكبير.

(2) انظر عن هذا السبتي... العلوم والآداب والفنون في عصر الموحدين، ص 109 - 110 ط. تطوان.

ج - «تنبيه الأنام، على ما يحدث في أيام العام» لعبد الرحمان الجاديري المتقدم.

د - «رسالة في معرفة النجوم» لعبد الملك بن حبيب السلمي المردي القرطبي المتوفى سنة 853/238.

هـ - «مقتبسات من زيغ ابن عزوز»⁽¹⁾.

و - «شرح روضة الأزهار» لعبد الرحمان الجاناتي الشهير بالبقاوي.

والشرح غير تام الكتابة، وتوجد منه نسخة تامة الانتساخ تحت رقم 538، وهي مكتوبة بخط مغربي لا بأس به على يد عمر بن عبد السلام المومني الذي فرغ منها سنة 1145 هـ.

ز - «رسالة اليسارة الطبيعية» لمحمد بن أحمد بن أبي يحيى التلمساني المشهور بالحباك المتوفى سنة 1462/867.

ح - «رسالة في الربع المقنطر» - لم يذكر اسم مؤلفها -.

ط - «خطب» آبع لأبي محمد عبد الواحد الأنصاري.

ي - «خطبة» واحدة لمحمد بن محمد بن بلقاسم الشريف الحسني «السجلماسي» المتوفى بمراكش سنة 1580/988.

وله ترجمة في «جدوة الاقتباس»، ص 207 ط. ف.

ك - «مراثية» لناسخ المجموع في خاله عبد الواحد الأنصاري المذكور. له «وفيات».

كتب المجموع بخط واحد يمتاز بالملاحة والوضوح، ناسخه ابن أخت عبد الواحد الأنصاري المتقدم الذكر، واسمه... بن عمر بن أحمد بن أبي القاسم الشريف الحسني.

158 - «157»

«مجموع» يشتمل على:

(1) هناك زيغ يسمى الزيغ الموافق وينسب لأبي القاسم بن عزوز - توجد نسخة منه في الخزانة العامة بالرباط.

أ - «شرح لامية الزقاق» لعبد الله بن حمزة ابن أبي سالم العياشي المتوفى سنة 1750/1163.

مكتوب بخط مغربي، ومصدر بتقريظ مكتوب في الصفحة الأولى: لأبي مدين ابن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي الذي يصف المؤلف بشيخه. وفي آخر الشرح يوجد تقريظ ثان له من أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي.

ب - «إعلام العالم، بان المحراب لأبي سالم» لعبد الله بن حمزة المذكور ألفه لبيان استقامة المحراب القديم لمسجد الزاوية.

مكتوب بخط مغربي، وعليه تقريظ لأبي العباس الهلالي الآنف الذكر.

159 - «162»

«مجموعة» في اللغة والأنساب بخط أندلسي، «وهي تبتدى بكتاب» إصلاح المنطق لابن السكيت: السفر الثاني بخط أندلسي، وتشتمل - أيضاً - على:

أ - «أرجوزة في الفرق بين الأحرف المشكلة»، ناظمها محمد بن عتيق بن علي بن عبدالله بن محمد التجيبي الشقوري ثم الغرناطي، المتوفى نحو سنة 1248/646.

ويقصد بالحروف المشكلة ستة، وهي: الظاء والضاد والذال والسين والصاد والزاي، ورد في خطبة الأرجوزة اسم المهدي ابن تومرت مؤسس الدولة الموحدية، وبعده اسم يوسف بن عبد المؤمن.

مكتوب بخط مغربي مليح.

ب - «داعي الطرب، في مختصر أنساب العرب» لمحمد المهدي بن أحمد الفاسي الفهري المتوفى سنة 1698/1109.

تنفرد هذه النسخة بخاتمة تناولت أنساب بعض القبائل البربرية.

مكتوب بخط مغربي لا بأس به.

توجد ترجمة التجيبي في التكملة لابن الأبار رقم 1685.

160 - «167»

«مجموع» من محتوياته:

أ - «سلك الصريف، الجامع لدرر البسط والتعريف» لعبد القادر بن العربي المنهبي المدعري المعروف بابن شقرون المكناسي الذي كان بقيد الحياة سنة 2727/1140.

وهو شرح على رجزية «البسط والتعريف، في علم التصريف» لأبي زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح المكودي الفاسي المتوفى سنة 1405/807.

مكتوب بخط مغربي، وقع الغراغ من كتابته ليلة الخميس 6 ربيع النبوي سنة 1164 على يد عبد القاهر بن محمد الوفلاوي.

ب - «شرح نظم في الفرق بين الطاء والضاد» الناظم والشارح محمد بن مالك الطائي الجياني المتقدم.

مكتوب بخط الوفلاوي المذكور.

ج - «نظم الجمل» لمحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمران الفنزاري المشهور بابن الجراد السلوي والمتوفى سنة 1412/815.

نسخة جيدة، مكتوبة من نسخة بخط أبي السعود عبدالقادر الفاسي، على يد حفيده أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي المترجم في السلوة، ج 1 ص 323 - 324.

د - «غاية التعريف، في الضبط والتحقيق للتصريف» لابن المجراد أيضاً، وهي منظومة موسعة في علم التصريف، كاتبها: أبو القاسم الفاسي الآنف الذكر، من خط جده أبي السعود الفاسي الناقل لها من خط ناظمها.

هـ - «شرح القصيدة البديعية» لمحمد بن قاسم ابن زاكور المتقدم، شرح فيه بديعية صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الطائي الحلبي المتوفى سنة 1349/750.

مكتوب بخط عبد القاهر الوفلاوي السابق الذكر.

«مجموع»، من محتوياته:

أ - «الطبقات الوسطى» لعبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي المتوفى سنة 1370/771، الموجود منها الجزء الأول.

ب - «رسالة في الأنكحة الغريسية» لإبراهيم بن عبد الرحمان بن عيسى بن إبراهيم الجلالي المزياتي الأصل، ألفها أوائل ربيع الأخير سنة 1634/1044.

ج - «اللمعة السنية، في تحقيق الإلقاء في الأمنية» للملا إبراهيم بن حسن الكوراني المدني المتوفى سنة 1690/1101، ألفها في تصحيح مسألة الغرانيق الشهيرة.

مكتوبة بخط شرقي يبدو أنه خط المؤلف، الذي كتب على الصفحة الأولى من رسالته إهداءها لأبي سالم العياشي في الصيغة التالية:

«هدية مؤلفه العبد: إبراهيم بن حسن، إلى وليه في الله: سيدي الشيخ عبد الله العياشي، أيده الله تعالى».

د - «رسالة» في نقض الرسالة السابقة لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1704/1116، بخط مغربي.

هـ - «رسالة» في مراجعة الرسالة الفاسية للكوراني المذكور، واسم الرسالة الكورانية: «نبراس الإيناس، بأجوبة أهل فاس».

مكتوبة بخط شرقي يظهر أنه خط مؤلفها، الذي كتب عليها الإرسالية التالية: «بسم الله، بالله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، يا حي يا قيوم، أوصل هذه الرسالة إلى الأخ المكرم، الشيخ عبد الله العياشي، من أهل محروسة فاس، منزل أولي الأبصار والإيناس، آمين».

توجد نسخة أخرى من رسالتي الكوراني والرسالة الفاسية في مجموع يحمل رقم 192.

و - «مسلك السداد، إلى مسألة خلق أفعال العباد» للكوراني المذكور.

بخط شرقي، عليه إرساله لأبي سالم ومطالعة به.

ز - جلاء الفهوم، في تحقيق الثبوت ورؤية المعدوم» للكوراني أيضاً بخط شرقي، عليه إرساله لأبي سالم العياشي.

راجع عن الكوراني ومؤلفاته وصددها بفاس «نشر المثنائي»، ج 2 ص 130 - 134 ط. ف.

162 - «177»

«مجموعة»، من محتوياتها:

«نسخة من إجازة» صادرة عن أبي العباس أحمد الحبيب السجلماسي اللمطي لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي.

ب - «رسالة» من أبي محمد عبد القادر بن أبي جيدة «بن أحمد بن محمد بن عبد القادر» الفاسي، يخاطب فيها أبا محمد عبد الله بن محمد «بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم العياشي»، المتوفى سنة 1235 هـ.

ج - «إجازة» لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسني لم يذكر فيها اسم المعجز الذي هو من الآخذين عن تلاميذ القصار والمنجوز.

د - «القصيدة الشقرونية» في طبائع الأطعمة لعبد القادر بن العربي المنتهي الدغري المعروف بابن شقرون المكناسي المتقدم الذكر.

وقع الفراغ من انتساخها عصر الاثنين 16 محرم سنة 1159، على يد عبد الوهاب من عمر «بن محمد بن أبي بكر العياشي القاضي» وهو من رجال الإحياء والانتعاش، وتوجد كتابة على هامش أول القصيدة نصها:

«الحمد لله، أخبرني الفقيه، الحيسوبي، المنجم، الشاعر المجيد سيدي ناصر بن إبراهيم المجاصي الغياتي: إن سيدي أحمد الرحون الحكيم أخبره: أن منظومة ابن شقرون هذه في طبائع الأطعمة، فيها خطأ كبير في مواضع منها، قال: ولعله نظمها وهو صغير قبل أن يمهر في الطب».

هـ - «مجموعة إجازات» صادرة لسيدي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم العياشي المتقدم، بخطوط أساتذته المجيزين الذين يذكر منهم:

- 1 - محمد بن أحمد بن عبد السلام.
 - 2 - محمد بن عبد السلام الناصري الذي كتب له ثلاث إجازات: الأولى في تلقين الورد الناصري، والثانية في الأذكار والأوراد والأحزاب ودلائل الخيرات، والثالثة إجازة عامة يسمى فيها أشياخه.
 - 3 - الفضيل بن علي الحسني.
 - 4 - محمد الحسن بن علي الحسني ابن أخت أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي.
 - 5 - محمد بن محمد الوكيل.
 - 6 - محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن علي بن موسى بن المير الصبيحي النافعي الزغلولي: أجازته بثلاث إجازات.
 - 7 - محمد بن محمد بن أبي زيان.
 - 8 - محمد الأمين بن جعفر الحسني «العلوي الصوصي السجلماسي»، وإجازته مذيلة بفهرسة محمد الأمير المصري.
 - 9 - عثمان بن محمود القادري الهزاري البغدادي نزيل تازة.
 - 10 - عبد الكريم بن عبد القادر بن أحمد ابن شقرون «الفاسي»: إجازة في الطريقة النقشبندية.
 - 11 - محمد العربي بن المعطي الشرقاوي.
 - 12 - قصيدة في مدح القاموس المحيط.
- 163 - «187»

«مجموع» من محتوياته:

أ - «نظم اليواقيت، لمبتغى معرفة المواقيت» لعلي بن محمد بن أبي القاسم الدادسي المتوفى بمصر سنة 1683/1094.

يوجد على الصفحة الأولى منها - بخط أبي سالم العياشي - سماعه لهذه القصيدة من ناظمها الذي كتب - أسفل هذا - تصحيح السماع بخطه، في مهل جمادى الأولى سنة 1078 هـ بمدينة فاس .

ب - «مغرب المطالب، في علم تعديل الكواكب» اسم رجزية - في التعديل - لم يذكر اسم ناظمها .

ومنها نسخة في الخزانة العامة بالرباط تحمل رقم د 2503، وقد سمى ناظمها جابر بن عبد الله بن الحاج جابر الغياشي .

ج - «المقصد الأسنا، في حل مقفل يسارة ابن البنا» لأبي العباس أحمد بن حميدة المطرفي المتوفى بمراكش سنة 1593/1001 .

د - «سبك العبارة بألفاظ اليسارة» لم يذكر اسم المؤلف .

هـ - «تحصيل المناقب، وتكميل المآرب، على تسهيل المطالب» لم يذكر اسم مؤلفه الذي يؤخذ من الكتاب أنه كان يعيش في مدينة مراكش .

و - «رسالة في فن التشريح» مجهولة المؤلف .

ز - «ترجمان القلب الخاشع، على سمت المحراب البارع» لعبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي .

ألفه للتدليل على استقامة المحراب الصغير لمسجد الزاوية، وتوسع في إثبات ذلك بواسطة الآلات التوقيتية التي ذكر منها بينها: «الآلة الجامعة»، وهي الكرة الرودانية التي كان أول من أدخلها للمغرب» «أبو سالم» العياشي .

على هذا التأليف تقرّظ لأبي مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي .

خط المجموع مغربي، وكاتب التأليف الأخير هو الطيب الفاسي بن أبي مدين المذكور، فرغ من انتساخه بعد صلاة الظهر من يوم الاثنين 25 ربيع الثاني سنة 1154 هـ .

توجد ترجمة الطيب الفاسي في «السلوة»، ج 1 ص 323.

164 - «192»

«مجموع» من مشمولاته:

أ - «كنز الرواية المجموع»، في درر المجاز ويواقيت المسموع» اسم فهرسة أبي مهدي عيسى ابن محمد الثعالبي الجعفري الجزائري ثم المكي المالكي المتوفى سنة 1669/1080، مكتوب بخط شرقي.

ب - «الأمم، لإيقاظ الهمم» فهرسة للملا إبراهيم الكوراني المتقدم، بخط شرقي، انتسخ على يد محمد بن محمد بن عبد الرحمان 1084 هـ.

ج - «الملخص» في الحديث لأبي الحسن علي بن محمد بن خلف القاسبي المعافري المالكي، المتوفى سنة 1013/403.

جمع فيه ما اتصل به إسناده من حديث مالك في الموطأ من رواية ابن القاسم.

165 - «240»

«مجموع» من محتوياته:

أ - «وفيات» تبتدى بعام 701 هـ، وتنتهي عند عام 912 هـ، لم يذكر اسم جامعها الذي هو من الآخذين عن أبي سالم العقباني ومحمد بن محمد بن أحمد ابن مرزوق، ولا يبعد أن يكون مؤلفها هو أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني نزيل فاس، والمتوفى بها سنة 1508/914، وقد تأكد ذلك.

كاتبها - بخطه المغربي - أبو القاسم بن إبراهيم القصري، الذي انتسخها بمدينة مراكش وهو عازم على الرحيل إلى منزله وقراره بمدينة فاس، وفرغ من كتابتها يوم الثلاثاء 26 جمادى الثانية سنة 998 هـ.

ب - «مسالك الوصول» اسم منظومة في علم الأصول لأبي الحسن علي ابن عبد الواحد الأنصاري السجلماصي نزيل الجزائر، المتوفى سنة 1044/1054.

ج - «الأجوبة المقنعة، على المسائل المتنوعة» لأبي عبد الله محمد بن الإمام الشهير عبد الله الهبتي المتوفى سنة 1593/1001.

د - «الأنوار اللامعات، في الكلام على دلائل الخيرات» لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد الفاسي المتقدم، علق به على «كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار، في ذكر الصلاة على النبي المختار» للشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي السملالي الشريف الحسني، المتوفى سنة 1465/870.

مكتوب بخط مغربي بتاريخ أواخر قعدة سنة 1028 هـ.

166 - «245»

«فهرسة خزانة أبي سالم وأحفاده»، هكذا كتب عنوان هذه الفهرسة التي سجلت فيها الكتب الموجودة بالخزانة في رجب سنة 1852/1268.

وقد صنفت فيها الكتب على ترتيب خاص سبقت الإشارة له في مقدمة هذه اللائحة.

تقع في جزء صغير مستطيل: ص 144، مسطرة 24.

مكتوبة بخط مغربي مليح ملون على يد عبد النبي بن المجذوب الفاسي في التاريخ الآنف الذكر.

167 - «251»

«مجموع» يحتوي على:

أ - «الفهرسة الكبرى» لمحمد بن سعيد الميرغيتي السوسي المتوفى سنة 1678/1089، ضمنها فوائد متنوعة، وأشعاراً مختارة، تقع في جزء من الحجم المتوسط.

ب - «اختصار حياة الحيوان» للدميري لم يذكر اسم مختصرها.

خط المجموع مغربي.

168 - «253»

«ملف» يشتمل على:

أ - «رسائل متنوعة».

ب - «فهارس» الكتب المشتراة من الشرق على يد أبي سالم العياشي سنة 1065 هـ، وأبي زيد عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الله: «أبي سالم العياشي» سنة 1138 هـ.

ج - «فهرسة» الكتب التي في ملك الأخوين حمزة وأحمد ابني أبي سالم العياشي.

د - «فهرسة» الكتب التي صارت لخزانة الزاوية من مكتبة أبي الحسن علي بن عبد الله الحمودي الجبلي المنصوري.

هـ - «فهرسة» مكتبة الزاوية بخط أحد أحفاد مؤسسها.

و - «وثيقة عقد أخوة» بين أحمد بن محمد ابن عبد الحق «بن عبد الجبار بن أبي بكر العياشي»، والحاج محمد بن إبراهيم المكودي.

ز - «فتوى» بخط محمد بن عبد الوهاب ابن الشيخ «المكناسي».

ح - «نص استدعاء» لمحمد بن إبراهيم ابن عبد الرحمان بن عبد الجبار العياشي، يطلب فيه الإجازة من أبي محمد صالح بن محمد اللمطي «السجلماسي»، مع «نص إجازة» هذا الأخير لصاحب الاستدعاء.

ط - «إجازة» علي بن عبد الرحمان ابن عبود المكناسي - بخطه - لأحمد بن محمد بن عبد الحق الآنف الذكر، وهي مؤرخة بالعاشر الأول من رمضان سنة 1168 هـ.

ي - «إجازة» الغازي بن العربي ابن عبود المكناسي - بخطه - لأحمد بن محمد بن عبد الحق المذكور، وهي مكتوبة أثر الإجازة السابقة، ومؤرخة بنفس تاريخها.

ك - تركة المرابط محمد بن يوسف؟ وهي مؤرخة بأوائل ربيع الثاني سنة 1217 هـ.

«مجموع» من محتوياته:

أ - «رسائل» من محمد بن محمد ابن عبد الجبار «بن أبي بكر العياشي»، إلى صديقه محمد بن الحسن.

ب - «رسالة» واحدة - ضمن الرسائل السابقة - من ابن عبد الجبار المذكور إلى محمد بن أبي بكر الجيري التلالي.

ج - «رسالة» بخط أبي محمد عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، إلى أبي محمد عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي سالم العياشي.

د - «رسالة» بخط عبد القادر بن أبي جيدة بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، إلى عبد الله بن محمد المذكور.

هـ - «رسالة» من أحمد بن العربي ابن الحاج الفاسي، إلى أبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي.

و - «رسالة» بخط الغازي بن العربي ابن عبود «المكناسي»، إلى أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي، يسلم عليه فيها عن نفسه وعن شيخه أبي الحسن علي ابن عبود «المكناسي»، ويطلب منه الدعاء ويعزيه في موت أخيه...

ز - «قطعة من رحلة حجازية» لبعض أدباء الزاوية الحمزية.

«مجموع» من محتوياته:

أ - «ياقوتة المحتاج»، في التوسل إلى الله بالصلاة على النبي صاحب المعراج» لمحمد بن العربي، ألفها بعين ماضي «من القطر الجزائري» في أواخر صفر سنة 1252 هـ.

ب - «معراج الوصول، بالصلاة على أكرم نبي ورسول» تأليف الطيب بن أحمد ابن يحيى الفاسي .

رتبه على مقدمة وسبعة فصول وخاتمة، فالمقدمة في ذكر ما يتعلق بالصلاة على النبي ﷺ من الشروط والآداب، والفصول السبعة في أيام الأسبوع: لكل يوم كيفية تختص به عن غيره، والخاتمة مشتملة على أدعية .

وقع الفراغ من تأليفه يوم الجمعة 16 حجة سنة 1217 هـ .

ج - أشعار وتقايد متنوعة .

كتب المجموع بخط مغربي .

171 - «260»

«مجموع» من محتوياته:

أ - «أجوبة» لأبي حامد العربي ابن أبي المحاسن يوسف الفاسي المتوفى سنة 1642/1052 .

ب - «روضة الأعلام، بمنزلة العربية من علوم الإسلام» لمحمد بن علي بن محمد ابن الأزرق الغرناطي المتوفى سنة 1491/896 - مبتورة الأول .

كتب المجموع بخط مغربي .

172 - «263»

«مجموع» من محتوياته:

أ - «إجازة» من محمد المدني بن محمد الحسني الخنوسي - بخطه - لأبي سالم عبد الله بن محمد .

ب - «مفاخر الإسلام» لمحمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن سعد الأنصاري «التلمساني» المتوفى سنة 1495/901 .

ألفه لبيان فضل الصلاة على النبي ﷺ، وصدده بكلمة استعرض فيها الذين سبقوه للكتابة في هذا الموضوع، فذكر أبا القاسم خلف بن عبد الملك ابن

بشكوال القرطبي مؤلف كتاب «القرية»، ومحمد بن عبد الرحمان النميري
الغرناطي مصنف كتاب «الأعلام»، وعلي بن محمد ابن الضحاك الفزاري
الغرناطي صاحب كتاب «الترهة».

مكتوب بخط مغربي جميل يتخلله بياض.

ج - «رسالة» في ذم البدعة، لأبي الحسن علي الفاسي الشهير بالصغير،
وهو غير أبي الحسن الصغير شارح المدونة، كما يعلم من تتبع هذه الرسالة.

مكتوبة بخط مغربي في سبع ورقات، مسطرة 27.

173 - «269»

«مجموع» من محتوياته:

أ - «تعليق على بعض الآيات والأحاديث المتشابهة» لمحمد بن يوسف
السنوسي الحسني التلمساني المتوفى سنة 1490/895.

يقع التعليق في 15 ورقة.

ب - «طرر على مورد الظمان» للخراز، وهي متلقة عن شيوخ مدينة
فاس، قيدها مجهول لم يفصح عن اسمه.

أما شيوخ فاس فيرد في هذه التعليقات أسماء: محمد الصغير - ابن غازي -
أبو عبد الله ابن العباس.

ج - «خطب» لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن
محمد بن عباد النفزي الرندي المشهور بابن عباد نزيل فاس، والمتوفى بها سنة
1390/792.

وهي سبع خطب موزعة على المواضيع التالية:

خطبة عاشوراء - المولد النبوي - رجب - شعبان - رمضان - ليلة القدر
وتفسير سورتها - وداع رمضان.

مكتوبة بخط الحسن بن ودزن بن يعقوب بن علي المقراتي ثم الكنطيلي.

قال الشيخ زروق عن ابن عباد: «وله خطب حسنة الموقع، عظيمة الفصاحة» نقله في نيل الابتهاج، ص 281.

د - «عقيدة في التوحيد، يخرج قارئها من ظلمات التقليد»، نسبت في مطلعها لأبي عمران الجورائي، وهذا لا توجد ترجمة فيما رجعت إليه من المصادر القليلة، وقد يكون هو والد أبي محمد يشكر بن موسى الجورائي الغفجومي التادلي الأصل؛ خطيب جامع القرويين بفاس - توفي سنة 1202/508.

هـ - «شرح الحكمة القائلة . . المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء، وأصل كل داء البردة»، لمحمد بن يوسف السنوسي الأنف الذكر.

راجع ترجمة أبي محمد يشكر في «سلوة الأنفاس»، ج 3 ص 164 - 166.

174 - «272»

«مجموع» من محتوياته:

أ - «رسالة في حكم الشطح والرقص» لأبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصنهاجي السجلماسي، المتوفى سنة 1498/903.

كتبها جواباً عن سؤال رفع إليه في الموضوع.

مكتوبة بخط مغربي في 20 ورقة، مسطرة 17، حجم متوسط.

ب - «ديوان» خطب للجلال عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي المتقدم مكتوب بخط شرقي.

175 - «273»

«مجموع» من محتوياته:

أ - «تقييد في القراءات»، كتبه محمد بن عبد الرحمان الزروالي «الشريف الحسني» عن أستاذه أبي سعيد عثمان بن عبد الواحد المكناسي «قبلاً» اللمطي، المتوفى سنة 1450/854.

الموجود ورقة منه .

ب - «تأليف في القراءة العشرية» لمحمد بن علي الماجي اللجائي داراً ومنشأً، قيد ما رواه عن أستاذه عبد الرحمان بن إدريس الحسني الفاسي المعروف قبيلة بالمنجرة، والمتوفى سنة 1723/1179⁽¹⁾.

كتب المؤلفان بخط مغربي .

176 - «275»

«مجموع» من محتوياته :

أ - «إرشاد المنتسب، إلى فهم معونة المكتسب» اسم شرح لأبي سالم العياشي المتقدم على رجزيته المسماة «معونة المكتسب، وبغية التاجر المحتسب»، وهي التي نظم فيها بيوع أبي يحيى أبي بكر ابن جماعة التونسي من أهل القرن السابع هـ .

مكتوب بخط مغربي مليح، قال ناسخه في آخره :

«كامل هذا الشرح . . على يد كاتبه . . من نسخه بيد شيخنا . . سيدي محمد بن يوسف العبّوي: عبيد الله تعالى محمد بن الحسن الجبري ثم المجري، من زاوية الولي . . سيدي محمد بن أبي بكر العياشي، عند زوال يوم الأحد لثلاث بقت من شهر شوال عام 1079» .

توجد نسخة ثانية من هذا الشرح تحمل رقم 196 .

ب - «أسانيد البابلي» وهو محمد بن علاء الدين البابلي المصري القاهري الشافعي المتوفى سنة 1667/1077 .

جاء في «فهرس الفهارس عن أسانيد البابلي» :

وقد جمع أسانيده ومروياته تلميذه الخاص أبو مهدي عيسى الثعالبي في

(1) قيد فيه ما حققه دراية ورواية مشافهة: عن شيخه المنجرة، للقراء الثلاثة الزائدين على السبعة، يقف الموجود منه أثناء سورة النساء .

فهرسته «منتخب الأساليد، في وصل المصنفات والأجزاء والمسائيد».

توجد ترجمة البابلي في المصدر المذكور (1) ص 149 - 150 ط. ف.

ج - «الحقائق والرقائق» لمحمد بن محمد بن أحمد القرسي التلمساني المشهور بالمقري، والمتوفى سنة 1357/758.

177 - «277»

«مجموع» من محتوياته:

أ - «نظم الكبرى» للسنوسي - الناظم: عبدالله بن حمزة ابن أبي سالم العياشي المتقدم الذكر.

ب - «تقييد مفردات القاموس المحيط» للفيروزآبادي - لم يذكر اسم جامعه الذي اقتصر على سرد مفردات القاموس حسب ترتيب الأصل، وقد يكون للشماق.

ج - «تحفة المريد» لأبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق، المتوفى سنة 1493/899.

ضمنه أسرار العبادات...

د - «شرح الحقائق والرقائق» للمقري - الشارح أحمد زروق المتقدم.

تمت كتابته بخط أحمد بن موسى بن عبد الله المدجن شهر بالمرابي، بتاريخ صبيحة يوم عيد الأضحى سنة 1016 هـ بفاس.

وهذا النسخ له ترجمة في «نشر المثاني» ج 1 ص 149 ط. ف، وهو مؤلف «تحفة الإخوان، ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان».

178 - «278»

«مجموع» من محتوياته:

أ - «كتاب بداية المريد» تأليف الشيخ أبي محمد صالح ابن يُنصارِ بن غفبيان الدكالي ثم الماجري دفين رباط مدينة آسفي، والمتوفى سنة 1233/631.

جمع فيه كلمات في التصوف لأئمة هذا الشأن، الذين يأتي مقدمتهم أستاذ المؤلف أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي دفين العباد حوز تلمسان، والمتوفى سنة 1198/594.

مكتوب بخط مغربي سنة 1007 هـ في ورقات 14، مسطرة 19، في حجم متوسط.

ب - «كتاب كنه ما لا بد للمريد منه» لمحيي الدين محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العربي الحاتمي، الطائي الأندلسي، المتوفى سنة 1240/638 - مكتوب بخط شرقي.

179 - «279»

«مجموع» من محتوياته:

أ - «تبصرة القراء، في قراءة أبي عمرو بن العلاء» لأبي محمد عبد الكريم بن محمد ابن أبي بكر العياشي.

ذكر في طالعها: أنه لخصها من قصيدة «حرز الأمان» للشاطبي وشرحها للجعيري المسمى «كنز المعاني».

مكتوب من خط مؤلفه بخط مغربي.

ب - «تفسير سور من القرآن الكريم» لمحمد بن أحمد ابن غازي المتقدم، قال في أوله:

«أما بعد فقد كان أبو العباس البسيلي قيد عن شيخه الإمام ابن عرفة - رحمه الله تعالى - تقييداً كبيراً على تفسير القرآن العزيز، وأودعه زيادات من غيره، ثم اختصره.. وانقطع اختصاره عند سورة الصف، على ما في هذه النسخة الواصلة إلينا، فاستخرت الله تعالى. في تكميله، بذكر عيون نكت انتقيتها من التقييد الكبير، وجعلت علامة «ع» للإمام ابن عرفة...».

وقد ابتدأ هذه التكملة من سورة «الصف» حتى سورة «الناس»، كما تناولت التكملة - أيضاً - سور «الشورى» و «الزخرف» و «النجم» و «القمر».

مكتوب من خط مؤلفه بخط مغربي .

ج - «منظومة رجزية» في قراءة ابن كثير لأبي الحسن علي بن يوسف الدرعي الجزولي .

تقع في أبيات 408، مكتوبة بخط مغربي سنة 1120 هـ على يد علي بن عبد الله بن علي بن حمود المنصوري .

180 - «280»

«كناش» يتضمن موضوعات متنوعة: نثرية وشعرية، بخط أبي سالم وبعض أفراد ذريته وغيرهم .

مكتوب بخطوط مغربية مختلفة .

181 - «282»

«مجموع» يشتمل على :

أ - «فهرس مؤلفات السيوطي» أي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر المتقدم الذكر - وهو محرر بقلم السيوطي نفسه ومبتور من أوله - ورد ذكره في «فهرس الفهارس» ج 2 ص 359 ط . ف .

ب - «رسالة» لمحمد بن محمد بن أحمد المقرئ المتقدم، تشتمل على مختارات منوعة من كلمات صادرة عن فحول العلماء مما يصلح للمحاضرة والمناظرة .

والظاهر أن هذه الرسالة هي نفس «المحاضرات» المذكورة ضمن مؤلفات المقرئ «الجد»، حسب نفع الطيب، ج 3 ص 150 .

مكتوبة بخط مغربي في ورقات 16، مسطرة 28، حجم متوسط .

وقع الفراغ من انتساخها في ربيع الأول سنة 1093 هـ على يد محمد بن يوسف العياشي «المالكي» .

ج - «وضية» صادرة عن أحمد بن محمد أذفال المتقدم الذكر، لأولاده

وأصحابه لما علم أنه منقلب إلى الآخرة، ومما جاء في هذه الوصية:
«... وأوصيهم أن لا يخالطوا المخزن، ولا أبناء الدنيا، ولا علماء
الدنيا، ولا مبتدعه الفقراء، بل لا يخالطوا إلا العلماء العاملين، والفقراء
الصادقين، وأوصيهم بتعلم دينهم.
يا أولادي الله الله في كتبكم، أمسكوهم ولا تبيعونهم... ولا تعدلوا عن
طريقنا».

د - «تحفة المرید، لمقدمة التجويد» وهي شرح لمؤلف مجهول على
المنظومة الرجزية في التجويد، للشيخ محمد بن محمد بن علي العمري الدمشقي
ثم الشيرازي الشافعي الشهير بابن الجزري، المتوفى سنة 1429/833.

مكتوبة بخط مغربي ملون بتاريخ الثلاثاء 16 صفر الخير سنة 1094 هـ
على يد محمد بن يوسف العياشي المالكي في جامع الأزهر بمصر.

محمد بن يوسف العياشي المتكرر الذكر في هذا المجموع: ليس من قبيل
العياشيين سكان الزاوية الحمزاوية.

هـ - «رسالة» كتبها محمد بن أبي بكر، يخاطب فيها بعض الملوك.

182 - «291»

«مجموع» من محتوياته:

أ - «اليواقيت الثمينة، فيما انتمى لعالم المدينة» وهي منظومة رجزية في
نظائر المذهب المالكي، لعلي ابن عبد الواحد الأنصاري المتقدم الذكر، عدد
أبياتها 3258.

مكتوبة بخط مغربي، وقع الفراغ من انتساخها ضحوة الاثنيين أو آخر شوال
سنة 1083 هـ، على يد محمد بن الحسن الجيري ثم المجري.

وهي مذيلة بخمسة تقارير لخمسة من من علماء المغرب، وهم على
ترتيب ذكرهم:

1 - أحمد بن عبد الحميد بن ناصر الأنصاري المراكشي المعروف بالمرید.

- 2 - محمد بن يوسف التملي النسب المراكشي الدار .
- 3 - عيسى بن عبد الرحمان السوسي السكتاني .
- 4 - عبد الواحد بن أحمد بن عاشر «الأنصاري الفاسي» .
- 5 - محمد العربي بن يوسف الكناني الفاسي .

ب - «قصيدة» في بحور الشعر الخمسة عشر لمحمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمان ابن يجبش التازي، المتوفى سنة 920 هـ على ما في «درة الحجال» لابن القاضي رقم 609 ط . الرباط .

ج - «كتاب عمل من حب لمن طب» لمحمد بن محمد بن أحمد المقري المتكرر الذكر .

د - «المقامات السنية للسادة الصوفية» إملاء الشيخ محمد وفا المتقدم، وهي مقامات وجيزة عددها 99 مقامة .

هـ - «تحفة المحبوب، في مناقب أبي يعقوب» لعبد الله بن عبد الله بن عمر المدغري .

ألفها استجابة لطلب أحفاد الشيخ المذكور، ومهد لتعداد منافيه بذكر تنقلاته ومدفنه الذي يقع جنوب مركز الريش في آيت مرغاد، ثم ذكر نسبه وبيّن أنه شريف إدريسي امغاري، وبعد هذا أخذ في تعداد كراماته .

مكتوب بخط مغربي في صفحات 10، مسطرة 15، حجم متوسط .

183 - «292»

«مجموع» من محتوياته :

أ - «كتاب الإيضاح والبيان، في معرفة المكيال والميزان»، لنجم الدين أحمد بن محمد بن علي الأنصاري المعروف بابن الرفعة القاهري الشافعي، المتوفى سنة 1310/710 .

ب - «كتاب الحيل في الفقه الشافعي»، تصنيف أبي حاتم محمود بن الحسن القزويني، كتب المجموع بخط شرقي .

«مجموعة رسائل» وهي عبارة عن مكاتبات - بخطوط أصحابها - صادرة عن شخصيات مغربية: علمية وصوفية، إلى شيوخ الزاوية الحمزاوية، ومن هذه المكاتبات:

1 - «رسالة» من الشيخ محمد صالح «بن المعطي بن عبد الخالق بن عبد القادر بن الشيخ أبي عبيد الشرقاوي».

2 - «رسالة» من ابنه الشيخ المعطي.

3 - «رسالة» من أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي إلى عبد الله بن محمد «بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم العياشي» المتقدم الذكر، والرسالة مؤرخة بسنة 1212 هـ، وهذا مما يدل على أن كاتب هذه الرسالة غير الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي شارح الحصن الحصين وغيره.

4 - «رسالتان» من محمد بن الحسن بناني الفاسي، إلى أحمد بن محمد بن عبد الحق «ابن عبد الجبار بن أبي بكر العياشي» المتقدم الذكر.

5 - «رسالة» من عبد الله بن محمد التهامي الحسني القاطن بالزاوية العباسية بالرتب «من تافيلالت»، إلى عبد الله بن محمد العياشي الأنف الذكر وإلى أخيه حمزة.

6 - «رسالة» من أبي العباس أحمد بن محمد ابن ناصر في شأن انتساخ حاشية شرف الدين الحسين بن عبد الله الشهير بالطيبي على الكشاف للزمخشري لخزانة الزاوية الحمزاوية.

7 - «رسالة» من أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الطيب الميلحي الوزاني الحسني.

8 - «رسالة» من أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي المتقدم، يستوصي فيها أهل الزاوية، ويعرض وساطته لحل بعض المشاكل.

ملاحظة: محمد بن عبد القادر الفاسي صاحب الرسالة رقم 3: يبدو أنه هو ابن محمد الصغير بن عبد السلام بن العربي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي، فقد كان بقيد الحياة وقت تأليف «عناية والي المجد»، التي وقع الفراغ من تأليفها

سنة 1216 هـ، وقد وصفته في ص 5: بأنه حافظ للقرآن العزيز، تاسك كريم، كثير الصدقة، خامل.

185 - «388»

«ملف» من محتوياته:

أ - «صفحة» بها سند «الصحیح الجامع» لمحمد بن إسماعيل البخاري: من طريق عبد الله بن حمزة «بن أبي سالم العياشي»، عن محمد بن أحمد «بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر العياشي» وعبد الرحمان بن محمد «بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر العياشي» ومحمد بن حمزة ابن أبي سالم: ثلاثتهم عن أبي حفص عمر بن محمد بن أبي بكر، وحمرة بن أبي سالم، كلاهما عن والد الثاني بأسانيده.

ب - «إجازة» صادرة عن أبي العباس أحمد الحبيب السجلماسي اللمطي إلى محمد بن محمد بن الحسن الوكيل سنة 1162 هـ.

ج - «إجازة» من أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي - غير شارح الحصن - إلى أحمد بن محمد بن عبد الله الحمزي، وابن عمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي سالم.

د - «إجازة» من عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر العياشي: لأحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي القاسم العياشي، وهي مؤرخة بسنة 1229 هـ.

هـ - «رسالة» من محمد أطلحة اهوش «كذا»، إلى محمد بن عبد الله «العياشي» في شأن أجزاء ثلاثة من شرح الحطاب على المختصر الخليلي، استعارهم الأول من الخزانة الحمزاوية، تاريخ الرسالة في 12 رمضان سنة 1230 هـ.

و - «صفحة» بها سند «الجامع الصحيح» للبخاري من طريق أبي العلاء إدريس بن علي المدعو زيان العراقي الحسيني الفاسي، وعبد الرحمان بن أحمد البكري ثم الشنجيطي، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر «بن محمد بن أبي

بكر العياشي»، وأحمد بن محمد بن عبد الحق العياشي، بأسانيدهم.

186 - «483»

«مجموع» من محتوياته:

أ - «كتاب التدبيرات الإلاهية، في المملكة الإنسانية» لمحيي الدين محمد بن العربي الحاتمي المتقدم.

مكتوب بخط أندلسي، جاء في آخره:

«وكان الفراغ من نسخه ضحوة يوم الخميس ثاني يوم مولد المصطفى ﷺ، وشرف وكرم، وذلك بمالقة كلاها الله تعالى، من عام ثلاثة وعشرين وثمان مائة».

ب - «رسالة في الرد على بعض المبتدعة» لأبي سعيد عثمان بن علي اليوسي المتوفى سنة 1673/1084.

والرسالة تشتمل على المواضع التالية:

مقدمة في ذكر الشيخ عند أصحاب الطريقة وشروطه - فصل في ذكر بعض مخاطباته - فصل فيما يدعيه من الكرامات - فصل في ذكر اتباعه وحالة الآخذين عنه، وهذا آخر فصول الرسالة.

مكتوبة بخط مغربي لا بأس به في ورقات 21، مسطرة 20، حجم صغير، ضاع من أولها نحو الورقة.

في آخرها توقيع المؤلف باسمه الكامل.

توجد ترجمة المؤلف في «الصفوة» للأفراني ص 173.

187 - «546»

«مجموع» من محتوياته:

أ - «ريحانة المستنشق، في نظم بعض سيرة المصدق» وهي منظومة رجزية في السيرة لمحمد بن محمد بن سعيد الميرغيثي السوسي.

نظم فيها ما اقتبسه والده محمد بن سعيد الميرغيثي المتقدم من «نور العيون في تلخيص سير الأمين المأمون» لأبي الفتح محمد بن محمد بن أحمد بن سید الناس اليعمری الربعی، الإشبیلی الأصل، القاهري المولد والوفاة، المتوفى سنة 1334/734.

مكتوبة بخط ناظمها، الذي فرغ من كتابتها أواسط ربيع الثاني سنة 1085/1674.

توجد - بنفس المكتبة «نسخة أخرى» من هذا النظم ضمن مجموع يحمل رقم 321، وقد كتبت هذه النسخة الثانية من خط الناظم نفسه، على يد محمد بن يوسف العياشي، الذي فرغ من كتابتها أواسط رمضان المعظم سنة 1109 هـ، وبهذا يظهر أن هذه النسخة الأخيرة فرغ عن الأولى.

أشار في «الصفوة» ص 179 إلى هذه الرجزية التي وصفها بالحسن.

ب - «شرح البردة» للبوصيري، الشارح إسماعيل بن الأمير يوسف بن السلطان محمد المعروف بابن الأحمر، الأنصاري الخزرجي الغرناطي المتوفى بفاس سنة 1404/807.

مكتوب بخط مغربي، ومبتور الآخر ابتداء من شرح البيت التالي:
يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت . . .

توجد ترجمة ابن الأحمر في «نيل الابتهاج» ص 98 - 99، و «فهرس الفهارس» ج 1 ص 100 - 101 ط.ف.

188 - «577»

«مجموع» من محتوياته:

أ - «شرح نظم محصل المقاصد» لأحمد بن علي بن عبد الرحمان المنجور الفاسي المتوفى سنة 1587/995.

شرح فيه نظم «محصل المقاصد، مما به تعتبر العقائد» لأحمد بن محمد المانوي التلمساني المعروف بابن زكري، والمتوفى سنة 1492/899.

مكتوب بخط مغربي على يد محمد بن عيسى بن الحسن بن علي بن أبي بكر العياشي، فرغ من انتساخه سنة 1072 هـ.

ب - «شرح المدخل» في المنطق، وهو شرح لمحمد المدعو عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي، المتوفى بالحرم الشريف سنة 1646/1056، على نظمه المسمى «المدخل من القواعد المنطقية».

توجد ترجمة ابن طاهر الحسني في «الصفوة» للأفراني ص 130.

مكتوب بخط مغربي دقيق، عدد أوراقه 42، مسطرة 57.

مجلة «تطوان» ع 8 سنة 1963.

ترجمة مغربية لفهرس الأسكوريال: تعريف بها

مقدمة:

إن هذا الفهرس المترجم هو الذي وضعه - باللاتينية - ضون ميكاييل الغزيري اللبناني للمخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الأسكوريال بإسبانيا، بعنوان: «المكتبة العربية الإسبانية في الأسكوريال»، وقد طبع في مدريد في مجلدين كبيرين، ظهر أولهما سنة 1760، والثاني سنة 1770 م، وبآخر هذا الجزء جدول عمومي بأسماء المؤلفين⁽¹⁾.

أما الترجمة المغربية التي نتحدث عنها، فقد كانت باقتراح أديب مغربي: محمد بن عبد السلام السلوي وزير السلطان سليمان العلوي، وقد جاءت رغبته هذه امتداداً للاهتمام المغربي بمخطوطات الأسكوريال خاصة، وبالمخطوطات العربية الباقية في الأندلس بصفة عامة.

وقد تجدد هذا الاهتمام المغربي بعد سقوط الأندلس، وبالضبط بعد اختطاف مكتبة زيدان السعدي، وظهر هذا - في الدولة السعدية - في إلحاح كل من زيدان وابنه الوليد على استعادة مخطوطات الأسكوريال العربية إلى مقرها بالمغرب⁽²⁾.

(1) الغزيري يعرف في الغرب باسم كازيري Casiri وتوجد ترجمته مع مصادرها ومراجعتها في كل من «الأعلام» للزركلي، ج 8 ص 296، و «معجم المؤلفين» لكحالة، ج 13 ص 61 - 62، وانظر عن فهرسته «مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام» - الطبعة الثانية - ص 206 - 207.

(2) «الكتاب العربي وقيمه بالمغرب» بقلم الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني - «مجلة اللسان العربي»، العدد الثالث ص 185 - 186.

وفي العهد العلوي اتخذت هذه المطالبة شكلاً جديداً، وصارت تهدف إلى استرجاع الكتب العربية الباقية بمختلف مدن الأندلس، بما في ذلك مخطوطات الأسكوريال وغيرها، وكان أول من عبر عن هذه الرغبة السلطان العلوي إسماعيل بن الشريف، وقد ضمن ذلك رسالته التي كتبها إلى كارلوس الثاني ملك إسبانيا في قضية الأسرى الإspanيين بمدينة العرائش، بتاريخ 16 حجة عام 1101 هـ، 20 شتبر 1960 م، ومما جاء فيها:

«وذلك أن تعطونا في الخمسين نصوانياً من هذه المائة خمسة آلاف كتاب، مائة كتاب عن كل نصراني، من كتب الإسلام الصحيحة المختارة المثقفة في خزائنهم: بإشبيلية وقرطبة وغرناطة وما والاها من مدن وقرى، حسبما يختارها خديمنا المذكور، من المصاحف وغيرها».

والخديم المشار له، هو محمد المدعو حم بن عبد الوهاب الوزير الغساني الفاسي، الذي كانت سفارته لإسبانيا سنة 1101 هـ/ 1660 م، وعن هذه السفارة وضع «رحلة الوزير، في افتكاك الأسير»، وقد نشرت - ناقصة - سنة 1940 م «1359 هـ».

ورغم أن عدم نجاح هذه المطالبة الصادرة عن السلطان إسماعيل، فإنها عادت للظهور من جديد على عهد حفيده السلطان محمد الثالث، الذي أحرز على نجاح جزئي في هذا الصدد، وقد كانت هذه المطالبة من بين أشغال سفارتين اثنتين بعثهما هذا السلطان المغربي إلى الملك الإسباني كارلوس الثالث».

الأولى: سفارة أحمد بن المهدي الغزال الفاسي، سنة 1179 هـ/ 1765 م، حيث وضع رحلته: «نتيجة الاجتهاد، في المهادنة والجهاد» المطبوعة سنة 1360 هـ/ 1941 م.

وفي هذه الرحلة يتحدث عن النجاح الذي أحرزه المغرب في هذه المرة، ويذكر أنه - في زيارته الثانية لمدريد - مكث بها هو وأعضاء سفارته ما يقرب من الشهر، في انتظار ما وعدوا به من كتب الإسلام التي كانت بهذه المدينة، ثم يقول:

فأمر «ملك إسبانيا» بإخراجها من المحل الذي كانت به ودفعت لنا، وزدنا على ما صاحبنا من الكتب، كتباً من غرناطة، ثم ما بعث به «الملك المذكور» لقالص بعد سفرنا من مدريد وأصلاً لدينا.

وأخيراً يسجل الغزال في ختام الرحلة وصول هذه الكتب للمغرب في مشهد مؤثر، وذلك حين يصف دخول سفارته لمراكش برفقة الأسرى الذين تم تحريرهم، ثم يعقب بهذه الفقرات:

«... وذهبنا في هذه الجموع، بعد أن قدمنا الثلاثمائة من الأسارى المسرحين على يدي سيدنا الكريمتين: رجالاً ونساءً وصبياناً، وجعلنا على رأس كل واحد من الأسارى كتاباً من كتب الإسلام، التي أنقذها الله من بلاد الكفر ببركة مولانا المنصور بالله، المتخلفة عن عمارة العدو من المسلمين فيما سلف: مصاحف، وكتب الحديث، والفقه، وغير ذلك...».

وهذه القطعة تفيد - أيضاً - عدد المخطوطات المستخلصة، وهي 300 كتاب⁽¹⁾.

الثانية: سفارة محمد بن عبد الوهاب ابن عثمان المكناسي سنة 1193 هـ/1779 م، وهي التي ألف عنها «الإكسير في فكاك الأسير»، وقد نشرت قريباً بعناية المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط بتحقيق الأستاذ محمد الفاسي رئيس الجامعة، سنة 1385 هـ/1965 م.

فقد ذكر ابن عثمان جامع هذه الرحلة: أن كارلوس الثالث قدم له مخطوطات عربية، مشفوعة بالاعتذار عن كتب الأسكوريال التي لا يمكن إخراج شيء منها، حيث إنها محبسة والي نظر البابا مباشرة، وقد قام السفير المغربي بتقديم هذه المخطوطات إلى السلطان محمد الثالث، في حفل تقديم الأسرى الذين كانوا - بدورهم - يحملون الكتب الإسلامية ومن جملتها المصحف الكريم⁽²⁾.

(1) «سالف المكتبة المغربية» - النسخة الثانية.

(2) «الإكسير في فكاك الأسير» - ص 144 - 145 و 194.

ويتحدث في «الرحلة»⁽¹⁾ عن شعوره لما عاين خزانة الأسكوريال بهذه الكلمات المؤثرة:

«... فخرجت من الخزانة بعد أن أوقدت نار الأحزان بفؤادي نارها، ونادت يا للثارات فلم يأخذ أحد ثأرها، يا ليتني لم أرها».

وهكذا يسجل ابن عثمان شعوره الفردي إزاء هذه الكتب، بعدما تحدث عن المساعي الرسمية في هذا الصدد.

وأود أن لا أترك هذا الموضوع دون أن أشير إلى ظاهرة أخرى لشعور المغرب الفردي نحو كتب الأندلس، فهذا علامة مغربي: مسعود بن محمد جموع الفاسي نزيل سلا ودفينها⁽²⁾، تشير اهتمامه وفرة الكتب بالأندلس، ويذكر⁽³⁾ عن بعضهم: أنه رأى في غرناطة - عند بعض الطلبة - كتاباً كبيراً ضخماً في القالب الكبير، وعلى ظهر الكتاب مكتوب: «السفر السادس والخمسون من أسماء أجزاء الكتب»، ولم يدر ما بقي بعده، وليس في هذا السفر إلا اسم الكتاب واسم مؤلفه وبلده وزمنه خاصة⁽⁴⁾.

* * *

وإن من مظاهر هذا الاهتمام المغربي بالكتب العربية بالأندلس، هذه الترجمة لفهرس الإسكوريال التي تبناها الوزير المغربي محمد بن عبد السلام السلوي الذي تقدمه فيما يلي:

يعرف هو وأهل بيته بـ«السلوي»، وقد انتقلت عائلته من تادلة للسكنى

(1) ص 127.

(2) له ترجمة في «نشر المثنى» ج 2 ص 100: ط. ف.

(3) ذكر هذا في كتابه «منهاج رسم القرآن»، في شرح مورد الظمان، منه نسخة خطية في الخزانة العامة بالرباط تحمل رقم 1756 د وأخرى بالمكتبة الملكية رقم 4358.

(4) من بين محتويات «مكتبة أكاديمية التاريخ» بمدريد: دفتر لرسم الكتب الموضوعة في خزائن «يمنى المحراب من الجامع الأعظم» «يريد جامع قرطبة»، ودفتر لرسم الكتب الموضوعة في خزائن يسرى المحراب من الجامع الأعظم «الحلل السندسية» للأمير شكيب أرسلان، ج 1 ص 354، فهل هذان الدفتران لهما اتصال بالفهرس الذي يتحدث عنه جموع؟.

بمكناس يوم السبت 17 جمادى الأولى عام 1176 هـ (4 دجنبر 1762 م)، وقبل هذا التاريخ كانت ولادة المترجم ضحى يوم السبت 8 حجة عام 1168 هـ، (15 شتنبر 1755 م)⁽¹⁾.

وهو - حسب - الزياني - من بيت كبير ورئاسة قديمة، من موالى السلطان سليمان العلوي، وفي دولته تدرج من الكتابة إلى الوزارة، وأخيراً رقاہ - على حد تعبير الزياني أيضاً - للإمارة على الثغور البحرية والقبائل العربية والجبلية، وجعل له النظر في المراكب البحرية، ومفاوضة نواب وسفراء الغرب، ثم كانت وفاته بمكناسة الزيتون يوم الخميس فاتح قعدة عام 1230 هـ (5 أكتوبر 1815 م)⁽²⁾.

وهو - فوق هذا - كان ولوعاً باقتناء الكتب، يؤيد هذا أنه يعثر بين الآونة والأخرى على كتب تحمل اسمه انتساحاً أو شراء وتملكاً، وتوجد أمثلة لهذا في المكتبة الملكية بالرباط أرقام 3805، 4540، 6361، وفي الخزانة العامة بالرباط رقم 1595 ك، ورقم 81 ج.

وهناك مخطوط «نسخة خاصة» يتحدث عن خزانة للمترجم، والمعنى بالأمر نسخة من «تبصرة الغافل وتذكرة العاقل» لمحمد الطيب بن مسعود بن أحمد المريني الفاسي، حيث جاء على الصفحة الأولى منها: أن هذا المخطوط انتسخ من أصل مملوك للفقير الأديب محمد بن عبد السلام السلوي المكناسي الدار: أصلاً وفرعاً بها مع جل القرار، بدأه ناسخه ببلد سفيان بمنزل الجرايط في العدير، في خزانة المذكور وعلى مؤونته، وفرغ منه بالعراش بمصرية المذكور، عشية الاثنين 25 صفر 1225 هـ، على يد كاتبه - لنفسه - محمد بن الفقيه سيدي أحمد بن مهدي بن محمد بن أحمد بن الولي الصالح سيدي أحمد بن مهدي الزياني الجلاتي.

(1) هذا يوجد بخط الوزير السلوي آخر مخطوط بالمكتبة الملكية بالرباط، رقم 5250.

(2) «تاريخ تطوان» للأستاذ محمد داود - المجلد 3 ص 240 - 241.

الترجمة المغربية لفهرس الإسكوريال

إن هذه الهواية للكتب، هي - بدون شك - الباعث للوزير السلوي على السعي في هذه الترجمة التي تحتفظ المكتبة الملكية بالرباط بنسخة فريدة منها تحمل رقم 6772، وقد صدرت بالمقدمة التالية:

«هذه جماعة الكنائس التي اجتمعت في هذا الكتاب، نسخت بأمر الفقيه الشهير، وزير المقام الشريف العلي بالله، السيد محمد بن عبد السلام السلوي وفقه الله، فلا شيء ازداد ولا نقص على ما كان كتب في السفين اللذين طبعهما بمادريد النصراني دون ميكل كاسيري، وسمى تأليفه: «زمام الكتب العربية التي وجدت في الأسكوريال».

فبينهن⁽¹⁾ وجد فراق «كذا»، إذ سفر كبير هو من ورقة الكاغيد كاملة، وكان آخر «كذا» بنصف ورقة، وآخر على ربع الورقة، وهذا - مراراً - على شأن واحد، واسم واحد، بنوع تأليف واحد يذكره مرة أو مرتين أو ثلاث مرات، فالمعنى هو أنه الذي ذكر الأول هو سفر كبير مكتوبة «كذا» في ورقة كاملة، والثاني بنصف ورقة، والثالث برقع ورقة.

وكل ما نسخناه من كلام العرب وتصانيفهم هو الذي كتبوا في وقت كل أحد، ولا شيء من جهتنا في كل ذلك إلا الخطأ أن وجد به، والله المستعين، آمين، والكلمة ابتداءً هو ابتداء الكتاب، والكلمة آخره هو آخر الكتاب».

هذه هي المقدمة التي تفيد الفقرة الأولى منها، أن مضامين ترجمة فهرس الإسكوريال كانت موزعة بين عدة دفاتر، ثم جمعت في هذه النسخة من الفهرس التي نعرف بها، وقد تفيد فقرة أخرى أواخر المقدمة أن الترجمة اشترك - في القيام بها جماعة:

«وكل ما نسخناه من كلام العرب وتصانيفهم هو الذي كتبوا في وقت كل أحد».

والمقدمة لا تحدد مكان الترجمة، وهل كانت بالمغرب أو إسبانيا، كما لا

(1) القصد إلى كتب الإسكوريال.

توضح اسم المعرب أو المعربين، وإنما تهتم بتسمية المعنى بالترجمة، لتفيد أن هذه الرغبة إنما صدرت عن الوزير السلوي، ولو أنها صدرت عن شخصية أعلى لكانت أخرى بأن تسمى في المقدمة التي تتحدث - بعد السلوى - عن الأصل المترجم ومؤلفه الغزيري ومنهجه في تصنيف الكتب بالفهرس.

وفوق هذا، فإن المقدمة - برداءة خطها، وضعف تعبيرها، وما شابها من أخطاء نحوية ورسومية - تقدم بمجموع ذلك « براعة استهلال » لخطبة الترجمة التي تكمن قيمتها في مغزى هذا العمل، ما دام يدل على امتداد الاهتمام المغربي ببقايا تراث العرب الفكري في إسبانيا، وما دام يصل حلقات العمل المغربي في هذا الميدان، كما أن هذا العمل يقدم - على أي حال - نسخة معربة من هذا الفهرس، ولو أنها بحاجة إلى مراجعة وتتميم وتصحيح لتكون ترجمة كاملة.

أما تاريخ القيام بهذا التعريب فهو ما تحدده هذه الفقرة التي ختمت بها الترجمة:

« هذا تمام السفرين اللذين نسخا كما ذكرناه في صدر الكناش الأول، ووقع الفراغ في عشية نهار الخميس الموفى شهر ربيع الثاني، عام ستة وعشرين ومائتين ألف، (23 ماي، 1811 م)⁽¹⁾، والحمد لله رب العالمين، أمين.»

* * *

والترجمة تتفق مع الأصل في الأبواب وترتيبها، وأيضاً في التجزئة إلى سفرين، وقد جاء فهرس الغزيري مبوباً حسب العناوين التالية:

كتب اللغة العربية وعلومها - الشعر وأبوابه وعلومه - الفلسفة - الأخلاق والسياسية - الطب والتاريخ الطبيعي - الرياضة والهندسة والفلك - الفقه وعلوم الدين والقرآن - الآثار النصرانية، وهذه هي محتويات السفر الأول من الفهرس، ويشتمل السفر الثاني على كتب الجغرافيا ثم التاريخ، حيث ينتهي عند

(1) هذه الموافقة وسابقاتها مأخوذة من جداول:

. Charles Bernoin. Alger 1885

رقم 1851، وهو نهاية فهرس الغزيري⁽¹⁾.

أما الترجمة العربية فقد استوعبت هذه الأبواب كلها، مع تفرعات لبعضها تحمل عناوين مغلوطة، وقد جاء هذا الغلط من ضعف الترجمة العربية التي لا تهتم - أيضاً - بذكر أرقام الكتب في تصنيف الفهرس، ولا تعني بوصفها، وإنما تكتفي بذكر عنوان الكتاب واسم مؤلفه، وفي الغالب تسجيل - أيضاً - بدايته ونهايته، وأحياناً تضيف لهذا ترجمة المؤلف، ومقتبسات من الكتاب قد تطول في بعض المرات.

وقد حررت هذه الترجمة في كناشة كبيرة ومستطيلة من عمل أوربي ورقاً وتجليداً، وهي تشتمل على سفرين: يصل السفر الأول إلى ص 134، وينتهي الثاني عند ص 215، مسطرة مختلفة بين 34 - 37، مقياس 190/290.

مكتوبة بخط مغربي دقيق رديء يشابه خط المتعلمين، ويتخلله بعض إصلاحات لا تستوعب كل الأخطاء.

وهذه نماذج لتصنيف الكتب في هذه الترجمة المغربية:

- كتاب أبي بشر بن عثمان بن فنبر المعروف بسبويه، ابتداءه: هذا باب، وآخره: وهي عربية.
- كتاب أحمد أبي القاسم القروني «اقرأ القدومي»: الهادي، إلى مقاصد المرادي.
- كتاب أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، ابتداءه: أما بعد، وآخره: خيرة الله.
- كتاب شمس الدين محمد الفارضي: شرح ألفية ابن مالك، ابتداءه: الشيخ الإمام، وآخره: ونعم الوكيل.
- شرح مغني اللبيب: عن كتب الأعراب - تصنيف محمد بن أبي بكر المخزومي الدماميني، ابتداءه: من المعلوم، وآخره: فمالي وللتطويل.
- مفتاح العلوم في ثلاثة أجزاء، في الصرف والنحو، علمي المعاني والبيان،

(1) «مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام» - الطبعة الثانية ص 206 - 207.

- علم العروض - تأليف الإمام، سراج الدين أبو «كذا» يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، ابتداءه: فإن نوع الأدب، وآخره: لقصد الاختصار.
- شرح لامية الأفعال، مؤلفه أبو محمد عبدالله بن العباس، ابتداءه: فهذه نكت، وآخره: قلبي.
- شرح زهير «كذا» بن أبي سلمى المزني، تأليف أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، ابتداءه: أمن أم أوفى، وآخره: عند الشتا وقلة الأنواء.
- أبي العلاء أحمد بن سليمان التتوخي المعري - لأنه من معرة - شرحه أبي «كذا» محمد بن السيد البطوسي «كذا».
- نظم الفرائد وحصر الشوارد للشيخ أبي الحسن مهلب بن المهلب، ابتداءه: حدثنا الفقيه، وآخره: ولا لأمأ.
- درر في علم البيان والبديع، تأليف صفى الدين عبد العزيز الحلبي «اقرأ الحلبي».
- كتاب روضة الأديب، ونزهة الأريب، ابتداءه: ولنبدأ، وآخره: بغياً.
- كتاب مسامرة الندمان، ومؤانسة الإخوان، تأليف جمع «كذا» عمر بن عبد الله الرازي.
- كتاب الجمل، شرح أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، ابتداءه «كذا»: فإن فضل علم المنطق، وآخره: سالب الحقيقة.
- الرسالة الشمسية، ابتداءه: فقد طال، وآخره: الثلاثة.
- كتاب الاستغنا في أحكام الاستثنا، تأليف العلامة أحمد بن إدريس القرافي، ابتداءه: فإن الاستثنا، وآخره: المطابق.
- شرح كتاب المنطق لابن سينا.
- كتاب المختار من نزهة الناظر وتحفة المسامر، جمع عز الدين عبد العزيز ابن أبي القاسم المعروف بالبايصري.
- كتاب حياة الأرواح، والدليل إلى طريق الصلاح، تأليف عبد الكريم بن زين الدين هوازن القشيري، ابتداءه: فصل في الشباب، وآخره: والله أعلم.
- كتاب يحوي فصول بقراط - تفسير جالينوس، ونقل حنين بن إسحاق، ابتداء الفصل الأول: المشايخ أحمل الناس للصوم، وآخره: في الإسهال باق.

الفصل الثاني: ابتداءه: أن أبرقاط يعني - الوجد، وآخره: يثقل ويعسر استعماله. وهكذا استعرض باقي الفصول حتى السابع.

— كتاب جالينوس في الأدوية الأصلية في أحد عشر فصلاً، ثم أخذ يذكر أوائلها وأواخرها حتى الفصل 11.

— المختار من كتب الحيوان، تأليف أبو «كذا» عمر بن بحر الجاحظ، ابتداءه: قال أبو اليقظان، وآخره: نفس أي عين.

— كتاب منافع الحيوان، تأليف علي بن محمد أبي الفتح بن الدريهم الموصلي.

وهكذا سارت الترجمة المغربية في فهرسة كتب الرياضيات، والهندسة، والفلك، والفقه، والتفسير، والحديث، والتوحيد، ثم الآثار النصرانية، والجغرافيا، والتاريخ.

وأخيراً فإن هذه الترجمة لا تزال بحاجة إلى مقارنة مع فهرس الغزيري، وإذ ذاك - فقط - يمكن الحكم بالضبط على قيمتها، وطبعاً فإن هذا إنما يتأتى بسهولة للعارف باللاتينية المكتوب بها هذا الفهرس، والله سبحانه ولي التوفيق.

مجلة «البحث العلمي» ع 6 سنة 1965.

حضارة وادي درعة من خلال النصوص والآثار تمهيداً للتعريف بدار الكتب الناصرية في تمكروت

كان كاتب هذا الموضوع أوفدته الوزارة إلى خزانة تمكروت لإحصاء محتوياتها، وبهذه المناسبة أنجز دراسة عن نشاط الثقافة بوادي درعة عبر العصور الإسلامية حتى فترة تأسيس الخزانة المعنية بالأمر، بعد التمهيد للموضوع بلمحات عن حاضر درعة، وعن غابرها: مع المآثر المعمارية، والمؤسسات الإسلامية، والاقتصاد، وهكذا سيتسلسل الموضوع كالتالي:

حاضر وادي درعة - المآثر المعمارية عبر العصور - المؤسسات الإسلامية القديمة - الاقتصاد القديم.

- النشاط الثقافي خلال القرنين 5 - 6 هـ.
- النشاط الثقافي عبر ثلاثة قرون: 7 - 9 هـ.
- النشاط الثقافي في المائة الهجرية العاشرة.
- النشاط الثقافي في المائة الهجرية الحادية عشر.
- دار الكتب الناصرية⁽¹⁾ بتمكروت.

* * *

حاضر وادي درعة:

يشمل اسم وادي درعة سلسلة من ست واحات متصلة، تمتد - وراء

(1) ستبين أن هذا هو الاسم الذي كان يطلق قديماً على هذه الخزانة.

الأطلس الكبير - ما بين أكدز والمحاميد في مسافة شاسعة، وبهذا فإن نهر درعة يروي نواحي مختلفة، أهمها: مزكيطة، وتيزولين، وتاكونيت، ولكتاوة، والمحاميد.

ويسير الوادي في جريته من الشمال إلى الجنوب الشرقي، لينعرج - بعد هذا - إلى الجنوب الغربي، حتى يصب في المحيط الأطلسي قرب رأس وادي نون، أو يذوب - من قبل - في رمال الصحراء.

أما المنطقة كلها فتجاور - من الشمال - دائرة ورزازات، ومن الشرق إقليم قصر السوق، ومن الجنوب جبل باني والصحراء والأطلس الصغير، وغرباً إقليم أكادير.

وتعتبر ناحية وادي درعة بمثابة الدائرة الثالثة لإقليم ورزازات، حيث تتألف من 11 جماعة قروية يبلغ مجموع سكانها - على وجه التقريب - حوالي ثلاثين ألف نسمة، بين بربر صنهاجة والعرب، وسواهم من السمر الذين يبدو أن أصلهم القديم من السودان.

وأغلبية السكان يتخاطبون باللهجة الشلحية المنتشرة مع اختلاف في بعض التعبيرات، وهم متمسكون بتعاليم الإسلام، ويحافظون - في جملتهم - على الأخلاق الفاضلة.

وتضم هذه الناحية عدداً كبيراً من القصور الصحراوية، وهي مبنية بالحجر والطين الأحمر، ومحاطة بأسوار مزينة بالأبراج والشرفات المتعرجة، مع نقوش بسيطة محفورة على بعض الواجهات.

وتتوفر كل من هذه القصور على مجموعات من الديار التي تتعدد طبقاتها في بعض الحالات.

ولا تزال الفلاحة ضعيفة في أراضي درعة على العموم، ويزرع في بعض مناطقها القمح والشعير، وغراسات أخرى مثل النخيل والحناء والأعشاب الطبية وقليل من الفواكه.

ومع هذا فإن مناظر واحات درعة من أجمل المشاهد المغربية: نهر مستطيل أزرق، ونخيل باسق، ورمال ذهبية، وجبال جرداء، وسماء صافية، وهواء صحيح، وتتصاعد مناظر الواحة إلى قممها عند الغوطات التي يتعاقب فيها النخيل، ليظلل الوادي الذي تتجاوب زرقتة مع لون السماء الصافية.

* * *

المآثر المعمارية عبر العصور:

وقد شهدت هذه المنطقة حضارة معمارية ترتقي إلى العصور القديمة، ثم تمتد مسيرتها - متقطعة - عبر العصور الإسلامية.

ومن ملامح ذلك الأطلال العتيقة الباقية على جنبات الوادي، حيث تنتثر في منطقة لكتاوة وتمنوكالت ونواحي زاكورة وغيرها، وعن الآثار الرومانية - بالخصوص - يقول في طليعة الدعة⁽¹⁾:

«وآثار الروم بهذا الوادي كثيرة جداً، ومن أعظمها وأشهرها وأبقاها على ممر الأعصار، مدينتهم التي بين جبلي زاكورة، فإن أسوارها وأبراجها باقية إلى هذا التاريخ، وهو سنة 1143 هـ».

وبعد عصر هذا المصدر لا تزال - لحد الآن - بقايا من أطلال هذه المدينة ماثلة فوق الرابي القريبة من شرق مدينة زاكورة الحالية في اتجاه طريق تمكروت. وعن مدينة درعة الإسلامية يقول البكري⁽²⁾:

«مدينة درعة يقال لها (تيومتين)، وهي قاعدة درعة، وهذه المدينة أهلة عامرة، بها جامع وأسواق جامعة، وهي في شرف من الأرض، والنهر منها بقليها».

ويعلق مؤلف «طليعة الدعة»⁽³⁾ على مدينة تيومتين الواردة في هذا النص

(1) اسمها الكامل: «طليعة الدعة، في تاريخ وادي درعة» تأليف محمد المكي بن موسى الناصري، ح، ع، د، 3786 - أول مجموع ص 6.

(2) «كتاب المغرب» ط. الجزائر سنة 1857 - ص 155.

(3) ص 3.

ويقول: «لا أظنها - الآن في عرفنا والله أعلم - إلا بلد تمتيح⁽¹⁾، ويدل على ذلك آثار مدينة خالية بها في شرف من الأرض، لم يبق إلا أساس سورها وأبراجها وهما في نهاية من الكبر، ومقبرتين عظيمتين خارجها قد اندرستا تدلان على عمارة المدينة وكثرة الناس بها، وقد بنى في عصرنا هذا - في جانب منها - قسبة بعض أشرف سجلماسة، ونزلوها وملكوا بها البساتين الكثيرة».

وهذه القسبة الواردة آخر النص لا تزال عامرة، حيث تقع على ميمنة الطريق الزاهية من زاكورة في اتجاه تمكروت.

ومن الجدير بالملاحظة أن حديث البكري عن (تيومتين) وقع خلال القرن الهجري الخامس، والغالب أن هذه المدينة تراجعت بعد عصر البكري، حيث لم يرد اسمها عند الإدريسي⁽²⁾ ولا عند مؤلف الاستبصار⁽³⁾، وهما - معاً - من المائة الهجرية السادسة.

وقد صارت قاعدة درعة - في نفس المائة - تحمل اسم (حصن تازكورت) حسب ابن القطان⁽⁴⁾ أو (بلد تازاكورت) حسب ابن الزيات⁽⁵⁾.

وسيفتني الاسمان - من بعد - من المصادر المتداولة، ليخلفهما - في القرن الهجري الثامن - اسم «تيديسي» حسب ابن خلدون⁽⁶⁾، ومن المعروف أن «تيديسي» استمر يطلق على القرية المعروفة في تاكمدارات شرق مدينة زاكورة الحالية وفي نفس الناحية التي تحتضن أطلال الآثار الرومانية التي سبق الإلماع لها، مع العلم بأن «تيديسي» هذه هي موطن السعديين قبل أن تتصير لهم الدولة⁽⁷⁾.

(1) ينطق بها - الآن - بالكاف المعقودة الساكنة أخيراً مع كسر التاءين وسكون الميم.

(2) القطعة المنشورة من «نزهة المشتاق»، بعنوان: وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، الجزائر - ص 38.

(3) مطبعة جامعة الإسكندرية - ص 206 - 207.

(4) جزء من كتاب «نظم الجمان»، ط تطوان - ص 195.

(5) «التشوف إلى رجال التصوف»، نشر معهد الأبحاث العليا المغربية بالرباط - ص 137.

(6) «العبر»، نشر دار الكتاب اللبناني - مع 6 ص 134، وقد وردت هذه المدينة في النص

المطبوع باسم «تادنست»، وتصحيحها باسم «تيدسي» من المخطوطة الباريسية.

(7) انظر التعليق رقم 41.

ومع بزوغ عصر الشرفاء صار مركز ولاية المنطقه هي قصبة اغلان بمقربة من زاكورة، كما يبدو أن قصبة تمنوكالت كان لها شأن في نفس الفترة، وفق ما تشير له الأطلال الباقية في هذه القرية التي تقع بمزجيطة في مقاطعة أكدز.

وقصبة اغلان - بدورها - لا تزال تجاورها أطلال لا شك أنها من بقايا قصر الأمير العلوي: الشريف إسماعيل بن إسماعيل والي درعة في بعض الدولة الإسماعيلية، وقد جاء في ترجمته⁽¹⁾ أنه أنشأ - بأغلان برسم سكناه - داراً شامخة البناء، واسعة الفناء، مزخرفة الجدران والأبواب، بألوان الأصبغة الجميلة وبديع النقوش على الجبس، فكانها الروضة في أزهارها، والعروس في عطورها، يعلوها متنزه صاعد في الجو، بهي المنظر، مشرف على البساتن والآكام، وقد أثار مباحج هذه الدار، إعجاب شاعر معاصر فقال فيها في مطلع قصيدة على لسان الدار:

عليّ بديع الحسن أشرق في داري وأخجل من إشراقه يوحا والزهرا
ولي منزه كالمشتري في سعوته ومنظره الأسنى وطلعت الغرا
لدي فسرح طرف طرفك رائداً نسخت بديعاً كان في البلدة الحمرا
فلم أبق ذكراً للقصور بأسرها وفقت نسيم النسر والورد والشقرا

وبعد هذه الأطلال الباقية في قصبتي أغلان وتمنوكالت، ننتقل إلى منطقة لكتاوة في مقاطعة تاكونيت، وكانت - هي الأخرى - تتوفر على مركز إداري خلال هذه الفترة، وبالضبط عند أواسط العصر السعدي، وستأدى لنا هذه الحقيقة عن طريق نقد مغربي سكه القائم ابن أبي محلي في هذه المنطقة بالذات، وقد كتب عليه: «ضرب بلكتاوة حرسها الله، عام إحدى وعشرين ألف»⁽²⁾.

وبعد هذا في عام 1040 هـ، سيزور درعة - في طريقه إلى الحج - رحالة من مدينة مراکش: محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج، والمعروف بابن مليح، وقد دون عن هذه الوجهة الحجازية رحلة باسم: «أنس الساري والسارب...»⁽³⁾.

(1) «الدرر المرصعة» لمحمد المكي بن موسى الناصري، خ، ع، ك، 265، ص 167 - 169.

(2) J.D. Bretkes: Contribution à l'Histoire du Marco..., page 211

(3) مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية بفاس - ص 26 - 28.

وفيها يسجل ارتساماته عن هذه الواحة، ويذكر ببعض معمارياتها وسكانها حسب الفقرة التالية:

«ثم نزلنا بلاد درعة، محل سكن ودعة، جعله الله محضوف الجناب، مأموناً من من المخاوف في المال والرقاب، يا له من واد ما أحسنه، ومنزل خصب ما أطيبه، وسكانه رقاق القلوب، وغيوث الجدوب، محبوبون لمن ينتسب لعلام الغيوب، كرام السجايا، رحاب العطايا، ضاعف الله عليه نعماءه، ووالي عليه آلاءه.

فأول منزلة منه مزجيفة بإزاء قصبة الشيخ محمد بن ناصر، فقام صانه الله بضيافة الركب، وأنزلهم منه منزلاً رحب، فأقام لديه الركب يوماً، فأكرمهم بأنعم عمّاً، ثم لتابرنوست حل الركب بها يوم سوقها، ثم لزواية سيدي موسى، ثم لقصبة السلطان: تينزولين، ثم لتن اردن: زاوية المرابط الخير الدين البركة، الميمون السكون والحركة، سيدي أحمد بن محمد، فتلقاهم بالبشر المبذول، وحمد الله على الإلمام به والنزول، وقدم من ضيافته ما جل، وأرضى به الكل، فيا له من سيد ارتدى من السيادة رداء جميلاً، ومن فاضل ما أحسن شمائله جملة وتفصيلاً، ثم لموضع يعرف باستور، على الوادي المذكور، ثم لموضع يعرف بتجمدارات، وقاه الله الآفات، ثم لزواية المرابطين الأنجاد، أولي الفضل والرشاد، ذرية السيد الصالح، القدوة الناصح، سيدي محمد بن إبراهيم التمجروتي⁽¹⁾، فخيم الركب بفنائهم يومين، في كرامة وقرّة عين، ثم لبني علي بإزاء زاوية المرابط القدوة، الشهرير البركة والحرمة، سيدي عبد العالي⁽²⁾ صانه الله، فأكرم مثواه، وأحسن مرعاه، فركب - صانه الله - بغلته، وشد حزامه وعصابته، مع نفر من أهل تامجروت، فسلكوا بالركب في وعر بين جبلين، يقال له خنك الكتاوة، حرصاً عليه واتقاء أن يصيبه مكروه من طائفة من اللصوص تجتمع فيه غالباً إلى أن قطعوا الوعر، فحلوا ببني حيون بلكتاوة، فأقام هنالك الركب ثمانية أيام، في نعمة هنية،

(1) الغالب أنه من ذرية الشيخ إبراهيم الحاج الأنصاري مؤسس «زاوية سيد الناس» بتمكروت، وهي التي يشير لها النص، وانظر عن ترجمة أبي إسحاق الأنصاري: «الدر المرصعة» - ص 125 - 126.

(2) الظاهر أنه هو المترجم في «الدر المرصعة» - ص 223 - 224.

وعيشة مرضية، لانتظار رسول الملك، ثم لبني مسنان، فمن ثم تأهب الركب للمسير، وشدوا الأزرق لقطع الصحاري وركوب البعير، وفيه يقال:

ولقد جرى يوم النوى دمعي دماً حتى لقال الصحب أنك فان
والله إن سمح الزمان بقربنا لكففت من ذكر النوى وكفان

ثم لموضع يعرف بالمنكوب شعب كثير الآبار، ومحل إقامة وقرار، ذو مياه عذبة، ومراع خصبة، ثم منه لموضع بعل، لا ماء فيه ولا نخل، ثم لمورد يقال له زكد، غدِير تحت عصف في أرض مرتفعة، عذب ماؤه، حلو مذاقه، ثم بعده مرحلتين صحراً، ويزار قفراً، ثم مورد يقال له الحمير ويعرف بالدورة، ينحدر إليه ماء ماء وادي تافيلالت، كثير الرعي والكلأ، ثم لبئر يعرف بأبي العظام بإزاء شعبة عمقها في الأرض بعيد المرام، هناك التقينا بالقائد جوهر مملوك السلطان، ثم مرحلتان صحراً، لا ماء بها يرى.

وإلى هنا تنتهي فقرة «أنس الساري والسارب»، ونذكر - بعدها - أن ولاية درعة قبل التقسيم الإداري الحديث، كانت تخضع إلى تجزئة قديمة توزع المنطقة إلى ستة أحماس، كل خمس يمثل مقاطعة، وتبدي العملية من مقاطعة اكدر، حيث كانت تحمل اسم:

- «خمس مزكيطة» إلى رأس الحجر.
- ثم «خمس تينزولين» إلى ازلاك.
- ثم «خمس ترناتة» إلى زاكورة.
- ثم «خمس فزواطة» إلى الخنك.
- ثم «خمس لكتاوة» إلى ابن سلمان.
- وأخيراً: «خمس المحاميد»⁽¹⁾.

(1) ورد ذكر هذه التجزئة بخط البعض على هامش المخطوطة السالفة الذكر من طليعة الدعة - ص 2، وورد ذكر بعض هذه الأحماس - بمفرده - في «الدرر المرصعة» ص 20 و 154 و 217، وفي «طلعة المشتري» لأحمد بن خالد الناصري، ط، ف - ج 1 ص 160 و 166 و 171 مع ج 2 ص 10، وانظر «الرياحين الوردية» لمحمد المكي بن موسى الناصري، خ، ع، ج 88، ضمن مجموع - ص 82.

المؤسسات الإسلامية القديمة :

وهنا سنعود - للمرة الثالثة، إلى فقرة البكري عن درعة، وقد ورد فيها ذكر جامع مدينة تيومتين، ومن المتوقع أن يكون - بدوره - عريقاً في القدم، حيث يبدو أنه المسجد الذي حضر بنيانه عقبة بن نافع، حينما وصل بفتوحاته إلى هذه النواحي⁽¹⁾.

وسوى هذا فإن جهات درعة الأخرى، عرفت - خلال القرون الإسلامية الأولى - منشآت من طراز آخر برسم نشر الإسلام، وستتعرف على هذه المؤسسات القديمة عن طريق أسمائها، حيث استمرت تحمل اسم الرباط في دائرة زاكورة بالذات، وهكذا لا تزال هذه الناحية تعرف أسماء رباط الحجر على مقربة من شمال نفس المدينة في اتجاه طريق ورزازات، ثم رباط تينزولين، وثالثاً: رباط دجينة الملحقة بقيادة زاكورة.

ومن المعروف أن تسمية مثل هذه المؤسسات باسم الرباط، كانت معروفة بشمال إفريقيا إلى حوالي القرن الهجري السادس⁽²⁾، ومن هنا نستطيع أن نستنتج أن هذه الأسماء الباقية بوادي درعة، تختفي وراءها مؤسسات إسلامية عتيقة اندثرت مع مر الزمن.



الاقتصاد القديم :

ونذكر - الآن - أن درعة الإسلامية صارت - مع مر الزمن - محطة تجارية مهمة، وبالخصوص في واردات الذهب والفضة من السودان.

وعلى خلاف حاضر هذا القطاع، نجده في ماضيه ينتج بعض الغلات التي تنعدم - منه - الآن - بالمرّة، وهكذا يقول مؤلف⁽³⁾ من القرن الهجري السادس عن

(1) «البيان المغرب» لابن عذاري، نشر دار الثقافة ببيروت، ج 1 ص 27.

(2) من نماذج هذا - في المغرب بالخصوص - الرباطات الواردة عند ابن الزيات في «كتاب التشوف».

(3) «الاستبصار» - ص 206.

وادي درعة: «وعليه الجنات الكبيرة، فيها جميع الفواكه: من النخل والزيتون وغيرها».

وقد اشتهرت هذه الناحية بغلة الحناء أكثر، وكان الإدريسي⁽¹⁾ ممن سجل هذه الظاهرة هكذا: «ونبات الحناء يكبر بها حتى يكون في قوام الشجر يصعدون إليه، ومنها يؤخذ بذره، ويتجهز به إلى كل الجهات».

وقال في الاستبصار⁽²⁾ في هذا الصدد: «والحناء بدرعة كثيرة، ومنها تجلب إلى جميع البلاد لطيبها».

وعبارة ابن سعيد⁽³⁾ بمناسبة ذكر نهر درعة: «وأكثر ما ينبت عليه الحنا المفضلة التي تحمل إلى أقطار المغرب». وبعد هذه الغلة الذكية تأتي مغروسات النيلج: «النيلة»، حيث يؤكد ابن خلدون⁽⁴⁾ أن درعة مخصوصة بهذا النبات، وبصناعة استخراجها من شجره، لا يضاھيهم أحد في هذه الصناعة، يقصدها التجار لابتیاع هذه المادة قبل تحضيرها، وینتظرون أبان إعدادها بالصنعة.

* * *

النشاط الثقافي خلال القرنين 5 - 6 هـ:

وهذا وجه آخر لحضارة درعة في ظل الإسلام، وسيأدي لنا - هذه المرة - من خلال ظاهرة انتشار الثقافة الإسلامية بهذه الربوع، وبالضبط أثناء القرن الهجري الخامس، وهذا ما نستنتجه من فقرة حافظ عليها كل من ابن أبي زرع⁽⁵⁾ وابن الخطيب⁽⁶⁾، بمناسبة الحديث عن موقف سكان درعة من قيام المرابطين، وهكذا تؤكد نفس الفقرة أن فقهاء درعة مع فقهاء سجلماسة، رفعوا المخاطبات إلى عبد

(1) القطعة السالفة الذكر من «نزهة المشتاق» - ص 38.

(2) ص 206.

(3) «كتاب بسط الأرض في الطول والعرض»، نشر معهد مولاي الحسن بتطوان - ص 58.

(4) مج 6 ص 202.

(5) روض القرطاس، ط، ف عام 1305 هـ - ص 87.

(6) القسم الثالث من كتاب «إعمال الإعلام» للسان الدين ابن الخطيب، نشر دار الكتاب،

الدار البيضاء - ص 299.

الله بن ياسين، ليطلبوا منه المسير بالجيوش المرابطة إلى جهاتهم، حتى تضطلع الدولة الجديدة بنشر العدالة وإزاحة المظالم.

فهؤلاء جماعة من الفقهاء كانوا بدرعة في هذه الحقبة، ومن المتوقع أنهم قاموا بأداء مهمتهم في نشر المعارف الإسلامية بين أوساط طلاب العلم في جهاتهم.

وإلى جانب هؤلاء العلماء ظهرت طبقة أخرى اتجهت وجهة روحية، وحافظ ابن الزيات⁽¹⁾ على بضعة أسماء، ممن عاشوا منهم بدرعة خلال القرن السادس وأول السابع من الهجرة، وكان من بين هؤلاء أبو الحسن علي بن عمر الدرعي، ويقول عنه في الدرر المرصعة⁽²⁾: «وقبره شهير بالزيارة بقرية اغرغر من مزجيطة، ويعرف - الآن - عند العامة بل وبعض الخاصة بسيدي لحسن وعلي».

وسينضاف إلى أعلام هذا الوادي في نحو الفترة اسمان أوردتهما ياقوت⁽³⁾ بمناسبة ذكر درعة هكذا: «ينسب إليها أبو زيد نصر بن علي بن محمد الدرعي، سمع سعد بن علي بن محمد الزنجاني بمكة، ومنها - أيضاً - أبو الحسن الدرعي الفقيه».

* * *

النشاط الثقافي عبر ثلاثة قرون: 7 - 9 هـ:

وإلى هنا سنواجه مسيرة الثقافة بالمنطقة خلال القرن الهجري السابع والقرنين بعده، وهي فترة لا تزال غامضة في تاريخ وادي درعة، حيث إن المصادر المتداولة لم تحتفظ إلا بثلاثة أسماء في هذا الصدد.

ويرجع أولها إلى أواسط المائة الهجرية السابعة على وجه التقريب، حيث يتحدث ابن عبد الملك المراكشي⁽⁴⁾ عن طالب بدرعة كان يمتلك نسخة تامة من

(1) التشوف إلى رجال التصوف أرقام: 42 و 229 و 321 و 233.

(2) المخطوطة المتكررة الذكر - ص 244، وموقع «اغرغر» معدود من مقاطعة اكدز.

(3) «معجم البلدان»، مطبعة السعادة بمصر - مج 4 ص 53.

(4) «الذيل والتكملة»، دار الثقافة، بيروت - السفر الخامس - ص 229.

تفسير القرآن الكريم، تحمل اسم «ري الظمان في تفسير القرآن» من تأليف أبي الحسن ابن النعمة المري ثم البلنسي، ويقول نفس المصدر في هذا: «وقد وقفت على بعض هذا الكتاب، وكان كاملاً عند بعض الطلبة بدرعة في سبعة وخمسين مجلداً متوسطة بعضها».

وبعد هذا سيخيم غموض على سير الثقافة بالوادي، ويمتد إلى أواخر المائة الثامنة، غير أن المائة الموالية ستشهد اسمين لامعين.

ويمثل أولهما: عبد الله بن محمد بن يوسف العشاب الأندلسي نزيل درعة، والمتوفى عام اثنين وخمسين وثمانمائة هـ، وقد كان يضيف إلى ثقافته الواسعة عناية بجمع الكتب، وقيد بخطه الحسن علماً كثيراً، هذا إلى إجازات أحرز عليها في وجهته إلى الحج، وكتبها له أعلام من الجزائر وتونس والقاهرة، وفيهم سعيد العقباني، وابن عرفة وابن خلدون والعز ابن جماعة وابن حجر العسقلاني.

ومن م خلفاته في حقل التأليف: «تحفة الناسك، في علم المناسك»، وموضوع آخر يحمل اسم «المقنع، في مناسك المتمتع»⁽¹⁾، وثالثاً: تعاليق على المختصر الفقهي لابن الحاجب⁽²⁾.

ومن المؤكد أن إقامة المترجم استمرت بدرعة حتى توفي ودفن بها، قال في الدرر المرصعة⁽³⁾: «وقبره شهير بإزاء القصر الجديد من درعة، ويعرف - الآن - عند العامة بسيدي الحاج عبد الله».

وقد استمر عقب العشاب بدرعة حتى القرن الهجري العاشر، حيث جاء عند ابن القاضي⁽⁴⁾ - ضمن أحداث عام 930 هـ ذكر ولادة محمد بن محمد العشاب الأندلسي الدرعي من الآخذين عن ابن القاسم التفتوتي، وعبارة نفس المؤلف

(1) «نيل الابتهاج» المنشور بهامش الديباج، ط القاهرة عام 1351 هـ ص 156 - 157، وقد خلا هذا المصدر من تاريخ وفاة المترجم، ووردت عند ابن القاضي في «لفظ الفرائد»: مخطوطة خاصة، حيث يسمى والده بمحمد بدل أحمد الوارد - غلطاً - فينيل الابتهاج.

(2) انظر محمد المنوني الوراقة المغربية: القسم الثاني، مجلة البحث العلمي، عدد 18، السنة 8 ص 38 - 39.

(3) ص 188.

(4) «لقط الفرائد».

في «درة الحجال»⁽¹⁾: «محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن الحاج عبد الله بن محمد بن يوسف العشاب، الأنصاري الأندلسي ثم الدرعي، أخذ عن أبي القاسم الشيخ التفتوتى الفقه والنحو والفرائض والحساب، ولد بعد 930هـ».

والآن نذكر الاسم الثاني من أعلام درعة في المائة الهجرية التاسعة، وسيكون هو عبد الله بن محمد العنابي، نزيل هذه الجهة عند قرية تمزورت بتمكروت، وكان بقيد الحياة عام اثنين وتسعين وثمانمائة⁽²⁾ هـ.

ويقول عنه السوداني⁽³⁾: «من أعلام العلماء، شارك في علوم كثيرة، مع براعة في الأدب وقرض الشعر». ولم يوضح هذا المصدر فروع العلوم التي كان المترجم يشارك فيها، ولكن العنابي نفسه يضطلع - شخصياً - بتفصيل هذه المواد، ويذكر منها - إلى جانب المعارف الدينية واللسانية - علوم المنطق، والجدل، والموسيقى، والطب، والتشريح، والفلك، والأرصاء، والحساب، والهندسة، فضلاً عن علوم الكيمياء والمعارف النفسانية، وهذا ما يعدده المترجم نفسه أثناء القصيدة المطولة التي خاطب بها عصره إبراهيم بن هلال⁽⁴⁾، وقد رد عليه عالم سجلماسة بقصيدة يحليه في مطلعها هكذا:

يا نخبة العلماء والفضلاء وبقية الأعلام والنبلاء
صدر الصدور إمامهم ووحيدهم فهماً وإدراكاً وفرط ذكاء
وبراعة وفصاحة وبلاغة أعييت جميع اللسن والفصحاء

(1) المطبعة الجديدة بالرباط - رقم 493، ووردت الإشارة له - أيضاً - عند الحضيكي في «الطبقات»، ضمن الآخذين عن أبي القاسم التفتوتى - ج 1 ص 152.

(2) ترجمة السوداني في نيل الابتهاج ص 161، وعنه نقلها في الدرر المرصعة ص 187 - 188، ثم أعاد هذا المصادر الأخير ترجمته ص 295 - 299 نقلاً عن دوحة الناشر لابن عسكر، غير أن هذا يسمى المترجم بمحمد، وهو سبق قلم عن عبد الله: الاسم الذي يطلقه المعنى بالأمر على نفسه، ويخاطبه به معاصره إبراهيم بن هلال، حسب المراسلتين التي ينشير لهما وشيكاً.

(3) نيل الابتهاج، ص 161.

(4) القصيدة يسميها ناظمها: «نظم جواهر الجلال، في استجلاب مودة إبراهيم بن هلال» وهي واردة في بعض مخطوطات «الدرر المرصعة» على بياض في بعض أبياتها.

دانوا أقروا أذعنوا لزعيمهم فاسحب ذيول العزة القعساء
سحبانهم لكم يقرب أنكم قطب البيان وفارس البلغاء
لا والذي أولاك كل فضيلة وحباك بالتنويه والأحطاء
ما إن رأيت ولا سمعت بمن حوى كل العلوم سواك بالأحصاء⁽¹⁾

ومن الجدير بالملاحظة في حياة العنابي أن يكون يعيش مع أحداث عصره، في غيرة إسلامية، وحمية دينية، وقد عاصر سقوط الفردوس المفقود، حيث تبنى الدعوة إلى فداء الأسرى المسلمين بإسبانيا، ولهذه الغاية انتقل إلى مدينة فاس، وفاوض العاهل الوطاسي في المشروع الأندلسي، فصادف منه استجابة وتشجيعاً، وساهم الحريم الملكي - بدوره - بتقديم العون من الثياب والحلى والذهب والأحجار الثمينة، وبعد هذا سافر المترجم إلى إسبانيا بمبالغ مالية جسيمة، غير أن المركب الذي حملة عطب وغرق في البحر، فضاعت الأموال، ومات العالم الدرعي شهيد الحمية الإسلامية، والغيرة الإنسانية⁽²⁾.

وقد اشتهر من عقب المترجم اسم حفيده أبي زيد عبد الرحمن أحد كتاب ديوان المنصور السعدي، ويحليه المقري⁽³⁾ هكذا: «الفقيه الأجل، سلالة الصالحين، ونجل العلماء العاملين، أحد كتاب ديوان الخلافة، ومن له في السكون والوقار المزية والأناقة، أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام، علم الأعلام، سيدي أبي محمد عبد الله العنابي».

النشاط الثقافي في المائة العاشرة هـ:

يصل بنا المطاف إلى عصر الازدهار في وادي درعة مع القرنين: العاشر والحادي عشر، وقد شهدت هذه الفترة ظهور السعديين على المسرح السياسي،

(1) القصيدة الهلالية واردة في «درة الحجال» رقم 271، وفي المخطوطة المشار لها من «الدرر المرصعة»، والغالب أن هناك مراسلات أخرى بين المترجم وابن هلال لم نطلع عليها، وهي التي يقول عنها ابن عسكر: «وكانت بينهما مكاتبات ومخاطبات ينبغي أن تكتب بماء الذهب، لحسن توقيع كل منهما وبلاغته»، «دوحة الناشر» ص 68: ط. ف.

(2) دوحة الناشر ص 69.

(3) «روضة الآس»: المطبعة الملكية بالرباط - ص 176.

ومن المعروف أن هؤلاء معددون من صميم هذه الناحية، حيث كان قرارهم وسكنى أسلافهم في تاكمدارات، وبالضبط عند قرية تيدسي الدرعية⁽¹⁾، حيث لا تزال بها أطلال سعديّة شاخصّة شرق مدينة زاكورة، ومن الطبيعي أن هذه الصلة سيكون لها أبعاد في بعث المنطقة تحت ظل الحكم السعديّ.

ومن جهة أخرى: فإن توحيد المغرب السعديّ مع السودان، جعل طريقه - التي كانت عبر درعة - تشهد ازدهاراً أكثر. في الحقل الاقتصادي، وفي وفرة المارة والسكان بالوادي بالخصوص، وفي ارتفاع أعداد النازحين للاكتساب عن طريق التعليم.

وهكذا لمع في درعة السعديّة ثلّة من الأعلام، حيث عكفوا على نشر العلم بين أبناء الواحة والراجلين من سجلماسة وسوس وما إليهما.



وبالنسبة إلى القرن العاشر صارت هذه الناحية تتوفر على مجموعة من المراكز الثقيفيّة التي قامت على ضفتي الوادي، وسنقدم أربعة من شيوخ هذه المراكز حسب التسلسل التاريخي.

وسيكون أولهم عبد الله بن عمر المضغري فقيه درعة وحافظها، وبها أخذ عنه جماعة فيهم محمد المهدي والد أبي العباس المنصور السعدي، وكانت وفاته بتاكمدارات - من نفس المنطقة - عام سبعة وعشرين وتسعمائة⁽²⁾هـ، حيث لا يزال

(1) جاء في تاريخ الدولة السعديّة لمؤرخ مجهول الاسم عند ذكر بداية السعديين: «وقرارهم تاكمدارت من بلاد درعة، وبها مولدهم ونشأتهم، وسكنى آبائهم وأجدادهم»، المطبعة الجديدة بالرباط - ص 3.

(2) ترجمته في جذوة الاقتباس ص 249، ودرة الحجال رقم 948، ونيل الابتهاج ص 161، والدرر المرصعة ص 188، وطبقات الحضيكي ج 2 ص 212 - 213، وخمستها تجعل وفاة المترجم في درعة، مع تحديد المكان عند أبي القاضي بتاكمدارت، وفي الدرر بتمجروت، أما ابن عسكر فيذكر مدفته بمضغرة من عمل سجلماسة، الدوحة عند ترجمته ص 65 - 66، وعن هذا المصدر الأخير وردت ترجمته الأولى عند الحضيكي ج 2 ص 169.

مشهده مشيداً أمام قرية سرت في تكمادارت .

وننتقل - الآن - إلى أبي القاسم بن عمر التفنوتي ثم الدرعي، المتوفى بها عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة هـ، وقد تعلم في فاس، وبرع في المواد الدينية والعربية وبعض الرياضيات، وفي كثير من الصناعات اليدوية، ثم استوطن درعة برسم الإقراء بها⁽¹⁾، وكان مركز تدريسه هو «زاوية سيد الناس»، بتمكروت على مقربة من الزاوية الناصرية، قال مؤلف «الدرر المرصعة»⁽²⁾: «وموضع درسه باق إلى الآن، بضريح ولي الله سيدي الحاج إبراهيم - المتقدم الذكر - بزاوية سيد الناس، زرته مرات» .

وبجبانة نفس الزاوية صار مدفن المترجم شماليتها، حيث لا يزال مشهده معروفاً قريباً من كل الزاوية الناصرية وقرية تازروت .

ولوفرة الآخذين عنه صار - في درعة - يحمل لقب الشيخ، كمعادل لوصف شيخ الجماعة في الحواضر، وفي طبقات الحضيكي⁽³⁾ وردت لائحة ببعض أسماء الذين درجوا بين يدي المترجم: بين درعين وراحين .

وكان يحض طلبته على الاحتراف بما يكون به معاشهم، ويقول عنه تلميذه سعيد الهوزالي: «وكانت مساكن دراستنا قرب مسكنه ونحن نجد غاية الجد، فكان يقول لنا ما كنتم تصنعون شيئاً، ما هكذا عرفت جزولة، وكان لا يدع أحدنا يجلس على حجر حرصاً على الصحة»⁽⁴⁾ .

وسنستفيد من أول هذه الفقرة أن مركز تدريس المترجم كان قد ألحقت به مدرسة لسكنى الطلبة .

وقد كان يعاصر أبا القاسم التفنوتي إمام هذا الوادي: محمد بن علي بن

(1) ترجمته في «صفوة من انتشر» ط.ف. ص 39 - 40، و«الدرر المرصعة» ص 135 -

136، و«طبقات الحضيكي» ج 1 ص 151 - 153 .

(2) ص 137، وانظر أيضاً ص 125 .

(3) ج 2 ص 152 .

(4) «طبقات الحضيكي» ج 1 ص 151 - 152 .

محمد الجزولي البكري، ثم الدرعي التمجروتي بلداً ووفاة حدود عام ستين وتسعمائة هـ، ويقول عنه ابن عسکر⁽¹⁾: «كان من العلماء العاملين... لقي العلماء وأخذ عن المشايخ وله مناقب ومآثر مستفاضة عند أهل بلده وغيرهم، فانتفع الناس بعلمه، وشأنه كبير، وقدره جليل».

وإن مركز المترجم هو الذي جذب إليه انتباه عبد الرحمن بن محمد التاجوري شيخ العلوم الفلكية بالديار المصرية، وقد بعث هذا الأخير إلى محمد بن علي برسالته في صدد الدعوة إلى تعديل انحراف القبلة المغربية⁽²⁾، ويقول التاجوري في خطاب المترجم عند مطالع الرسالة: «... والسلام عليكم وعلى ولدكم أخي سيدي عبد الله، وعلى ساداتنا الفقراء والفقهاء ومن يلوذ بكم...».

وقد تفيد خاتمة هذه الفقرة أن المترجم كان يشرف على مركز منتظم برسم التعليم والتهديب، وبالتأكيد سيكون موقعه بتمكروت على مقربة من قرية تازروت، حيث المركز المعروف باسم «زاوية سيدي علي بن محمد البكري»، نسبة إلى علي والد صاحب الترجمة، وقد كان هذا الوالد يحلّي بشيخ الإسلام، وقُدوة الأنام⁽³⁾، ومن المتوقع أن يخلفه - في زاويته بعد وفاته - ولده المترجم، حيث كان من الدارسين بين يديه كل من محمد بن مهدي الدرعي⁽⁴⁾ آتي الذكر وشيكاً، ثم أحمد أذفال⁽⁵⁾ وسترد ترجمته ضمن أعلام درعة في القرن الحادي عشر.

ومن الجدير بالملاحظة أن صاحب الترجمة هو والد السفيرين: محمد مبعوث

(1) «دوحة الناشر» ص 69 عند ترجمته الواردة أيضاً في «الدرر المرصعة» ص 294 - 295، وعند الحضيكي ج 2 ص 16 - 17 أخذاً من «دوحة الناشر».

(2) منها نسخة بالمكتبة الملكية رقم 6.999، وأخرى خ.ك. 1.119، وفي خزانة تمكروت توجد الورقة الأولى منها أواخر مجموع يحمل رقم 2.088.

(3) وردت هذه التحلية في افتتاحية «النفحة المسكية»: المصورة الآتية الذكر وشيكاً - ص 1.

(4) دوحة الناشر - ص 70.

(5) انظر مصادر ومراجع ترجمته عند التعليق رقم 81.

السلطان الغالب السعدي إلى الأستاذة⁽¹⁾، والثاني أبو الحسن علي سفير المنصور السعدي إلى نفس العاصمة، وألف بهذه المناسبة الرحلة المعنونة باسم «النفحة المسكية، في السفارة التركية»⁽²⁾، وقد كان السفيران يعودان بعد قضاء سفارتهما إلى السكنى في بلديهما بتمكروت⁽³⁾، غير أن مستواه الثقافي لفت إليهما الأنظار، فصار الأول أستاذاً للأمرء السعديين، وأسندت له وظيفة الإمامة بجامع المشور من القصر الملكي بفاس حيث كانت وفاته بها عام 988 هـ⁽⁴⁾.

كما أن الثاني - وهو أبو الحسن - انتقل إلى مدينة مراكش، وصار مشهد القاضي عياض مرقداً أخيراً له عام 1003 هـ⁽⁵⁾. وقد جاءت ترجمة أخيه محمد عند ابن القاضي⁽⁶⁾ هكذا: «محمد بن محمد بن علي الجزولي، ثم الدرعي التمگروتی، له سند ورواية، وكان يستعمل في السفارة، وأخذ عن جماعة، ورحل إلى المشرق وادي الفريضة، وأخذ عن جماعة من أهل مصر ومكة المشرفة وغيرهما: أخذ عن نجم الدين الغيطي، وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر العلقمي، وعن ابن فهد، وغيرهم».

ومن تمة حديث محمد بن محمد بن علي صاحب هذه الترجمة، أن فهرسة عبد الواحد الحسيني⁽⁷⁾ تحتفظ بالنص الكامل لإجازتين برسمه، كتبهما له كل من محمد العلقمي الشافعي، ثم محمد بن محمد بن أحمد الفيثي المالكي المصري، وقد أشركا معه في الإجازتين مجموعة من أهل درعة وما إليها، وفيهم إبراهيم ابن المجاز الرئيسي.

(1) دوحة الناشر - ص 69.

(2) ترجمته في «صفوة من انتشر» - ص 106، مع «الدرر المرصعة» ص 246 - 253، و «نشر المثنائي» ج 1 ص 32.

(3) بالنسبة إلى محمد: «دوحة الناشر» - ص 70، وعن أخيه علي: «النفحة المسكية» ص 175.

(4) «مناهل الصفا» للفتالي، مخطوط المكتبة الملكية رقم 274 - ص 219، مع «روضة الأس» للمقري ص 35.

(5) الدرر المرصعة ص 253، ونشر المثنائي ج 1 ص 32.

(6) «جذوة الاقتباس» ط. ف - ص 207، «درة الحجال» رقم 655.

(7) مخطوطة الأستاذ الكبير محمد إبراهيم الكتاني.

وبهذا سنكون أمام خمسة أسماء علمية تسلسلت في درعة: من علي بن محمد جد الأسرة، إلى ابنه محمد المترجم الرئيسي، إلى ابني هذا الأخير: محمد وعلي، إلى حفيده إبراهيم بن محمد بن محمد بن علي، وهذا سادس من نفس البيت ويحمل اسم عبد الله، وهو أخ لمحمد بن علي المترجم الرئيسي، وقد قرأ بمصر، وبرع في الفلكيات دراسة على أستاذه عبد الرحمن التاجوري سابق الذكر⁽¹⁾، واستوطن - أخيراً - بتونس، حيث توفي وأقبر بها⁽²⁾.

وهكذا نتبين أن بيت المترجم يمثل أسرة علمية صار لها وزن في درعة السعدية.

ومع محمد بن علي الجزولي يأتي دور رابع الحلبة: محمد بن مهدي الجراري الأصل، الدرعي المولد والوفاة عام تسع وسبعين وتسعمائة هـ.

نشأ بهذا الوادي، وبه قرأ حتى نبغ في المعارف المتنوعة، ثم تصدى للتدريس ببلده، وبالضبط عند القرية التي صارت تعرف بزاوية الحنا، بمقربة من مدينة زاكورة في شرقها، وكان يعلم تفسير القرآن الكريم، والحديث والفقه وأصوله والفرائض والتوحيد والتصوف والنحو والعروض وسوى ذلك.

وتقوم طريقته في التعليم على تصحيح الكتاب المدرس، وحل مشكله، وإيضاح مقفله⁽³⁾، وبهذا وذاك صار الإقبال على دروسه كبيراً، ولهذا يصفه مؤرخ

(1) هذا يؤخذ من رسالة التاجوري إلى محمد بن علي سابقة الذكر، ولعل عبد الله المعني بهذا التعليق كان يصغر أخاه المذكور كثيراً، مما حدا بالرسالة التاجورية أن تذكر عبد الله ولداً لمحمد بن علي.

(2) «النفحة المسكية» - ص 30. وهذا اسم سابع لمع في نفس الأسرة، وهو ابن إبراهيم بن محمد بن محمد بن علي، حيث حافظ على ذكره مخطوط رياض الصالحين لأبي زيد الثعالبي، وجاء في آخره أن ناسخه كتبه برسم حبيبه محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن علي الجزولي، التمجروتي عام 1009 هـ، حسب نسخة مكتبة ابن يوسف بمراكش، رقم 389.

(3) «نيل الابتهاج» عند ترجمته ص 339، وانظر عن ترجمته أيضاً دوحه الناشر ص 70، ودرة الحجال رقم 646، والدرر المرصعة ص 291 - 294، وطبقات الحضيكي، ج 2 ص 15 - 16.

معاصر⁽¹⁾ ويقول: «عم النفع به في قطر درعة، وله تلامذة كثيرة، وانتفع به خلق كثير».

وهذه لائحة ببعض مقروءات المترجم نعرضها كنموذج للكتب الدراسية - بدرعة - خلال القرن العاشر، وهكذا يذكر عبد الواحد الحسني⁽²⁾ أنه قرأ على أستاذه محمد بن مهدي كلاً أو بعضاً:

- صحيح البخاري .
- والأربعين النووية .
- والتهذيب للبرادعي .
- والأرجوزتين التلمسانية والونشريسية كلاهما في المواريث .
- والقصيدة الخزرجية في العروض .
- وتفسير القرآن الكريم لابن عطية وغيره .
- والمغني ، لابن هشام .
- والقوانين النحوية لابن أبي الربيع .
- والتنقيح ، للقرافي .
- وشرحه لنفس المؤلف .
- وشرح السنوسي للعقيدة الصغرى .
- وكتاب التشوف ، للتادلي .
- وكتاب كنز الأسرار ولواقح الأفكار ، للزموري .
- والحكم العطائية .
- وشرحها لابن عباد .
- وكتاب المدخل ، لابن الحاج .
- والمختصرين : الحاجبي والخليلي .
- والألفية ولامية الأفعال ، كلاهما لابن مالك .

(1) درة الحجال رقم 646 .

(2) في «فهرسته» المخطوطة الآنفة الذكر، ونقله - ببعض تصرف في «نيل الابتهاج» ص 339 .

والرسالة القيروانية .

وقد كان من بين الآخذين عن ابن مهدي: عبد الله بن محمد بن مسعود الدرعي، التفجروتي النسب، التمجروتي البلد، المتوفي بعد الثمانين وتسعمائة .

ويحليه الحضيكي⁽¹⁾ بأستاذ العلماء، ورئيس الفقهاء والفضلاء، وهو أحد أساتذة أبي العباس أحمد أذفال⁽²⁾ آتي الذكر، وكان يضيف إلى اشتغاله بالتدريس الاضطلاع بالتأليف، حيث خلف شرح المختصر الخليلي في سفرين، وشروحاً على كل من الخلاصة ولامية الأفعال والمقدمة الأجرومية، وهو مؤلف كتاب «الروض اليانع في أحكام التزويج وآداب المجامع»⁽³⁾. ولا يزال مشهد المترجم قائماً بتمكروت، عند الموضع المعروف بزاوية آيت خدو - بالخاء - خلف قصر أغلا ودرار .

ومن العلماء النازلين بدرعة خلال نفس الفترة: أبو الحسن علي بن أحمد الحمياني التمرتي مرتب نوازل أبي إسحاق إبراهيم بن هلال .

وكان فقيهاً مطلعاً، وعكف على التدريس بدرعة حتى توفي حدود عام ثمانين وتسعمائة⁽⁴⁾ .

(1) «الطبقات» ج 2 ص 213، وانظر عن ترجمته - أيضاً - «نيل الابتهاج» ص 161، وعنه نقل ترجمته في «الدرر المرصعة» ص 188 .

(2) انظر مصادر ومراجع ترجمته عند التعليق رقم 81 .

(3) يعرف من هذه المؤلفات: شرح المختصر الخليلي والروض اليانع، في نسخ بخزائن المخطوطات، كما يوجد شرح لامية الأفعال لابن مالك في خزانة تمكروت، رابع مجموع يحمل رقم 435 . ونسخة أخرى رقم 2662، وشرح الأجرومية عاشر مجموع رقم 2746 .

ومن الجدير بالذكر أن هناك أحياناً للمترجم يحمل اسم أحمد، وهو مؤلف كتاب «تنبيه الغافل، عما يظنه غافل»، وقد فرغ من تأليفه أواسط ذي القعدة من عام 976 هـ، ولا يزال - بدوره - مخطوطاً: خ.ع.ق. 918، ونسخة أخرى بتمكروت، آخر مجموع يحمل رقم 2066 .

(4) الدرر المرصعة - ص 245 .

والآن سنلتقي مع الأديب الدرعي: حسين بن أبي القاسم الملولي العتيقي، وهو من مواليد درعة، ودرس بفاس ثم ارتحل إلى الشرق نحو عام 1005 هـ، وتوفي - غريقاً في بحر جدة - عام عشر بعد الألف.

وقد كان فقيهاً عارفاً بالعلوم العربية، أديباً مبرزاً، شاعراً مفلحاً، وبقي من شعره قطع قليلة تقاسم نشرها كل من ابن القاضي⁽¹⁾ بالمغرب، والمحبي⁽²⁾ في الشرق.

والآن نذيل هذا العرض بتقديم لائحة لعلماء درعة وطلبتها ومن إليهم خلال القرن الهجري العاشر⁽³⁾، وقد وردت ضمن إجازة شرقية صادرة إلى محمد بن محمد بن علي الدرعي سابق الذكر، من جهة كل من محمد بن عبد الرحمن بن علي العلقي الشافعي⁽⁴⁾، ثم محمد بن محمد بن أحمد الفيشي المالكي⁽⁵⁾ حيث أشركا مع المجاز الرئيسي الأسماء التالية:

الشيخ محمد بن مهدي الدرعي سابق الذكر.
عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر (المضغري)⁽⁶⁾ وأخوته.
عبد الله بن محمد بن مسعود سابق الذكر.
عبد الواحد بن أحمد الحسني⁽⁷⁾.
ابني عمته: أحمد ومحمد الدادسيين⁽⁸⁾.

-
- (1) درة الحجال رقم 377.
 - (2) خلاصة الأثر - ج 2 ص 102 - 104، وانظر أيضاً عن الأديب الدرعي: «ريحانة الألباب»، المطبعة العثمانية بالقاهرة - ص 176 - 177.
 - (3) فهرسة عبد الواحد الحسني.
 - (4) ترجمته عند الزركلي في الأعلام ج 7 ص 68 - 69.
 - (5) ترجمته في نيل الابتهاج ص 340.
 - (6) ترجمته في دوحة الناشر - ص 67، وقبلها ترجم لأخيه محمد ص 66 - 67، وترجم - أيضاً - لعبد الرحمن في جذوة الاقتباس ص 266.
 - (7) ترجمته في جذوة الاقتباس ص 270 - 271، وفي صفوة من انتشر ص 41 - 42.
 - (8) في فهرسة عبد الواحد الحسني جاء ذكر محمد بن علي الدادسي، بمناسبة استجازته لصاحب الفهرسة من عالمين شرقيين، وله ترجمة في درة الحجال رقم 610.

أخويه : عبد الله وعلي .

إبراهيم ولد صاحب الإجازة .

ابن عمته : عبد الرحمن بن أبي القاسم ، وأخوته : محمد وعبد الله وعلي
وعبد العزيز .

أولاد محمد بن مهدي المقدم ذكره : محمد بن مهدي ، وأخاه عبد الله وأولاده .

عبد الله بن محمد بن الحسين البومحمدي⁽¹⁾ وأخاه أبا القاسم .

أولاد الفقيه محمد بن محمد بن أبي القاسم المعتصمي : أبا عبد الله محمد
وأبا العباس أحمد ، وأبا الحسن علي وأولادهم .

محمد بن أبي القاسم البيamani وأخاه للأب عبد الله .

أولاد الشيخ محمد الدفالي⁽²⁾ : محمد وأحمد وعبد الله .

الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الحندي .

المرباط حمزة بن الحسين وأولاده ، عبد الله وعلي .

أولاد المرباط الحاج ناصر التومتجي⁽³⁾ : محمد وإبراهيم وأولادهما .

الحسين بن علي الجزولي وأولاده .

محمد بن عبد الله بن أحمد الجزولي .

محمد بن علي بن الناصر⁽⁴⁾ .

أحمد بن محمد بن مسعود⁽⁵⁾ .

* * *

(1) له ترجمة في درة الحجال رقم 950 .

(2) هو والد أحمد أذفال آتي الترجمة ، ومحمد المذكور ولدا له يبدو أنه كان معدوداً من العلماء النابيين ، وهناك رسالة من عالم فاس أبي العباس المنجور ، موجهة إلى محمد بن محمد أذفال ، حول الخلاف الذي نشب بين الهبتي واليستي في مدلول كلمة التوحيد ، حسب مخطوطة الرسالة ضمن مجموع بخزانة تمكروت رقم 2085 .

(3) درة الحجال رقم 901 .

(4) لم أقف على ترجمته ويحتمل أنه المذكور عند السراج في «أنس الساري والسارب» ص 26 باسم الشيخ محمد بن ناصر .

(5) هو المذكور عند التعليق رقم 66 أخاً لعبد الله بن محمد بن مسعود التفجروتي .

النشاط الثقافي في المائة الحادية عشرة هـ:

وإلى هنا سينتهي عرض الملامح الرئيسية لنشاط الثقافة بوادي درعة خلال القرن الهجري العاشر.

وفي المائة بعده وقبيلها سنلتقي - أولاً - مع منطقة لكتاوة في مقاطعة تاكونيت، حيث تألق اسم أبي العباس أحمد بن محمد الحسني الدرعي المعروف بأدفال، والمتوفي عام ثلاثة وعشرين بعد الألف، ولا يزال مشهده قائماً عند المركز المعروف بأدوافيل، على بعد 3 كلم، من قيادة تاكونيت.

وقد تثقف ببلدته درعة وفي فاس، ثم رحل إلى الشرق العربي فأخذ عن مشايخ القاهرة والحرمين الشريفيين، وصارت له مكاتبات كثيرة مع أستاذه أبي المكارم البكري، وكذلك مع ابنه زين العابدين، والشيخ عبد الوهاب الهندي.

وبعد هذه الجولات استطاع المترجم أن يجمع أسانيد المشرق إلى أسانيد المغرب، كما صار علماً لامعاً يؤمه الطلاب إلى بلد لكتاوة لتلقي العلوم والمعارف الروحية⁽¹⁾.

ومما يجسم اتجاهاته في الحياة هذه الفقرات الواردة في وصيته لأولاده لما حضرته الوفاة⁽²⁾.

«... وأوصيهم أن لا يخالطوا المخزن، ولا أبناء الدنيا، ولا علماء

(1) ترجمته في درة الحجال رقم 194، واقتفاء الأثر لأبي سالم العياشي مخطوط، وصفوة من انتشر ص 20 - 21، والدرر المرصعة ص 6 - 8، وطبقات الحضيكي ج 1 ص 41 - 43، وعن مكاتباته مع أبي المكارم البكري يقول العياشي: «وكانت بينهما مكاتبات دلت على كمال فضله، رأيت كثيراً منها»، وتحفظ مكتبة الزاوية الحمزاوية بأربع رسائل شرقية برسم المترجم: اثنان من أبي المكارم البكري، وواحدة من ابنه زين العابدين، ورابعة من الشيخ عبد الوهاب الهندي، وتقع أربعها - مع غيرها - ضمن مجموع بنفس المكتبة رقم 259، وهناك وصية للمترجم آخر مجموع رقم 2085 بتمكروت.

(2) انظر محمد المنوني: مكتبة الزاوية الحمزاوية، مجلة تطوان: العدد 8 - ص 171 -

الدنيا، ولا مبتدعة الفقراء، بل لا يخالطوا إلا العلماء العاملين، والفقراء الصادقين، وأوصيهم بتعلم دينهم.

يا أولادي: الله الله في كتبكم، أمسكوهم ولا تبيعوهم... ولا تعدلوا عن طريقنا».

وقد كان في مقدمة الآخذين عن أدفال: محمد بن أبي بكر العياشي، والد الإمام أبي سالم العياشي⁽¹⁾، ومن أهل لكتاوة بالذات درس عليه أبو إسحاق إبراهيم بن عبد المومن الدرعي، وله منه إجازة، وكان هذا: المجاز - بدوره - صاحب فقه وحديث وتدریس⁽²⁾.

ومن جهة أخرى تفرع عن هذا الأخير أسرة علمية مجيدة عاشت بنفس الناحية، واشتهر من أفرادها:

أولاً: اسم ولده الشيخ صالح بن إبراهيم الأكتاوي، العالم المقرئ المشارك، المتوفي عام ستة وتسعين بعد الألف⁽³⁾.

وهو صاحب المشهد بمقبرة بني صبيح عند منطقة لكتاوة.

على أن ألمع شخصية في هذه الأسرة هو أبو العباس أحمد بن صالح بن إبراهيم الأكتاوي، المتوفي - بها - عام تسعة وأربعين ومائة وألف هـ، وكان علامة أديباً طبيباً ماهراً واسع المعرفة، ورحل إلى الصحراء الكبرى وغيرها، وأخذ الطب عن جماعة.

ومن موضوعاته الطبية: أرجوزة «الهدية المقبولة..» في العلاجات والأدوية، ثم اضطلع بشرحها باسم «الدرر المحمولة على الهدية المقبولة..» في مجلد ضخيم، وبعض النسخ في سفرين متوسطين.

(1) اقتفاء الأثر لأبي سالم العياشي.

(2) ترجمته في الدرر المرصعة ص 128 - 129.

(3) ترجمته في المصدر الأخير ص 181 - 187، وورد ذكره في أواخر صفوة من انتشر ص 204.

ومن مؤلفاته الأخرى: ديوان شعره الذي وسمه بشفاء المريض، في بساط القريض، وتأليف لطيف فيه فوائد غريبة سماه: «تنبيه السائل، ببعض ما هو عنه سائل»، ودون الرحلة الحجازية التي حج فيها أخوه محمد بن صالح، وعنونها «بالرحلة الشافية، في الزيارة الكافية»، وفي ترجمة والده الشيخ صالح: دون «تحديد المراسم البالية، في السيرة الحسنة العالية».

ولا يعرف - الآن - من هذه المؤلفات سوى منظومة الهدية المقبولة وشرحها⁽¹⁾.

وبعد هذه الأسرة الصالحة الأكتاوية، نذكر أنه ولد في نفس الجهة ونشأ بها: أبو الحسن علي بن يوسف بن أحمد الدرعي، غير أن تدرسه صار في قرية تسرجيت، وحيناً بزاوية سيد الناس بتمكروت، ودأب على التعليم حتى صار شيخ الجماعة ومربي المتعلمين، وكان متفنناً في جملة من المعارف العقلية والنقلية، وعليه كان جل استفادة أبي عبد الله ابن ناصر في هذه العلوم⁽²⁾.

وفي ناحية أخرى من درعة كان يعاصر المترجم الأخير: محمد المعروف بالكبير بن أحمد الصنهاجي الدادسي ثم الدرعي الدار، المتوفي عام تسع وعشرين وألف، وكان - حسب الحضيكي - شيخ المشايخ وعلم الأعلام، وهو - بدوره - من أساتذة أبي عبد الله ابن ناصر⁽³⁾.

ومن أعلام هذا الوادي الذين اتجهوا إلى تأسيس خزانة علمية في نفس الفترة، نذكر اسم محمد بن إبراهيم الجزولي ثم الدرعي الدار والنشأة، أخذ عن جماعة من الأعلام، وصار علامة مشاركاً، وكان يذكر عنه أنه مغرم باقتناء الكتب حتى جمع منها شيئاً كثيراً، ولما حج - عام 1035 هـ - أنفق في ابتياع الدواوين

(1) ترجمته في مقدمة شرحه على الهدية المقبولة، وعند الناصري في الدرر المرصعة ص 109 - 124، ومن مؤلفات المترجم: «شفاء الأكمة، في عيون الفوائد والحكمة»، خ، ع، ج 395.

(2) ترجمته عند المصدر الأخير ص 253 - 272، وانظر من نفس المصدر ص 315، مع طلعة المشتري ج 1 ص 127.

(3) ترجمته في «الدرر المرصعة» ص 300 - 302، و «طبقات الحضيكي» ج 1 ص 87.

العلمية مبلغ عشرة قناطير من الذهب⁽¹⁾.

* * *

والآن سيصل بنا المطاف إلى منطقة تمكروت خلال القرن الحادي عشر، ومن الجدير بالذكر أن هذه الناحية زارها في صدر نفس المائة أحمد بابا التنبكتي العالم السوداني المعروف، ومن المتوقع أن هذه الزيارة كانت في طريق عودته من المغرب إلى موطنه بالسودان، وهو يسجل إمامه بهذه الجهة عند أخريات فتوى كتبها في عين المكان، وجاء في خاتمتها: «فرغ منه أذان ظهر الخميس 29 جمادى الثانية، عام 1016 بتمكروت من بلاد درعة»⁽²⁾.

وبعد هذا فإن تمكروت طارت شهرتها مع «الزاوية الناصرية»، وكانت هذه المؤسسة وأشباهاها تختط - في نحو هذه الفترة - بالأرياف المغربية برسم السكنى نظير الواقع في سائر القرى، غير أن هذه تحتضن مركزاً خصيصاً لأحياء السنة، ونشر العلم، وبذل الطعام.

وقد أدت الزاوية الناصرية خدمة كبرى في الحفاظ على الثقافة الإسلامية، وبالخصوص في الجنوب المغربي خلال هذه الفترة التي نعرضها، وهذا ما تسجله القولة المشهورة: «لولا ثلاثة لانقطع العلم من المغرب في القرن الحادي عشر لكثرة الفتن التي ظهرت فيه، وهم: سيدي محمد بن ناصر في درعة، وسيدي محمد بن أبي بكر الدلائي في الدلاء، وسيدي عبد القادر الفاسي»⁽³⁾.

وهكذا يتبين وزن الزاوية الناصرية، ودور إمامها محمد بن ناصر في نشر المعرفة، وقد بدأ نشاطه العلمي بهذه المؤسسة من عام 1040 هـ⁽⁴⁾ إلى أن توفي عام 1085 هـ ويقول أبو علي اليوسي عن معارف أستاذه ومجهوده في إشاعة

(1) ترجمته في «الدرر المرصعة» ص 299 - 300.

(2) تقع هذه الفتوى سادسة مجموع بخزانة تمكروت رقم 2999.

(3) «نشر المثنائي» المخطوط، ونقله في «طلعة المشتري» ج 1 ص 133.

(4) «فهرسة» أبي علي الحسين ابن ناصر، مخطوطة عند البعض.

العلم: «وكان - رحمه الله - مشاركاً في فنون العلم، كالفقه، والعربية، والكلام، والتفسير، والحديث، والتصوف. . وكان - مع إكبابه على علوم القوم، وانهج منهج الطريقة - لا يخل بالعلم الظاهر: تدریساً وتأليفاً وتقيداً وضبطاً، فنفذ الله به الفريقين، وصحبه الناس غرباً وشرقاً. .»⁽¹⁾.

أما منهجه في التدريس فيقوم على تصحيح المتن المدروس وحل مشكله، وهو يقول في هذا الصدد: «الاقتصار على صورة المسألة أنفع للمبتدئين، وإكثار من الأتقال أضرب بالمتعلمين»⁽²⁾.

وهذه نماذج للمؤلفات والمواد التي كان المترجم يدرسها، ونقدم - أولاً - قوله أبي سالم العياشي: «حضرت مجالسه في كثير من العلوم: فقهاً وتفسيراً ونحواً وحديثاً وتصوفاً، عديم النظير في العربية، يحفظ التسهيل عن ظهر قلب»⁽³⁾.

وورد في ترجمته عند اليوسي: «قرأت عليه التسهيل، وجملة من مختصر خليل، والتفسير، والمدخل لابن الحاج، والأحياء للغزالي، وجزءاً من البخاري، والشفاء، وطبقات الشعراني»⁽⁴⁾.

وفي خصوص تدريس المادة الحديثية يقول ابن عبد السلام الناصري: «وكان الشيخ الإمام أبو عبد الله بن ناصر، يعمر ما بين الظهرين - دائماً في أيام السنة - بقراءة الكتب الستة دراية، فكلما ختم واحداً ابتداءً آخر، وفي رمضان يعود لسرد البخاري على عادة ابن غازي بفاس»⁽⁵⁾.

أما أبو علي الحسين شقيق المترجم فإنه قرأ على أخيه بالزاوية الناصرية، وأيضاً بزاوية أغلان، وأثناء طريقهما إلى الحج، ودرس مجموعة مهمة من المتون والمؤلفات حسب اللائحة التالية:

(1) «فهرسة» أبي علي اليوسي، مخطوطة.

(2) «الدرر المرصعة» ص 326.

(3) اقتفاء الأثر. . لأبي سالم العياشي.

(4) «فهرسة» أبي علي اليوسي.

(5) كتاب «المزايا» مخطوط.

«ختمت على الشيخ الشقيق شمس المعارف سيدي محمد ابن ناصر: مختصر خليل بن إسحاق ست مرات: ثلاثاً بأغلان عام ثلاثة وخمسين وأربعة وخمسين «يعني بعد الألف هـ»، وختمة فيما بين مصر وطرابلس الغرب وبسكرة النخل عام سبعين، وختمتين فيما بين ذلك - أيضاً - عام ستة وسبعين وسبعة وسبعين، والرسالة مرة، والتسهيل لابن مالك خمس مرات، وشرحه لابن عقيل مرتين، والأول من المرادي عليه مرة، وكافية ابن الحاجب وشرحها للرضي الشريف مرة، واليدوني⁽¹⁾ مرة، والكراريس⁽²⁾ مرات، والخزرجية مرات ثلاثاً، وابن عطية على الفرائض مرتين، والقلصادي مرتين.

وعلى الشيخ - أيضاً - الصغرى للسنوسي وشرحه عليها ثلاث مرات، والجزائري وشرح السنوسي عليه مرتين، والحوضي وشرح السنوسي عليه مرتين، والكافي في علم القوافي مرة، والمقدمة وشرح المؤلف عليها ثلاث مرات، والألفية لابن مالك ثلاث مرات، والجرومية والمكودي عليها ثلاث مرات، وابن عباد على الحكم مرتين، وبعض الأحياء للغزالي أخذته عنه، وسلاح المومن، وبعض الترغيب والترهيب لأبي عمر ابن عبد البر⁽³⁾، وختمت عليه البخاري زهاء ست مرات، ومسلماً مرة.

(1) تصحيف عن الودوني بالواو، نسبة إلى بيت بني الودون من قدماء بيوتات فاس، وهو البيت 26 من كتاب «ذكر بعض مشاهير أعيان فاس في القديم»، وبالواو ورد ذكره عند القدومي في تعليقه على شرح المرادي لألفية ابن مالك أوائل باب البدل، حسب مجلد مخطوط منه، والمعني بالأمر هنا: أرجوزة محاذية لمغني ابن هشام، نظمها محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الله الودوني، وصارت في عداد المواد للدراسية، ولهذا فإن خزانة تمكروت تحتفظ بنسختين منها ضمن مجموعتين: الأولى: تحت رقم 1500 وهي مبتورة، والثانية: تامة تحت رقم 1.722، والغالب أن نفس الأرجوزة كانت تدرس في فاس إلى صدر المائة الهجرية 12، حيث ورد في ترجمة محمد ابن أحمد ابن جلون الفاسي المتوفى عام 1136 هـ: أنه وضع شرحاً على هذه الودونية، حسب مخطوطة الروضة المقصودة لأبي الربيع الحوات.

(2) صارت في العرف الدراسي بالمغرب تستعمل في الأراجيز التي تتناول الرسم القرآني الكريم وضبطه وأداءه، حسب مرآة المحاسن ص 148.

(3) سقط هنا اسم كتاب لابن عبد البر.

وسمعت منه مواضع من إيضاح أبي علي الفارسي، ومن الجمل للزجاج، ومن كتاب سيويه، وتذكرة الصيمري، ومفصل الزمخشري.

وقرأت عليه جل جمع الجوامع للسيوطي، وبعض الجامع الصغير وبعض الجامع الكبير له، ونصف ختمة من كهيعص إلى من الجنة والناس برواية ورش وقالون: أداء وتفسيراً وإعراباً، وكفاية المتحفظ نحو خمس مرات، والفصيح وموطأة مالك ابن المرحل، وتهذيب البرادعي إلى النكاح في غالب ظني، وبنات سعاد، ولامية العرب⁽¹⁾.

وستكون هذه اللائحة ثالثة النماذج للمؤلفات والمواد التي تدرس بالزاوية الناصرية وما إليها خلال هذه الفترة، وقد كان بعض الكتب الدراسية يحفظها أعداد من الطلاب عن ظهر قلب، وهذه محفوظات أبي علي الحسين ابن ناصر آنف الذكر، حيث صار يستظهر في مرحلة تعلمه بتوجيه شقيقه الشيخ محمد ابن ناصر: الكرايس، والألفية لابن مالك، والرسالة القيروانية، والمختصر الخليلي، وتسهيل الفوائد لابن مالك، ومنظومة اليدوني التي حاذى بها مغني ابن هشام، والعقيدة الصغرى للسوسى، والمقدمة الأجرومية، ومنظومة الحوضي في العقائد، وأرجوزة الونشريسي في الموارد، والقصيدة الخزرجية، وتهذيب المدونة للبرادعي، وهذا لطوله المتناهي استغرق في حفظه ست سنين⁽²⁾.

وهكذا نتبين أن الزاوية الناصرية صارت مركزاً علمياً مرموقاً خلال القرن الهجري الحادي عشر، وفوق هذا تبنت العمل بالسنة، والدعوة إلى إقامتها، ومنابذة البدع، وذلك ما يشهد به أبو سالم إزاء سيرة أستاذه ابن ناصر إمام نفس المؤسسة: «كان شديد الاتباع للسنة في سائر أحواله، حتى في لباسه وأكله وفي أنواع العبادات والعبادات، سالكاً في ذلك مسلك الشيخ المرجاني وابن أبي جمرة وابن الحاج وأضرابهم»⁽³⁾.

وهذه شهادة أحمد بن يعقوب الولالي في نفس الاتجاه:

(1) هذه اللائحة المطولة وردت في «فهرسة» أبي علي الحسين ابن ناصر.

(2) المصدر الأخير.

(3) «اقتفاء الأثر».

وكان يتمسك بالسنة في لباسه وسلاحه وكل أموره، وكان شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يخاف في الله لومة لائم، ولا يرى واقفاً بباب ملك من الملوك، ويتولى صلاة الجمعة بمسجده، ولم يخطب لملك قط»⁽¹⁾.

وعن مجهوده في التعليم يقول في «الدرر المرصعة»: «ثم شرع سيدي محمد - رحمه الله - في هذه الزاوية التمكرونية في تعليم العلوم ونشرها، كما كان - قيل - بزوايتهم القديمة بأعلان».

وقد درس على المترجم مجموعات كثيرة من الطلاب، وفيهم أئمة وأعلام من مختلف جهات المغرب، ومن نماذجهم خارج درعة:
من سوس:

محمد بن إبراهيم الهشتوكي، وإبراهيم بن محمد الهشتوكي، ومحمد بن أحمد بن أبي بكر الهاللي⁽²⁾، ومحمد بن محمد بن سليمان الروداني⁽³⁾.
ومن سجلماسة:

مبارك بن عبد العزيز العنبري الغرفي، وعبد الملك بن محمد التجموعتي، وأخواه: أحمد ومحمد، وأحمد بن عبد العزيز ابن أبي محلي⁽⁴⁾، ومحمد بن عبد اللطيف الفيلاي الونجاني⁽⁵⁾.

ومن الأطلس المتوسط:
أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي⁽⁶⁾، وأبو علي الحسن بن مسعود اليوسي⁽⁷⁾.

ومن جهات أخرى:
محمد المدعو البهلول بن عبد الرحمن البوعصامي ثم

(1) نقله في «نشر المثاني» ج 2 ص 20.

(2) «الدرر المرصعة» ص 311.

(3) طبقات الحضيكي ج 2 ص 62.

(4) «الدرر المرصعة» ص 311.

(5) المصدر الأخير ص 333.

(6) «اقتفاء الأثر».

(7) «فهرسة» أبي علي اليوسي.

المكناسي⁽¹⁾، وأبو الحسن علي المراكشي⁽²⁾، وأبو العباس أحمد بن عبد القادر التستوتي⁽³⁾، وعبد الرحمن بن عبد القادر السويدي المكناسي نزيل تمكروت⁽⁴⁾، ومحمد الطيب بن محمد بن موسى الشرقي الفاسي، والد محشي القاموس⁽⁵⁾.

* * *

وبعد وفاة المترجم خلفه في رئاسة الزاوية الناصرية ابنه الإمام أبو العباس أحمد، المتوفى عام تسعة وعشرين ومائة وألف هـ.

وكان إمام عصره علماً وعملاً، مواظباً على سرد الحديث وعلومه، والتفسير، والتصوف، وأصول الدين، عاكفاً على تدريس المؤلفات المتنوعة⁽⁶⁾، وهذه لائحة بما درسه عليه واحد من الآخذين عنه، وهو ابن أخيه موسى بن محمد الكبير بن الشيخ محمد ابن ناصر، وهي التي يقدمها مؤلف الدرر المرصعة⁽⁷⁾ عند ترجمة والده أبي عمران:

«وأخذ عن عمه العلامة الشيخ أبي العباس المذكور، ولازمه، وقرأ عليه كتباً كثيرة، منها الموطأ ومسلم مرة، وابن ماجه مرة، والترمذي وأبو داود مرة، وإرشاد الساري في شرح البخاري من أوله إلى آخره والبيضاوي، ورسالة القشيري مرة، والعهود الصغرى مرتين، وقوت القلوب مرة، والسهروردي مرة، وابن عباد مرة، ولطائف المنن لابن عطاء الله مرة، والهدي النبوي والمواهب اللدنية للقسطلاني مرة، وسيرة الكلاعي مرة، والحلية لأبي نعيم مرتين، والمدخل لابن الحاج مرتين، وابن أبي جمرة مرتين، ومراثي ابن الحاج، وغيرها من الكتب الإسلامية، وصحيح البخاري غير ما مرة».

وبالنسبة إلى المادة الحديثية دأب المترجم على عقد مجلس حافل لقراءة

(1) «الدرر المرصعة» ص 311.

(2) المصدر الأخير ص 333.

(3) انظر ترجمته من «إتحاف أعلام الناس» ج 1 ص 329 - 334.

(4) كتاب المزايا.

(5) «إرسال الأسانيد» لمحمد بن الطيب الشرقي، مخطوط خ.ع. ك. 1374.

(6) «صفوة من انتشر» ص 221، طبقات الحضيكي ج 1 ص 79 - 80.

(7) «الدرر المرصعة» ص 430 - 431.

صحيح البخاري وغيره من كتب الصحاح، حيث يحضره الجرم الغفير من العلماء الأعلام، حسب تعبير المصدر المعني بالأمر، الذي برز من بين هؤلاء الأسماء التالية: محمد الملقب بالصغير الورزازي ثم الدرعي، وعبد الكريم آسكي السوسي، وأبا العباس أحمد الهشتوكي، وأبا إسحاق إبراهيم الأستاذ، وأبا علي حسين بن محمد بن شرحبيل البوسعيدي الدرعي، وأخ المترجم محمد الكبير، وولد هذا الأخير أبا عمران موسى⁽¹⁾.

وقد اقتفى المترجم سنن أبيه في التزام السنة، والدعوة إلى إقامتها، ومحاربة البدع، وهذا ما يسجله الأفراني⁽²⁾ عن سيرة أبي العباس ابن ناصر:

«كان - رحمه الله - أمام وقته علماً وعملاً، قوالاً بالحق، شديد الشكيمة على أهل البدع، لا تأخذه في الله لومة لائم، متصوناً، مقبلاً على ما يعنيه، متابعاً للسنة في أقواله وأفعاله، حريصاً على أحياء السنن وإماتة البدع، فهدى الله به أقواماً، ونفع به أناساً كثيراً، ولقد كان بعض أشياخ العلم بفاس يقول في الحديث الشهير: لا تزال طائفة من أمتي بالغرب ظاهرين على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله: إنه إن لم تكن هذه الطائفة الآن بتمكروت فلست أدري من هم⁽³⁾، لإقامة السنن فيها على وصفها المألوف».

ويقول الحضيكي⁽⁴⁾ عن نشاط - الزاوية أيام المترجم -: «ولقد أقام الزاوية لإقامة دين الله، وإطعام الطعام، تزدهم عليه وفود العرب والعجم، ويأوي إليه - من المساكين والفقراء، وطلبة العلم، والمجاورين المقيمين: من الفقهاء والمدرسين والعباد بأهاليهم وأولادهم يأكلون ويشربون بفضل الله تعالى - من لا يحصون عدداً».

ومن جهة أخرى شهدت نفس الزاوية أيام أبي العباس ابن ناصر، بنايات

(1) «طلعة المشتري» ج 2 ص 100.

(2) «صفوة من انتشر» ص 221.

(3) صاحب هذه القولة هو الإمام أبو السعود عبد القادر الفاسي، انظر «طلعة المشتري» ج 1 ص 151.

(4) «الطبقات» ج 1 ص 79.

مدرسية طبعتها بشارات تعليمية جديدة، فقد أسس - بجانب جامع الخلوة في قبلته - إيواناً لطيفاً ليكون مركزاً للتدريس، ومن خلفه ابنتى حماماً برسم استحمام الطلبة وسواهم من الوافدين، وزوده بالماء الساخن في سائر الأوقات، وبمقربة منه شيد مدرسة لسكنى طلاب العلم المجاورين⁽¹⁾.

دار الكتب الناصرية:

ابتدأ تأسيسها من أيام أبي عبد الله بن ناصر، وبذل مؤسسها مجهوداً مهماً في جمع كتبها الأولى، وإلى جانب المؤلفات التي اقتناها بالشراء، نسخ بنفسه واستنسخ العديد من الدواوين العلمية.

ومن منتسخاته - بخطه - يذكر «القاموس» للفيروزآبادي، و«الأمالي» لأبي علي القالي، وبعض كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه، ورابعاً «المنصف من الكلام، على مغني ابن هشام» للشمني، وهذا الأخير لا يزال محفوظاً ضمن المجموعة الباقية بتمكروت تحت رقم 637.

وسوى هذا اعتنى نفس المؤسس بتصحيح الكتب ومقابلتها، وتقييد الفوائد بهوامشها، وقد عاين أبو العباس الهشتوكي كثيراً من كتبه عليها خطه معارضة وتهميشاً، خصوصاً نسخ الصحيحين للبخاري ومسلم⁽²⁾.

ومن الهدايا لنفس المؤسسة في فترة تأسيسها، ما يذكره ابن عبد السلام الناصري⁽³⁾ في صدد اعتناء الشيخ ابن ناصر بروايات صحيح البخاري:

«... ثم إن الإمام أبا زيد عبد الرحمن المكناسي⁽⁴⁾، أهدى لشيخه ابن ناصر المذكور: نسخة عتيقة رباعية من ثمانية عشر جزءاً رواية أبي ذر الهروي،

(1) «الدرر المرصعة» ص 55.

(2) المصدر الأخير ص 311.

(3) كتاب «المزايا».

(4) يقصد به عبد الرحمن بن عبد القادر السويدي نزيل درعة بتمكروت، والمترجم في «الدرر المرصعة» ص 225 - 227.

ثم تنافس تلامذته: اليوسي والتجموعتي والعايشي وأبو الحسن علي المراكشي في ذلك، فجاء كل للشيخ بنسخة جيدة مقروءة».

ويبدو أن الخزانة - في عهدنا الأول - لم تكن تتوفر على مركز منتظم، ويدل لهذا أن الكتب - في هذه الفترة - كانت موضوعة على الأرض مباشرة، حتى أهدى لمؤسسها خصير ليفترشه لنومه، فأثر به وضعه تحت الكتب وقاية لها، واستمر ينام هو وأسرته على التراب⁽¹⁾، وهو نموذج نادر للتضحية في سبيل العناية بالكتب.

وبعد هذا: فإن الصبغة الوقفية للخزانة الناصرية، بدأت في وقت مبكر من حياة الإمام أبي عبد الله ابن ناصر، وقد ذكرنا - سلفاً - من متسخراته بخطه، كتاب «المنصف من الكلام على مغني ابن هشام» الذي يحمل - بنفس الخزانة - رقم 637، ونسجل الآن أن ناسخه ذيله - في آخره - بالتصريح بتحبيسه وسائر كتبه على زاوية سيدي عبد الله بن الحسين: (الزاوية الناصرية من بعد) بسفالة تمجروت بدرعة عام 1048 هـ.

* * *

وقد شيدت بناية الخزانة بعدما صارت إلى نظر أبي العباس ابن ناصر، وهو الذي اشترى لها الكتب بالأحمال من المغرب والشرق، وضرب - في هذا الصدد - رقماً قياسياً لم يلحق شأوه فيه أحد من شيوخ الزاوية الناصرية، ومن هذا أنه - في حجته الأخيرة - استسلف بمصر آلافاً من المثاقيل واشتراها كلها كتباً⁽²⁾، ولا شك أن هذه الأعداد زائدة على المبالغ التي سيكون المعني بالأمر استصحبها معه - من المغرب - لنفس الغاية.

ومن المعروف أنه هو الذي جلب إلى المغرب - لأول مرة - النسخة اليونانية من صحيح البخاري، وهي موزعة بين عشرة أجزاء بخط شرقي، وعلى أول الجزء الأول منها بخطه: «ملك لله تعالى، بيد أحمد بن ناصر كان الله له،

(1) المصدر الأخير ص 311.

(2) «كتاب المزايا».

بمكة المشرفة، بثمانين ديناراً ذهباً»⁽¹⁾.

وبعد عهد أبي العباس ابن ناصر أضيف إلى دار الكتب هذه مؤلفات كثيرة، بالشراء والاستنساخ من جهة مشايخ الزاوية، أو عن طريق الإهداء، فضلاً عن خزانات بعض الأعلام، ومنها خزانة أبي العباس أحمد بن إبراهيم السباعي⁽²⁾، وخزانة أبي العباس أحوزي الهشتوكي⁽³⁾، وأخيراً: خزانة أبي الحسن علي الدمناطي، حيث لا تزال خزانة الزاوية تحتفظ بأوضاعه المتنوعة، وأكثرها بخط مؤلفها.

وفوق هذا فإن بعض شيوخ الزاوية عملوا على حيازة المؤلفات الموقوفة على الزوايا الفرعية، لنقلها إلى الخزانة المركزية بتمكروت، ولهذا لا تزال هذه الخزانة تحتفظ بمخطوطات موقوفة على زوايا الرباط وفاس وتطوان، حسب أرقام 214، 284، 1478، 1866، 1047، هذا فضلاً عن الكتب التي كانت موقوفة على زاوية الفضل وجامع الخطبة بتمكروت، حسب رقمي: 541، 1323.

وعن موضوعات كتب الخزانة أيام ازدهارها يقول ابن عبد السلام الناصري⁽⁴⁾:

«... إذ كثرة كتبها - أي الزاوية - ما علق على كتاب الله من تفسير وحاشية مما بعد الثعلبي والواحدي، وقطعة منهما، وليس بها من قبلهما إلا جزء من تفسير ابن جرير الطبري...»

وعلى الحديث، وليس بها من قبل الكتب الستة⁽⁵⁾.

ثم ما علق على الرسالة وابن الحاجب وخليل.

(1) لا تزال هذه النسخة بقيد الوجود: خ، ع، ق، 481.

(2) كتاب «المزايا».

(3) المصدر الأخير.

(4) نفس المصدر.

(5) سبق قلم، وكان بالخزانة ولا يزال نسخ من كتاب الموطأ المؤلف قبل الكتب الستة.

وتأليف ابن مالك وما علق عليها.

وتأليف الصوفية قديمة وحديثة.

والكتب الستة.

وجمع من تواريخ المؤرخين.

وأمهات اللغة والنحو ككتاب سيبويه.

والفقه: كتهذيب البرادعي، ونهاية المتطفي، واختصاره لابن هارون، وأما

ابن يونس، والمازري واللخمي، والنوادر على المدونة: فأجزاء لم تكمل،

كأجزاء قديمة من البيان لابن رشد.

وما أنعم بنسخة جيدة منه من ثمانية عشر جزءاً إلا أمير المؤمنين: أبو عبد

الله سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل، حضرت استنساخه له أواخر السبعين،

فبعثه محبساً له هنا تقبل الله منه⁽¹⁾.

كشرح أبي علي بن رحال في أربعة عشر جزءاً، بعث - رحمه الله ورضي

عنه - نسخة منه ومالاً: نحو أربعمئة مثقال حتى استنسخه هنا، فحبسه واسترجع

الأصل، شكر الله سعيه».

* * *

وقد أخذت هذه المؤسسة تتراجع من صدر المائة الهجرية الثالثة عشر،

حيث يسجل نفس المصدر⁽²⁾ ضياع الكتب من الخزانة، وجهل المعنيين بالأمر

وجود الباقي منها، وهو يقول عن المؤلفات الضائعة: «وكم رددنا منها لمحله

بالفداء وبغيره...».

* * *

وكانت الخزانة في فترة ازدهارها تخضع إلى أنظمة وتقاليده متبعة.

(1) لا تزال هذه النسخة بقيد الوجود: خ.ع.ق. 439، وفي آخر المجلد 18 أن هذا الديوان

الفقهي كتب بأمر السلطان العلوي محمد الثالث بمدينة فاس، في صفر الخير عام

1178 هـ.

(2) كتاب «المزايا».

فقد ثبت عن أبي العباس ابن ناصر أنه رتب محتوياتها حسب العلوم، وجعل لكل نوع علامة تميزه عن غيره⁽¹⁾.

ولم يكن يمنع إعارة الكتب لمستحقيها⁽²⁾.

وثبت عنه أنه قال لأهاليه في توصيته بالكتب: «إن أنتم حفظتموها وتعاطيتموها كما هو المؤلف حفظها الله لكم، وجلب لكم غيرها، والعكس بالعكس»⁽³⁾.

وعن نظام الإعارة والمحافظة على الخزانة يقول محمد بن عبد السلام الناصري⁽⁴⁾: «والذي أدركنا عليه من هو أهل للولاية بالزاوية: ينظر الأصلح الأقوى الأعلم، فيفوض له الأمر في الكتب، يدخل للخزانة حتى يأخذ ما فيه كفاية الطلبة، ويعطي كلا من المتعلمين بالزمام ما يحتاج إليه، وعلى رأس كل سنة آخر رمضان يحضر الزمام، ويعاهدون كل من بيده كتاب من المعلمين والمتعلمين». ولم يعرف للخزانة دفتر قديم يستوعب محتوياتها، وأول لائحة معروفة هي التي وضعت لها - بعد تراجعها - بمبادرة شيخ الزاوية، أبي العباس أحمد بن أبي بكر الناصري، وتحمل تاريخ 20 جمادى الثانية عام 1336 هـ، وهي تشتمل على حوالي ألفي مخطوط دون اعتبار محتويات المجاميع، وجاء ترتيب أبواب اللائحة هكذا:

– كتب خزانة الروضة الناصرية.

– كتب خزانة الأشياخ.

– كتب الطارمة العلوية⁽⁵⁾.

ولا تزال هذه اللائحة مخطوطة في نسختين من حجم صغير مستطيل:

(1) «الدرر المرصعة» ص 55.

(2) سيرد مصدر هذه الفقرة ضمن الملحق الأول لهذه الدراسة.

(3) كتاب «المزاي». .

(4) المصدر الأخير.

(5) كلمة الطارمة تعبير مغربي عن مخبأ مستور عن الأنظار.

إحداهما بالخزانة العامة رقم ج 975 في 74 ص، والثانية بالمكتبة الملكية رقم 5657 في 82 ص.

* * *

أما المقر القديم للخزانة فالظاهر أنه لم ينتظم إلا مع ولاية أبي العباس ابن ناصر، حيث وضعت محتوياتها في دار على حدة صارت تعرف «بدار الكتب».

وقد جاء عن ابن العباس ابن ناصر أنه ابنتى خزانة جيدة لهذا الغرض⁽¹⁾، كما أنه اعتنى - أكثر - ببيت للكتب شاده عام 1123 هـ وأتقنه ببدايع الصنعة، واستجلب له الصناع من فاس، وجمله بطاقات مغطاة بالزجاج الملون، فإذا أشرقت الشمس انعكس شعاعها إلى الداخل، ليزيد منظر بيت الكتب حسناً وبهجة، وقد وصف مباحجه شاعر معاصر في قصيدة مطولة، على هلهلة في بعض أبياتها ووزنها وأوصافها، وهكذا يقول أبو عمران موسى بن محمد الكبير بن أبي عبد الله بن ناصر:

علم المحاسن قد أناخ بروضة	ذات السنن ومقر دين محمد
راقت فأبرق نورها أفق العلا	فتبلج الأصباح أسنى مقصد
بيت حوى كل المحاسن فازدهى	عجباً وفاق عليّ كل مشهد
بهر العيون بهاؤه وسناؤه	وسبا العقول بحسنه المتجدد
إن قلت فيه إنه شمس الضحى	أو فيه من لؤلؤ لم تفند
هبت معالي السعد في عرصاته	والزهر لاح في أعاليها التند
لم يبق بيت للمعالي مهذب	إلا تأخر عن معالي السؤدد
حازت مفاخره سناء المجد من	برد الليالي وحسن صدق تهجد
بيت حوى من كل علم زهرة	وأعز كل ماجد وممجد
أضحت تلاحظه البدور تأدياً	ومن الحياء يروم أعلى مقصد ⁽²⁾

والقصيدة - بعد هذا - لا تزال طويلة، حيث يبلغ مجموعها 33 بيتاً مزدوجاً.

(1) «الدرر المرصعة» ص 55.

(2) المصدر الأخير ص 448 - 449.

وقد استمرت هذه الخزانة «بدار الكتب» - الأئمة الذكر - حتى العقود الأخيرة، وكان موقعها من ملحقات سكنى شيخ الزاوية، في بناية مرتفعة تشتمل على بيتين: أحدهما: «بيت الكتب الكبير»، وهو الذي تصفه القصيدة فيما يظهر، والثاني: يعرف «بيت الكتب الصغير»، مع مخبأ عال يعرف «بالطارمة العلوية»، وثلاثتها مستودعات للكتب في خزانات خشبية موزعة حسب العلوم، ومرقمة من واحد فأعلى.

وقد أخرجت من هذه الدار - في تاريخ غير محدد - مجموعة من المؤلفات الحديثة وبعض كتب التفسير واللغة والتصوف، ووضعت - على حدة - داخل المشهد الناصري، في خزانات حائطية صار مجموعها يعرف بخزانة الروضة.

وأخيراً: نقلت المخطوطات من دار الكتب وخزانات الروضة، ووضعت - جميعها - بالمدرسة القديمة.

والآن: صارت الكتب الباقية في بناية جديدة شيدت - خصيصاً - برسم هذه الخزانة، وجاء موقعها بمقربة من خارج باب الرزق في الجنوب الغربي للزاوية، وهذه البناية المكتبية عبارة عن قاعة فسيحة في طولها وعرضها، تتخللها نوافذ للوضوء والتهوية، وهي مجهزة تجهيزاً مناسباً برفوف خشبية مغطاة بواجهات زجاجية لحفظ المخطوطات وصيانتها، فضلاً عن مقاعد وطاولتين للقراء.

وهذه المجموعة الباقية هي التي انتدبت لإحصائها من جهة معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، حيث قمت بهذه المهمة حسب إمكانيات المراجع التي كانت محدودة - جداً - في عين المكان، وتكرم بمساعدتي في نفس العملية زمرة كريمة من نبلاء الزاوية الناصرية وعلى رأسهم قيم الخزانة، ومن خارج الزاوية: ناظر أوقاف زاكورة ونائبه وصديق من الخزانة العامة، وناظر أوقاف ورزازات، وأولاً وأخيراً سيادة عميد الزاوية، فلهم - جميعاً - نصيبهم من الفضل على إنجاز هذا المشروع.

وقد استغرقت عمليات الإحصاء فترتين اثنتين: امتدت أولاهما تسعة أيام: من عشية الأربعاء 21 إلى مساء الخميس 29 ربيع الأول النبوي عام 1393 هـ.

الموافق 4/25 إلى 3/5/1973 م، بينما امتدت الفترة الثانية عشرين يوماً: انطلاقاً من صباح الخميس 14 ربيع الثاني، إلى مساء الثلاثاء 3 جمادى الأولى عام 1393هـ، الموافق 5/17 إلى 5/6/1973م، وبهذا صار مجموع أيام العمل 29 يوماً، علاوة عن أيام الانتقال في الذهاب والإياب.

وقد أسفرت هذه الإحصائيات عن الفهرس الذي سيستوعب قرابة 4200، بين مخطوطات مستقلة مهما تعددت أجزاءها، ومؤلفات أخرى ضمن المجاميع، والله - سبحانه - ولي العون والتوفيق.

* * *

والآن سنذيل عرض دار الكتب الناصرية بملاحق موضوعية، ويتضمن أولها نصاً فريداً عن ماضي نفس الخزانة، كتبه السيد أبو الإسعاد الكتاني⁽¹⁾، ونقتطف منه ما يلي:

«وأما المكتبة الناصرية فمنسوبة إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن ناصر، وولده الإمام أبي العباس أحمد، صاحب الرحلة الحجازية المطبوعة في فاس في مجلد ضخيم، وهي مكتبة شهيرة لم يتيسر لي دخولها. . وإنما المسموع أن فيها عجائب الغرائب، ونفائس المخطوطات، وخصوصاً في فن الحديث والسير.

ومما وقفت عليه من كتبها: علوم الحديث للحاكم، ونسخة من فهرس ابن غازي وروض الهمتون بخطه.

وكان الشيخ أبو عبد الله ابن ناصر رحمه الله، شديد الكلف بالكتب شراء واستنساخاً حتى بيده، فقد وقفت من كتب الزاوية على نسخة من العقد الفريد لابن عبد ربه بخط يمينه، مؤرخاً ختمه بالعربي والعجمي.

وفي الروض الزاهر - لما ترجم لولد الشيخ: أبي العباس أحمد الخليفة - كان معتنياً بشراء الكتب واقتنائها، قيل: إنه اشترى بمصر - في آخر حياته - مائة مثقال ذهباً من الكتب، ولا يمنعها من مستحقها، حتى إنه اشترى نسخة من صحيح البخاري بمكة بثلاث وسبعين مثقالاً ذهباً هـ.

(1) قطعة من رسالة عن المكتبات الإسلامية، مبيضة المؤلف، خ.ع، ك 3002.

وكان كل من يتولى أمر الزاوية المذكورة يسعى في زيادة كتبها، وغالب من يموت من أعلام الزاوية وأولادها تضاف كتبه إلى المكتبة العامة، وهي زاوية كانت محجوجة من العلماء من جميع الآفاق، وكان ولاتها وشيوخها يرغبون العلماء الأفاقين في سكنى زاويتهم لبث العلم، حتى بتزويجهم من أخواتهم وبناتهم، وبذلك عظم أمرها، ونمي أثرها، وذكي طبيها، كان يفعل ذلك - قديماً - الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد ابن ناصر، وفعله - أخيراً - خاتمة أعلامها: سيدي أبو بكر بن علي بن يوسف، زوج الحاج علي بن سليمان الدمنتي ببنته، وهناك - عندهم - اختصر حواشي السيوطي على الكتب الستة - وطبع الاختصار وغيره، رحمه الله، وأعقب المذكور ولده أبا عبد الله محمداً الذي أوصى بكتبه حين الموت لخزانة الزاوية أيضاً على العادة.

وقد ظفرت بمكتوب كتبه - من الزاوية الناصرية - ابن عبد السلام الناصري بخطه، لشيخه فخر فاس أبي العلاء العراقي بتاريخ 25 محرم عام 1182 هـ، يقول فيه:

«وأما ما أكد به سيدي علي من مقابلة ما لدينا من كتب الأثر بما لديك منها، فقد وجدت أكثرها مكرراً، وها أنا أخبر سيدي بما ظفرت به دون ما لم أطلع عليه لكثرة الكتب:

السيرة الشامية، النهاية لابن الأثير، الفائق للزمخشري في الغريب، الأول من نهج النهاية⁽¹⁾، الكفاية في مختصر النهاية⁽²⁾، زيادة الجامع الصغير في سفر، زيادة الكبير في سفرين، إعراب مشكل الحديث للسيوطي سماه عقود الزبرجد، الجمع بين الصحيحين للفرغاني، المصابيح للبخاري ومشكاتها، وشرح الجميع، شرح السنة له في خمسة أجزاء ضخام، المقاصد الحسنة للسخاوي، التذكرة للقرطبي، الدلائل لثابت السرقطي، الجمع بين الصحيحين لعبد الحق

(1) كأن الأصل بهجة النهاية: إشارة إلى «بهجة النفوس» لابن أبي جمرة الذي شرح به مختصره لصحيح البخاري المسمى: «نهاية في بدء الخير وغاية».

(2) «الكفاية مختصر الهداية» لبرهان الدين المرغيناني - تأليف علاء الدين ابن التركماني، «كشف الظنون»، مطبعة دار السعادة ج 2 ص 650.

الأزدي، عمل اليوم والليلة للنسائي، المختار، الجامع بين المنتقي والاستذكار للتلسماني، المبهمات للعراقي، شرح العمدة لابن الأثير، علوم الحديث لابن الصلاح، المطالع لابن قرقول في ثلاثة أسفار، الدر المنظم، في مولد النبي المعظم مجلد، الماعون في فضل الطاعون، كنز العمال في أسفار ستة، أسنى المطالب في صلة الأقارب، المعجزات للإسفرائيني، الرابع من مسند الفردوس، نوادر الأصول للحكيم الترمذي، غريب الحديث لابن الجوزي، الدر النقي، في الرد على البيهقي، الحدائق في سيرة سيد الخلائق للمستغامي بخطه، أنس المنقطعين، شرح أربعين البيهقي لابن حجر، جزء من شرح ابن ماجه للحافظ الدميري، الثالث من جامع الأسانيد للذهبي، الكنوز المختومة والسعادة المقبولة لهذه الأمة المرحومة من أربعة أجزاء للحلي، العيني على عمل اليوم والليلة بخطه، مناهل الصفا بخط السيوطي، موضوعات ابن عراق⁽¹⁾، تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر، تلخيص المستدرک بخط الحافظ ابن حجر، الأخير من ميزان الذهبي بخطه، الأول من مسند الفردوس للدليمي، الترغيب والترهيب لأبي القاسم بن إسماعيل⁽²⁾.

وأما التواريخ فكثيرة: ابن عساكر: جزء ضخمة قال فيه: من تجزئة عشرين، والبداية والنهاية لابن كثير، في سبعة أسفار، وابن فورك، وغير ذلك مما لم يتيسر لي استقصاؤه.

وأما التفاسير فكثيرة، منها بضع وأربعون هنا من غير تكرار.

وأما تأليف الإمام السيوطي فلا تكاد تنحصر هنا كثرة، أكثرها بخطه.

وأما المسانيد فغالبا ظني أنها قليلة.

وأما شرح البخاري ومسلم وحواشي الستة وغير ذلك مما هو متداول من كتب الحديث فلا يحصر كثرة».

انتهى من خط ابن عبدالسلام الناصري، وتاريخ المكتوب المذكور يعطي أن

(1) انظر «كشف الظنون» ج 1 ص 337.

(2) أبو القاسم إسماعيل، وابن زائدة.

الحافظ العراقي لم يقرأه، لأنه وجده توفي، وأنا ظفرت به أثناء بعض مجموعات أولاده رحمهم الله .

وتكلم على المكتبة المذكورة ابن عبدالسلام المذكور في شرح الأربعين الجوهرية على كتاب فردوس الأخبار لأبي منصور الديلمي، ومسنده لأبي شجاع، قال: وهما لدينا، ونقل في الشرح المذكور عن تلخيص المستدرك للذهبي فقال: هكذا في نسخة عتيقة منه عندنا، وعليها خط الحافظ ابن حجر هـ . . .

وتكلم على المكتبة المذكورة ابن عبد السلام المذكور، في كتابه: «المزايا فيما حدث من البدع بأمر الزوايا»، الذي ألفه عام 1230 بعد مكتوبه السابق بأربعين سنة⁽¹⁾، وهي البدعة 45، قال: ومما أحدث بها تضييع خزانة الكتب بها، بتركهم معاهدتها كل سنة مرة، يجمع ما بيد الطلبة منها بالزام، إذ كانوا أخذوه بذلك، فترد لهم بذلك، ومن استغنى عن شيء منها رده وضرب على زمامها، ومن رغب في كتب أخرى أخذها من يد من ردها، أو أخرجت له من الخزانة، فنشأ عن ذلك تمرين الطلبة، ومعرفتهم ما حوته الخزانة مما لم تحوه، فتسبب عن ذلك مزيد علم وانتشاره .

هذا الذي أدركنا عليه القوم في سيرتهم في كتب الأحباس، والآن أهمل ذلك، فنشأ عنه ضياع الكتب وجهلها، حتى أن طلب منهم - الآن - كتاب لا يعرفون أهو في خزانتهم أم لا . . . وسير بها إلى الآفاق، وكم رددنا منها لمحلته بالفداء وبغيره» هـ .

ولما كلم ابن عبد السلام المذكور في رحلته الكبرى على شرح ابن المرابط⁽²⁾ الدلائي على التسهيل قال: أخبرنا أنه بالخزانة الناصرية في أوراق، إلا أنا لم نظفر به بعد البحث التام، ولعله من الكتب التي سال بها الوادي هـ . . .

وإلى هنا تنتهي مقتبسات الملحق الأول عن سالف دار الكتب الناصرية،

(1) بل بثمانية وأربعين سنة .

(2) كلمة ابن زائدة .

وعن نفس الفترة نقدم بقية الملاحق، في ثلاث رسائل علوية في موضوع كتب نفس الخزانة .

الرسالة الأولى: صادرة عن السلطان محمد بن عبد الله، إلى كبير الزاوية: الشيخ يوسف الناصري، جواباً عن كتاب هذا الأخير، في غرض انتساخ البيان والتحصيل لابن رشد برسم هذه الخزانة، ونص المراد من الرسالة الملكية:

«... محبنا في الله، السيد يوسف الناصري، وفقنا الله وإياكم لصالح الأعمال، وبلغنا وإياكم المقصود والآمال، سلام عليكم ورحمة الله وأتم البركات، والتوفيق المصاحب لكم في الحركات والسكنات .

وبعد: فقد وافانا كتابكم، وسرنا العذب خطابكم، واستروحنا كأنكم تستنجزون ما واعدناكم به من (البيان والتحصيل). اعلم أن ذلك منا على بال، وواعدنا - والحمد لله - كالأخذ باليد لا تطرق ساحته إغفال ولا إهمال، وها نحن أمرنا علماء فاس وقاضيهما، بنسخه من نسخة عتيقة حبسها بنو مرين على جامع القرويين، ليس بها تصحيف، ولا مسخ ولا تحريف، فكونوا على تشوف إليه عن قريب إن شاء الله .

ونحن وإياكم على المحبة التي لا يتزلزل مرصوصها، ولا يتأول منصوصها، وزودونا بصالح دعواتكم، ونجیح رغباتكم، فإننا لا غنى لنا عن بركاتكم، والله يعيننا وإياكم على القيام بأمور الدين، بمنه وكرمه آمين، والسلام، وفي ثامن عشرين من ذي الحجة عام 1177...» .

الرسالة الثانية: من السلطان المولى سليمان، إلى رئيس نفس الزاوية: الشيخ علي بن يوسف الناصري، في غرض استعارة كتابي التفسير والنزهة لابن كثير من الخزانة الناصرية، ونصها بعد الافتتاح:

«محبنا في الله تعالى، الفقيه، الخير، الدين، السيد علي بن يوسف، حفظه الله، بعد السلام ورحمة الله وبركاته .

وبعد: فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله - سبحانه - لنا ولكم سلامة الدارين، والتوفيق لما يحبه ويرضاه .

وفيه نؤكد عليكم أن توجهوا إلينا التفسير لابن كثير، مع النزهة له، ولا بد من غير تطويل.

ثم، إننا نتشوف ونتشوق إلى ورودكم على حضرتنا العلية بالله، كما كانت عادة الأسلاف رحمهم الله، ولو أمكنا القدم عليكم بأنفسنا لفعلنا، فالآن نؤكد عليكم مهما أمكنكم أن تقدموا علينا فاعزموا به، فإننا نحبكم، مع ملاحظة محبة سلفكم. والله تعالى يديم توفيقكم بمنه، والسلام، في ثامن وعشرين جمادى الثانية، من عام 1211.

ومن تمامه، أن مرادنا الكتب المذكورة أن ننسخها ونردها إليكم إن شاء الله، والسلام، في تاريخه».

الرسالة الثالثة: من السلطان عبد الرحمن بن هشام، إلى عميد الزاوية: السيد أبي بكر بن علي الناصري، في موضوع حاشية الطيبي على الكشاف للزمخشري، وقد كانت الجهة السلطانية استعارتها من هذه الخزانة، وكتب شيخ الزاوية في شأن استعادتها، ونص المراد من الرسالة الملكية:

«... وحاشية الطيبي لا زالت عند الناسخ، لأن خطها مشرقى مغلق، والذي يفهمه يلقي على الناسخ شيئاً فشيئاً، فلذلك أبطأ، وحين يكمل عمله تصلك إن شاء الله، والله يجازيك خيراً على اهتمامك بشأن الكتب، ومحافظتك عليها، فهكذا ينبغي، والسلام، في 2 صفر الخير، عام 1251⁽¹⁾».

(1) الرسائل الثلاث من كتاب «النهضة العلمية، على عهد الدولة العلوية» لابن زيدان، حسب مقتبسات من المخطوطة الأصلية.

ملحق

نماذج من مخطوطات الخزانة

وقد تبينا - سلفاً - أن هذه الخزانة في فترة ازدهارها صارت تتوفر على مجموعة ضخمة من المؤلفات المتنوعة، وفي تفسير القرآن الكريم بالخصوص كانت تستوعب ما ينيف على أربعين موضوعاً، هذا فضلاً عن مجموعات كبرى في التشريع والشعائر الإسلامية، وفي المواد العربية والأدبية، والتاريخ، والجغرافيا، والمنطق، والرياضيات، والفلك، والطب.

ويسترعي النظر في بواقي نفس الخزانة، أن تتوفر - إلى جانب الكتب العادية - على طائفة من أصول المصنفات، بعضها عريق في القدم، أو بخطوط المشاهير، أو عليها كتاباتهم، هذا بالإضافة إلى بعض النوادر، وموضوعات أخرى ذات اعتبار خاص. ولتكوين فكرة عن هذه الذخائر، سنعرض نماذج تستوعب 76 كتاباً من عيون خزانة تمكروت: في أصول علمية، ومخطوطات أخرى مهمة أو نادرة بالمرّة.

أولاً - أصول علمية:

وسياتي في مقدمتها: قطعة من مصحف شريف (رقم 1)، وهي مكتوبة على رق الغزال بخط أندلسي، مبسوط مليح ملون مزخرف، وتشتمل على الحزبين الثالث والرابع، من القرآن الكريم في 88 ورقة يتخللها بتر.

الثاني: قطعة من الموطأ للإمام مالك (رقم 4)، من رواية يحيى بن يحيى المصمودي، وهي - بدورها - مكتوبة على الرق بخط أندلسي عتيق، وتشتمل على ثلاثة أجزاء، يجمعها سفر واحد يبتدئ من كتاب الحج حتى ينتهي أواخر كتاب الأفضية، على بتر في بعض أوراقها البالغ مجموع الباقي منها: 126 ورقة.

ومن مزايا هذه المخطوطة، وجود كتابات بها: بالسماع والمعارضة من عام 483 هـ، وهكذا جاء عند نهاية الجزء الأول - من هذه القطعة بالورقة 42 أ:

«بلغت المقابلة والسماع - بحمد الله وعونه - على الفقيه أبي عبد الله بن الطلاع⁽¹⁾ رضي الله عنه بمدينة قرطبة»، وأثر هذا: «انتهى السماع والمعارضة، على الفقيه أبي علي حسين بن محمد رضي الله عنه بمدينة قرطبة حرسها الله، في صفر، سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة».

وفي نهاية الجزء الثاني عند الورقة 72 أ:

«بلغت المقابلة والسماع - بحمد الله وعونه - على الفقيه أبي عبد الله بن الطلاع رضي الله عنه».

وتلو هذا: «انتهى السماع والعرض، على الفقيه الحافظ أبي علي حسين ابن محمد الغساني الجياني⁽²⁾ رضي الله عنه».

ونقدم - الآن - الأصل الثالث، ويرتقي إلى المائة الهجرية السادسة (تحت رقم 69)، وهو السفر الأخير من «جامع الصحيح» للبخاري، ابتداء من كتاب اللباس. وقد كتبت الصفحات الأولى منه - وعددها تسعة - بخط مغربي يرجع - تقريباً - إلى القرن 11 هـ، وباقيه بخط أندلسي جيد، وكان تمامه لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة 576 هـ، على يد منتسخه: عبد الصمد بن عبد الرحمن، وهو اسم معروف لدى الأوساط العلمية بالأندلس⁽³⁾، مع تهميشه بتعليق منقولة عن أبي علي الغساني.

الرابع: كتاب «الشفاء» للقاضي عياض (رقم 138)، بخط العالم الأندلسي الذائع الصيت: محمد بن علي ابن عسكر الغساني المالقي⁽⁴⁾، وفرغ من كتابته بتاريخ 3 صفر الخير، عام 624 هـ، وخطه أندلسي متقن.

(1) ترجمته عند ابن بشكوال في الصلة، نشر العطار - ع 1239.

(2) نفس المصدر - ص 329.

(3) ابن الأبار في التكملة، مطبعة روخس بمجريط - ع 1801، وهو يؤرخ وفاته بعام 619.

(4) المصدر الأخير - ع 1011.

الخامس: «عقد الجواهر الثمينة، في مذهب عالم المدينة»، لابن شاس: عبد الله بن محمد السعدي المصري، رقم 1103.

يوجد منه السفران: الثاني والثالث في مجلد مبتور الطرفين، بخط أندلسي مليح، على يد كاتبه علي بن محمد بن علي فرج القيسي⁽¹⁾، بتاريخ أواخر ذي القعدة سنة 646 هـ، حسب آخر السفر الثاني الذي كتب بهامش خاتمته:

«بلغت المعارضة بالأصل المنتسخ منه وبأصل الفقيه المحدث الضابط أبي عبد الله بن سعيد الطراز»⁽²⁾.

انتسخ من أصل الفقيه الأجل الأفضل أبي بكر بن هيب⁽³⁾ وقابل به، وانتسخ الفقيه أبو بكر كتابه من كتاب ابن عمه الحاج الفقيه أبي الحسين بن مهيب، وهو الجالب له من مصر، كتبه بها من أصل مؤلفه.. وقابله..

وكان الفراغ من تعارضه في رابع ربيع الأول، من عام السابع وأربعين وستمائة».

السادس: كتاب تسهيل الفوائد لابن مالك (رقم 140)، في مخطوطة قديمة مذيلة بإجازة العالم الأندلسي أبي حيان، لتلميذه ناظر الجيش: محمد بن يوسف الحلبي ثم المصري⁽⁴⁾.

السابع: كتاب «الشفاء» لعياض: السفر الأول (رقم 2.225)، بخط أندلس حسن، كتبه - بمدينة مراكش - محمد بن علي بن أحمد الزهري ثم الرندي، وفرغ منه في العشر الأول من شعبان، عام 762 هـ.

الثامن: «كتاب سلاح المؤمن»، لتقي الدين محمد بن محمد بن علي بن همام المصري، (رقم 261)، بخط تونسي مليح مقابل، كتبه بمدرسة الشماعين

(1) صلة الصلة - ع 282.

(2) التكملة - ع 1032.

(3) المصدر الأخير - ع 1031، ويذكر جده: باسم مهيب بالميم أوله، وهناك - في خزانة تمكروت - تخميس التوريات للبغدادي، منسوب لأبي بكر محمد بن مهيب، ضمن مجموع رقم 2564.

(4) ترجمته عند الزركلي في الأعلام ج 8 ص 27.

من تونس - محمد بن محمد ابن المنيم بن . . . وفرغ منه في اليوم السابع من المحرم، عام 803 هـ، معارض.

التاسع: «أدب الدنيا والدين» للماوردي، بخط مشرقي جميل عام 872 هـ، وهو يحمل رقم 1185.

العاشر: كتاب «الشفاء» لعياض من القرن 9 هـ، بخط مشرقي مبتور الأول ومذيل بأسمعة وإجازات، رقم 2850.

الحادي عشر: «نسخة أخرى منها» رقم 287، من رواية الحافظ عبد العظيم المنذري، عن ابن جبير: الرحالة الأندلسي⁽¹⁾، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن عيسى التميمي، عن المؤلف، وهي - بدورها - بخط شرقي جيد.

الثاني عشر: «نسخة خامسة منها» بنفس الخط، رقم 2942، وتشتمل على الجزء الأول مبتور الأخير، وهي مفتحة هكذا:

«أخبرنا الشيخ . . محمد بن أحمد بن أبي فرج الأنصاري الأندلسي⁽²⁾ بمنى، ومن أصله نقلت، قال: أخبرنا أحمد بن عمر الأنصاري⁽³⁾، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن⁽⁴⁾ عرف بابن الملجوم، عن مؤلفه عياض».

(1) جاء في شجرة النور الزكية ص 175 أثناء ترجمة ابن جبير: «وحدث بالشفاء عن أبي محمد التميمي، عن القاضي عياض، وسمع منه الحافظان: عبد العظيم المنذري، وأبو الحسن يحيى بن علي القرشي».

وتحتفظ خزانة بالأوقاف ببغداد بمخطوطة من الشفاء تشتمل على المجلد الأول، في نسخة عتيقة مذيلة بالنص الأصلي لسماع جماعة - بأسمائهم - لسائر الكتاب على ابن جبير، وهو يذيل السماع والإجازة بتوقيعه بالخط الأندلسي، حسب كتاب «الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف» - ص 52 - 53.

(2) هو القرطبي مصنف التفسير والتذكرة، وترجمته في الذيل والتكملة، نشر دار الثقافة ببيروت، السفر الخامس - رقم 1154، ويرسم هذا المصدر اسم فرج بسكون الراء والحاء المهملة، خلاف الوارد في النص الذي نعلق عليه.

(3) هو القرطبي مصنف الفهم، وترجمته في نفع الطيب، المطبعة الأزهرية - ج 2 ص 5.

(4) الراوي عن القاضي عياض هو عبدالرحيم ابن الملجوم، حسب ترجمته عند ابن الأبار في «التكملة».

الثالث عشر: «الخصائص والمعجزات النبوية الكبرى» للسيوطي،
مجلدان: النصف الأول رقم 545، والثاني: رقم 190، وكلاهما بخط سوداني،
وجاء في آخر الثاني:

«وكان الفراغ منه قبل الظهر يوم الاثنين، خامس عشر من ذي الحجة عام
سبعة وستين وألف... عبد الله بن أحمد بن محمد بن (شكلها بفتح الباء وضم
النون مخففة غير مشبعة) بن محمد كوت، الفلاني معلم الصبيان».

وبهامش هذا الموضوع - يساراً - بخط سوداني مغاير: «بلغ سماعاً وقراءة
بحث وتفسير، عند شيخنا وعمنا: الفقيه الإمام، محمد بغيغ، بن الإمام محمد
كورد، في مجالس آخره يوم الأربعاء، السابع عشر من شهر رجب، من العام
السادس والتسعين وألف».

ثانياً - مخطوطات أخرى مهمة:

وسنسير في تقديمها حسب المواد التالية:

تفسير القرآن الكريم والقراءات - الحديث الشريف - السيرة النبوية -
التراجم - الفقه - أصول الفقه والمنطق - التوحيد والأخلاق - اللغة والنحو -
الأدب - الرياضيات - الفلك - الطب.

* * *

تفسير القرآن الكريم والقراءات:

14 - «مشكل إعراب القرآن»، لمكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم
المرطبي، المتوفى عام 437 هـ. نسخة تامة في مجلد بخط شرقي رقم 1717.
15 - «الهداية إلى بلوغ النهاية»: في علم معاني القرآن الكريم - لنفس
المؤلف.

المجلد الثامن وهو الأخير، بخط أندلسي رقم 2832.

16 - تفسير القرآن الكريم لأحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي،
المتوفى عام 830 هـ، وهو التفسير الكبير.

جمع فيه إملاءات شيخه ابن عرفة التونسي في دروسه التفسيرية وأضاف له زيادات⁽¹⁾.

النصف الثاني، في مجلد بخط مغربي مبتور الطرفين تحت رقم 2862.

17 - لطائف الإشارات في علم القراءات، لأحمد بن محمد القسطلاني المصري، المتوفى عام 923 هـ، النصف الثاني في نسختين رقم 2561 بخط مغربي، ورقم 2951 بخط شرقي.

الحديث الشريف:

18 - الممهد الكبير...، لمؤلفه ابن الزهراء الورياغلي: عمر بن علي بن يوسف العثماني الريفي، كان بقيد الحياة عام 710 هـ. وهو شرح بسيط على الموطأ للإمام مالك، يقع أصله في 51 سفرأ ضاع معظمها، وبقيت منه بضعة أسفار موزعة بين خزائن المخطوطات بالمغرب.

ومن حسن الحظ أن مخطوط الخزانة الناصرية يعتبر جديداً بالنسبة للمعروف - سلفاً - من الكتاب، حيث كان هو السفر الثالث من الممهد الكبير، ابتداء من باب مسح الحصباء في الصلاة، إلى أثناء كتاب الجنائز.

خط مغربي شبيه بالأندلسي خال من اسم الكتاب والمؤلف، ويحمل رقم 2501.

19 - شرح غريب جامع الصحيح للبخاري، في تعليق وجيز من تأليف محمد بن أحمد بن عبد الرحمن اليفرنى الفاسي، الشهير بالمكناسي⁽²⁾.

بخط مغربي ثالث مجموع رقم 709.

20 - الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير، اسم حاشية على الجامع

(1) انظر عن هذا التفسير ومختصره: محمد المنوني: «فصلة تصف الدراسة بالقرويين أيام المنصور السعدي». مجلة «البحث العلمي» العدد السابع، السنة الثانية، تعليق رقم 34 ص 261 - 263.

(2) ترجمته عند السراج في فهرسته التي لا تزال مخطوطة.

الصغير للسيوطي - تأليف محمد بن عبد الرحمن العلقمي المصري، المتوفى عام 969 هـ، الموجود منه المجلد الأول بخط شرقي رقم 2430.

21 - تقريب المسالك لموطأ الإمام مالك، تأليف أبي العباس أحمد بن الحاج المكي السدراتي السلوي، المتوفى عام 1253 هـ⁽¹⁾، الموجود منه مجلدان بخط مغربي، الثاني: رقم 1042، والرابع: رقم 2930.

السيرة النبوية:

22 - مختصر السيرة النبوية، لأبي بكر ابن العربي: محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي، المتوفى عام 543 هـ.

بخط مغربي، ثاني مجموع رقم 3061.

23 - فتح الصفا بشرح معاني ألفاظ الشفا، اسم شرح على الشفا للقاضي عياض - تأليف ابن اقبرس: علي بن محمد القاهري المتوفى عام 862 هـ⁽²⁾.

الموجود: النصف الثاني منه في نسختين: الأولى: رقم 1443 بخط شرقي «نادي»، والثانية: رقم 2517 بخط شرقي منقوطة على الطريقة المغربية، كتبه أحمد بن عبد الكريم بن أحمد السباعي⁽³⁾، عام 1044 هـ بمدينة كاسنة بالسودان.

24 - حاشية المواهب اللدنية للقسطلاني، تأليف علي بن علي الشبراملسي المصري، المتوفى عام 1087 هـ.

نسخة تامة بخط شرقي في أربعة مجلدات: الثلاثة الأولى: رقم 2143، والرابع: رقم 2154، مع مجلدات أخرى منفردة تحت أرقام: 2102 - 2144 - 2205 - 2309.

(1) «الاستقصا» نشر «دار الكتاب» بالدار البيضاء - ج 9 ص 46.

(2) ترجمته عند الزركلي في الأعلام ج 5 ص 161.

(3) هناك مؤلف آخر خطه نفس الناسخ بيده، وهو السفر الثاني من شرح المختصر الخليلي

للحطاب، خ.ع.ك 118، وفي آخره: كتبه - لنفسه - أحمد بن عبد الكريم المغربي ثم

السباعي بجامع الأزهر، أوائل رجب عام 1036.

التراجم:

25 - مجمع الأحباب، لمحمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي، المتوفى عام 776 هـ⁽¹⁾.

اختصر به «حلية الأولياء» لأبي نعيم، الموجود منه: مجلد ضخمة بخط مغربي رقم 1145.

26 - تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب، تأليف محمد بن عبد السلام بن إسحاق الأموي.

شرح فيه غريب المختصر الفقهي لابن الحاجب وعرف برجاله.

بخط مغربي رقم 1810، مع لفت النظر إلى أن المؤلف غير محمد بن عبد السلام الهواري التونسي شارح نفس المختصر.

27 - بهجة المحافل وأجمل الوسائل، بالتعريف برواة الشمائل: شمائل الترمذي - تأليف برهان الدين: إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني المصري، المتوفى عام 1041 هـ.

بخط شرقي رقم 2159.

28 - ترجمة أبي العباس بن ناصر، تأليف أبي العباس أحمد بن عبد الله الهشتوكي البيوركي، المتوفى عام 1136 هـ.

بخط مغربي أول مجموع رقم 3070.

29 - إنارة البصائر في ترجمة الشيخ ابن ناصر: «أبي العباس المذكور»، تأليف أبي علي حسين بن محمد بن علي بن شرحبيل الدرعي، المتوفى عام 1143 هـ.

بخط مغربي ممتور الأخير، ثاني المجموع الآنف الذكر: 3070.

(1) ترجمته عند الزركلي في الأعلام ج 6 ص 319.

الفقه:

30 - مختصر كتاب الفصول، اختصار يعلى ابن مصلين الرجراجي، من تلامذة ابن أبي زيد القيرواني⁽¹⁾.

وهو يتناول أجوبة فقهاء القرويين عن مسائل سكان الجبال الذين لا والي لهم ولا سلطان.

منه ثلاث نسخ بخطوط مغربية ضمن ثلاثة مجاميع أرقام: 1652، 3057، 3094.

31 - المنتخب (في الوثائق العدلية)، تأليف محمد بن يحيى بن لبابة القرطبي المتوفى عام 336 هـ بخط مغربي مبتور الطرفين رقم 2957.

32 - المنتخب (في الأحكام القضائية)، تأليف محمد بن عبد الله بن أبي زمين القرطبي، المتوفى عام 399 هـ.

بخط مغربي مبتور الأخير، ثالث مجموع رقم 2816.

33 - كتاب المفيد، لعبد الملك بن أحمد ابن محمد ابن الأصبغ القرشي القرطبي، المتوفى عام 436 هـ.

بخط مغربي أواخر مجموع يحمل رقم 2997.

قال ابن بشكوال⁽²⁾ في ترجمة مؤلفه: «له تأليف حسن في الفقه والسنن».

34 - قطعة من شرح التلقين للقاضي عبد الوهاب البغدادي - الشارح غير المذكور، وقد يكون هو المازري.

(1) لا تعرف له ترجمة، وورد ذكره - عرضاً - في عداد الآخذين عن ابن أبي زيد القيرواني، حسب «كتاب القبلة» لأبي علي صالح بن عبد الحليم، خ.ع، أول مجموع ق 985 - ورقة 9 أ، ومن الجدير بالملاحظة أن يعلى هذا يعتبر من المؤلفين المغاربة الأوائل، وقد جاء ذكره - عرضاً - عند ابن الزيات في التشوف ص 26، وهو نفس شيكر باني الرباط.

(2) الصلة ع 770.

مجلد مبتور الطرفين بخط مغربي رقم 2877.

35 - مفيد الحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام لأبي الوليد هشام بن عبد الله بن هشام الأزدي الغرناطي، المتوفى عام 530 هـ.

بخط مغربي رقم 676.

36 - نهاية الرائض في خلاصة الفرائض، تأليف عبد الله بن أبي بكر بن يحيى بن عبد السلام الجدميوي الصودي الطديثي السمكاني نزيل الإسكندرية، كان بقيد الحياة عام 699 هـ⁽¹⁾.

بخط أندلسي دقيق مليح عتيق، ويقع عنه فاتحة مجموع رقم 1647.

وقع الفراغ من تأليفه في 27 من شهر ربيع الأول سنة 696 هـ بالإسكندرية، ومن انتساخه يوم الأحد 12 ربيع الأول عام 702 هـ.

والكتاب - كما ستبين - من النوادر التي لا يعرف لها - لحد الآن - وجود في مكان آخر، وستتعرف على أهميته البالغة بواسطة إيراد فقرات من افتتاحيته وخاتمته، وهكذا يقول المؤلف عن ظروف تأليف نهاية الرائض:

«أما بعد: فهذا مختصر بعثني على جمعه وتلخيصه من علم المواريث والفرائض على مذهب حبر الأمة... مالك بن أنس المدني الأصبحي... من سألني العناية به من أصحابنا من طلبة العلم، وما رأيت من قصور همم أهل زماننا عن هذا العلم.

وقد بدأت جمعه بمجاورة الخليل، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وكملته بغير الإسكندرية كلاًها الله».

وعن منهجه في تصنيف الكتاب يقول: «وضمنته فوائد ما تفرق وانتشر في المبسوطات من الكتب الطوال، على الاختصار دون الإكثار، مما لا بد منه

(1) ترجمة السوداني في نيل الابتهاج المطبوع - بالقاهرة - على هامش الديباج - ص 140 - 141، ونقل ترجمته عن رحلة أبي القاسم التجيبي، وقد تصحف في المطبوع نسب أبي سليمان الحياحي بالبجائي.

للمبتدي، ولا غنى عنه للمتتهي: من الأصول الكلية، والقواعد الجمالية، والضوابط المحكمة، والهيمنات الجارية من الكتاب مجرى التوطئة والأساس، وملفات الفرائض ومنسوباتها، وملحها وجواهرها، ونوادرها وشواردها، ومعضلاتها وأغاليطها، وأغربها وأعجبها، ونبدأ من نظائرها ومعانيها، ورياضاتها ونسبياتها، ومتشابهاتها ومحاكاتها، على (وجه) من الضبط دون البسط - ما ليس في مجموع ولا مختصر بانفراده.

وربت أبوابه وفصوله وتأسيس أصوله أحسن ترتيب، ولخصت معانيه أحسن تلخيص، وحررت حساب مسائله أمكن تحرير، وعريت فصوله من التطويل وكثرة الأقاويل، ومثلت مسائله حسبما يقتضيه العمل من التهذيب والترتيب، ونهت فيه على كل معنى خفي لطيف، لم يورد له قبل في أكثر التصانيف ذكر، وأضفت إلى ذلك جملة قانونية من المسائل الحسابية والحكمية، مما خالف فيه مالك زيد بن ثابت ومعاصره من الأئمة، والشافعي وغيره مالكا.

وجميع ما يأتي فيه من الأصول والأعمال المجردة واللواحق العارضة، والمسائل والمنسوبات، واللغزيات - فمن أقاويل العلماء أخذته، ومن كتب القدماء جمعته، ومن مشايخي سمعته وحررته وقيدته بالمغرب والإسكندرية ومصر، وفي زمان إقبالي على الاشتغال والاجتهاد...

وحصرت المقصود منه في ثلاثين فصلاً تشتمل عليها خمسة أبواب.

وإلى هنا تنتهي مقتبسات افتتاحية «نهاية الرائض»، وجاء في آخره في خاتمة ملحقة:

«عدة الكتب التي جمع منها هذا التصنيف نيف وثلاثون ديواناً: من كتب المالكية والشافعية من أهل هذا الشأن».

وبعد ما عرض المؤلف أسماء هذه الدواوين قال: «مع أي زدت جملاً من القواعد والضوابط والتلخيصات، مما سمعته من مشايخي الثلاثة الفقهاء الفضلاء: أبي سليمان داوود بن علي الحياحي بنول لمطة من أقصى المغرب سنة

ثلاث وستين وستمائة، وأبي الطاهر إسماعيل بن يوسف الرعيني الإشبيلي، بثغر الإسكندرية المحروسة سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وأبي محمد عبد الله بن عبد الكريم الغماري بمدينة مصر سنة أربع وسبعين وستمائة.

ومعظم الفضل للأول، وعليه أتقنت الحساب، والكافي في الفرائض، وأنا - يومئذ - ابن عشرين سنة أو أقل منها، رضي الله عنهم.

37 - مختصر نهاية الرائض، لعبد الله الصودي مؤلف الأصل، ويحمل اسم «كفاية المرتاض في تعاليل الفراض».

بنفس الخط وفي نفس المجموع أثر سابقه، وجاء في آخره: «كامل التقييد والمقابلة، والحمد لله حق حمده، وذلك في أواخر شهر محرم، مفتتح خمسة وسبعمائة، قيده - بيده - لنفسه: العبد الفقير إلى الله تعالى، الغني به: يوسف بن علي الطرطوشي⁽¹⁾.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الكاتب هو - نفسه - ناسخ المؤلفين قبل هذا وبعده، حيث أن الخط يسير على نسق واحد في سائر المجموع الذي يستوعب الموضوعات الثلاثة، غير أن الناسخ اكتفى بتسجيل اسمه مرة واحدة.

38 - مفتاح الغوامض في أصول الفرائض: مختصر وجيز للصودي أيضاً. نفس الخط وفي نفس المجموع، وجاء في آخره: «كامل التقييد، والحمد لله، وكان الفراغ منه في الخامس لشهر ذي القعدة، عام أربعة وسبعمائة».

وهذا الكتاب وسابقه من النوادر، وكانت ثلاثتها لا تعرف إلا بواسطة أبي القاسم التجيبي، وهو يقول عنها في برنامجه⁽²⁾ بمناسبة قراءتها على مؤلفها:

«كتاب نهاية الرائض في خلاصة الفرائض، تأليف الشيخ الفقيه الفرضي الحسابي، العابد الزاهد الصوم القوام: جمال الدين، أبي محمد عبد الله بن أبي

(1) عالم معروف، انظر عنه: محمد المنوني: (المولد النبوي الشريف في المغرب لمريني)،

مجلة «دعوة الحق»، العدد الأول، سنة 12 - ص 123، تعليق رقم 48.

(2) مصورة الأستاذ الجليل محمد إبراهيم الكتاني عن مخطوطة الأسكوريال.

بكر بن يحيى بن عبد السلام، المغربي ثم الجدميوي السوداني نزيل الإسكندرية .

قرأت جميعه عليه بالمسجد المنسوب لأبي الدرداء رضي الله عنه، داخل باب السدرة من ثغر الإسكندرية، وضح ذلك وثبت في عدة مجالس، آخرها في ليلة يسفر صباحها عن يوم السبت، التاسع لشهر ربيع الثاني، من سنة ست وتسعين وستمائة، ثم قرأت عليه جميعه بعد ذلك، وهو كتاب جليل مفيد في بابه، شكره أهل المعرفة بهذا الشأن.

كتاب كفاية المرتاض، في تعاليل الفراض، وجزء فيه مفتاح الغوامض في أصول الفرائض، كلاهما من تصنيف جمال الدين المذكور.

سمعت الكفاية عليه، ثم قرأتها أيضاً، وقرأت المفتاح عوداً بعد بدء عليه أيضاً.

39 - شرح فرائض الحوفي، لمحمد بن محمد بن عبد الله ابن عرفة الورغمي التونسي، المتوفى عام 803 هـ.

مبتور الأخير، بخط تونسي، وبأوله سماع محمد بن أحمد بن بلال اللواتي تلميذ المؤلف، بتاريخ 5 شوال عام 756 هـ، وهو مسجل تحت رقم 1861.

40 - أجوبة فقهية، لأحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغراوي التلمساني المعروف بابن زاغو، المتوفى عام 845 هـ.

أجاب بها عن أسئلة وردت عليه من سجلماسة.

بخط مغربي، ثانية عشر من مجموع رقم 1525.

41 - أجوبة فقهية، لعبد الله بن محمد بن موسى العبدوسي، المتوفى عام 849 هـ.

أجاب بها عن الأسئلة التي رفعه له القاضي محمد بن خليفة بن صالح الصنهاجي السجلماسي.

بخط مغربي، رابعة مجموع رقم 2325.

42 - أجوبة فقهية، لمحمد بن قاسم اللخمي شهر بالقوري، المتوفى عام 872 هـ.

بخط مغربي في نسختين: الأولى خامسة مجموع رقم 2726، والثانية: خاتمة مجموع رقم 2791.

43 - جواب عن إجراءات النفاليس، وهم - في بعض جهات المغرب - الأعيان الحاكمون باسم الجماعات طبق القوانين المحلية. المجيب: عبد الواحد بن أحمد الرجراجي وغيره. بخط مغربي، ثالث مجموع رقم 1644.

أصول الفقه والمنطق:

44 - حل العقد والعقل، في شرح مختصر السؤل والأمل، لابن الحاجب، تأليف الحسن بن محمد الحسيني الأسترابادي، المتوفى عام 715 هـ⁽¹⁾.

بخط شرقي عتيق منقول عن خط المؤلف، بتاريخ أوائل ربيع الثاني عام 766 هـ، وهو يحمل رقم 1650.

45 - نهاية الأمل في شرح كتاب الجمل: «جمل الخونجي في المنطق»، تأليف محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق «الحفيد» العجيسي التلمساني، المتوفى عام 842 هـ.

بخط مغربي، ثاني مجموع رقم 1851.

قال ابن مرزوق في طالعة الشرح بعد ذكر جمل الخونجي: «... وإن من أجل ما وضع عليه شرح شيخ شيوخنا.. أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسنسي.. وشيخنا.. أبي عثمان سعيد العقباني، وطرقهما مختلفة، وإن كانت مصادهما مؤتلفة».

(1) ترجمته عند الزركلي في الأعلام - ج 2 ص 233.

فرأيت أن أجمع بينهما باختصار، وأؤلف بين ما تضمننا من القوانين الكثيرة الانتشار، وأضيف إلى ذلك ما سنحت به قريحتي الجامدة، من ذكر بحث يلوح أو تقرير فائدة، وأشير - في الغالب - إلى ما اختص به الأول من كلام بقبيل، وإلى ما اختص به الثاني بقال بعضهم».

46 - نسج الحلل لألفاظ الجمل للخونجي، تأليف إبراهيم بن فائد بن موسى الزواوي القسنطيني، المتوفى عام 857 هـ⁽¹⁾.

بخط مغربي عتيق منقول جله من خط المؤلف مقابل، ويحمل رقم 1859.

التوحيد والأخلاق:

47 - سراج الإسلام، لأبي الوليد سليمان بن خلف التميمي الباجي، المتوفى عام 474 هـ.

بخط مغربي، ثالث مجموع رقم 1620.

48 - سراج المهتدين في آداب الصالحين، لأبي بكر ابن العربي المعافري سالف الذكر عند رقم 22.

بخط مغربي، ثاني مجموع رقم 2279.

49 - لحن العوام، فيما يتعلق بعلم الكلام، لعمر بن محمد بن خليل السكوني الإشبيلي نزيل تونس، المتوفى عام 717 هـ.

نسختان بخط مغربي: إحداهما خاتمة مجموع رقم 2376، والأخرى: فاتحة مجموع رقم 2572.

50 - أربعون مسألة من أصول الدين، لنفس المؤلف.

بخط مغربي، ثالثة مجموع رقم 2645.

(1) ترجمته في نيل الابتهاج ص 52 - 53.

51 - شرح العقيدة المرشدة لابن تومرت، الشارح: محمد بن أحمد بن إسماعيل ابن النقاش.

بخط مغربي، سابع مجموع رقم 1627.

52 - شرح العقيدة المرشدة لابن تومرت، تأليف محمد بن يحيى الشيباني الطرابلسي أواسط القرن 8 هـ⁽¹⁾.

بخط مغربي، ثاني مجموع رقم 2296.

النحو واللغة:

53 - شرح مقدمة في النحو، لأبي إسحاق عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى عام 339 هـ.

بخط مغربي خامس مجموع رقم 2895.

54 - شرح كتاب الفصيح لثعلب، تأليف محمد بن أحمد ابن هشام اللخمي السبتي، المتوفى عام 570 هـ.

بخط مغربي، أول مجموع رقم 2786.

55 - شرح الجمل للزجاجي، الشارح أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقي السبتي المتوفى عام 710 هـ.

بخط مغربي نحو 100 ورقة من الحجم المتوسط، ثالث مجموع رقم 2662.

56 - الشذور الذهبية، والقطع الأحمدية، في اللغة التركية: عربي تركي - مؤلفه غير مذكور.

بخط شرقي مليح ملون، رقم 2157.

(1) هناك دراسة عن هذا الشرح ضمن لائحة مخطوطات، في مجلة «هسبريس» سنة 1950 ص 210 - 212.

الأدب:

57 - مجموع أدبي، من وضع وليد بن عبد الملك بن محمد الأندلسي التدميري، المتوفى عام 393 هـ⁽¹⁾.

بخط مغربي، ثالث مجموع رقم 1543.

58 - شرح مقصورة ابن دريد، لابن هشام اللخمي المتقدم الذكر عند رقم 54.

بخط مغربي، ثامن مجموع رقم 3021.

59 - كتاب التذكرة في قبول المعذرة، وفيما جاء في العفو عند المقدرة، لمحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش الخزرجي، وقد استمر بقيد الحياة إلى أواخر المائة الهجرية السابعة⁽²⁾.

قدمه مؤلفه إلى المقام الرشيدي: الخليفة الموحي: عبد الواحد بن إدريس المأمون بن يعقوب المنصور.

ضاع من الورقة أولى نصفها، وباقيه بخط أندلسي عتيق على ورق قديم، ويقع ثالث مجموع رقم 519.

60 - الروض المريع، في صناعة البديع، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي، الشهير بابن البنا، المتوفى عام 721 هـ؛.

بخط مغربي عتيق، ثاني مجموع رقم 2515.

61 - مقالة أدبية، لأبي جعفر بن زرقالة المري ضمنها مجموعة من أشعار التورية التي أنشدها له أبو جعفر أحمد بن خاتمة المري.

(1) الغالب أنه المترجم عند ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس، نشر الدار المصرية للتأليف والنشر - رقم 1513.

(2) لم أفق على ترجمته، وورد ذكره - عرضاً - عند المقري، حيث يشير إلى أنه كان خطيباً بتلمسان أيام زيارة الرحالة ابن رشيد لهذه المدينة «نفع الطيب»، الطبعة السالفة الذكر -

ج 3 ص 142.

بخط مغربي، سابعة مجموع رقم 2468.

62 - خطب جمعية، لمحمد بن أحمد ابن مرزوق «العجد» العجيسي التلمساني، المتوفى عام 781 هـ.

وهي التي اختطب بها في حمراء غرناطة بالأندلس.

الموجود أوائلها بخط مغربي، فاتحة مجموع رقم 1877.

63 - حلية الكرماء، وبهجة الندماء، لمحمد بن محمد بن أبي العيد السخاوي المدني، المتوفى عام 913 هـ⁽¹⁾.

بخط مغربي عتيق، رقم 874.

64 - خطب جمعية، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المصمودي.

وهي التي اختطب بها بمسجد مسكانت من سجلماسة عام 998 هـ.

بخط مغربي، ثلاثة مجموع رقم 2817.

65 - قصيدة ابن عبد السميح، وقد ازدوج في نظمها اللغة العربية باللهجة السوسية، ونسبت هنا لإبراهيم بن عبد السميح الرسموكي، وفي المعسول⁽²⁾ يؤكد أنها من نظم أبي العباس أحمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميح، الرسموكي التاغانيني، المتوفى عام 1080 هـ.

بخط مغربي، ثامنة مجموع رقم 1712.

66 - كناشة، من محتوياتها: نبذ من أدبيات آل ناصر: منهم وإليهم.

خطوط مغربية متنوعة، وتحمل رقم 2629.

67 - رسائل لأبي علي ابن شرحبيل سالف الذكر عند رقم 29.

(1) الظاهر أنه المترجم في شجرة النور الزكية ص 269.

(2) ج 18 ص 282.

بخط مغربي، مبتور الأخير، وهي أول مجموع رقم 2717.

الرياضيات:

68 – تحصيل المنى في شرح تلخيص ابن البنا، تأليف يعقوب بن أيوب المواحدي، كان بقيد الحياة عام 761 هـ⁽¹⁾.

مبتور الأول، بخط مغربي، ويقع أول مجموع رقم 3046.

69 – التلخيص في شرح التلخيص، لأحمد بن حسين بن علي الشهير بابن قنفذ القسنطيني، المتوفى عام 810 هـ.

اختصر به شرحه المطول الذي وضعه على تلخيص أعمال الحساب لابن البنا وسماه: «حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب».

بخط مغربي كتبه عبد الله بن محمد بن مسعود التفجروتي الدرعي، ويقع رابع مجموع رقم 1753.

الفلك:

70 – رسالة في طريق استخدام (خاتم الفلك)، لأبي إسحاق إبراهيم بن يحيى التجيبي النقاش الطليطلي، شهر بابن الزرقالة، وتوفي عام 493 هـ.

بخط مغربي، خامسة مجموع رقم 2301.

71 – رسالة في طريقة استخدام الصفيحة المشتركة لجميع العروض، لنفس المؤلف، وبنفس الخط والمجموع، حيث جاءت سابعة محتوياته.

ومن الجدير بالذكر أن مؤلف الرسالتين هو الذي حقق اختراع الجهازين الفلكيين، ويقول عنه ابن الأبار⁽²⁾: «كان واحد عصره في علم العدد والرصد وعلل الأزياج، ولم تأت الأندلس بمثله من حين فتحها المسلمون إلى وقتنا

(1) لا يعرف عنه سوى معلومات قليلة، انظر: محمد المنوني: «مكتبة الزاوية الحمزية»، مجلة تطوان، ع 8 ص 151.

(2) «التكملة»، المطبعة الشرقية بالجزائر - ع 358.

هذا، مع ثقبو الذهن، وإحكام ما يتناول ويستنبط من الآلات النجومية، وآخر أرصاده بقرطبة في آخر سنة ثمانين وأربعمائة».

وقد تعززت هذه الشهادة من ابن الأبار، بشهادة معاصره القفطي⁽¹⁾ المؤرخ الشرقي، وهو يقول عن ابن الزرقالة: «أبصر أهل زمانه بأرصاد الكواكب وهيئة الأفلاك، واستنباط الآلات النجومية، وله صفيحة الزرقال المشهورة في أيدي أهل هذا النوع، التي جمعت من علم الحركات الفلكية كل بديع مع اختصارها، ولما وردت على علماء هذا الشأن بأرض المشرق حاروا لها، وعجزوا عن فهمها إلا بعد التوقيف، وله أرصاد قد رصدها ونقلت عنه...».

72 - رسالة في طريقة العمل بالصفحة الجامعة.. تأليف أمين أوقات الصلات بغرناطة: أبي علي حسين بن أحمد بن يوسف بن باصة الأسلمي الأندلسي، المعروف بالسلعلع، والمتوفى عام 716 هـ⁽²⁾.

وهي في طريقة استخدام الجهاز الفلكي الذي ابتكره المؤلف، وسماه «بالصفحة الجامعة لجميع العروض، في إقامة معالم الفروض».

ورسالته هذه مكتوبة بخط مغربي، وواقعة - بدورها - ثالثة المجموع المتكرر الذكر.

73 - رسالة في طريقة استعمال الصفحة الشكازية، لابن البنا المتقدم الذكر عند رقم 60.

بنفس الخط رابعة نفس المجموع.

74 - شرح أرجوزة الدلالات الفلكية لابن أبي الرجال، من تأليف ابن قنفذ القسنطيني المتقدم الذكر عند رقم 69.

بخط مغربي، مبتور الأول، آخر مجموع رقم 2160.

(1) «إخبار العلماء بأخبار الحكماء»، «مطبعة السعادة» بمصر - ص 42.

(2) ترجمته عند لسان الدين ابن الخطيب باسم حسن بن محمد بن باصة، حسب «الإحاطة» نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة: ج 1 ص 468.

الطب:

75 - المنجز بشرح الموجز، لابن النفيس، الشارح: محمود بن أحمد العيتابي القاهري، المعروف بابن الأمشاطي، المتوفى عام 902 هـ⁽¹⁾.
مجلد يشتمل على النصف الثاني في جزأين: الثالث مبتور الأول، والرابع مبتور الطرفين.

وهو بخط شرقي عام 1079 هـ، ويحمل رقم 2646.

76 - الدرر المحمولة على الهدية المقبولة، لأحمد بن صالح الدرعي الأكتاوي، المتوفى عام 1147 هـ.

شرح فيه أرجوزته: «الهدية المقبولة» في الطب والعلاجات.

الموجود: النصف الثاني منه في سفر بخط مغربي رقم 1834.

مجلة «دعوة الحق» س 16، ع 2 - 3، 1973.

(1) ترجمته عند الزركلي في «الأعلام» ج 8 ص 39.

خزانة المسجد الأعظم بوزان

تصعد البداية الأولى لخزانة الكتب بوزان إلى صدر القرن الثاني عشر أو الثامن عشر، وذلك ما تشير له وقفية مكتوبة على مخطوط «تحفة الباري بشرح صحيح البخاري»، من تأليف زكرياء الأنصاري في سفرين، رقم 286، 291 من لائحة خزانة المسجد الأعظم بوزان، فيسجل على السفرين تحبيسهما - عام 1127 هـ / 1715 م على زاوية وزان، من جهة أولاد مولاي التهامي بن سيدي محمد بن مولاي عبد الله الشريف.

* * *

وبعد هذا سيأتي ذكر عام 1151 هـ / 1738 م، ثم عام 1224 هـ / 1809 م، حسب تاريخ الوقف على خزانة مولاي الطيب، أو الزاوية الطيبية، أو زاوية مولاي الطيب: ثلاثة صيغ تتداول كتابتها الوقفيات المرسومة على ثمان مجلدات، وهي التي تحمل الأرقام التالية من اللائحة المشار لها: 73، 74، 158، 265، 266، 347، 348، 349.

* * *

وإلى الخزانة الطيبية: لمع ذكر خزانة روضة الشيخ مولاي عبد الله الشريف، فيبرز اسمها الفقيه الرهوني في طالعة حاشيته على شرح الزرقاني للمختصر الخليلي⁽¹⁾، وينوه بإفادته من كتبها.

* * *

(1) المطبعة الأميرية بمصر 1306 هـ: 4/1.

وقد عاصرت هذه خزانة الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن الطيب الوزاني الحسني، تـ 1226 هـ/ 1811 م، فكان حسب «الكوكب الأسعد»⁽¹⁾ - مهما ذكر له كتاب عند من احتاج إلى بيعه، يأمر من يشتريه ويرضيه صاحبه، سيما إذا كان قليل الوجود، فيضعف لصاحبه قيمته، وإذا ذكرت له خزانة كتب في أي بلد، فلا يزال في طلبها حتى يحصلها.

ثم يضيف نفس المصدر⁽²⁾: وترك بعد وفاته خزانة كتب لم يتركها أحد سمعنا به، مشتملة على فنون العلوم، كل فن منه العدد الكثير.

* * *

وهذه الخزانة كانت الرصيد الأكبر لخزانة وزان، فإن صاحبها أوصى بثلاثها للمسجد الأعظم، فتابه العدد الكثير من كل فن⁽³⁾.

ومن هنا: فإن كتب هذه الوصية، مع ما في روضة مولاي عبد الله الشريف من قبل، وما في الخزانتين الأولى والثانية بهذا العرض: جميعها تمثل المكونات الأولى والمهمة للخزانة المنوه بها.

وبعد وفاة الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد: تنافس ورثته وغيرهم في إثراء هذه المؤسسة عن طريق التحسيس عليها.

فمولاي التهامي بن علي⁽⁴⁾: أوقف عليها المخطوطات ذوات الأرقام: 2، 283، 288، 903، فضلاً عن مجموعة كتب دفعها للمؤسسة ذاتها⁽⁵⁾.

(1) ألفه - في ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد: محمد بن حمزة المكناسي القبيل، التازي البلد، منشور بالمطبعة الحجرية الفاسية 1324 هـ على هامش تحفة الإخوان: ص 161

(2) ص 162.

(3) «المصدر» ص 162.

(4) للتعريف بنشاطه العلمي: يرجع إلى محمد المنوني: «مظاهر يقظة المغرب الحديث» ط. بيروت 232/1 - 233.

(5) «حوالة أحباس وزان»: الجزء رقم 36: قسم الحوالات في الخزانة العامة بالرباط: ص 98، 130، 142، 145.

وأخوه مولاي المكّي بن علي: أوصى بجملة من الكتب حسبها على خزانة المسجد الأعظم، حسب إشارة دونت أول المخطوط رقم 980.

ثم محمد بن عبد الجبار بن علي: أوقف عليها المخطوطات: 91، 175، 178، 384، 944.

* * *

وإلى هؤلاء: ساهمت زمرة من الشريقات ومن إليهن في إثراء خزانة وزان: السيدة هيبه بنت سيدي علي بن أحمد: المخطوطات رقم 205، 265، 665.

وأختها: السيدة الصافية بنت سيدي علي بن أحمد: المخطوطان رقم 1، 792.

السيدة طاهرة بنت سيدي محمد بن علي، والدة مولاي التهامي بن علي، المخطوطان رقم 193، 194.

أزواج مولاي التهامي بن علي: المخطوطات رقم 140، 141، 142، 160.

* * *

ومن جهة أخرى: نشير إلى تحييس الفقيه محمد بن الفقيه علي اللحلاح الوزاني: للمخطوط رقم 267، عام 1212 هـ.

ومن هذه الوقفيات المنوعة المصادر، تتبين أهمية مبادرات أشرف وزان ومن إليهم، حتى صارت خزانة وزان عامرة بالعدد الجم من الدواوين العلمية في كل فن.

وللحفاظ على هذه الثروة العلمية، صار مقدمو ضريح مولاي عبد الله الشريف هم القيمين على الكتب، وقد كانت موضوعة داخل هذا المشهد، موزعة بين ثمان خزائن خشبية، والمعروف - الآن - من هؤلاء القيمين هي الأسماء التالية:

— [الحاج] محمد بن عبد السلام القصري الطليقي أصلاً الوزاني داراً، وقد سجل اسمه على ثلاث مخطوطات: رقم 204، عام 1224 هـ، ورقم 2: عام 1228 هـ، ورقم 903: عام 1231 هـ.

— ثم ابنه أحمد بن محمد بن عبد السلام: المخطوط رقم 306: عام 1260 هـ.

— ثم السيد عبد الله القصري⁽¹⁾: المخطوط 944: عام 1288 هـ.

* * *

وكما تبينا وشيكاً: فقد كان مشهد مولاي عبد الله الشريف به مكان الكتب، وخلال عام 1368 هـ/1947 م: نقلت إلى مقرها الحالي قبلة المسجد الأعظم، في بيت مجهز بالرفوف الخشبية لوضع الكتب.

وفي هذا التاريخ وضع للبقية الباقية منها لائحة تشتمل على 1248 سفرأ، أكثرها مخطوط، وبعضها مطبوع، وهذه البقية هي التي انتدبتني للوقوف عليها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة أواخر عام 1393 هـ/1973 م، حيث تمكنت من الاطلاع على ما يقارب ألف سفر، وفي المخطوط منها أمهات من كتب التفسير والفقه والحديث، وبعض من مؤلفات الأصليين واللسانيات، والأدب والتراجم والطب والفلك...

وبين هذه المجموعة قليل من النوادر وأشباه النوادر، وهي التي نقدم نماذج منها حسب تسلسل أرقامها:

259 — «شرح أرجوزة عبد السلام الرندي في استخراج الأعمال الميقاتية

(1) هذا التعليق من «الروض المنيف...» خ.ع.ك 2304: 2/53 - 54، وقد ورد به توقيت وفاة اثنين من قِيَمِي خزانة وزان.

أحمد بن محمد بن عبد السلام: أرخ وفاته في اليوم الأول من رمضان 1302 هـ. وعبد الله عم أحمد: يوم الخميس في شوال 1291 هـ. وذكر نفس المصدر الحاج محمد بن عبد السلام القصري أول الثلاثة، فوصفه بمعرفة التوقيت والطب.

بالربع المجيب: الشارح عبد العزيز بن عبد السلام الوركاني الوزاني: ثاني عشر مجموع، والشرح مبتور الطرفين، ويتخلله بياض، مع تذييله بجداول موضوعية.

275 – «انتقاض الاعتراض» لابن حجر العسقلاني، صنفه بحثاً في اعتراضات العيني على فتح الباري، وحالت وفاته دون أن يستوفي الإجابة عنها: نسخة تامة بخط مشرقي عتيق في مجلد.

340، 341 – «الإشراف على معرفة الأطراف»: أطراف السنن الأربعة، تأليف أبي القاسم بن عساكر: جزءان بخط مشرقي قديم.

356 – «تعليق على تهذيب ابن هشام لسيرة ابن إسحاق»: تأليف أبي ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الجياني⁽¹⁾ نزيل فاس، في سفر بخط مغربي بتاريخ أواسط شوال: صبيحة الجمعة 1131 هـ، ونقل من نسخة كتبت صبيحة يوم الأحد 10 جمادى الآخرة 727 هـ: كتبها أحمد بن حسن بن محمد الأنصاري، وعقب هذا في النسخة المكتوب منها سماعان. والكتاب - الآن - في عداد المطبوعات.

359 – «أرجوزة في طريقة العمل بقوس ملة الإسلام»، والقصد إلى جهاز «ثمن الدائرة» الذي ابتكره الفلكي اللامع: محمد بن المفضل ابن كيران الفاسي، واستخدمه بدلاً عن الربع المجيب⁽²⁾: سابعة مجموع.

359 – ولنفس المؤلف منظومة أخرى في موضوع القوس ذاته، وهي ثامنة المجموع المذكور.

371 – «ديوان» محمد الطيب بن مسعود المريني: سادس مجموع.

414 – «كشف الأسى بمحاسن الصالحات من النساء». تأليف محمد بن الوزير أحمد اليحمدي: في مجلد بخط مؤلفه.

450 – «شرح منظومة تحفة الأبصار في أعمار العقار» لأبي الفضل

(1) يرجع هنا إلى بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي»: الترجمة العربية 14/3.

(2) عن المؤلف ابن كيران: يرجع إلى «مظاهر يقظة المغرب الحديث» 214/1 - 216.

العجلاني: الشارح محمد الزوين تلميذ الشيخ عبد الواحد ابن عاشر الفاسي:
ثاني مجموع.

501 – «إتحاف المعاصر برسائل الشيخ ابن ناصر»، تأليف محمد المكي
الناصر: مبتور الأخير، وهو ثامن مجموع.

527 – «رسائل صوفية» لعبد العزيز بن خليفة القسنطيني ثم التونسي،
عددها 14 رسالة، وهي خامسة مجموع.

532 – «بيان غربة الإسلام، بواسطة صنفى المتفكحة والمتفكرة من أهل
مصر والشام، وما يليهما من بلاد الأعجام»، تأليف علي بن ميمون الإدريسي
الغماري: ثاني مجموع.

532 – «العدة في شرح البردة» للبقني: أحمد بن عبد الله بن أحمد
الأنصاري الغرناطي: رابعة مجموع.

782 – «تقريب النشر في الطرق العشر» تأليف محمد بن عبد الرحمن
الأزروالي، فرغ منه يوم 9 شوال 975 هـ: في سفر.

903 – «حاشية على شرح المختصر الخليلي للتتائي»: تأليف الرماصي:
محمد المصطفى بن عبد الله بن مومن الجزائري: في مجلد.

913، 914 – «شرح المختصر الخليلي» لمحمد بن قاسم جسوس:
الموجود منه مجلدان: الثاني والثالث.

916 – «حاشية على المختصر الحاجبي الفقهي وشرحه للشيخ خليل»:
تأليف الناصر اللقاني: تامة في سفر بخط مغربي.

980 – «شرح المختصر الحاجبي الفقهي»، تأليف عبد الرحمن بن محمد
بن مخلوف الثعالبي الجزائري: النصف الأول في مجلد.

«تكميل التقييد وتحليل التعقيد» لابن غازي، تتوزع مجلداته بين الأرقام
التالية، كل رقم به مجلد.

978: الربع الأول.

991: نسخة أخرى من المجلد الأول.

989: الربع الثاني.

993: الربع الثالث.

990: الربع الأخير.

992: نسخة أخرى من الربع الأخير.

* * *

وبين أصول المؤلفات بخزانة وزان نشير إلى خمسة نماذج:

155 - الخمس الأخير من «صحيح البخاري»، في مجلد بخط أندلسي عتيق عدا الصفحة الأولى، وكان تمامه في عقب شوال من سنة 505 هـ، كتبه - بخطه - محمد بن عمر الهوري، وذيله بسنده للبخاري من طريق رواية الأصيلي.

458 - «الكتيبة الكامنة» لابن الخطيب، في سفر جاء بهامش آخره: «يوجد في الأصول المكتوب منها ما نصه: إلى هنا توجد هذه الكتيبة، ولعل مؤلفها اخترمته المنية قبل تمامها، والله - تعالى - أعلم».

510 - «الفتوحات المكية» لابن العربي الحاتمي: السفر العاشر وهو الأخير، بخط شرقي، وجاء بآخره: «وهذه النسخة - بأجمعها - قوبلت على نسخة بخط مصنفها، مع قراءتها - بأجمعها - قراءة بحث واثقان، على برهان الدين إبراهيم الناشري حافظ دار الهجرة: 948».

519 - «ذخيرة المحتاج» للشيخ محمد المعطي بن الصالح الشرقي العمري، مجلد من تجزئة 48، وهو الأول فيما يظهر، وعند بدايته ونهايته كتبت تقارير الكتاب لأعلام الجزائر وتونس وطرابلس بخطوطهم، مع إضافة وضع طابع أحد المقرطين.

784 - الكشاف للزمخشري: الربع الثاني في سفر بخط أندلسي عتيق، فيكتب البعض آخره: أن خطه لابن بري حسبما تحققه الكاتب من كتبه وتأليفه، والقصد فيما يظهر - لابن بري التازي.

ومن هذه الكتب، نوادر وأصولاً، ومن كتب الخزانة على العموم: يمكن أن نعرف جملة من أعلام وزان:

- 1 - بدءاً من الشيخ موسى بن علي الوزاني، من أعلام المنطقة خلال القرن الهجري 10/16، وهو كاتب «بيان غربة الإسلام...» لابن ميمون.
- 2 - الشيخ سيدي علي بن أحمد الوزاني الحسني.
- 3 - الفقيه الرهوني.
- 4 - عبد العزيز بن عبد السلام الوزكّاني.
- 5 - سيدي التهامي بن علي بن أحمد الشريف الوزاني.
- 6 - محمد بن علي اللحلاح الحسني.
- 7 - أحمد بن العربي بن حنيني الحسني الوزاني كاتب بعض المخطوطات.

ومن الإفادات عن عبد العزيز الوزكّاني رابع المذكورين في هذه اللائحة: ما يسجله المرحوم محمد بن عبد المجيد أقصبي تعليقاً على اسم المنوه به، فيذكر عن ولده أنه لقي سيدي علي بن أحمد، وولده الحاج العربي، وعاصر الفقيه الرهوني، ويضيف: وكان قاضياً بوزان، ومشهوراً بابن عبد العزيز.

كما يذكر عن بنت عبد العزيز الوزكّاني أنها كانت تخرج الفرائض العويصة.

وتعليقاً على اسم محمد بن علي اللحلاح: نشير إلى أنه ابن المقرئ اللامع في العصر السلیماني، وله ترجمة في فهرس ابن حنيني آتي الذكر وشيكاً، فيسميه سيدي علي بن حميدان الحسني المدعو اللحلاح، ويؤرخ وفاته - بشفشاون - يوم 24 ربيع الثاني 1263 هـ.

أما ابن حنيني سابع المذكورين في اللائحة، فكان معدوداً من أعلام وزان، وكان بقيد الحياة عام 1280 هـ/1864 م، ويعرف من آثاره ثلاثة أوضاع: «الرحلة الوزانية الممزوجة بالمناسك المالكية»، دونها عن رحلته مع أشرف وزان للحج والزيارة عام 1269 هـ، منها قطعة من أولها في الخزانة العامة رقم 1012 ك: ثانية مجموع ص 52 - 110.

الثاني: من آثاره: «كناشة» في حجم صغير، بها إفادات عن حياته.

الثالث: فهرس أشياخه، باسم «زهرة الآس»، فيمن لقيته من الناس، بوزان وفاس»، منها مصورتان في الخزانة العامة رقم 829، 830.

وبالإضافة إلى أشياخه العديدين بفاس: ترجم لأشياخه ومرافقيه من وزان:

— محمد بن الحاج علي البرنوسي الأصل، الوزاني المنشأ والدار، له معرفة بالفقه واللغة والنحو والفرائض والحساب والتنجيم، مع تواضع، أخذ عن الرهوني، وسيدي علي بن أحمد، وولده الحاج العربي، وتوفي يوم الخميس 8 صفر 1261 هـ.

ومن المذكورين في هذا الفهرس: تراجم لسيدي علي بن أحمد بن الطيب بن محمد، ولوالده وجده وجد والده، مع الحاج العربي.

وتراجم أخرى لمولاي التهامي بن محمد ووالده وأولاده.

ومن المترجمين الآخرين من وزان: محمد بن أحمد الزكاري ثم الوزاني رفيق المؤلف حضراً وسفراً حسب تعبيره.

ثم محمد بن قاسم الصواف، إمام جامع وزان ومدرسه ومؤذنه نحواً من أربعين سنة، وله يد في العلوم، توفي عام 1249 هـ.

ثم عبد الله بن أبي بكر بن محمد السهلي الوزاني نزيل مكناس، وشارح المرشد المعين.

ثم علي اللحلاح كما تبينا وشيكاً.

وخارج وزان استطرد ذكر السيد يوسف الحاج جد الفقيه الرهوني، وذكر أن مزارته بقرب مدشرهم بواسطة قبيلة رهونة.

مجلة «دعوة الحق»، ع 265، 1987.